دراسات في تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم (٢)

مصر

في عصر الأسرتين الأولى والثانية

دراسة تاريخية حضارية



الأستاذ الدكتور
أحمد أمين سليم
تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الأستاذ الدكتورة
سوزان عباس عبد اللطيف
أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم
كلية التربية - جامعة الإسكندرية



دار المعرفة الجامعية
طبع نشر توزيع

مصـــــــر

في عصر الأسرتين الأولي والثانية



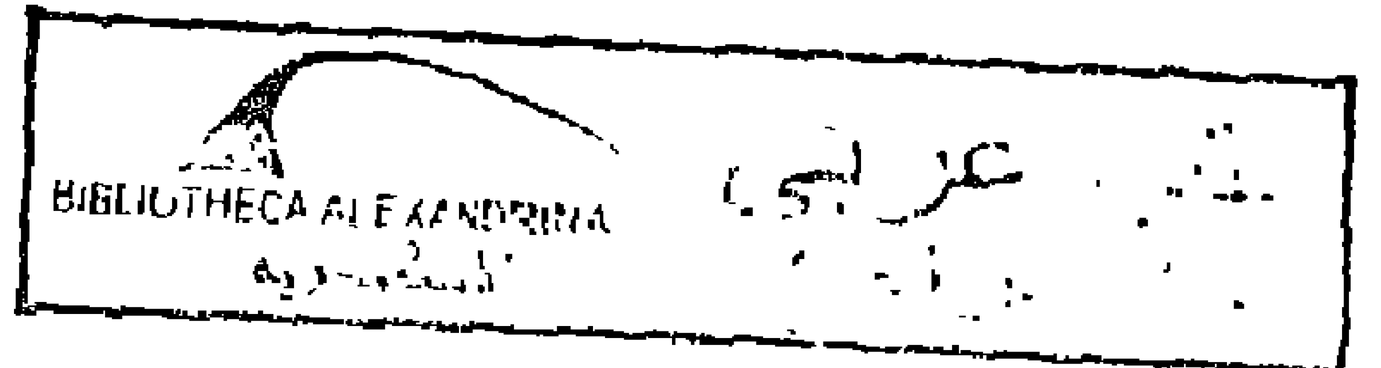
دراسات في تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم (٢)

مصر في عصر الأسرتين الأولى والثانية

دراسة تاريخية حضارية

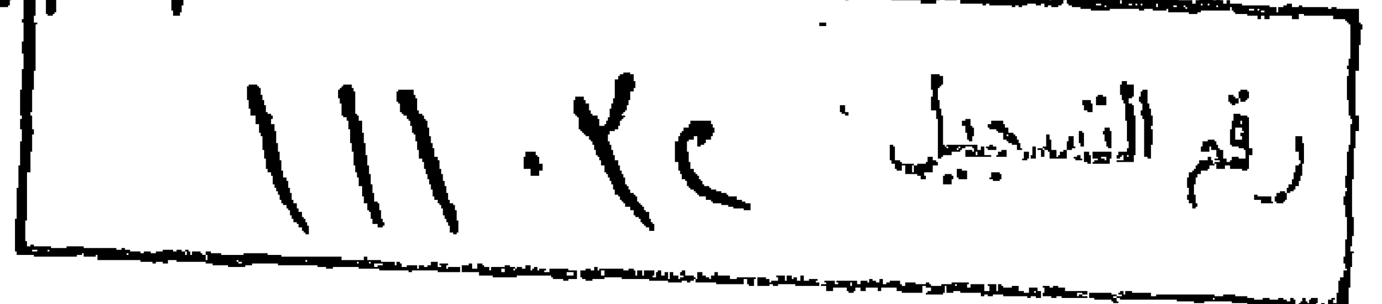
الأستاذ الدكتور
أحمد أمين سليم
أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الأستاذ الدكتور
سوزان عباس عبد اللطيف
أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم
كلية التربية - جامعة الإسكندرية





٢٠١٠م - ١٤٣١هـ



دار المعرفة الجامعية
٤٠ شارع سوتير - الأزاريطة - ت : ٤٨٧٠١٦٣
٣٨٧ شارع قنال السويس - الشاطبي - تليفون : ٥٩٢٣١٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾

سورة الممتحنه (٤)

الإهـــداء

إلي أساتذتنا العلماء الأفاضل-

الأستاذ الدكتور رشيد سالم الناضوري

الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين مختار

الأستاذ الدكتور عبد الحميد أحمد زايد

تغمدهم الله برحمته وأسكنهم فسيح جناته

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فإن فكرة هذا الكتاب ترجع إلى أكثر من ثلاثين عامًا ، حينما إنتهيت قبلها بسنوات من إعداد موضوعها للحصول على درجة الماجستير فى الآداب من قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت اشراف أستاذىّ الفاضلين والعالمين الكبيرين الأستاذ الدكتور رشيد سالم الناضورى والأستاذ الدكتور محمد جمال الدين مختار ، ولكن مرّت السنون وانشغلت بأعمال علمية أخرى تتصل بدراسة الشرق الأدنى القديم وتاريخ وحضارة مصر ، وخلال هذه السنوات الطوال نشطت أعمال الحفائر العلمية فى المواقع الأثرية التى ترجع إلى هذه المرحلة ، مما تتطلب إعادة النظر فى بعض ما كتب فى رسالة الماجستير .

وبتوفيق من الله سبحانه وتعالى وباشتراك السيدة الفاضلة زوجتى الأستاذة الدكتورة سوزان عباس عبد اللطيف أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم بكلية التربية معى ، فإننا قد تمكنا من إعادة كتابة هذه المرحلة وفقاً لما ظهر من آثار وآراء علمية جديدة ، وحاولنا قدر الاستطاعة إبراز معالم هذه الفترة من تاريخ مصر من جوانبها التاريخية والحضارية .

ويتكون هذا المؤلف من بابين رئيسيين ، يتصل الأول منهما بتاريخ هذه المرحلة ، أما الباب الثانى فيتصل بدراسة المظاهر الحضارية المتعددة .

ويتكون الباب الأول من أربعة فصول رئيسية :

قمنا فى **الفصل الأول** وعنوانه « **دراسات تمهيدية** » بمناقشة التسميات المتعددة التى أطلقت على هذا العصر ، وتحديده الزمنى ، ثم المصادر المتعددة التى اعتمدنا عليها فى هذا المؤلف .

وتناولنا فى **الفصل الثانى** « **عملية توحيد البلاد** » ، وناقشنا فيه بالتفصيل المراحل السياسية المتتالية التى تمت فى سبيل التوحيد وذلك من خلال الأدلة الأثرية المتاحة .

أما الفصل الثالث فهو يتصل بالكيان السياسى الداخلى ، وناقشنا فيه ثلاثة موضوعات رئيسية ، يتصل الأول منها بمناقشة مشكلة مؤسس العصر ، والآراء المتعددة التى أبديت بهذا الشأن والرأى الذى نرجحه ونميل إليه ، أما الموضوع الثانى ، فهو يتصل بمحاولة ترتيب ملوك الأسرتين الأولى والثانية وذلك اعتماداً على الأدلة الأثرية التى أمكن الكشف عنها وكذلك على ما سجله المؤرخ المصرى مانيتون ، وتناولنا فى الموضوع الثالث الوسائل المتعددة التى بذلها ملوك مصر خلال هذه المرحلة الهامة من تاريخها في سبيل تدعيم الوحدة بين الجنوب والشمال .

ويتصل الفصل الرابع بدراسة طبيعة سياسة مصر الخارجية مع جيرانها خلال هذه المرحلة ، حيث تناولنا بالتفصيل علاقات مصر مع كل من فلسطين وسورية والنوبة وليبيا وجنوب العراق .

أما الباب الثانى وهو « الحضارة » فهو يتكون من أربعة فصول رئيسية ، تناولنا فى الأول منها « مظاهر الفكر الدينى » خلال هذه المرحلة ، حيث قمنا بدراسة موضوعين رئيسيين يتصل الأول منها بالمعبودات الرئيسية التى ظهرت خلال هذا العصر ، أما الموضوع الثانى فلقد تناولنا فيه عقيدة البعث والخلود وأثرها فى الفكر المصرى خلال هذه المرحلة .

أما الفصل الثانى فلقد تناولنا فيه « التطور المعمارى » حيث قمنا بدراسة المواد التى استخدمها الانسان المصرى القديم خلال هذه المرحلة فى مبانيه ، ثم قمنا بدراسة التطور المعمارى للمنازل والمدن والحصون والمقابر والمعابد .

ويتناول الفصل الثالث « الصناعة » حيث تناولنا بالدراسة المواد الخام التى استخدمها المصريون فى صناعاتهم خلال هذه المرحلة ، ثم تناولنا أهم هذه الصناعات التى برع فيها المصريون ، وهى الأوانى الفخارية وكذلك المصنوعات الفخارية الأخرى مثل صوامع الغلال والتوابيت ، والصناعات الجيرية والمصنوعات الخشبية والمعدنية وصناعة الحلى والغزل والنسيج والمصنوعات الجلدية وصناعة أوراق البردى والمصنوعات العاجية .

أما الفصل الرابع فلقد تناولنا فيه « الفن » خلال هذه المرحلة ، حيث تناولنا العوامل المتعددة التى أثرت فى الفن المصرى خلال هذا العصر والقواعد الفنية التى اتبعها الفنانون فى نماذجهم الفنية المتعددة ، ثم تناول بالدراسة النماذج الفنية المتعددة خلال هذه المرحلة من نقوش على أسطح اللوحات والأوانى ، وكذلك فن نحت التماثيل الانسانية والحيوانية وغيرها .

وبعد ، فإن هذا الكتاب يمثل حلقة من سلسلة تاريخ وحضارة مصر والشرق القديم ، نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا فى إنجازها ، عسى أن يكون فيها بعض النفع للباحثين فى تاريخ وحضارة الشرق القديم .

وما توفيقنا إلا بالله سبحانه وتعالى ، وخير ما نختتم به هذه المقدمة قوله جل من علا فى سورة البقرة الآية (٢٨٦) :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

صدق الله العظيم

الباب الأول
التـــــاريخ

الفصل الأول : دراسات تمهيدية .

الفصل الثاني : عملية توحيد البلاد .

الفصل الثالث : الكيان السياسي الداخلي .

الفصل الرابع : سياسة مصر الخارجية .

الفصل الأول

دراسات تمهيدية

١ - تسمية العصر

٢ - التحديد الزمني

٣ - مصادر الدراسة

الفصل الأول
دراسات تمهيدية

سنتناول فى هذا الفصل دراسة ثلاثة موضوعات رئيسية، يتصل الأول منها بالمسميات المتعددة التى أطلقت على هذه المرحلة الهامة والحيوية من تاريخ مصر، وسبب اختيارنا لتسمية عصر الأسرتين الأولى والثانية، أما الموضوع الثانى، فيتصل بالتحديد الزمنى لهذه المرحلة من حيث بدايتها وكذلك نهايتها والفترة التى استغرقتها ، ويتناول الموضوع الثالث، المصادر الرئيسية التى يعتمد عليها الباحثون فى دراسة هذه المرحلة.

١ - تسمية العصر:

أطلق المؤرخون على عصر الأسرتين الأولى والثانية الفرعونيتين أسماء عديدة منها : «عصر بداية الأسرات»[١] . لكونه أول عصر حكمت مصر الموحدة خلاله أسرات حاكمة ترتبط ببعضها بصلة الدم، ويطلق عليه بعض العلماء اسم «العصر العتيق» Archaic Period[٢]. إذ به يبدأ التاريخ الفرعونى، هذا إلى أنه يسبق عصر الدولة القديمة مباشرة[٣] . ويسمى أيضاً «العصر الثينى» نسبة إلى مدينة ثنى Thinis (طينة) ، وذلك اعتماداً على ما رواه ما نيتون من أن ملوك هذا العصر قد نشأوا فى مدينة ثني(طينة)[٤] .

---

(١) عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، جـ ١ ، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٢٤٩ .

(2) Emery, W. B., Archaic Egypt, Edinburgh, 1963.

(٣) دريوتون (إيتين)، فانديه (جاك) : مصر، تعريب عباس بيومى، القاهرة، ١٩٥٠، ص ١٥٢ .

(٤) لم يثبت حتى الآن بشكل مؤكد أن ملوك عصر التأسيس كانوا من «ثنى» أو أن عاصمتهم كانت هناك، أو أنهم دفنوا فى المقابر القريبة منها، والتى عثر فيها على بعض آثارهم، بل أن معظم وثائق عصر الوحدة قد وجدت فى هيراكونبوليس. انظر:

Quibell, J. E., Hierakonpolis, I, London, 1900;

…………………, ………………….., II, London, 1902.

وبالنسبة لمكان مدينة ثنى الحالى فقد اختلفت آراء العلماء فى تحديده، فيرى دريوتون وفانديه أنه يمكن تحديد موقعها بالضبط إلى جوار (أبيدوس) العرابة المدفونة مركز البلينا محافظة سوهاج ، انظر : دريوتون (إيتين)، فانديه (جاك): المرجع السابق، ص ١٥٣ . ــ

ومن وجهة نظرنا فإننا نفضل تسمية هاتين الأسرتين باسم: عصر الأسرتين الأولى والثانية الفرعونيتين، وذلك لعدة اعتبارات منها:

إن عصر هاتين الأسرتين يعتبر مرحلة التكوين والتشكيل الحضارى والسياسى للتاريخ والحضارة الفرعونية زهاء ثلاثة آلاف سنة، وتم خلال هذا العصر تدعيم الوحدة السياسية بين الشمال والجنوب(١)، وتوطدت دعائم الأمن والنظام فى أرجاء البلاد، ووضعت تقاليد الملكية، ونظمت الإدارات. كما كان عصر هاتين الأسرتين فترة تدعيم للحضارة المصرية التى وضحت فى عصر الأسرتين الثالثة والرابعة وأصبح لها طابعها الخاص الجديد المسمى «المصرى»(٢).

— وكذلك: أحمد فخرى: مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٧٦، الموسوعة المصرية: تاريخ مصر القديمة وآثارها، المجلد الأول، الجزء الأول، ص ٢٧ – ٢٨. بينما يرى البعض أنه قامت على أطلالها بلدة نجع المشايخ الحالية أو بعض نواحى مدينة جرجا الحالية. انظر:

Gardiner, A. H., "Ramesside Texts Relating to the Taxation and Transport of Corn", In Journal of Egyptian Archaeology, 27 (1942), p. 48, n. 4.

عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٤٩.

وذكر شارف أن ثنى كانت المركز الرئيسى فى الإقليم الثامن من أقاليم الوجه القبلى حيث تمتد المبانى المشيدة للمقابر والمعابد القديمة. انظر:

شارف (الكسندر): تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (٢٥٢)، ص ٤٥.

ويرى البعض أن هذه المدينة تقع مكان قرية (الطينة) الحالية على مقربة من برديس محافظة سوهاج. انظر:

عبد الحميد زايد: مصر الخالدة، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٣١.

ويرجح أن تكون مدينة ثنى بالقرب من أبيدوس، حيث كات الحفائر التى أجريت فى هذه المنطقة عن العديد من الآثار التى تنتسب لملوك هذه العصر.

(١) رشيد الناضورى: جنوب غربى آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٦٨، ص٢٨٥.

(٢) ويلسون (جون): الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخرى، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٩٤.

ومما يدعونا إلى هذه التسمية كذلك، أن هناك من العلماء من يضم عصر الأسرة الثالثة إلى عصر هاتين الأسرتين، على اعتبار أنها متممة لهذا العصر، ويرى أصحاب هذا الرأى أن أصول الحضارة المصرية التى اكتملت أيام الأسرة الرابعة لم تكن قد وضحت تماماً فى عهد الأسرة الثالثة[١]. ولكن لا يلقى هذا الرأى قبولاً من أغلب علماء المصريات الذين يتجهون الآن إلى وضعها فى بداية عهد الدولة القديمة[٢]. إذ تنتمى مجموعة زوسر الجنازية الضخمة من الناحية المعمارية إلى عصر بناة الأهرام، ولا يمكن مقارنة هذه المجموعة الضخمة من المبانى سواء من ناحية الحجم أو فخامة البناء والمواد المستخدمة فيه بمصاطب ملوك الأسرتين الأولى والثانية ، وإن كان يلاحظ أن مجموعة زوسر الجنازية تختلف فى تكوينها عن المجموعات الجنازية فيما بعد، إذ يوجد فى الجهة الشمالية لهرم زوسر بقايا معبد، يختلف فى تخطيطه عن معابد الأهرام التى شيدت فى العصور التالية[٣].

ويرى بعض العلماء أن وجود المعبد الجنازى فى الشمال يرتبط بإحدى العقائد المصرية التى ترى أن أرواح الملوك والأبرار تستقر بين نجوم الشمال التى لا تغيب، وهى مجموعة النجم القطبى[٤]، وعلى هذا الاعتبار فإن تمثال الملك الموجود فى السرداب الكائن بجوار المعبد كان الغرض منه أن يكون مرشداً لروح الملك عندما تهبط من شمال السماء فتهتدى به ثم تتجه إلى المعبد

---

(١) مرى (مرجريت) : مجد مصر الغابر، ترجمة نجيب ميخائيل ومحرم كمال، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (١٠٠) ، ص ٤١.

وكذلك:

شورتر (ألن) : الحياة اليومية فى مصر القديمة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (٤٩)، ص ١٣.

(٢) عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص ١٣١.

(٣) أحمد فخرى : الأهرامات المصرية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٥٩.

(4) Frankfort, H., and others, Before Philosophy, (Pelioan Books), 1949, pp. 56 - 57.

لتنعم بالقرابين والدعوات المقدمة فيه، ثم تتجه بعد ذلك لزيارة جسد صاحبها[1].

ومما قد يدعم هذا الرأى من الناحية الأثرية حقيقة العثور على المراكب الجنازية التى عثر عليها لبعض ملوك عصر الأسرتين الأولى والثانية فى سقارة شمال المقبرة[2]. ويلاحظ كذلك أنه كان يحيط بمقبرة الملك قاعا بسقارة سور سميك كان يوجد بداخله معبد جنازى يقع شمال المقبرة[3]، وهو يتكون من تيه من الحجرات والدهاليز ويشبه المعابد الجنازية للأهرام، ويمكن اعتبار هذا المبنى الذى يرجع تأريخه إلى نهاية الأسرة الأولى بمثابة الطراز السابق لمبانى الأهرام وملحقاتها فى العصور التالية[4].

ثم حدث انتقال المعبد الجنازى نحو الشرق فى عهد الأسرة الثالثة نفسها، وظهر ذلك فى المعبد الذى شيده حونى آخر ملوك الأسرة الثالثة إلى الشرق من هرمه الذى شيده فى ميدوم[5].

وعلى ذلك فإن الأدلة والقرائن الأثرية ترجح ضم عصر الأسرة الثالثة إلى عصر الدولة القديمة، وذلك نظراً للتقدم المعمارى الهائل الذى تم فى بداية هذه الأسرة، بالإضافة إلى أن التطور العقيدى الذى ظهر فى الاتجاه نحو الشرق فى تشييد المجموعة الجنازية للأهرام فى عهد الأسرة الرابعة قد تم فى عهد هذه الأسرة نفسها.

كما أن هناك من العلماء من يرى أن عصر هاتين الأسرتين متمم لمرحلة ما قبل الأسرات وذلك نظراً لأنه يعتبر من الناحية الحضارية متمم لعصر ما قبل

---

(١) محمد أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢٨٣، وكذلك:
عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٣٢٩.

(2) Emery, W. B., Op. cit., p. 131.

(3) Emery, W. B., Great Tombs, III, London, 1958, pp. 6, 10.

(4) Emery, W. B., Archaic Egypt, pp. 88 - 90.

(٥) أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ١٠٣.

الأسرات الأخير[١]، إلا أنه يلاحظ أن النواحى الحضارية قد تقدمت تقدماً ملموساً وملحوظاً عما قبل وأخذت معظم المظاهر الحضارية قواعدها التى اتبعت فيما بعد، كما اتخذت اللغة المصرية القديمة طابعها المعروف خلال هذا العصر، وذلك بالإضافة إلى ظهور المشاريع الكبيرة التى تبغى الرخاء والأمن لسكان البلاد جميعاً.

ويلاحظ كذلك أنه قد تم فى بداية هذا العصر توحيد البلاد، وإذا كانت هذه الوحدة قد تعرضت لبعض المشاكل فإنها كانت وقتية ولم تدم طويلاً، ومما يدعو إلى هذه التسمية كذلك، أن الزعامة السياسية والدينية فى مصر العليا لم تقتصر على مدينة ثنى فى تلك المرحلة، بل امتدت إلى نخن ونقادة، إذ عثر على الكثير من الآثار التى ترجع إلى عصر كل من الملك عقرب ونعرمر فى نخن، كما أن الإله حور قد اتخذها مركزاً له بالإضافة إلى إدفو بعد ذلك، وذلك بالإضافة إلى أنه كان لمدينة نقادة دورها الحاسم فى عصر ما قبل الأسرات الأخير فى مصر[٢].

٢ - التحديد الزمني:

وفيما يتعلق بالتحديد الزمنى لعصر الأسرتين الأولى والثانية فقد اختلفت آراء المؤرخين اختلافاً بيناً حول بداية ونهاية عصر الأسرتين الأولى والثانية، والفترة التى استغرقها هذا العصر. وبالنسبة لبدايته، فيتجه بعض المؤرخين إلى اعتبار بدايته سابقة لعام ٤٠٠٠ ق.م. ومن هؤلاء العلماء وليم فلندرزبترى الذى يرى أن بداية العصر التاريخى كانت حوالى عام ٥٥٤٦ ق.م[٣]. ومرجريت

(1) El - Nadoury, R., "The Origin of the Fortified Enclosures of the Early Egyptian Dynastic Period", In Publication of the Archaeological Society of Alexandria, 1968, p. 11.

(٢) رشيد الناضورى : المرجع السابق، ص ٢٠٩ – ٢١٠.

(3) Petrie, W. M. F., A History of Egypt, London, 1924, Vol. I, p.10.

مرى التى ترى أن بداية العصر التاريخى ترجع إلى سنة ٤٧٧٧ ق.م(١).

أما أصحاب الرأى الثانى والذين يمكن تسميتهم بأصحاب التأريخ الوسط فيضعون بداية العصر التاريخى فى الفترة الواقعة ما بين عام ٣٥٠٠ – ٣٠٠٠ ق.م. فيجعل هول Hall بداية هذا العصر حوالى عام ٣٥٠٠ ق.م(٢). أما ويجل Weigall فقد جعل بداية العصر التاريخى حوالى عام ٣٤٠٧ ق.م(٣)، أما جيمس هنرى برستد فقد جعل بداية العصر التاريخى حوالى عام ٣٤٠٠ ق.م(٤). وجعل Hayes بداية هذا العصر حوالى عام ٣٢٠٠ ق.م(٥)، واتفق معه امرى(٦). أما

ويلاحظ أن بترى قد ذكر بعد ذلك فى كتابه:

Petrie, W. M. F., The Making of Egypt, London, 1939, p. 9.

إن بداية الأسرة الأولى ترجع إلى عام ٤٣٢٦ ق.م وذلك عند حديثه عن تسلسل الحضارات فى مصر وتأريخها المتتابع بدءاً بحضارة الفيوم ثم الحضارة التاسية التى وضعها فى التوقيت المتتابع ٢٠، ثم حضارة البدارى التى وضعها فى التوقيت المتتابع من ٢١ – ٢٩ وحدد لها الفترة الزمنية حوالى عام ٧٤٧١ق.م، ثم حضارة العمرة التى وضعها فى التوقيت المتتابع من ٣٠ – ٣٤ وذلك بالنسبة لإنتاجها الحضارى من الفخار الأبيض المخطط ومن ٣٤ – ٣٧ بالنسبة لإنتاجها الحضارى من الفخار الأحمر والأسود. ثم حضارة جرزة التى وضعها فى مرحلتين مبكرة من ٣٤ – ٤٤ وحدد بدايتها بعام ٥٥٠٠ (؟) ق.م ومتأخرة من ٤٥ – ٦٠. ثم حضارة سماتية التى وضعها فى التوقيت المتتابع من ٦١ – ٧٨ وحدد بدايتها بعام ٤٨٠٠ ق.م ، ثم الأسرة الأولى التى وضعها فى التوقيت المتتابع من ٧٨ – ٨٢، وحدد بدايتها بعام ٤٣٢٦ق.م.

ثم عاد وذكر فى ص ٨٠ من نفس الكتاب أن بداية الأسرة الأولى ترجع إلى عام ٤٣٢٠ ق.م، وذلك عند حديثه عن تاريخ الأسرات الفرعونية من الأسرة الأولى حتى الأسرة السادسة طبقاً للوثائق المصرية.

(١) مرى (مرجريت): المرجع السابق، ص ٤١.

(2) Hall. H. R., "The Union of Egypt and the Old Kingdom", in Cambridge Ancient History, Vol. I, 1942, p. 267.

(3) Weigall, A., Historie de L'Egypte Ancienne, Paris, 1949, p. 25.

(4) Breasted, J. H., A History of Egypt, U. S. A., 1959, p. 21.

(5) Hayes, W. C., The Scepter of Egypt, Part I, From the Earliest Times to the Middle Kindgom, New York, 1968, p. 34.

(٦) وضع إيمرى فترة توحيد البلاد فيما بين عامى ٣٤٠٠ – ٣٢٠٠ ق.م، واعتمد فى ذلك على وجود الأختام الأسطوانية العراقية الأصل فى مصر:

Emery, W. B., Op. cit., p. 30.

فاندييه ودريوتون فقد جعلا بداية هذا العصر حوالى عام ٣١٩٧ ق.م[١]. أما نيقولا جريمال، فقد جعل بدايته عام ٣١٥٠ق.م[٢]. وجعله جون ويلسون حوالى عام ٣١٠٠ ق.م[٣]، وكذلك هنرى فرانكفورت[٤]، وأحمد فخرى[٥]، ورشيد الناضورى[٦]. وكذلك قاموس المتحف البريطانى لمصر القديمة[٧].

أما روبرت وينك Robert J. Wenke فقد جعله عام ٣٠٥٠ ق.م[٨]. أما جان فيركوتيه Jean Vercoutter فيجعل بداية هذا العصر حوالى عام ٣٠٠٠ ق.م[٩]، وكذلك جان يويوت[١٠]. أما جاردنر فيضع بداية هذا العصر حوالى عام ٣١٠٠ ق.م بزيادة أو نقص ١٥٠ عاماً[١١].

أما أصحاب الرأى الثالث، والذين يمكن تسميتهم بأصحاب التأريخ القصير المدى، فيرجعون بداية العصر التاريخى إلى الألف الثالث قبل الميلاد، فيرجع

---

(١) دريوتون (إيتين)، فاندييه (جاك) : المرجع السابق، ص ٢٨٥.

(٢) نيقولا جريمال : تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة زكية طبوزاده، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٦٢.

(3) Wilson, J. A., The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1960, p.43.

(4) Frankfort, H., The Birth of Civilization in the Near East, London, 1951, p. 112.

(٥) أحمد فخرى : «الإتجاهات الحديثة فى المباحث التاريخية والأثرية الخاصة بالشرق القديم»، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث، العدد الثانى، أكتوبر سنة ١٩٥٠، ص ١١.

(٦) رشيد الناضورى : المرجع السابق، ص ٢٨٥.

(7) Shaw, I, and Nicholson, P., Biritish Musium Dictionary of Ancient Egypt, London, 1995, p. 310.

(8) Wenke, R. J., "Early Dynastic Period", in : The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. I, The American University in Cairo Press, 2001, p. 413.

(9) Vercoutter, J., and Others, The Near East: The Early Civilization, London, 1967, p. 260.

(١٠) يويوت (جان) : مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٢٨.

(11) Gardiner, A., Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1962, p. 430.

كيس بدايته إلى حوالى عام ٢٩٨٠ق.م[١]. أما البرايت Albright فيجعل بدايته حوالى عام ٢٩٥٠ ق.م[٢]. أما الكسندر شارف فيرفض بشدة تحديد بداية العصر التاريخى بتأريخ سابق للألف الثالث ق.م، ويجعل بداية العصر حوالى عام ٢٨٥٠ق.م، وذلك على أساس مقارنته الحضارة المصرية فى الفترة الأخيرة من حضارة نقادة الثانية وأوائل الفترة الخاصة بالأسرة الأولى بحضارة جمدة نصر فى بلاد ما بين النهرين[٣].

وكما تباينت آراء المؤرخين حول بداية عصر الأسرتين الأولى والثانية، فقد اختلفت أيضاً حول نهاية العصر والفترة التى استغرقها، فنرى مانيتون يجعل مدة حكم الأسرتين حوالى ٥٥٠ عاماً[٤]، وقليل من المؤرخين من يأخذ بهذا الرأى مثل: هول الذى رأى أن هذا العصر قد استغرق حوالى ٥٣٥ سنة، وذلك على أساس أنه قد بدأ عام ٣٥٠٠ ق.م. وانتهى عام ٢٩٦٥ ق.م[٥]، وكذلك ويجل الذى قدر مدته بحوالى ٥١٩ سنة[٦]، ويتفق إيمرى[٧] مع مانيتون فى تقديره. أما بترى فقد قدر لعصر هاتين الأسرتين مدة حكم تبلغ ٤٨٢ سنة،

---

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٥٠، هامش ٣.

(2) Albright, W. F., "Menes and Naram-sin", In : J. E. A., Vol VI, p. 89 ff.

(٣) شارف (الكسندر) : المرجع السابق، ص ٣٨ – ٤٩.

(4) Emery, W. B., Op. cit., p. 29.

(5) Hall, H. R., Op. cit., p. 267, p. 284.

(6) Weigall, A., Op. cit., pp. 25 - 28.

(٧) يرى إيمرى أن ذلك يتفق مع الأدلة الأثرية، فهو يذكر أن المقابر الكبيرة بسقارة التى ترجع إلى أوائل الأسرة الأولى، كانت مخربة تخريباً كاملاً عند نهاية الأسرة الثانية، فالمبانى التى كان يبلغ ارتفاعها ستة أمتار على الأقل فوق سطح الأرض تضاءلت إلى مالا يزيد على متر واحد، ويلى على ما بقى منها المقابر المبكرة للأسرة الثالثة. ويرى أن هذا التدمير لمبانى هائلة الحجم والصلابة، وذات جدران رئيسية تفاوت عرضها ما بين مترين وخمسة أمتار، يلزم لحدوثه فترة زمنية طويلة، وأن مدة الخمسمائة وخمسون عاماً قد تكون فترة معقولة لتحقيق ذلك:

Emery, W. B., Op. cit., p. 29.

وذلك على أساس أنه قد بدأ عام ٤٣٢٠ قم. وانتهى عام ٣٨٣٨ق.م[١]، بينما اتجه نيقولا جريمال إلى تقديره بحوالي ٤٥٠ عام وذلك على أساس أنه بدأ عام ٣١٥٠ ق.م، وانتهى عام ٢٧٠٠ ق.م[٢].

ولكن تتجه معظم آراء المؤرخين إلى تقدير مدة هذا العصر بحوالي أربعمائة عام، مثل هنرى فرانكفورت الذى قدر لهذا العصر مدة ٤٣٦ سنة وذلك على أساس أنه قد بدأ حوالى عام ٣١٠٠ ق.م، وانتهى حوالى عام ٢٦٦٤ ق.م[٣]. ويرى سليم حسن أن هذا العصر قد استغرق حوالى ٤٢٠ سنة، وذلك على اعتبار أنه قد بدأ حوالى عام ٣٢٠٠ ق.م وانتهى حوالى عام ٢٧٨٠ق.م[٤].

ويرى بريستد أنه قد استغرق حوالى ٤٢٠ سنة على أساس أنه قد بدأ حوالى عام ٣٤٠٠ ق.م. وانتهى عام ٢٩٨٠ ق.م[٥]. ويرى Hayes أن هذا العصر قد بدأ عام ٣٢٠٠ ق.م وانتهى حوالى عام ٢٧٨٠ ق.م وبذلك يكون قد استغرق حوالى ٤٢٠ سنة[٦]. أما فانديه ودريوتون فقد قدر لهذا العصر مدة ٤١٩ سنة وذلك على أساس أنه قد بدأ حوالى عام ٣١٩٧ ق.م وانتهى حوالى عام ٢٧٧٨ ق.م[٧]. وقدر إدواردز Edwards مدة هذا العصر بحوالى ٤١٤ سنة على أساس أنه قد بدأ حوالى عام ٣١٠٠ ق.م وانتهى عام ٢٦٨٦ ق.م[٨]. ويتفق معه فى الرأى قاموس المتحف البريطانى[٩]. أما جون ويلسون فقد قدر لهذا

---

(1) Petrie, W. M. F., Op. cit., p. 80.

(٢) نيقولا جريمال : المرجع السابق، ص ٦٢.

(3) Frankfort, H., Op. cit., p. 112.

(٤) سليم حسن: مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٤٠، ص ٢٦٧.

(5) Breasted, J. H., Op. cit., p. 21.

(6) Hayes, W. C., Op. cit., p. 34.

(٧) دريوتون (إيتين)، (فانديه)، (جاك): المرجع السابق، ص ١٥٢.

(8) Edwards, I. E. S., "The Early Dynastic - Period in Egypt", In The Cambridge Ancient History, Vol. I, Chap. II, Cambridge, 1964.

(9) Shaw, I, and Nicholson, P., Op. cit., p. 310.

العصر حوالى ٤٠٠ سنة وذلك على أساس آأنه قد بدأ حوالى عام ٣١٠٠ ق.م وانتهى حوالى عام ٢٧٠٠ ق.م(١). ويتفق معه فى هذا التقدير جاردنر، وذلك على اعتبار أنه قد بدأ حوالى عام ٣١٠٠ ق.م، وانتهى حوالى عام ٢٧٠٠ ق.م(٢).

أما Sewell فقد قدر مدة هذا العصر بحوالى ٣٧٣ سنة وذلك على أساس أنه قد بدأ حوالى عام ٣١٨٨ ق.م، وانتهى حوالى عام ٢٨١٥ق.م(٣).

وهناك رأى ثالث، يرى أصحابه أن هذا العصر لم يستغرق أكثر من ثلاثة قرون، مثل الكسندر شارف الذى يرى أنه قد استغرق حوالى ٢٥٠ سنة، على اعتبار أنه قد بدأ حوالى عام ٢٨٥٠ ق.م وانتهى حوالى عام ٢٦٠٠ ق.م(٤)، وجان يويوت الذى يرى أنه قد استغرق حوالى ٢٠٠ سنة، على اعتبار أنه قد بدأ حوالى عام ٣٠٠٠ ق.م وانتهى حوالى عام ٢٨٠٠ ق.م(٥). أما بيير مونتييه فيرى أن هذا العصر قد استغرق حوالى ٢٢٠ سنة وذلك على اعتبار أنه قد بدأ فى بداية الألف الثالث ق.م وانتهى حوالى عام ٢٧٨٠ ق.م(٦).

٣ - مصادر الدراسة:

تعتمد الدراسة بشكل رئيسى على تقارير الحفائر التى أجريت فى العديد من المواقع الأثرية التى عثر فيها على آثار ترجع إلى هذه المرحلة فى نقاده وأبيدوس ونخن وسقارة وحلوان وطرخان ونجع الدير وتل كفور نجم.

فلقد تمكن دي مورجان من الكشف عن مقبرة ملكية بنقادة عام ١٨٩٧، وهى المقبرة التى نسبت للملكة نيت حتب، ونشرها فى :

---

(1) Wilson, J., Op. cit., p. 319.

(2) Gardiner, A., Op. cit., pp. 430 - 433.

(3) Sewell, J. W. S., The Legacy of Egypt, Oxford, 1957, p. 11.

(٤) شارف (الكسندر) : المرجع السابق، ص ٤٩.

(٥) يويوت (جان) : المرجع السابق، ص ٢٨.

(6) Montet, P., Eternal Egypt, Translated from the French by Doreen Weightman, Annal World Book Published by the New American Liberary, 1964, p. XIX.

Morgan, J. (De), Ethnographic Prehistorique et Tombeau Royal De Negadah (Recherches sur les Origines de L'Egypte), Paris, 1897.

ومن أهم الأشياء التى عثر عليها دى مورجان فى هذه المقبرة البطاقة المعروفة باسم «بطاقة نقادة» والتى يوجد فيها الاسم الحورى للملك عحا وبجواره العلامة «من» .

ثم أعاد جارستانج الحفر فى هذه المقبرة عام ١٩٠٣ وتمكن من العثور على بقية بطاقة نقادة، وعثر كذلك على قطعة أخرى تشبهها، كما عثر على عديد من طبعات الأختام للملكة نيت حتب وعلى قطعة عاجية تحمل اسم «نعر» انظر:

Newberry, P. E., Great Ones of Ancient Egypt, London, 1929, p.42.

ويلاحظ أن دى مورجان قد نشر فى رسمه التخطيطى لبطاقة نقادة أعلى اليسار ما يشبه حيوانين جاسمين وأسفلهما علامتين تشبهان المستطيل، وتبعه فى ذ لك Legge فى مقاله الذى نشره فى:

P. S. B. A., Vol. 28 (1906), p. 11.

إلا أن Smith أعاد رسم هذا الجزء من البطاقة حيث رسم بدلاً من الحيوانين الصقر ممسكاً بالبلطة والفأس مكرراً مرتين ومن الواضح أن ذلك يكون الاسم الحورى للملك عحا . انظر:

Smith, W. S., A History of Egyptian Sculpture and Painting in the Old Kingdom, London, 1946, Fig. 38.

ولقد قمنا بفحص هذه البطاقة بالمتحف المصرى بالقاهرة وهى تحمل رقم ٣٠٥١ ووجد أن هذا الجزء يصور الاسم الحورى للملك عحا.

ولقد بدأ بترى حفائره فى ابيدوس فى شتاء ١٨٩٩ - ١٩٠٠ خلفاً لأميلينيو، وتمكن فى عام ١٩٠٠ من نشر تقريره الأول عن حفائره فى هذه المنطقة وهـو:

Petrie, W. M. F., The Royal Tombs of the First Dynasty, I, London, 1900.

ويتضمن هذا التقرير وصفاً للمقابر التى تنسب لبعض ملوك الأسرة الأولى وهى مقابر : جت، مرنيث، عدج أيب، سمرخت، قع. كما قام بوصف بعض الأشياء التى عثر عليها فى هذه المقابر وتتكون من طبعات أختام ونقوش أوانى وقطع بطاقات وأوانى فخارية وحجرية وبعض الأدوات الصغيرة، وقام جريفث Griffth بالشرح والتعليق على نقوش الأوانى والبطاقات واللوحات المكتشفة وطبعات الأختام.

وفى العام التالى نشر تقريره الثانى عن حفائره فى هذه المنطقة:

Petrei, W. M. F., The Royal Tombs of the Earliest Dynasties, II, London, 1901.

واستكمل بترى فى هذا التقرير نشر نتائج حفائره التى قام بها فى العام السابق، ووصف فيه مقابر كا ونعرمر وسما ومينا وجر ودن وبرايب سن وخع سخموى، وعرض فيه للأشياء التى وجدها فى حفائره ولقد قام جريفث بالتعليق على النقوش.

وفى العام التالى سنة ١٩٠٢ نشر بترى تقريره:

Petrie, W. M. F., Abydos, I, London, 1902.

ويكمل هذا التقرير نشر الآثار التى عثر عليها فى الموسمين السابقين، ولقد قام ويجل بدراسة النقوش التى تضمنها هذا التقرير. ولقد استفدنا من هذا المصدر فيما يتعلق بنقوش الأوانى التى تمكن بترى من تجميعها للملك كا، والتى كانت من بين الأدلة التى اعتمدنا عليها فى توحيدنا للملك عقرب بالملك كا، كما ورد فى هذا التقرير كذلك أول صورة منقوشة للإله مين، وأوضح هذا التقرير كذلك وجود أوانى إيجيه الصنع فى أبيدوس منذ عصر الأسرتين الأولى والثانية.

وفى العام التالى قام بترى بنشر حفائره التى قام بها من نهاية نوفمبر ١٩٠٢ إلى أوائل أبريل ١٩٠٣ فى تقريره:

Petrie, W. M. F., Abydos, II, London, 1903.

وقد تمت الاستفادة من هذا المصدر بشكل رئيسى فى الجزء الخاص بالفن من هذا المؤلف، حيث نشر العديد من التماثيل العاجية التى ترجع إلى عصر الأسرة الأولى.

وفى عام ١٩٠٤ نشر كل من Weigall, Currelly, Ayrton تقريراً عن حفائر أبيدوس هو:

Ayrton, E. R., Currelly, C. T., and Weigall, A. E. P., Abydos, III, London, 1904.

وتمت الاستفادة من هذا التقرير بشكل خاص عند الإشارة إلى تحصينات كل من الملوك « برايب سن » و « خع سخموى » .

وفى عام ١٩١٤ قام نافيل بنشر تقرير عن مقابر أبيدوس:

Naville, E., The Cemeteries of Abydos, I, The Mixed Cemetery and Umm El - Gaab, London, 1914.

وفى عام ١٩٢٥ نشر بترى تقريراً عن حفائره التى تمت فى المقابر الصغيرة الموجودة بجوار المقابر الملكية والتى أجراها فى الفترة من ٨ ديسمبر ١٩٢١ – ١١ فبراير ١٩٢٢. وتضمن هذا التقرير كذلك حفائره التى أجراها فى منطقة البهنسا فى الفترة من ١٦ فبراير – ١٠ أبريل ١٩٢٢، وهذا التقرير هو:

Petrie, W. M. F., Tombs of the Courtiers and Oxyrhynkhos, London, 1925.

وقدم هذا التقرير معلومات هامة عن أبيدوس خاصة فيما يتعلق بالمقابر الصغيرة وحصن خع سخموى المسمى حالياً «شونة الزبيب».

وفي الوقت الذي كان يقوم فيه بتري بحفائره في أبيدوس، كان كويبل ينقب عن الآثار في مدينة نخن، ونشر نتائج حفائره في تقريرين:

Quibell, J. E., Hierakonpolis, I, London, 1900.

..................., and Green, F. W., Hierakonpolis, II, London, 1902.

ولم يتمكن كويبل من نشر كل اللوحات الخاصة بحفائره في التقرير الأول، فقام باستكمالها في التقرير الثاني، وقام بتري بالتعليق على اللوحات في التقرير الأول. وفي التقرير الثاني قام جرين بكتابة الفصول الخاصة بموقع الحفائر، وقام سومرز كلارك بكتابة الفصل الخاص بالحصن، وعلق كويبل على كل الأشياء التي عثر عليها في الموقع والتي نشرت في التقرير الأول، وعلق جرين على الأشياء التي نشرت في التقرير الثاني، وعلق جريفث على الأختام.

ولقد أمكن الاستفادة من نتائج الحفائر في هذا الموقع خاصة فيما يتعلق بآثار الملوك عقرب ونعرمر والمتمثلة في رؤوس صولجاناتهما وفي لوحة نعرمر الأردوازية الكبرى، وكذلك النقوش الخاصة بالملك خع سخم، وكتف الباب الجرانيتي الخاص بالملك خع سخموي، وكذلك في دراسة الفن من خلال النماذج المنحوتة التي عثر عليها في هذا الموقع سواء كانت تماثيل عاجية أو حجرية.

وفي عام ١٩١٣ نشر بتري تقريراً عن حفائره في منطقة طرخان التي تقع جنوب القاهرة بحوالي ٣٧ ميل تضمنه فصولاً عن حفائره في منطقة منف وهذا التقرير هو:

Petrie, W. M. F., TarkhanI and Memphis V, London, 1913.

وقدم هذا التقرير العديد من طبعات أختام خاصة بالملك نعرمر، كما قدم هذا التقرير أقدم صورة للإله بتاح. وقد كتب فوقها اسمه، ونشر بتري في هذا التقرير بعض أشكال التوابيت الخشبية التي استخدمت في عصر الأسرتين الأولى والثانية، كما نشر كذلك نقوشاً خاصة بالملك كا.

وأكمل بتري نشر حفائره عن منطقة طرخان عام ١٩٤١ فى تقريره:

Petrie, W. M. F., Tarkhan, II, London, 1914.

ونشر بترى فى هذا التقرير نقش لآنية ظهر عليها اسم الملك نعرمر، وقد كتب المقطع «نعر» داخل واجهة القصر، والمقطع «مر» خارج الواجهة، والجديد فى هذا النقش هو أن العلامة « مر » قد كتبت بواسطة العلامة التى تبدو فى هذه الحالة أنها معادلة لعلامة الأزميل التى استخدمت فى كتابة هذا المقطع عادة.

وفيما يتعلق بمنطقة سقارة فقد بدأ كويبل الحفائر العلمية فى شمال سقارة فى الفترة من ١٩١٠ – ١٩١٣ وأهملت المنطقة بعد ذلك لعدة سنوات، ثم عاد فيرث للعمل بهذه المنطقة عام ١٩٣٠ بناءاً على طلب رايزنر الذى كان يعد كتاباً عن تطور المقابر المصرية حتى عهد خوفو، واستطاع فعلاً أن يمد رايزنر بمادة معمارية مهمة عن هذه المقابر، ولكنه توفى قبل أن يتم عمله فى عام ١٩٣١، وفى عام ١٩٣٥ قام امرى بالعمل فى هذه المنطقة.

ولقد نشر كويبل عام ١٩٢٣ تقريراً وصف فيه بعض الآثار التى قام بالكشف عنها، ومن بين هذه الأشياء بطاقة عاجية للملك جر عثر عليها فى المقبرة رقم ٢١٧١ وهى تشبه إحدى بطاقاته التى عثر عليها فى أبيدوس. وهذا التقرير هو:

Quibell, J. E., Archaic Mastabas (Excavations at Saqqara, 1912 - 1914), le caire, 1923.

وفى عام ١٩٣٨ نشر إيمري أولى تقاريره عن منطقة سقارة وكان:

Emery, W. B., With the Collaboration of Saad, Z. Y., The Tomb of Hemaka, Cairo, 1938.

وكان فيرث قد اكتشف هذه المقبرة فى يناير ١٩٣١ وأعطاها رقم ٣٠٣٥ وعثر أثناء تنظيفه لها على عديد من قطع الأوانى الحجرية، وعثر مع الأوانى على عديد من طبعات الأختام الطينية التى تحمل أسماء الملك دن وحما كا،

ولكنه لم يقم بعمل تخطيط لها، وفى عام ١٩٣٦ أعاد إيمرى العمل فى هذه المقبرة وتمكن من الكشف عن مجموعة المخازن.

وفى العام التالى ١٩٣٩ نشر إيمرى تقريره عن مقبرة «حورعحا» وذلك بالاشتراك مع زكي سعد:

Emery, W. B., Hor Aha (Excavations at Saqqara, 1937 - 38), Cairo, 1939.

ولقد نسب إيمرى هذه المقبرة التى أعطاها رقم ٣٣٧٥ للملك حور عحا وذلك نظراً لعثوره فيها على العديد من الأختام التى تحمل اسم الملك حور عحا، ولقد أورد هذا التقرير مناقشة موضوعية لتوحيد الملك عحا بمينا، ونشر نقوش طبعات الأختام التى اعتمدنا عليها بشكل كبير فى هذا العمل وكذلك قام بتصنيف لبعض أنواع الأوانى الفخارية والحجرية .

وفى عام ١٩٤٩ نشر إيمري تقريراً عن حفائر فى جبانة سقارة:

Emery, W. B., Great Tombs of the First Dynasty, (Excavations at Saqqara), Cairo, 1949.

وقام إيمري فى هذا التقرير بنشر المقبرة رقم ٣٤٧١ والتى رأى أنها ترجع إلى عصر الملك « جر» الذى عثر له على بعض أختام الأوانى فيها والمقبرة رقم ٣٠٣٦ والتى رأى أنها ترجع إلى عصر الملك (دن) وتحتوى هذه المقبرة على العدد من الأختام الخاصة بـ عنخ كا مما دعا إيمرى إلى نسبة هذه المقبرة إليه. ولقد أمكن الآستفادة فى تتبع التطور المعمارى فى عصر الأسرتين الأولى والثانية بما نشر عن هذه المقبرة، أوضح استخدام مدخل مدرج يؤدى إلى حجرة الدفن. والمقبرة رقم ٣٠٣٨، والتى رأى إيمرى أنها ترجع إلى عصر الملك عد ج إيب كما أمكن الاستفادة منها أيضاً فى دراسته للعمارة المصرية وذلك فيما يتعلق بوجود أكمة ذات درج من نواحيها الثلاث داخل البناء العلوى، والمقبرة رقم ٣١١١ والتى رأى إيمرى أنها تخص الموظف سابو أحد كبار

الموظفين فى عهد الملك دن وعدج إيب. والمقبرة X التى عثر فيها على أختام تحمل اسم الملك دن، ويرى إيمرى أنه من طرازها يجب أن تكون هذه المقبرة قد بنيت فى عهد الملك قع، والمقبرة رقم ٣١٢١ والتى تؤرخ بناء على أختام الأوانى التى عثر عليها فيها إلى عصر الملك قع، والمقبرة رقم ٣١٢٠ والتى تؤرخ بعصر الملك قع ويبدو أنها تخص أحد النبلاء الصغار، وأخيراً المقبرة رقم ٣٣٣٨ والتى توجد قرب المقبرة رقم ٣٣٥٧ والتى يرى أنها ترجع إلى النصف الثانى من الأسرة الأولى.

وفى عام ١٩٥٤ نشر إيمرى تقريره الثانى عن مقابر سقارة:

Emery, W. B., Great Tombs of the First Dynasty, II, London, 1954.

ويحتوى هذا التقرير وصفاً للمقبرة رقم ٣٤٠٥ والتى رأى أنها تخص الملك جت والمقبرة رقم ٣٥٠٣ والتى رأى أنها تخص مرنيت، ولقد تمت الاستفادة بما ورد فى هذا التقرير من بعض الصناعات والأوانى الفخارية والحجرية وكذلك نقوش البطاقات وطبعات الأختام.

وفى عام ١٩٥٨ نشر إيمرى تقريره الثالث عن مقابر سقارة:

Emery, W. B., Great Tombs of the First Dynasty, London, 1958.

ونشر فيه المقبرة رقم ٣٥٠٥ والتى رأى أنها تخص الملك قع، والمقبرة رقم ٣٥٠٦ التى رأى أنها ترجع إلى عصر الملك دن والمقبرة رقم ٣٥٠٧ والتى رأى أنها تخص الملكة حرنيت، والمقبرة رقم ٣٥٠٠ والتى رأى أنها ترجع إلى عهد الملك قع.

وقام زكي يوسف سعد بعمل حفائر فى حلوان قام بنشر نتائجها فى ثلاثة تقارير هى:

Saad, Z. Y., Royal Excavations at Saqqara and Helwan (1941 - 45), (Ann. Servupplement, Cahier, No. 3), Cairo, 1947.

........................, Royal Excavations at Helwan (1945 - 47), (Ann. Serv. Supplement . Cahier, No. 14), Cairo, 1951.

........................, Ceiling Stelae in Second Dynasty Tombs from the Excavations at Helwan (Ann. Serv. Supplement Cahier, No. 21), Cairo, 1957.

ويعتبر التقريران الأولان نشرا لحفائره التى قام بها، أما فى التقرير الثالث فقد قام بنشر اللوحات التى وجدها فى أسقف المقابر فى تقرير منفصل ويصل عددها خمس وعشرين لوحة.

ونشر « لوير » بعض النقوش الخاصة بهذه المرحلة وذلك فى تقارير حفائره التى نشرها عن أعماله فى منطقة هرم الملك «نترخت» بسقارة وذلك فى الجزء الثالث:

Lauer, J. P., La Pyramide a' Degre, Tomb II, Le Caire, 1939.

وتضمن تقرير الحفائر الذى نشره مكرم الله رزق الله عن حفائره بسقارة معلومات هامة عن الأوانى ذات الطابع الإيجى التى عثر عليها فى مصر، انظـــر:

Macramallah, R., Un cimetire Archaique de la Classe Moyenne du Peuple a Saqqarah (Fouille, Asaqqarah), Le Caire, 1940.

وقام « جورج رايزنر» بحفائر فى منطقة « نجع الدير» وقام بنشرها فى:

Reisner, J. A., The Early Dynastic Cemeteries of Naga ed - Der, Leipzig, 1908.

وقامت جامعة الزقازيق بعمل حفائر فى عزبة « تل كفور نجم » جنوب غرب مدينة كفر صقر بمحافظة الشرقية برئاسة أ. د. محمد إبراهيم بكر، حيث كشفت خلال أربعة مواسم (منذ عام ١٩٨٤ – ١٩٩٠) عن منطقة سكنية ومقابر ترجع لعصر الأسرتين الأولى والثانية، وكشف عن العديد من النقوش والتوابيت، وكذلك العديد من الأدوات الجنازية والحلي والتمائم والأوانى.

انظر :

محمد إبراهيم بكر : «اكتشاف مستوطنة بشرق الدلتا من العصر العتيق»، يناير ٢٠٠٠م.

كما كشفت الحفائر التى أجريت فى منشأة أبو عمر بمحافظة الشرقية أيضاً عن جبانة ضخمة ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات وبداية الأسرة الأولى.
انظر:

K. Kroeper, "Minshat Abu Omar - Burials with Pallette, in A spects of Early Egypt, Edited by J. Spencer, British Museum, 1993.

وأسهمت حفائر المعهد الألمانى للآثار الشرقية التى أجريت فى أبيدوس فى الكشف عن العديد من البطاقات العاجية وبعض الأوانى التى سجلت أسماء بعض الملوك الذين ظهروا قبل الأسرة الأولى وذلك خلال مرحلة عملية توحيد البلاد، انظر:

G. Dreyer, Umm El - Qaab, Mainz am Rhien, 1998.

ومازالت عمليات الحفائر التى تقوم بها العديد من الجامعات والهيئات العلمية تجرى على قدم وساق فى العديد من المواقع التى ترجع إلى هذه المرحلة ، والتى يمكن أن تكشف لنا عن معلومات جديدة تؤيد ما ذهبنا إليه أو قد تدحضه ، وفى كل الأحوال ، فإن الهدف الذى نرنوا إليه جميعًا هو محاولة وضع هذه المرحلة من تاريخ مصر فى مكانها الصحيح .

الفصل الثانى

عمليـــة توحيـد البــلاد

الفصل الثانى
عملية توحيد البلاد

عمرت أرض مصر بتجمعات سكانية صغيرة منذ عصور سحيقة فى القدم ترجع إلى تلك العصور التى يطلق عليها العلماء عصور الجمع والالتقاط والصيد والتى كان يعتمد الانسان فى سد حاجياته الاقتصادية المتصلة بغذائه أثناءها على جمع الجذور والتقاط الثمار وصيد الحيوان ، وتجمعت هذه الجماعات فى قرى ازداد عددها منذ توصل الإنسان إلى معرفة الزراعة وما ترتب عليها من استقرار .

وازدادت الروابط الأسرية فى ظل المواطن الزراعية الجديدة حين شعر المزارع بحاجته إلى مجهود أولاده فى مهنته الجديدة بعد أن كانوا عبئاً عليه في مهنة الجمع والإلتقاط والصيد القديمة ، وازدادت الروابط الاجتماعية بين الأفراد نتيجة لتعدد الحرف وحاجة أصحاب كل حرفة إلى الاستفادة من إنتاج الحرف الأخرى ، وازدادت فرص الملكية أمام الأفراد والأسر نتيجة لإمكانية الاستحواذ على مساحات مناسبة من أرض الزراعة البكر وادخار مقادير مناسبة من محاصيلها وتربية أعداد مناسبة من حيوانات الإنتاج والاستهلاك على خيراتها ، وازدادت الروابط المكانية بين كل جماعة وبين أرضها وبينها وبين جيرانها نتيجة لطول الاستقرار واتصال الجوار وتشابك المصالح .

ولم تكن مواطن الاستقرار الزراعية الأولى أكثر من قرى متواضعة متفرقة على مناطق الحواف ، لا ندرى عن تصريف الأمور فيها إلا ما دلت عليه بعض الأدلة الأثرية التى تمكن الأثاريون وعلماء التاريخ من العثور عليها فى مناطق الاستقرار الأولى بمصر أثناء العصر الحجرى الحديث .

ولم تلبث طبيعة الحياة والمصلحة المشتركة أن خطت بالمصريين خطوة أكبر فنقلتهم من حياة القرية إلى المدينة ، ثم إلى حياة أوسع أفقاً ، هى حياة الاقليم ، الذى تمثل فى امارة صغيرة ، يحكمها أمير يقوم على رعاية شئونها وتدبير أمورها ، وتهيأ للفريق الأقوى فى كل اقليم أن يجعل قريته الكبيرة

حاضرة لاقليمه مادامت تتوفر لها الحصانة الطبيعية والمستويات المادية للكثرة العددية، كما تهيأ له أن يحكم ويسود حاكميه ويجعل معبوده على رأس بقية الجماعات المشتركة معه فى نطاق اقليمه ، وهكذا أصبح لكل اقليم عاصمته، وأصبح له رمزه الذى يقوم عند أهله مقام اللواء والعلم ، وقد يكون هذا الرمز ذا صلة بصورة المعبود الأكبر فى الاقليم ، أو يتصل بالخصائص البيئية للاقليم ، أو يعبر عن الحرفة السائدة فى هذا الاقليم إلى غير ذلك من الاعتقادات والصور، ومما هو جدير بالذكر أن ذكريات هذه الرموز ظلت باقية أثناء العصور التاريخية فى مصر الفرعونية واتضح ذلك فيما احتفظت به العصور التاريخية من شعارات الأقاليم ومسمياتها القديمة .

وما أن يمضى حين من الدهر حتى يتكرر بين الأقاليم ما حدث بين القرى فنما بعضها نمواً حضارياً سلمياً ، عن طريق استصلاح أراضى زراعية جديدة ، وبالتوسع فى الإنتاج والتبادل والتوسع فى الاتصالات والمحالفات، ونما بعضها الآخر عن طريق القوة وبسط النفوذ على حساب غيره من جيرانه ، وأدى ذلك كله إلى نشأة بضعة أقاليم كبيرة تضم كل منها عدة أقاليم ، واعتبرت هذه الأقاليم الكبيرة بمثابة ممالك صغيرة فى هذا الوقت .

وقام نهر النيل بدور كبير فى توثيق التعاون بين هذه الأقاليم أو الدويلات الصغيرة ، فلقد ساعد على تضافر الجهود اتقاء لخطر الفيضان الداهم الذى يهدد الجميع ، وأملاً فى الفائدة المشتركة التى يمكن أن ينالها القوم ، إذ ما نظموا الافادة من مياه النهر ، وكان هذا العمل يتطلب جهوداً جبارة من جانب الجماعة، ويتطلب اشرافاً دقيقًا من هيئة عليا حاكمة ، وقد كان لذلك أكبر الأثر فى توجيه الإنسان المصرى إلى توحيد الجهود ، وقيام التضامن التام بين أفراده وفرض النظام والطاعة على الجميع .

بدأت الخطوة الأولى بتجميع أغلب أقاليم الوجه البحرى فى مملكتين محليتين احداهما فى شرق الدلتا فى اقليم « عنجة » قرب سمنود الحالية ، وكانت عاصمة هذا الاقليم تسمى « عنجة » كذلك . وكان المعبود الأكبر فى هذا الاقليم يسمى « عنجتى » أما علم هذا الاقليم فكان الحرية ، وربما امتد هذا الاقليم جنوباً حتى عين شمس الحالية .

أما المملكة الأخرى فى الدلتا فقد قامت فى غربها ، وكانت عاصمتها توجد مكان دمنهور الحالية ، أما المعبود الأكبر لهذا الاقليم فقد كان المعبود حور الذى رمز إليه بهيئة الصقر ، وكانت ألويتها تحمل صورة الصقر حور ويبدو محتملاً أن هذه المملكة قد امتدت جنوباً حتى « أوسيم » الحالية على مبعدة حوالى ٣ كيلو شمال غرب القاهرة (١) .

وبعد ذلك اتحدت مملكتى الدلتا فى مملكة واحدة ، اتخذت من ساو (سايس عند الاغريق ، صان الحجر الحالية مركز بسيون محافظة الغربية) . عاصمة لها كانت المعبودة الحامية لهذه المملكة هى المعبودة نيت ، وكان يرمز إليها بدرع وسهام متقاطعة أما شعار هذه المملكة فقد كان على هيئة النحلة التى أطلق عليها المصريون « بيت » ، أما تاج هذه المملكة فقد كان التاج الأحمر .

وعاصر هذه الخطوة الأخيرة فى الدلتا ، اجتماع شمل أكبر أقاليم الصعيد تحت زعامة مدينة « نوبت » ، (وهى طوخ الحالية محافظة قنا) وكان المعبود الأكبر لهم هو الاله « ست » وارتبطت كلا المملكتين ببعضهما بالروابط التجارية ، ويؤيد ذلك حقيقة العثور على أدوات تجمع بين خصائص حضارتيهما فى نقادة .

وحدث بعد ذلك أن انتقلت عاصمة الوجه البحرى من مدينة ساو فى غرب الدلتا إلى مدينة عنجة فى شرقها ، ثم أطلق على المدينة التسمية « جدو » واتخذوا من المعبود أوزير معبوداً لهم ، وأطلقوا عليه بعض ألقاب المعبود عنجتى وبعض صفاته ، ونسبت المدينة فيما بعد إلى أوزير فأطلق عليها « بر أوزير » ثم حرفها الاغريق إلى بوزيريس ، وهى حالياً أبو صير جنوب غرب سمنود .

وتمكنت الدلتا من فرض سلطانها على الصعيد بعض الوقت ، إلا أن مملكة الجنوب تمكنت من الانتصار على الدلتا وأضعفتها ولكن تجدر الاشارة أنه لم يعثر حتى الآن على أدلة أثرية تؤيد هذا الفرض ، الذى لا يوجد سند له إلا فيما

---

(١) محمد بيومى مهران : مصر جـ١ ، الإسكندرية ١٩٨٨ ، ص٣٠٦ .

جاء فى قصة أوزير مع أخيه ست [١] . ومهما كان الأمر فقد حاولت الدلتا مرة أخرى توحيد البلاد ونجحت فى ذلك واتخذت فيما يرجح من مدينة أون عاصمة لهذه الدولة الموحدة التى نسب إليها بعض المؤرخين تقدماً حضارياً كبيراً ، فنسبوا إلى أهل الفكر فيها وضع التقويم الشمسى ، وبداية توزيع الشهور الاثنى عشر على أساسه ، كما نسبوا إليها . كذلك الاهتمام برصد ارتفاعات فيضانات النيل ونسب إلى فلاسفة المدينة الخروج بأقدم مذهب دينى لتفسير نشأة الوجود.

إلا أن هذا الاتحاد الأول ، لم يتفق المؤرخون حول إمكانية حدوثه فبينما نرى فريقاً منهم يؤيده ، ويقرر أنه أصبح حقيقة مؤكدة ، نرى فريقاً آخر منهم يذهب إلى أن مصر لم تعرف الإتحاد فى عصر فجر التاريخ ، وأن عقيدة الشمس التى رجح من قبل أنها قد خرجت إبان هذه الفترة ، نراهم يرجعونها إلى عصر الأسرة الثالثة .

ومهما كان الأمر ، وسواء كان هناك إتحاد أم لم يكن ، فلقد انقسمت البلاد مرة ثانية وعادت إلى مملكتين ، مملكة فى الشمال اتخذت من مدينة « به » (أطلق عليها اليونان « بوتو » ويوجد التل الأثرى الخاص بهذه المدينة حالياً شمال قرية ابطو بحوالى نصف كيلو متر ، شمال غرب مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ بحوالى ١٢ كيلو متر) وربما يعنى اسمها « المقر » أو « العرش » وكانت تسمى من قبل باسم « جبعوت » ، ونسبوها إلى المعبود حور، واحتفظ ملوك هذه المملكة برموز مملكة غرب الدلتا القديمة التى قامت فى مدينة ساو ، فارتدى الملوك التاج الأحمر ، واتخذوا من نبات البردى شعاراً لمملكتهم وانتسبوا إلى رمزها المصور على هيئة النحلة (بيتى) ، وامتدت حدود هذه المملكة لتشمل كل الدلتا ، وجزءاً من وادى النيل نحو الجنوب [٢] .

---

(1) Breasted. J. H., The predynastic union of Egypt. in BIFAO. XXX. 1930, p. 621. ff.

(2) W. C. Hayes, The Scepter of Egypt, Vol. I, Combridge, 1952, p. 27 .

وجاورت مدينة « په » ضاحية دينية تسمى « دپ » عبدت فيها المعبودة «واچة » التى رمز إليها بهيئة الحية ، وانتسب ملوك په إليها واعتبروها حاميتهم، ووضعوا رمزها فوق جباههم التماساً لحمايتها [١] .

ومن الناحية الزمنية فإنه يرجح أنها ترجع إلى الفترة من ٣٣٠٠ - ٣٢٠٠ ق.م وهى المرحلة الحضارية التى تعرف بـ « نقادة الثانية (د) » [٢] .

أما مملكة الجنوب ، فقد اتخذ حكامها من مدينة نخن (البصيلية مركز أدفو محافظة أسوان) عاصمة لهم ، ويعنى اسمها « الحصن » أو « طفولة الرب » [٣] . واتخذوا لأنفسهم تاجاً أبيضاً طويلاً ، ربما كان مصنوعاً من الجلد ، ومن نبات «السوت » رمزاً لهم وقد يكون هذا النبات البوص أو الأسل أو الخيزران ، أما شعار المملكة فكان زهرة اللوتس ، وامتدت المملكة جنوباً حتى الجندل الأول وشمالاً حتى مصر الوسطى [٤] . وكانت المدينة مركزاً رئيسياً لعبادة المعبود حور، والتى يشير اسمها اليونانى إلى الانتساب إليه « هيراكونبوليس » والتى تعنى « مدينة الصقر » ، وتشير التركة الأثرية لهذه المدينة أهميتها خلال هذه المرحلة ، ومنها المقبرة الملونة ، والتى رجح أنها تخص أحد ملوك هذه المرحلة، كما كشف بها عام ١٩٨٧م عن مجموعة من الآثار الهامة منها هيكل يشبه فى تصميمه هياكل مصر العليا التى صورت على آثار عصر بداية الأسرات والتى عرفت باسم «بر - ور » (المنزل الكبير) [٥] .

وجاورت العاصمة نخن ضاحية دينية سميت « نخاب » قامت على أطلالها بلدة الكاب الحالية ، وعبد أهلها ربة نسبوها إلى بلدتهم أسموها « نخبة » ولقبت

---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص٢١٠ .

(2) Thomas Von Der Way, "Buto", in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. I., 2001, pp. 218 - 219 .

(٣) عبد العزيز صالح المرجع السابق ، ص٢١٠ .

(4) W. C., Hayes, op. cit., p. 27 .

(5) R. F. Friedman, " Hierakonpolis ", in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 2, 2001, pp. 98 - 100 .

بلقب « بيضاء نخن » ورمز إليها بأنثى العقاب ، واعتبرها ملوك نخن راعنتهم وحاميتهم »[1] .

واعتبرت كلا المملكتين المعبود حور معبوداً رئيسياً لهما ، ومما يشير إلى ذلك أن الوثائق المتأخرة أشارت إلى ملوك كلتا المملكتين بعبارة « أتباع حور » فقد كان الملك منذ هذا الوقت يوحد أثناء حياته مع المعبود حور ، كما أنه بالاضافة إلى اسمه الشخصى كان يحمل « الاسم الحورى » الذى كان يكتب أسفل علامة الصقر التى ترمز إلى المعبود « حور » .

وهكذا انقسمت مصر فى فجر التاريخ إلى مملكتين متنافستين الواحدة فى الشمال والأخرى فى الجنوب ، يحكم كل منها بيت ملكى ، وعرف كلاهما باسم « أتباع حور » و « أنصاف الآلهة » ، وبدأ الصعيد هذه المرة يرنو بناظريه نحو الدلتا وأخذ حكامه يحاولون ضمها لمملكتهم وهو ما عرف بـ « عملية توحيد البلاد » .

وتعد هذه المرحلة التى نتجه إلى تسميتها بمرحلة « عملية توحيد البلاد » من المراحل الهامة فى تاريخ مصر القديم إن لم تكن من أهمها ، وذلك نظراً لأنه خلال هذه المرحلة ، ونتيجة للتطورات السياسية والحضارية التى تمت خلالها انتقلت مصر من أقاليم متنازعة فى أغلب الأحيان ومتحدة فى أحايين قليلة إلى منطقتى نفوذ كان الصراع بينهما هو السمة الغالبة ، وخلال هذه المرحلة الأخيرة كان ايقاع التطور السياسى والحضارى سريعاً جداً بحيث أدى فى النهاية إلى توحيد مصر تحت سلطة مركزية ملكية موحدة .

ونظراً لأهمية هذه المرحلة ، والكشوف المتتالية والمتلاحقة لأسماء الحكام الذين ظهروا خلالها ، فلقد حاول بعض العلماء منذ بداية القرن العشرين ، وضع ترتيب لهؤلاء الحكام ، فإتجه الرعيل الأول إلى اعتبارهم يمثلون أسرة حكمت قبل الأسرة الأولى الفرعونية ، وأطلقوا عليها الأسرة « صفر » ، ونظراً للكشف عن أسماء جديدة فى السنوات الأخيرة ، فاتجه البعض الآخر إلى اطلاق تسمية

---

(1) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢١١ .

الأسرة « صفرين » ثم الأسرة « صفر » ، ولا ندرى إذا تم الكشف فى المستقبل عن أسماء أخرى ، هل سيطلق عليها مثلاً الأسرة « ثلاثة أسفار » ثم « أربعة أصفار » ؟؟؟

وكان وليم فلندرز بتري أول من أطلق تعبير الأسرة « صفر » وذلك عام ١٩٠١م وذلك عندما عثر على عدة مقابر فى أبيدوس ، حيث أمكنه التعرف على أربعة حكام منهم جعلهم سابقين للأسرة .

وعلل بترى وضع هؤلاء الحكام مع « نعرمر » فى الأسرة « صفر » بأن مقابرهم كانت تقع أقرب إلى الصحراء من مقابر ملوك الأسرة الأولى ، كما أن محتوياتها أقدم فى أنماطها من محتويات المقبرة الملكية فى نقادة ، وأيضاً فإن مقابرهم أصغر حجماً وأبسط من مقبرة نقادة ، وكذلك وردت اسماؤهم دون سرخ فيماعدا الملك الأول « كا » [1] .

ولم يُقبل العلماء على اتخاذ هذه التسمية ، حتى تم الكشف فى السنوات الأخيرة فى « أم الجعاب » بأبيدوس على مقبرة ميزت بـ (U, J) عثر فيها على بعض القطع الفخارية والبطاقات العاجية التى كتب أسماء أصحابها فى «سروخ» ، مما دعاهم إلى العودة ثانية إلى الاسم القديم وهو « الأسرة صفر » ، ثم أدت الحفائر إلى الكشف عن بعض القطع الأثرية التى صور عليها حيوانات فى أوضاع تشير إلى أنها رموز لأصحابها من الحكام ، وهو الأمر الذى دعاهم إلى اعتبارها مرحلة مبكرة فى توحيد مصر سابقة للأسرة « صفر » وأطلقوا عليها مصطلح الأسرة « صفرين » [2] .

ويلاحظ أن اعتبار هؤلاء الحكام يمثلون أسرة حاكمة مصرية سابقة للأسرة الأولى ، أمر مجاف لحقيقة الأوضاع السياسية الموجودة فى مصر خلال هذه المرحلة والتى تشمل من الناحية الحضارية عصر حضارة نقادة الثانية (c, d)

---

(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs of the Earliest Dynasties, II, Londons, 1901.

(2) Dreyer, G., Umm El - Qaab, Mainz, 1998.

وحضارة نقادة الثالثة (a, b) ، حيث لم تكن مصر موحدة تحت سلطة ملكية يمتد نفوذها وسيطرتها على مصر كلها ، حيث تميزت هذه المرحلة بالحروب والصراعات بين الأقاليم من أجل من النفوذ والسيطرة فى سبيل فى سبيل تحقيق الوحدة الكاملة للبلاد وهو ما عبرت عنه الآثار المكتشفة من هذه المرحلة ، من كثرة الصراع والحروب بين الرموز الممثلة عليها من أسود وفيله وثيران وغيرها، حيث تشبه هذه المرحلة فترة المخاض بكل ما يتضمنه من معاناة والتى أدت فى النهاية إلى التوحيد ، وعلى ذلك فإننى أفضل إطلاق تعبير « **عملية توحيد البلاد** » على هذه المرحلة ، وذلك نظراً لكثرة الجهود التى بذلت ، وكذلك الفترة الزمنية التى استغرقها والتى قدرت بحوالى من قرن إلى قرنين من الزمان .

وسنتناول فيما يلي بالدراسة الأدلة الأثرية المتاحة بالنسبة للملوك أو الحكام – إذا أردنا الدقة – الذين حكموا فى بعض الأقاليم ، والذين امتد نفوذ بعضهم ليشمل بعض الأقاليم المجاورة لهم .

وبالنسبة لمصر السفلى ، فقد حفظ لنا **حجر بالرمو** أسماء بعض الملوك فى صفه العلوى ، وهو يوجد حالياً بمتحف مدينة بالرمو بمدينة صقلية منذ عام ١٨٦٦م ، ويمثل هذا الجزء $\frac{١}{٨}$ القطعة الأصلية للحجر الذى كان يبلغ طوله ٢١٠سم وعرضه ٦٠سم وسمكه ٦,٥سم، وهذا الحجر أكبر ست قطع من البازلت الأسود وأفضلها صيانة، وتوجد بالاضافة إلى القطعة الموجودة فى بالرمو ، أربع قطع صغيرة فى المتحف المصرى بالقاهرة ، والقطعة السادسة موجودة فى مجموعة بترى المحفوظة فى جامعة لندن .

ولا يعرف شئ مؤكد عن المكان الأصلى لأية قطعة من هذه القطع الست ، ولا يمكن الجزم عما إذا كانت تمثل نقشاً واحداً أم لا ، فمن المحتمل أن عدداً من النسخ من هذا النص الهام قد حفظت فى معابد متعددة ، وعلى ذلك فربما كانت القطع التى وصلتنا كانت موجودة فى أكثر من مكان ، حيث يلاحظ أن ثلاثة من القطع الموجودة بالمتحف المصرى بالقاهرة قد عثر عليها قرب المنيا ، بينما عثر على القطعة الرابعة فى منف .

وسجل حجر بالرمو فى سطره العلوى أسماء تسعة ملوك ممن ظهروا قبل الأسرة الأولى ، لم يتبق كاملاً منها سوى سبعة فقط ، ويلاحظ أن هؤلاء الملوك يرتدون تاج الشمال الأحمر ، وهؤلاء الملوك الذين سجلت أسماؤهم من اليمين إلى اليسار [١] : (شكل ١)

١- ... پو .
٢- سكا .
٣- خا - أو .
٤- تاو .
٥- ثش .
٦- نهب :
٧- ونج بو .
٨- أم خ .
٩- ... أ

ويتضح من ارتداء هؤلاء الملوك لتاج الشمال الأحمر ، وكذلك ما رجحه العلماء من أن مكان هذا الحجر كان موجوداً فى منف ، أن هؤلاء الملوك كانوا يحكمون فى الدلتا ، حيث امتد نفوذهم حتى رأس الدلتا عند مدينة منف ، ولم يتسنى لهم مد نفوذهم إلى أبعد من ذلك جنوباً .

ولقد حفظت الأدلة الأثرية المتعددة التى كشف عنها فى مصر العليا ، عن تطور مراحل توحيد الجنوب تحت زعامة واحدة ، كما أوضحت شراسة هذا الصراع كما أوضحته النقوش المسجلة على اللوحات والبطاقات التى عثر عليها ، فعلى سبيل المثال قامت خمسة حروب من أجل اقليم واحد وهو اقليم خزام (الزرافة) ، كما كان لاقليم الفنتين (الفيل) دور فى هذه الحروب ، حيث يبدو

(1) Petrie, W. M. F., A History of Egypt, Vol. I, London, 1923, p. 4., Von Beckerath, J., Handbuch der agyptischen Kōnigsnamen, Berlin, p. 45, 169 .



(شكل ١) حجر بالرمو

أنه كان من الأقاليم القوية التى كانت تطمع فى السيطرة على جنوب الصعيد ، وكان لها نفوذ كبير شرقى النيل حتى مركز الأقصر حالياً [١] .

وبدأ الصراع داخلياً بين أقاليم الصعيد ، ثم امتد تدريجياً حتى شمل مصر العليا كلها وربما امتد جنوباً حتى وادى حلفا فى النوبة ، وأدى هذا الصراع إلى الاحساس بضرورة الحاجة إلى وجود حاكم قوى يستطيع أن يوحد الصعيد ويجنبه الخسائر الفادحة نتيجة اصطدام الأقاليم ببعضها بين الحين والآخر .

ومن الطبيعى أن يكثر الرؤساء والحكام والملوك سواء للاتحادات الصغيرة أو الكبرى التى تضم أكثر من اتحاد ، وادعى الملك كثير من الرؤساء سواء عن طريق لبس التاج المزدوج ، أو ، أحد التاجين الأبيض أو الأحمر ، أو عن طريق كتابة أسمائهم داخل السرخ باعتبارهم يمثلون الإله حور الذى كان يعد حسب الاعتقاد المصرى الإله الأعظم ووارث ملك مصر من والده أوزير ، وأدى ذلك إلى زيادة تعقيد وغموض تفسير عملية النقلة خلال عصر ما قبل الأسرات الأخير (نقادة الثالثة بمراحلها المتعاقبة) .

ولقد عثر بترى [٢] – كما سبقت الإشارة – على عدة مقابر فى أبيدوس ، أمكنه التعرف على أربعة منها ، اعتبر أصحابها ملوكاً حكموا قبل الأسرة الأولى، وهؤلاء هم :

١– كا اب : وحدد له المقبرة رقم B7 .

٢– سما : وحدد له المقبرة رقم B15 .

٣– رو : وحدد له المقبرة رقم B8 .

٤–زسر : ورأى أنه من المحتمل أن تكون مقبرته رقم B9 .

ويتضح من المادة الأثرية التى كشف عنها فى هذه المقابر ، أن أهمهم هو "كا" ، الذى يرجح أن نفوذه قد امتد فى الشمال حيث عثر على اسمه فى حلوان

---

(١) عزمى لبيب مرقص : الأسرة المصرية الأولى ، نشأتها وبدايتها التاريخية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٣ ، ص٢٦٦ .

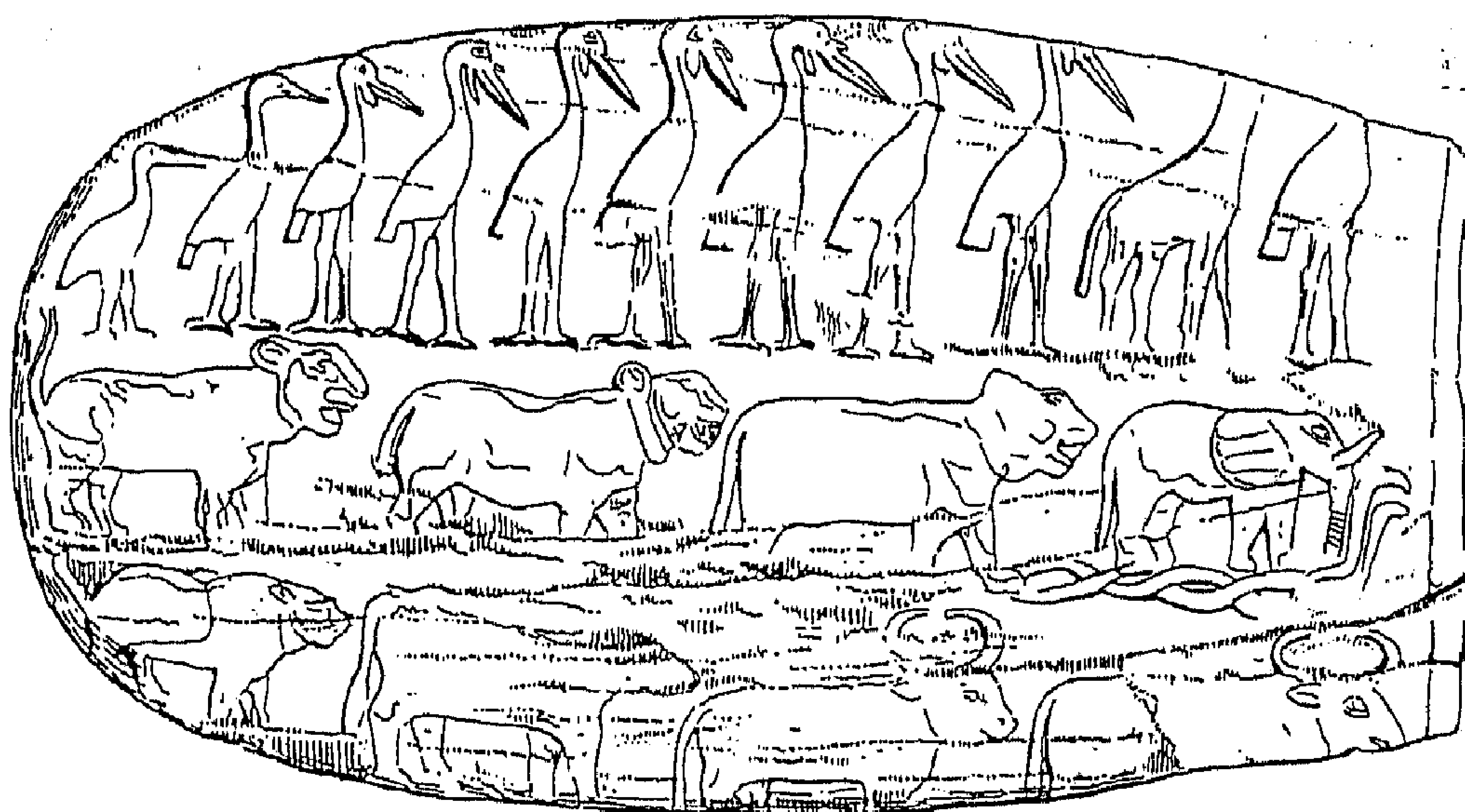
(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II .

والجبانة A فى طرخان و « كفر حسن الضو عند المدخل الجنوبى لمنطقة وادى الطميلات وتل ابراهيم عواد [١] ، ووصل حتى أبيدوس فى الجنوب [٢] ، أما الملوك الثلاثة الآخرون فلم يكشف عن آثار لهم توضح دورهم خلال هذه المرحلة ، حيث يبدو أن نفوذهم لم يتعد منطقة أبيدوس [٣] .

ومن حكام هذه المرحلة أيضًا الذين وصلتنا إشارات عنهم نذكر منهم على سبيل المثال :

الفيل :

عثر على اسمه فى الصحراء الغربية قريباً من أرمنت [٤] ، كما ظهر فى مقبض سكين كارنارفون (شكل ٢) . وهى توجد حاليًا فى متحف



شكل (٢) يد سكين كارنارفون

(١) عبد الحليم نور الدين : تاريخ وحضارة مصر القديمة ، جـ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص١٢٧ .
(2) Petrie, W. M. F., op. cit., pl. XIII.,
Petrie, W. M. F., A bydos, 1, London, 1962, pl. I, 1.
(٣) عزمى لبيب مرقص ، المرجع السابق ، ص٢٦٩ – ٢٧٠ .
(٤) نفس المرجع السابق ، ص٢٠٧ .

المترويوليتان (١) ، وتفسر نقوش هذا المقبض بانتصار الحاكم الذى رمز له بالفيل وهو رئيس اقليم الفيل على رئيس اقليم الطريف الذى رمز له بثعبانيين ملتفين ، وعلى ذلك فإنه يبدو من نقوش الملك الفيل أن نفوذه قد امتد جنوب الكوم الأحمر من ناحية الغرب وحتى الأقصر شمالاً من ناحية الشرق .

كما يتضح من نقوش الصولجان أو المقمعة الذهبية التى عثر عليها فى سيلا بالنوبة (٢) ، والتى يرجح أنها ترجع إلى عصر حضارة نقادة الثالثة ، ارتباطها بشكل كبير بنقوش مقص السكين السابقة ، حيث صورت عليها رموز الأقاليم السابقة ، وكان الملك الفيل على رأسها ، وقد صور وهو يطأ رمز اقليم الطريف وهو الثعبانيين الملتفين ، (شكل ٣) . وهو الأمر الذى يؤيد قوة نفوذ هذا الملك فى بعض الأقاليم بالصعيد خلال مرحلة عملية توحيد البلاد .

وترتبط مناظر مقبض سكين بروكلين المصنوعة من العاج ، مع المناظر المنقوشة فى مقبض « لوردكارنارفون» ، وذلك من حيث صفوف الطيور والحيوانات ، مع زيادة فى عدد هذه الصفوف ووجود صف طيور «اللقلق» ، إلا أنه يوجد هنا فى الصف الثانى ، ويوجد الفيل فى الصف العلوى لنقوش المقبض مما يشير إلى أهمية هذا الإقليم خلال هذه المرحلة (شكل ٤) ، ويبلغ طول هذا المقبض ٩,٥سم وعرضه ٥,٦سم (٣) .

---

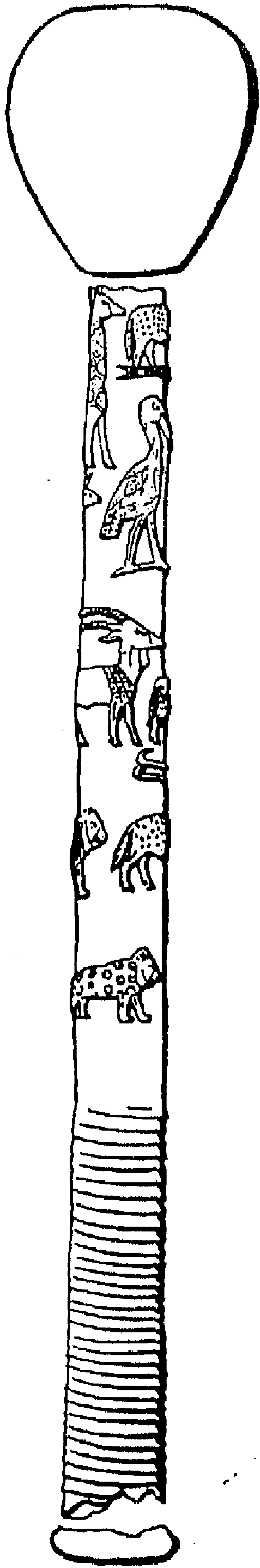
(1) Davis, W., Masking the Blow, Oxford, 1992, Fig. 23 .

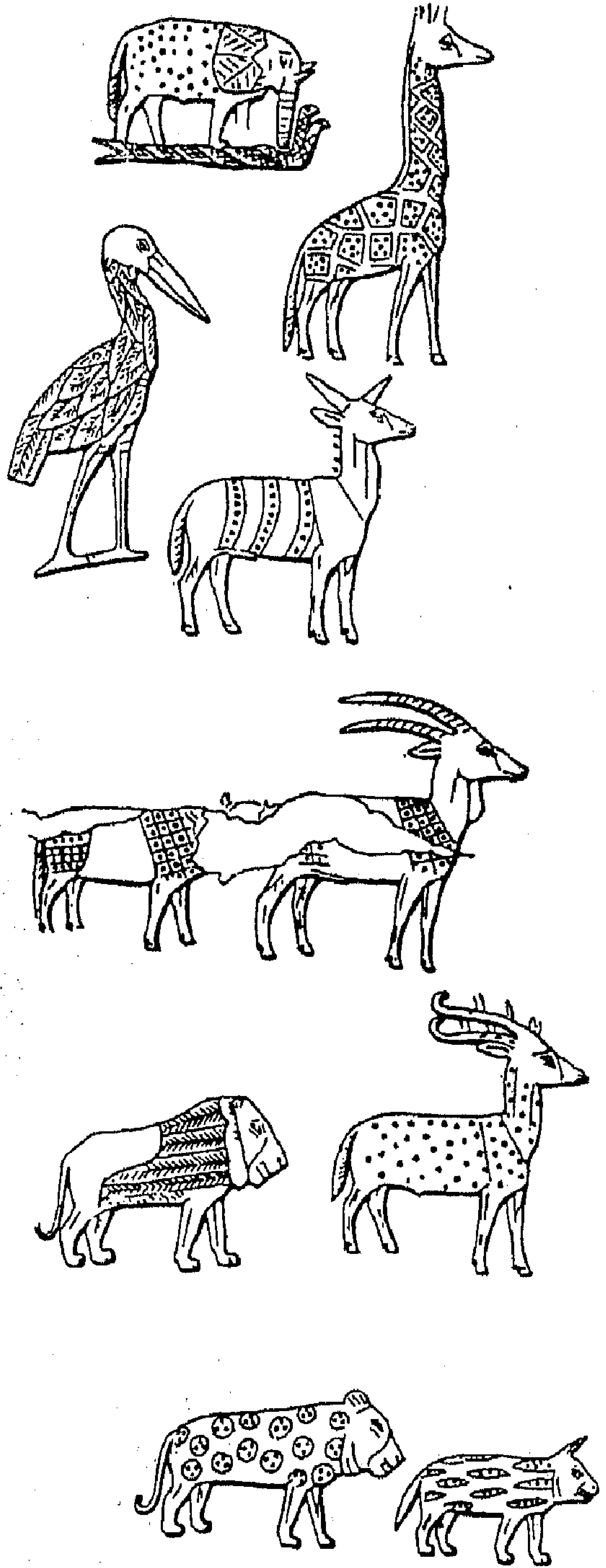
(2) Kantor, H. J., " The Final Phase of predynastic culture : Gerzean or Semainean (?) " in JNES, 1, 1944, 110 - 136 .

(3) Davis, W., op. cit., p. 48, Fig. 8 .

عثر عليها هنرى مورجان مع أدوات أخرى عام ١٩٠٨ فى جبانة بنجع الحاج زيدان وهى محفوظة حالياً فى متحف مدينة بروكلين ، انظر :

Morgan, H., La Prehistoire Orientale, Paris, 1926, Fig. 39, p. 144.





(شكل ٣) رأس مقمعة الملك الفيل

وتكرر أيضاً منظر الفيل الذى يطأ ثعباناً على مشط ديفز العاجى (شكل ٥) حيث صور الفيل على رأس مجموعة من الطيور والحيوانات على وجهى المشط، وإن كان يلاحظ أن الطيور والحيوانات المصورة هنا عددها أقل من مقابض السكاكين السابقة حيث صور فى الصف الثانى طائر اللقلق، والزرافة، وفى الصف الثالث صورت حيوانات تمثل الأسد والضبع والكلب، وصور فى الصف الرابع ثيران، وفى الصف الخامس والأخير صورت خنازير[١]. ويلاحظ أن الحيوانات الموجودة على هذا المشط - باستثناء الضبع - قد جاءت على مقبض سكين كارنارفون ومقبض سكين بروكلين.

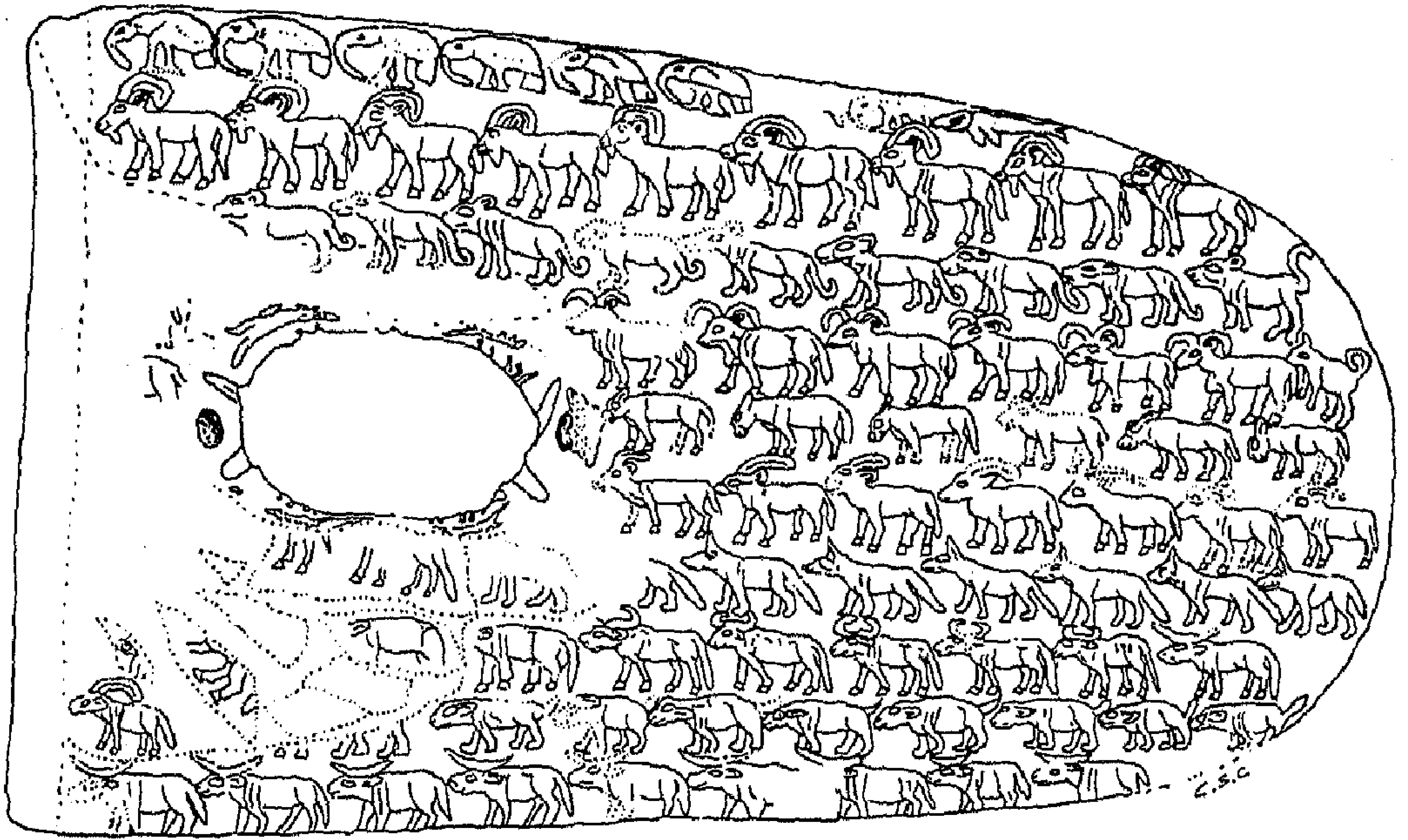
ويتجه وليم هيز[٢] إلى القول بأن المناظر المرسومة على هذه القطع الأثرية ليست مجرد زينة، حيث يرجح أن هذه الحيوانات كانت طواطم أو رموز أو تعبير عن اتحاد عشائر أو أقاليم رمزت إلى أصحاب هذه النقوش، وهو الأمر الذى نأخذ به، حيث أن الفن خلال هذه المرحلة كان الوسيلة التى عبر بها الإنسان عن أحواله السياسية التى أراد أن يخلدها بواسطة هذا الأسلوب .

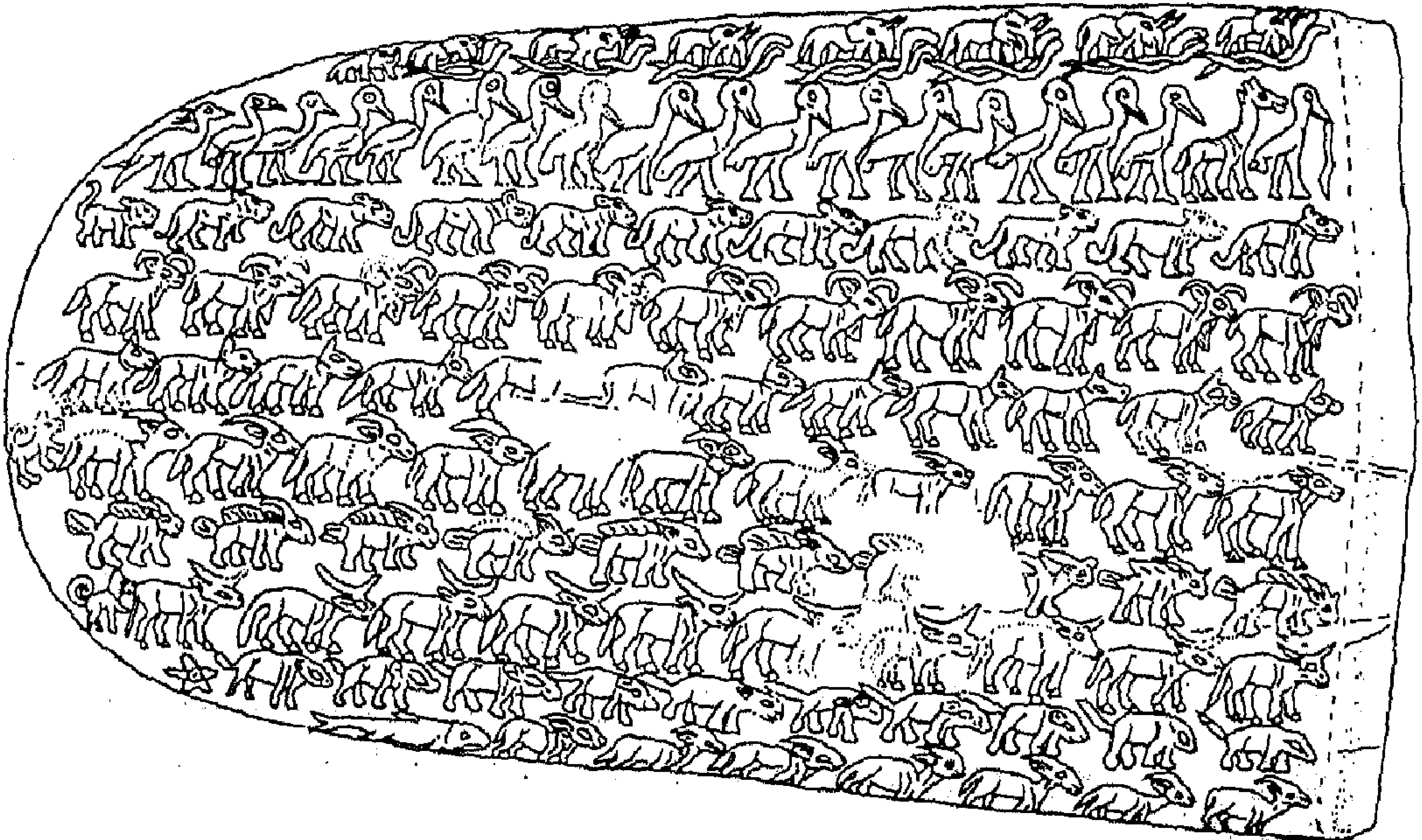
ويمكن القول من دراسة النقوش السابقة الخاصة بالفيل أو إقليم الفيل، أن الصراع كان يدور بين أقاليم مختلفة بعضها يتزعمه إقليم الفيل، وبعضها الآخر يتزعمه إقليم الثعبانين أو الثعبان، وكان لإقليم اللقالق دور كبير مع إقليم الفيل فى هذه الحروب، أما الإقليم المتصارع، فهو إقليم الزرافة، واستغرق هذا الصراع عدة حروب عبر عنها العديد من نقوش مقابض السكاكين ومشط ديفز ومقمعة النوبة، واستغرق هذا الصراع زمناً طويلاً وبين أجيال متعاقبة حتى مطلع الأسرات، أى أن الصراع بين إقليم الثعبانين ممثلاً فى جبل الطريف، وبين إقليم الفيل ممثلاً فى الفنتين قد استمر من عام ٣٤٠٠ ق.م تقريباً وحتى حوالى عام ٣١٥٠ ق.م، أى نحو ٢٥٠ عاماً.

---

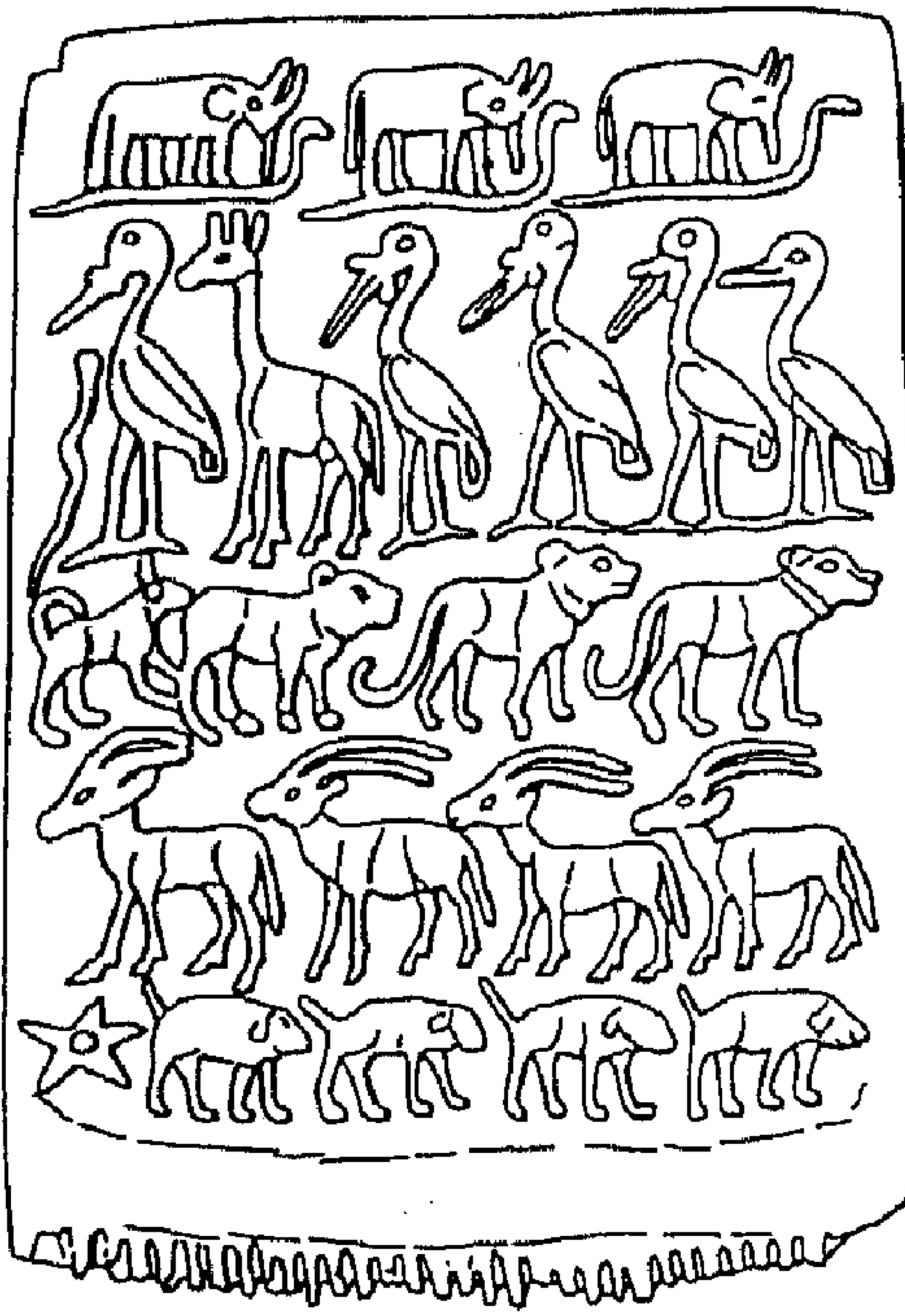
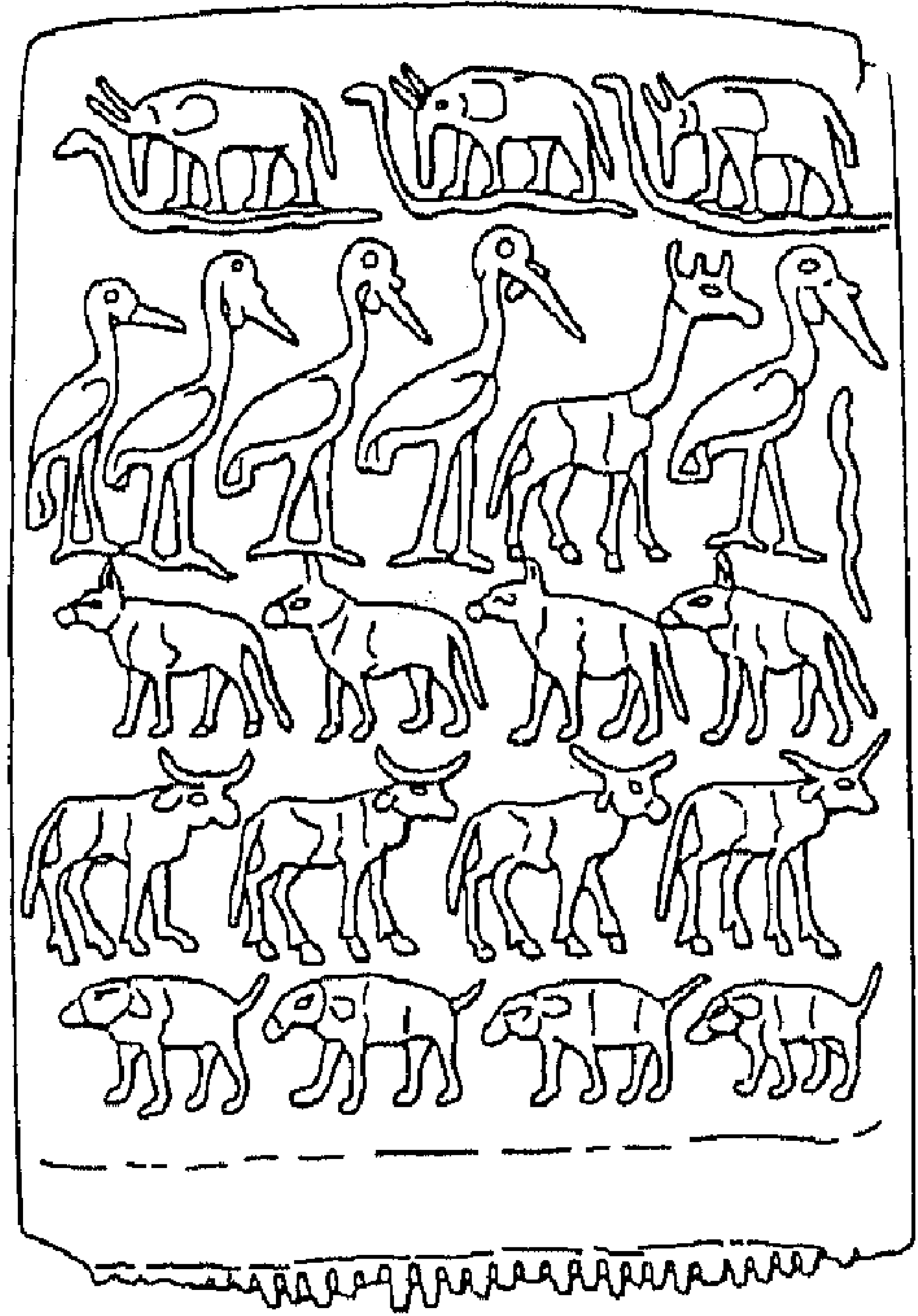
(1) Hayes, W. C., The Scepter of Egypt, Part I, USA, 1960, Fig.20.

(2) Ibid., p. 28.





(شكل ٤) مقبض سكين بروكلين

(شكل ٥) مشط ديفز العاجي

ويشير النقش الموجود على صخور الصحراء الغربية غربى أرمنت والذى مثل فيه الفيل داخل سرخ، إلى أن الملك الفيل حاكم إقليم الفنتين قد ادعى لنفسه حق الملكية، كما أراد أن يؤكد أن نفوذه يمتد حتى ذلك الموقع الذى ترك فيه هذا النقش عند إقليم طيبة[١] .

وعلى ذلك، فإن يرجح استمرار الصراع بين أقاليم الصعيد، وكان من أبرزها الفيل (الفنتين) والعقاب (الكاب) والثعبان (المعلا)، والرابع هو إقليم الزرافة (خزام)، وكان إقليم اللقالق (شنهور) يسرع دائماً للدفاع عن إقليم الزرافة ويجعل من قواته سياجاً حصيناً حوله، كما يظهر فى جميع النقوش التى تمثل الزرافة وسط اللقالق.

أما عن أماكن هذه الأقاليم، فيرجح أن إقليم اللقالق كان يقع حول بلدة شنهور الحالية بين قوص والأقصر، أما إقليم الزرافة، فكان حول بلدة خزام الحالية ما بين الأقصر وقفط. وجبل الطريف جنوب نجع المشايخ بمحافظة قنا[٢] .

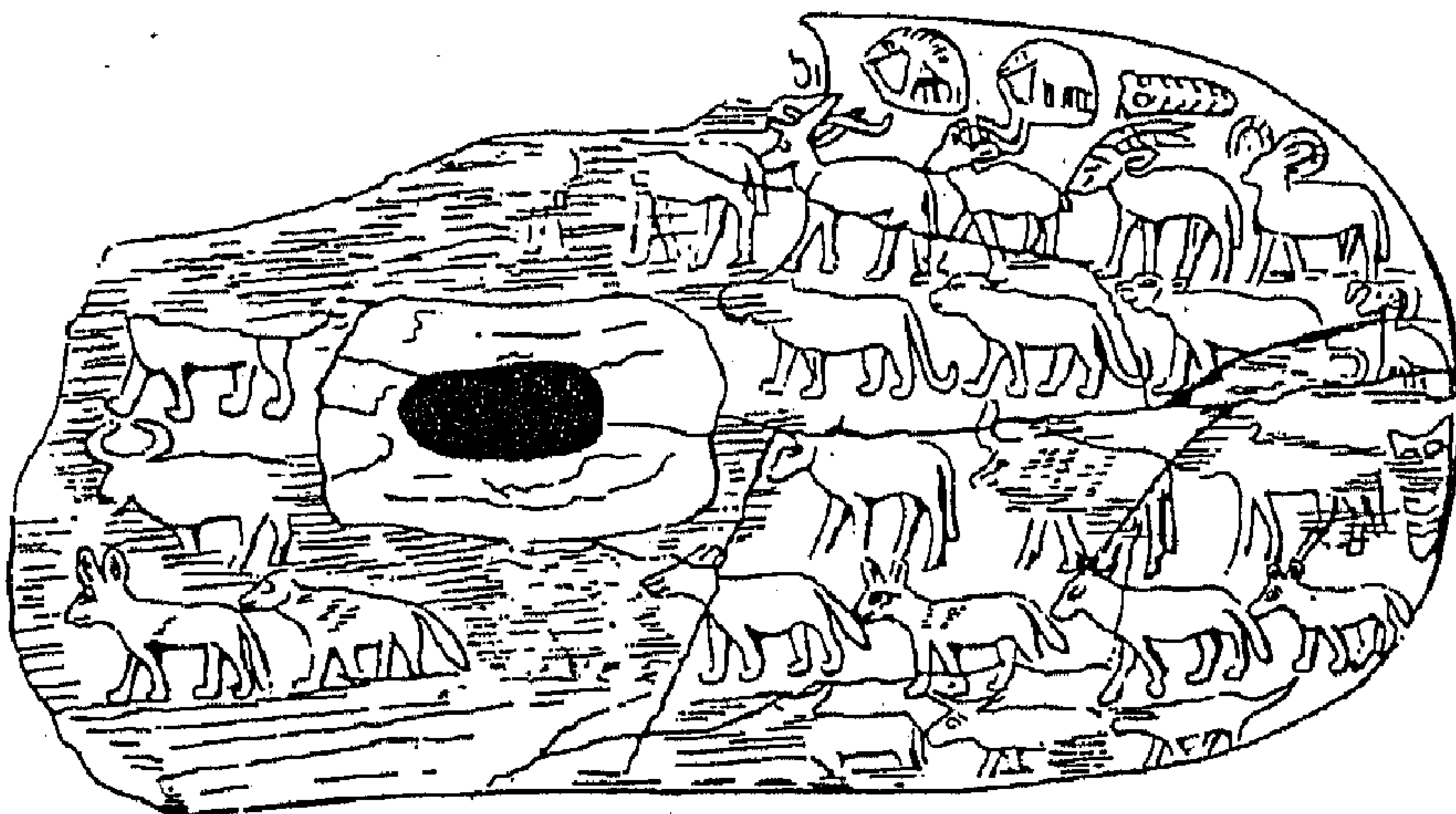
وخلال هذا الصراع، دخلت أقاليم أخرى فيه إما بغرض السيطرة وفرض نفوذها على جيرانها أو بغرض التحالف مع أقاليم أخرى للدفاع عن نفسها أو الدفاع عن الأقاليم المتحالفة معها، ويشير إلى ذلك نقوش مقبض "بت ريفرز" التى ازدادت فيها صفوف الحيوانات (شكل ٦)[٣] مما يشير إلى اشتراك أقاليم أكثر فى الصراع، حيث يظهر طائر العقاب وهو ينهش أفعى دليل السيطرة عليها، ومن الحيوانات التى ظهرت عليها ويمكن التعرف عليها الكبش والمهاة والتيتل والظبى وذلك فى السطر الثانى، وفى الصف الثالث صورت مجموعة من الحيوانات ربما كانت أسوداً أو لبؤات، وفى الصف الرابع مجموعة من

---

(١) عزمى لبيب مرقص : المرجع السابق، ص ١٠٠ – ١٠٢.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٠١.

(3) Davis, W., Op. cit., Fig. 9, p. 50.





(شكل ٦) مقبض بت ريفرز

الثيران ذات قرون هلالية، وفى الصف الخامس حيوانات تشبه ابن آوى وفى الصف السادس ثوران خلفهما حيوان ربما كان فهداً.

وعلى الوجه الآخر للمقبض، يظهر فى الصف الأول عقاب ثم فيل (؟) فظبى ، وفى الصف الثانى مجموعة اللقالق ، وربما كانت الزرافة ممثلة فى الجزء المهشم ، وفى الصف الثالث مجموعة من اللبؤات ، وفى الصفوف الرابع والخامس والسادس مجموعة من الثيران هلالية القرون ثم ابن آوى ، وخلف الصف السادس حيوان يشبه القرد أو القطة ، ويوجد فى هذا الوجه صف سابع مثل فيها ثلاثة حيوانات يرجح أنها فهود يليها سمكة.

وعلى ذلك، فإن نقوش هذا المقبض تشير إلى دخول العقاب الذى يمثل إقليم الكاب فى الصراع ضد الأفعى التى تمثل إقليم المعلا، واشتراك عدد من الأقاليم فى هذا الصراع حيث مثلت رموزها، حيث يمكن ترجيح أن العقاب يمثل إقليم الكاب، والحية تمثل إقليم المعلا، والكبش يمثل إسنا، والمهاة تمثل كوم مير، وابن آوى يمثل الجبلين، والثور الهلالى القرون يمثل المدامود، والخنزير يمثل كوم إمبو، والثور العادى يمثل أرمنت، والفيل يمثل إقليم الفنتين، واللقالق تمثل شنهور، والزرافة تمثل خزام.

ويرجع إلى هذه المرحلة العديد من النقوش سواء على اللوحات الإردوازية أو البطاقات أو الصلايات وغيرها التى توضح الصراع الشديد بين الأقاليم فى سبيل التوحيد، ومن الصعوبة بمكان الإشارة إلى جميع هذه النقوش، ولكن يمكن الإشارة إلى بعضها من خلال هذه الدراسة، لأن دراسة هذه النقوش تحتاج إلى أعمال مستقلة وليست عمل واحد.



(شكل ٧) وجه لوحة أكسفورد

اللوحات الإردوازية:

استمر استخدام اللوحات الاردوازية خلال عصر ما قبل الأسرات الأخير (عصر حضارة نقادة الثالثة) لصحن مواد الزينة، كما استمرت أشكالها السابقة أما على أشكال هندسية أو حيوانات أو طيور أو أسماك، ونادراً ما كانت فى أشكال بشرية، وظهرت على هذه اللوحات بعض النقوش التى كان المقصود منها التعبير عن بعض الظروف السياسية أو الدينية وغيرها وتخليدها بواسطة هذه النقوش، حيث كانت توضع هذه اللوحات فى المعبد، وإن كان هناك من يرى أن هذه اللوحات مرتبطة بالحروب، ويستدل على ذلك من أن بعضها كان فى شكل وحجم الدروع، ورغم أنها لم تستخدم فى الحروب إلا أنها حفظت لأغراض طقسية، وأن نقوشها تمثل الحروب بين الأقاليم قبل التوحيد(١).

ولقد عثر على العديد من هذه اللوحات التى ترجع إلى المراحل الأخيرة من عملية توحيد مصر، وأمكن من خلال دراستها التعرف على الكثير من الظروف التى أحاطت بنشأة الأسرة الأولى، ومن هذه اللوحات:

لوحة أوكسفورد : (شكل ٧)

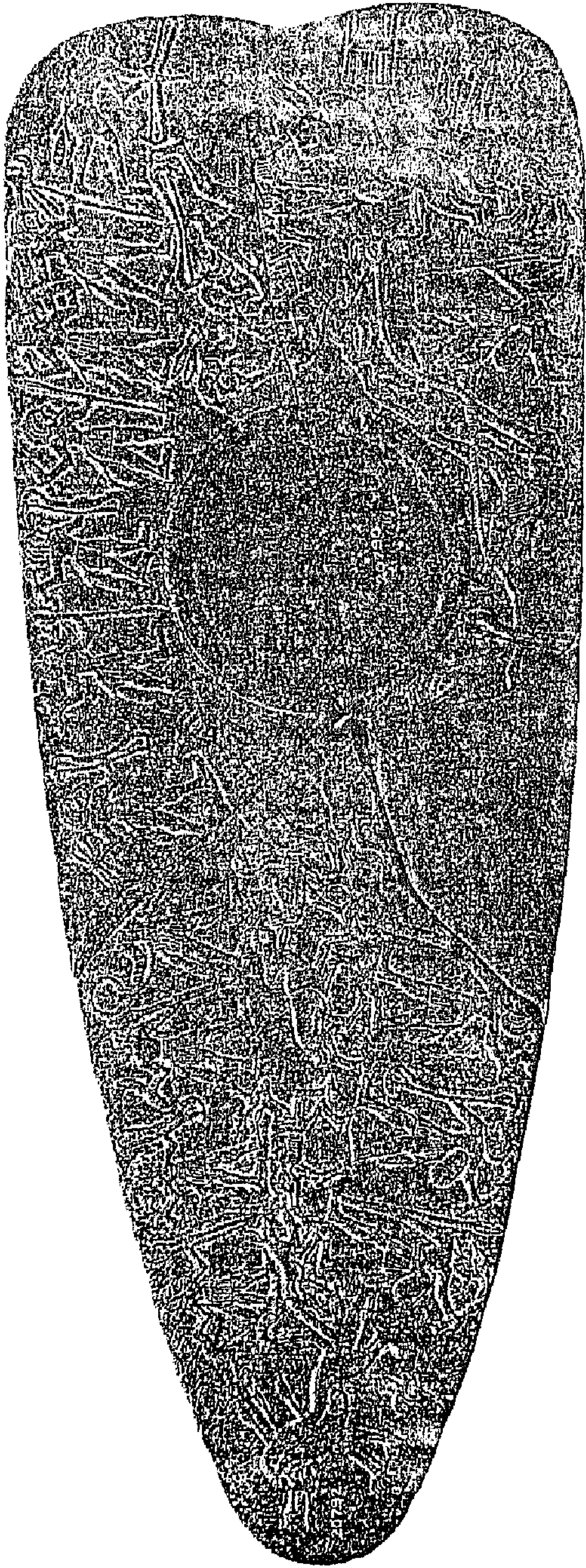
يطلق عليها لوحة «الكوم الأحمر» حيث عثر عليها كويبل (٢) فى معبد المدينة مع لوحة الملك «نعرمر»، ويبلغ طولها ٤٢ سم وأقصى عرض لها ٢٢ سم، ويحيط باللوحة حيوانان رأس أحدهما غير موجود، ويرجح أنهما يمثلان كلاب برية(٣)، وصور على وجهى اللوحة العديد من الحيوانات التى ترمز إلى بعض الأقاليم والمناطق، وهى تشير إلى الصراع الذى اشتعل أواره خلال مرحلة

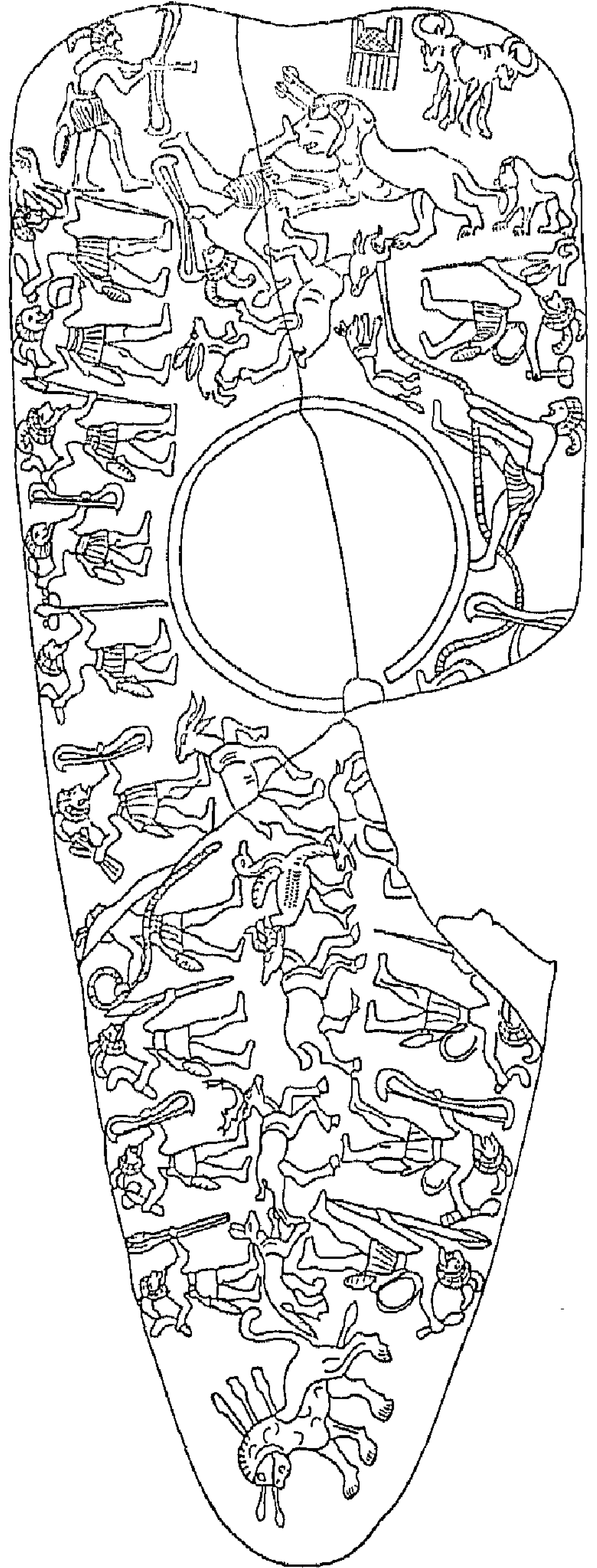
---

(1) Legge, F., "The Carved Slates from Hierakonpolis and Elsewhere", in PSBA, Vol. XXII, 1900, p. 137 ff.

(2) Quibell, J. E., and Green, F.U., Hierakonpolis, II, London, 1902, pl. XXVIII.

(3) Davis, W., Op. cit., fig. 27, p. 75 ff.





(شكل ٨) لوحة المطاردة

نقادة الثالثة أو عصر ما قبل الأسرات الأخير، وهى العمليات التى أدت فى النهاية إلى توحيد الصعيد فى مملكة واحدة.

لوحة المطاردة: (شكل ٨) (١)

يطلق عليها أيضاً «لوحة الصيد» (٢)، وإن كانت تسمية المطاردة هى الأرجح، حيث أن اللوحة تمثل حرباً وليس صيداً للحيوانات، ويتضح ذلك من صفوف الجنود المنظمة وأسلحتهم المتنوعة وكذلك أعلامهم، ويبلغ طولها حوالى ٦٠ سم.

وتؤرخ هذه اللوحة من واقع نقوشها بالفترة الأخيرة من عصر ما قبل الأسرات الأخير، ويرى بعض المؤرخين أنها سابقة للوحة «نعرمر»، بينما يرى آخرون أنها تقليد للوحة أخرى من عصر بدء الأسرات(٣).

ورغم ظهور جيش منظم على هذه اللوحة، وكان لكل فرقة علمها المميز، إلا أنه يلاحظ أن بعض الأقاليم وربما الشخصيات البارزة مازالت تمثل بالحيوانات، كما أنه لا توجد علامة تدل على ملك واحد يسيطر على الأقاليم كلها وتقترب هذه اللوحة فى نقوشها من نقوش لوحة أوكسفورد فى بعض المناظر مثل منظر التيتل الذى ينظر إلى الخلف مذعوراً، وكذلك شكل ابن آوى(٤).

وتمثل هذه اللوحة مرحلة من مراحل توحيد الصعيد، وتتركز أهميتها فى إبراز فرق منظمة من الجيش لها أعلام مميزة، كما أوضحت الأسلحة المختلفة التى كان يستخدمها المصريون فى الحرب قبل الأسرة الأولى مباشرة.

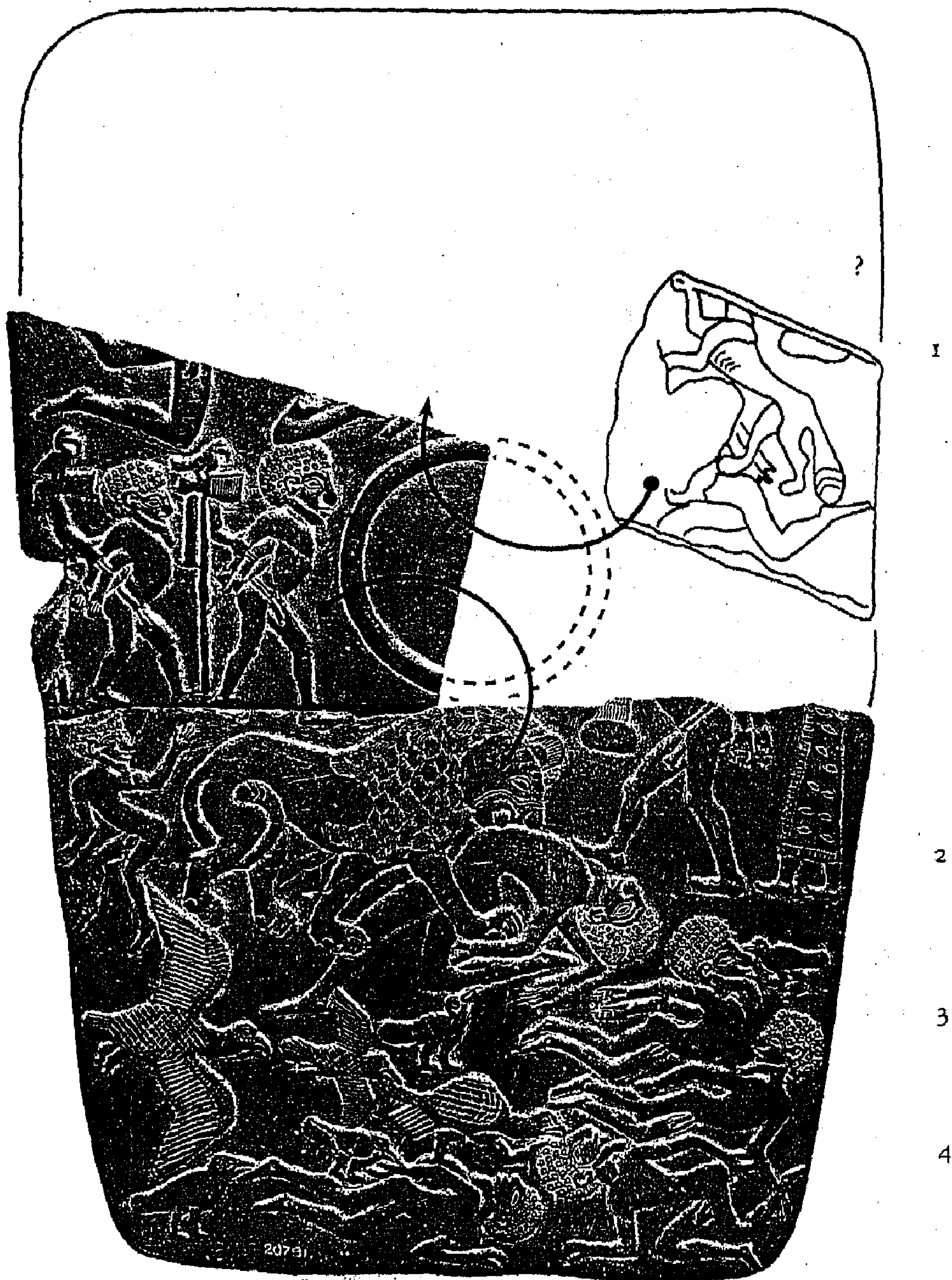
---

(1) Ibid., fig. 28.

(2) Legge, F., Op. cit., p. 130.

(3) Baumgartel, E. J., The Cultures of Prehistoric Egypt, Vol. II, London, 1960, p. 102.

(٤) عزمى لبيب مرقص: المرجع السابق، ص ١٤٢.



(شكل ٩) لوحة الأسد والعقبان

صلاية الأسد والعقبان:

اللوحة غير كاملة، والموجود منها قطعتان، الكبرى فى المتحف البريطانى، والأخرى وهى الصغرى فى متحف أشموليان بأكسفورد (شكل ٩)، وهى تؤرخ بنهاية عصر نقادة الثالثة أو بداية الأسرة الأولى، ويرجح أن الجزء المفقود من أعلى اللوحة كان يضم واجهة القصر الملكى الذى يحتوى على الاسم الحورى للملك مثل لوحة نعرمر(١).

ويرمز الأسد هنا إلى الملك، ونظراً لعدم وجود الاسم الخاص به، فقد رأى بعض الباحثين إطلاق اسم «الملك الأسد» عليه، ووضعوه فى الأسرة صفرين(٢)، ويمكن القول بأن هذه اللوحة تسجل انتصار أحد الرؤساء أو الحكام الذى كان يسيطر على إقليم من أقاليم الصعيد قريباً من النوبة ومن الهضبة الغربية فى ذات الوقت، ويرجح أن يكون هذا الإقليم هو إقليم إدفو، حيث كان يعبد حور، وحيث يوجد جنوبها قليلاً على الشاطئ الشرقى للنيل جبل السلسلة، حيث كان يعبد تحوت، وهما الإلهان اللذان سجل رمزيهما فى الصف العلوى المتبقى من اللوحة، حيث صورا على قمة لواءين وقد ربط أسير بكل لواء، وحيث أن رمز «حور» كان فى المقدمة، فيرجح أن إقليم جبل السلسلة حيث يعبد «تحوت» كان حليفاً لإقليم إدفو حيث يعبد «حور»، ويتفاوت الجنسان المهزومان فى شعورها المفلفلة، وإن كان أحدهما يبدو أقرب إلى الأقزام، والآخر طويل القامة يرجح أنه كان يسكن الهضبة الغربية، وقد اتحد الجنسان على مهاجمة الملك الصعيدى من الغرب والجنوب، ولكنه تغلب عليهما وأسر منهم الكثير(٣).

وعلى ذلك فإنه يرجح أن تفسر العلامة التصويرية المتبقية أمام الأسير العارى الذى تقوده شخصية يبدو من زيها أنها تمثل إحدى الآلهات، ولكن نظراً لضياع الجزء العلوى للشخصيتين فلم يمكن التأكيد على طبيعتها، إلا أنه يمكن

---

(1) Davis, W., Op. cit., pp. 120 - 121.

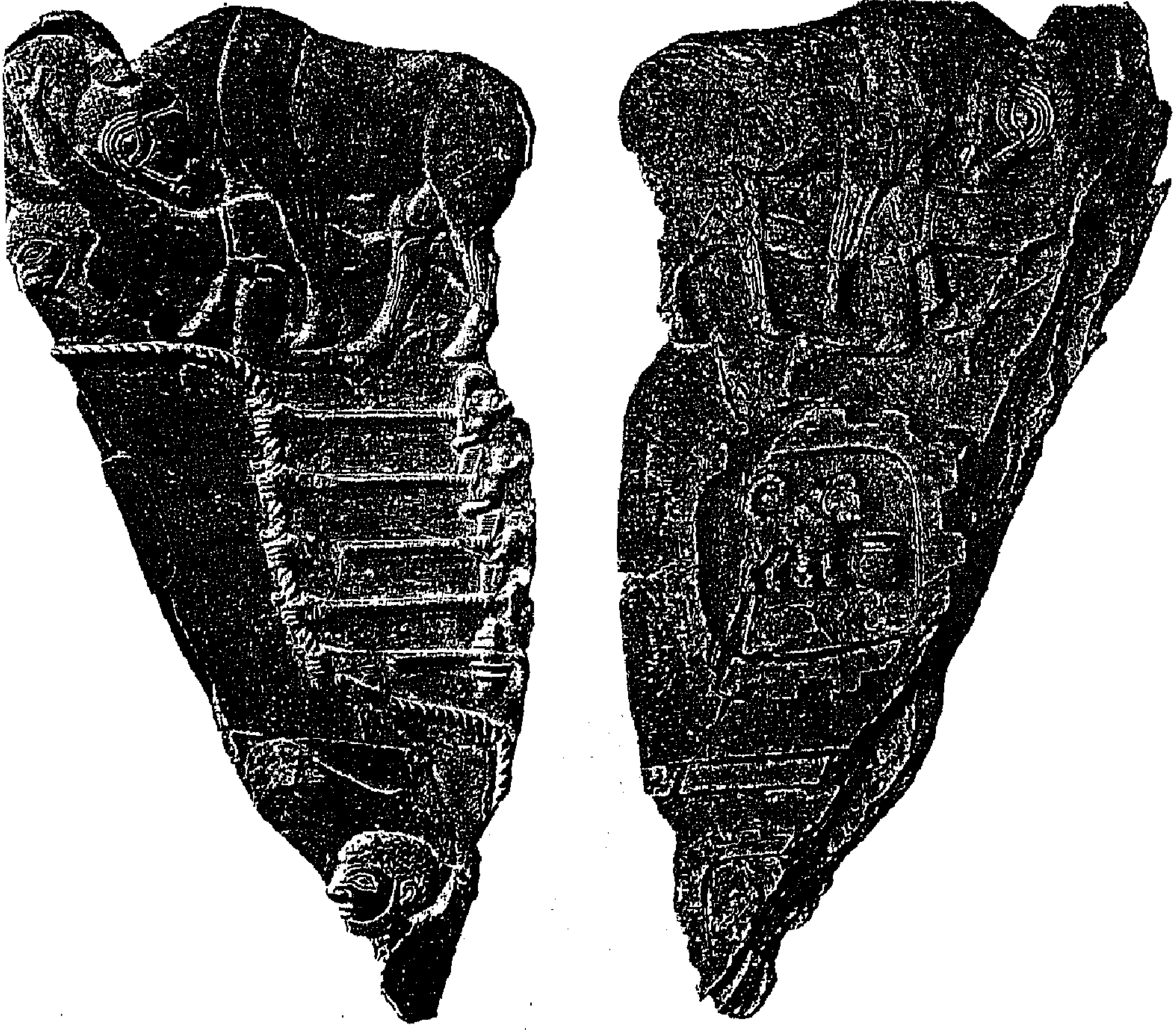
(٢) عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص ١٢١.

(٣) عزمى لبيب مرقص: المرجع السابق، ص ١٥٤.

أن تكون هذه العلامة تشير إلى النوبة «تاستى» وذلك من خلال هيئة الأشخاص المصورين، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

لوحة الفحل:

توجد في متحف اللوفر (شكل ١٠)[1].



(شكل ١٠) لوحة الفحل

يظهر فى أعلى اللوحة فحلاً يمثل الملك، وهو ما دعا ببعض الباحثين إلى أن يطلقوا عليه تسمية الملك «الثور»، ولكن يرجح أن الفحل هنا، وكذلك فى أمثلة أخرى ظهرت بعد ذلك إنما هو تمثيل للملك ورمزاً له، وظهر ذلك فيما بعد فى الألقاب التى كان يوصف بها الملك ومنها لقب «الفحل القوى».

(1) Davis, W., Op. cit., p. 144.

ويطأ الفحل فى هذه الصلاية رجلاً منبطحاً على الأرض يصرخ من شدة الألم وهو الأمر الذى ظهر بعد ذلك فى صلاية الملك «نعرمر» الإردوازية، وهى إشارة إلى انتصار الملك على عدوه، ويرجح أنه ينتمى إلى إقليم النوبة وذلك نظراً لتمثيله بشعر مفلفل، ويوجد أسفل الفحل حبل تقبض عليه خمسة أذرع تنتهى بعلامات خمسة آلهة تمثل فى الغالب كل من : مين ، حور، تحوت، وبواوات، وأنوبيس.

وتمثل هذه اللوحة أيضاً إحدى مراحل الصراع فى الصعيد قبل توحيد الصعيد فى مملكة واحدة، وتشير إلى وجود حاكم قوى استطاع أن يبطش بخصومه بمساعدة المعبودات التى مثلت رموزها على الألوية.

لوحة مني (؟)

توجد فى متحف المتروبوليتان، وقام بنشرها وليم هيز يبلغ طولها ٩ سم



(شكل ١١) لوحة مني (؟)

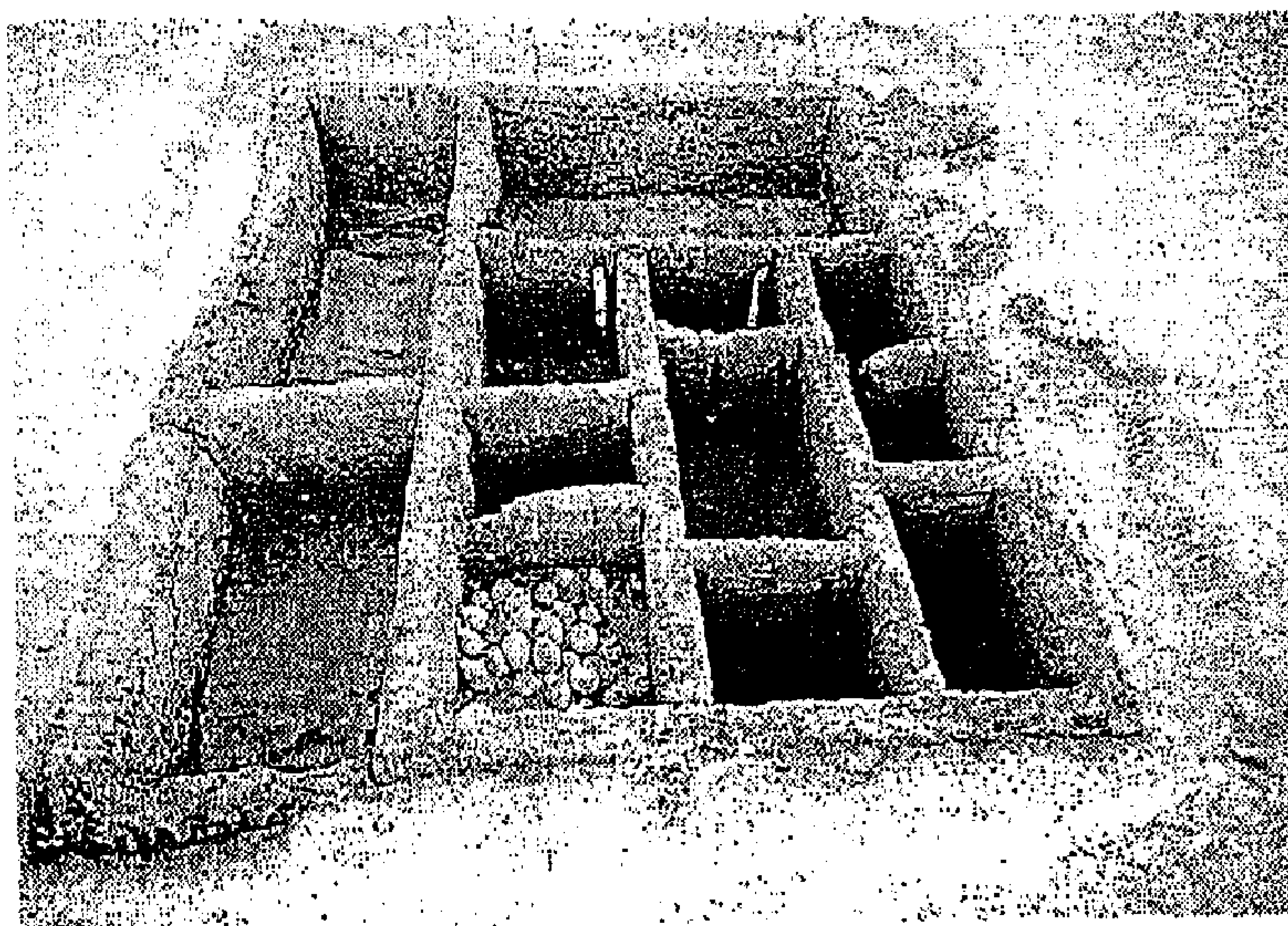
وعرضها ٥,٥ سم (شكل ١١)[١]، ويوجد عليها السرخ الذى يقف فوقه الصقر، مما يشير إلى أن اللوحة تخص أحد الملوك، ونقوش هذه اللوحة على جانب واحد فقط، ويحيط بالفجوة الموجودة فى وسط اللوحة ثعبان يوجد أسفله حيوان، ويليه رقبتا ورأسا حيوانان متواجهان.



(شكل ١١) لوحة مني (؟)

(1) Hayes, W., The Scepter of Egypt, Part I, USA, 1960, Fig. 22, p. 29.

ويرى هيز أن اسم الملك غير موجود، وإن كان عزمى لبيب مرقص[1] يرى أن الخطوط الموجودة مكان الاسم تكون العلامة [glyph] « من » التى تشير إلى الملك «منى» وإن كان هذا الأمر غير مؤكد.



(شكل ١٢) المقبرة .U - J في أبيدوس

الملك عقرب الأول (؟) :

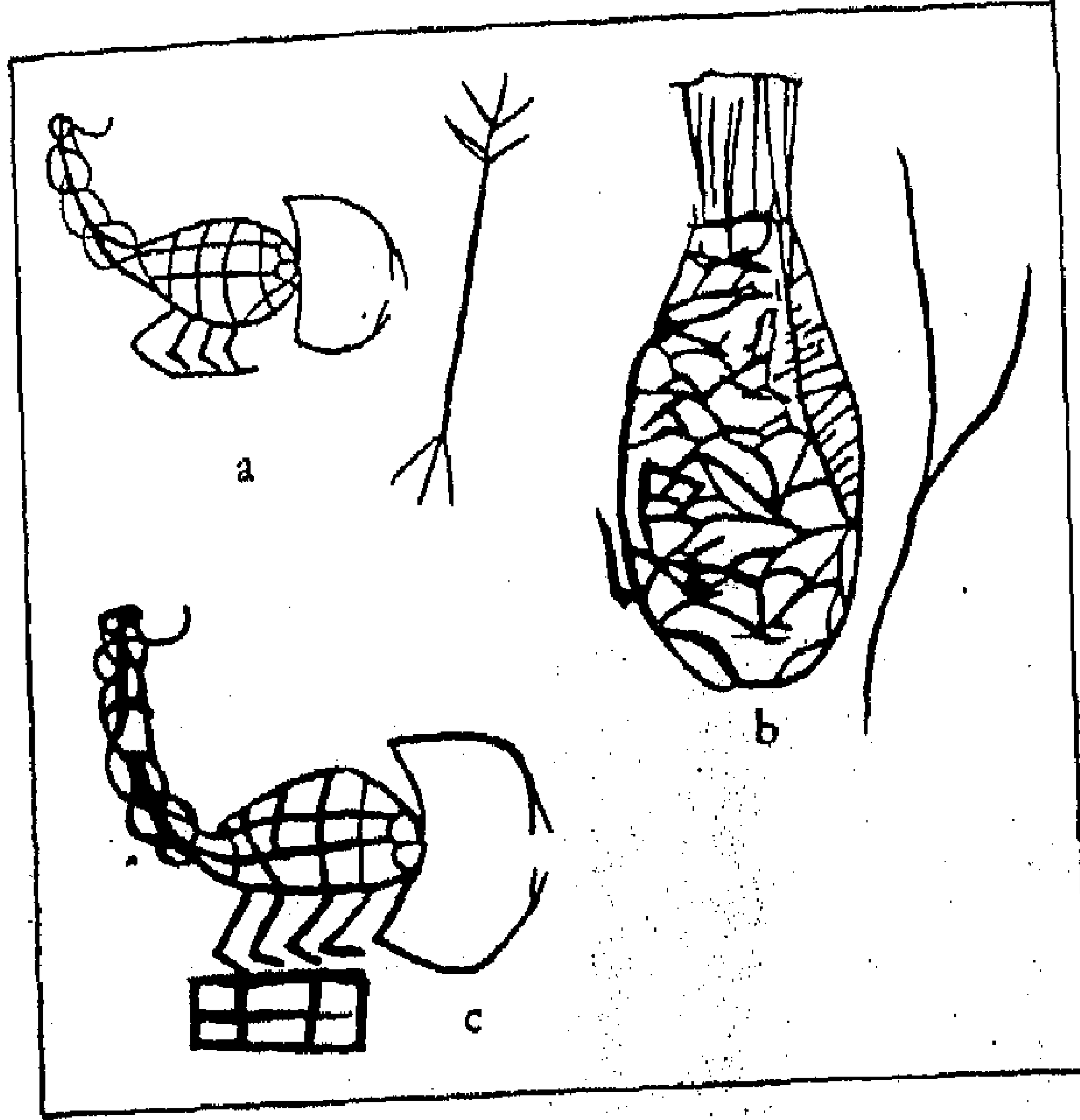
تمكنت الحفائر التى قام بها المعهد الألمانى للآثار الشرقية بالقاهرة فى السنوات الأخيرة من الكشف عن العديد من الشقف الفخارية التى عليها نقوشاً بالحبر يبلغ عددها ١٢٥ قطعة وذلك فى المقبرة التى رمز لها بـ U. J (شكل ١٢)[2]، ومن بين هذه النقوش ظهرت نقوش للعقرب (شكل ١٣)[3]، ظهر أحدها

---

(١) عزمى لبيب مرقص: المرجع السابق، ص ١٤٩.

(2) Dreyer, G., "Early Writing in Ancient Egypt", in Journey of Writing in Egypt, Bibliotheca Alexandria, 2008, fig. 1, p. 14.

(3) Ibid., fig. 3, p. 15.

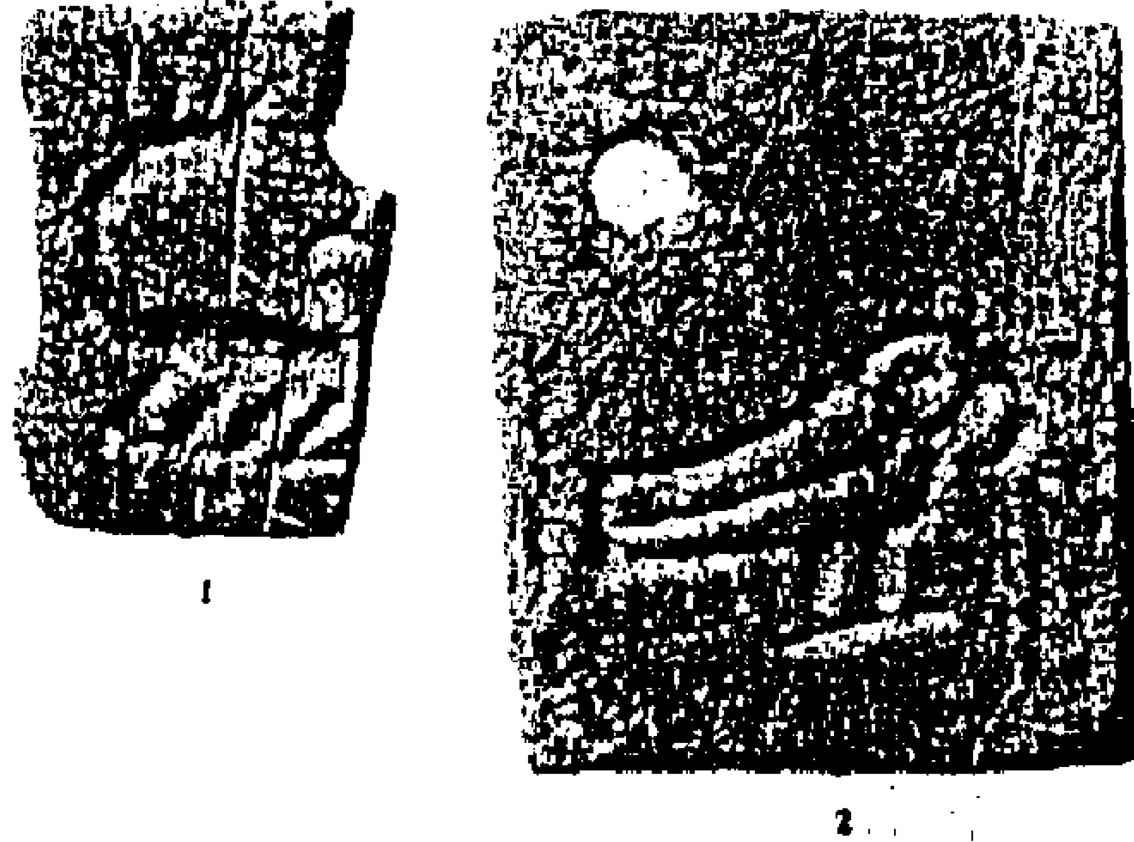


(شكل ١٢) نقوش بالحبر للملك عقرب (الأول) (؟)

بجوار نبات، بينما ظهر رمزه الآخر فوق مستطيل مقسم إلى ستة أقسام، رأى درايز أنها تمثل الأراضى الصالحة للزراعة، وعثر فى هذه المقبرة أيضاً على العديد من البطاقات العاجية الصغيرة والتى تبلغ أحجامها ١,٥ X ٢ سم وكان من بينها بطاقة رسم عليها الصقر وذلك مع بطاقة أخرى رسم عليها «العقرب» (شكل ١٤)[1]، وهو الأمر الذى جعل درايز يعتقد أن «الصقر» قد خلف «العقرب» فى الحكم، وهو رأى له وجاهته وذلك على اعتبار وجود أكثر من حاكم كانوا يتخذون نفس الاسم، وكذلك للتقدم الكبير فى نقوش رؤوس مقامع الملك

(1) Dreyer, G., Umm El - Qaab, I, Mainzan Rhein, 1998, pl. 33, p.86.

«عقرب» المعروفة والتى توضح جهوده فى ضم الشمال، بينما كانت جهود الملك عقرب الأول قاصرة على أقاليم الصعيد.



(شكل ١٤)

بطاقات عاجية للملك العقرب الأول والملك الصقر

توحيد البلاد

بعد استعراض الأدلة الأثرية الخاصة بالجهود المبذولة فى سبيل التوحيد فإنه يمكن القول أن عملية توحيد مصر فى نهاية عصر ما قبل الأسرات، قد تمت على مرحلتين، انتشرت فى الأولى ثقافة مادية متجانسة فى كافة أنحاء البلاد، وتم فى الثانية تأسيس سلطة سياسية واحدة.

وهناك أدلة قوية عل إنجاز المرحلة الأولى وتثبيت أركانها قبل الوحدة السياسية ويتمثل ذلك فى انتشار المنتجات الخاصة بهذه المرخلة من حضارة نقادة فى كل أرجاء البلاد، ولا تمدنا الأدلة الأثرية المتاحة بطبيعة وشكل السلطة السياسية القائمة عند بداية التوحيد فى مركزى القوة فى ذلك الوقت، حيث

أثبتت الحفائر الحديثة التى أجريت فى نخن (هيراكونبوليس)، على إنها كانت مركزاً عمرانياً رئيسياً لحضارة نقادة ومقر زعماء الصعيد الأقوياء، أما بالنسبة لمدينة «بوتو» (مركز دسوق - محافظة كفر الشيخ) فلقد أثبتت الحفائر التى قامت بها بعثة المعهد الألمانى للآثار برئاسة توماس فون ديرفاى Thomas von der Way على وجود حضارة تختلف فى طبيعتها عن حضارة نقادة فى الصعيد، وهو ما يشير إلى أنه كان يوجد فى « بوتو » بالفعل مركز لحضارة الوجه البحرى فيما قبل الأسرات، وذلك قبل أن تتوارى فى نهاية الأمر تحت وطأة إنتشار تقاليد الصعيد.

وكشفت الحفائر فى « بوتو » عن توضيح الكيفية التى حلت بها حضارة الصعيد محل حضارة الوجه البحرى، حيث احتوت أقدم الطبقات التى أمكن الوصول إليها على نماذج للفخار المميز للوجه البحرى، وفخار حضارة المعادى، وعثر فوقها على طبقة من الأوانى أطلق عليها «فخار المرحلة الإنتقالية»، حيث كانت الأوعية الفخارية من طرز الوجه البحرى التقليدية غير أنها مصنوعة على شاكلة فخار نقادة، وظهر فى نفس المستوى قطع مكسورة لواردات فخارية من نقادة، وأصبحت الأوانى الفخارية ومنتجات نقادة الفخارية شائعة فى الطبقة الأعلى حتى أصبحت تمثل حوالى ٩٩ ٪ فى الطبقة التى ترجع إلى عصر نقادة الثالثة[1].

وانتشرت حضارة نقادة فى العديد من المناطق فى الدلتا وبشكل خاص خلال عصر حضارة نقادة الثالثة، حيث كشف عن نماذجها فى منشأة أبو عمر بشرق الدلتا[2]، حيث كشف عن ٤٢٠ مقبرة ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات وبداية الأسرة الأولى، وكانت هذه القبور من الطراز التقليدى لنقادة الثالثة، كما

---

(١) جيفرى سبنسر : مصر فى فجر التاريخ، مشرق الحضارة فى وادى النيل، ترجمة عكاشة الدالى ومراجعة تحفة حندوسه، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٦٠ - ٦١.

(2) Kroeper, K., "Minshat Abu Omar - Burials with Palettes", in Aspects of Early Egypt, Edited by J. Spencer, British Museum Press, 1993, p. 70 ff.

احتوت على أثاث جنزى يشبه مثيله فى الصعيد، وكذلك فى العديد من المناطق الأخرى فى شرق الدلتا مثل تل السمرة، وتل الربع، وكفر نجم، وتل الفرخة، وتل إبراهيم عواد.

وفى الوقت الذى كانت المظاهر الحضارية تكتسب فيه مزيداً من التجانس بين الجنوب والشمال، كانت الوحدة السياسية قد تم إنجازها خلال العديد من المراحل التى اتسمت بالسلم حيناً وبالحرب أحياناً كثيرة وليس عن طريق تغيير مفاجئ عنيف، ولقد استغرقت عمليات التوحيد - كما سبقت الإشارة - أكثر من مائتى عام، وهو الأمر الذى يؤيده الأدلة الأثرية التى سبق الإشارة إليها والتى توضح المراحل المتتالية والعمليات المتتابعة التى قام بها العديد من الحكام فى سبيل التوحيد والذى تحقق فى النهاية عند بداية الأسرة الأولى.

ولقد انتهت المراحل الأخيرة فى توحيد مصر - كما يتضح من الأدلة الأثرية المتاحة - على يد كل من الملك «عقرب» ثم الملك «نعرمر».

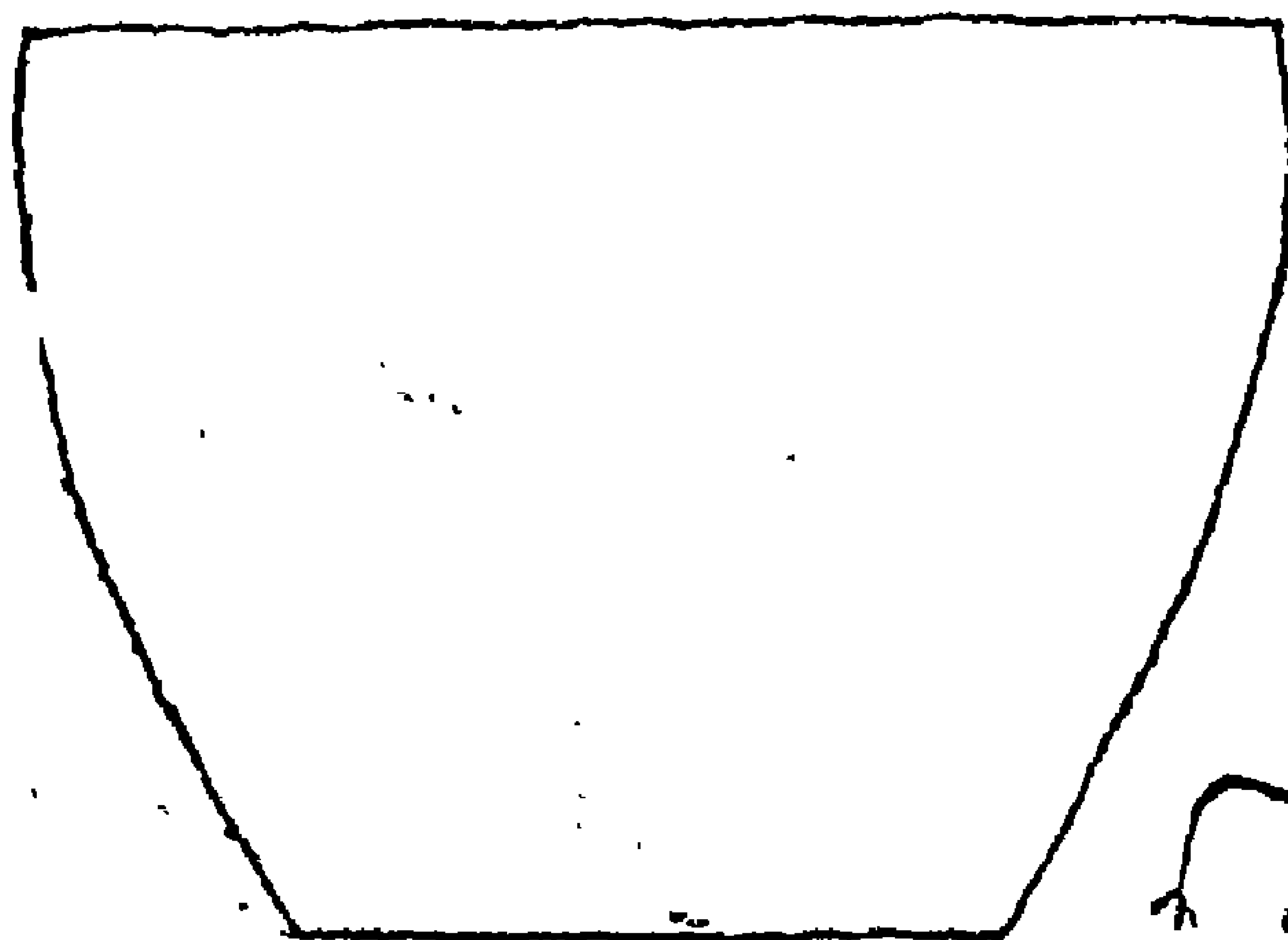
أولاً: الملك «عقرب»:

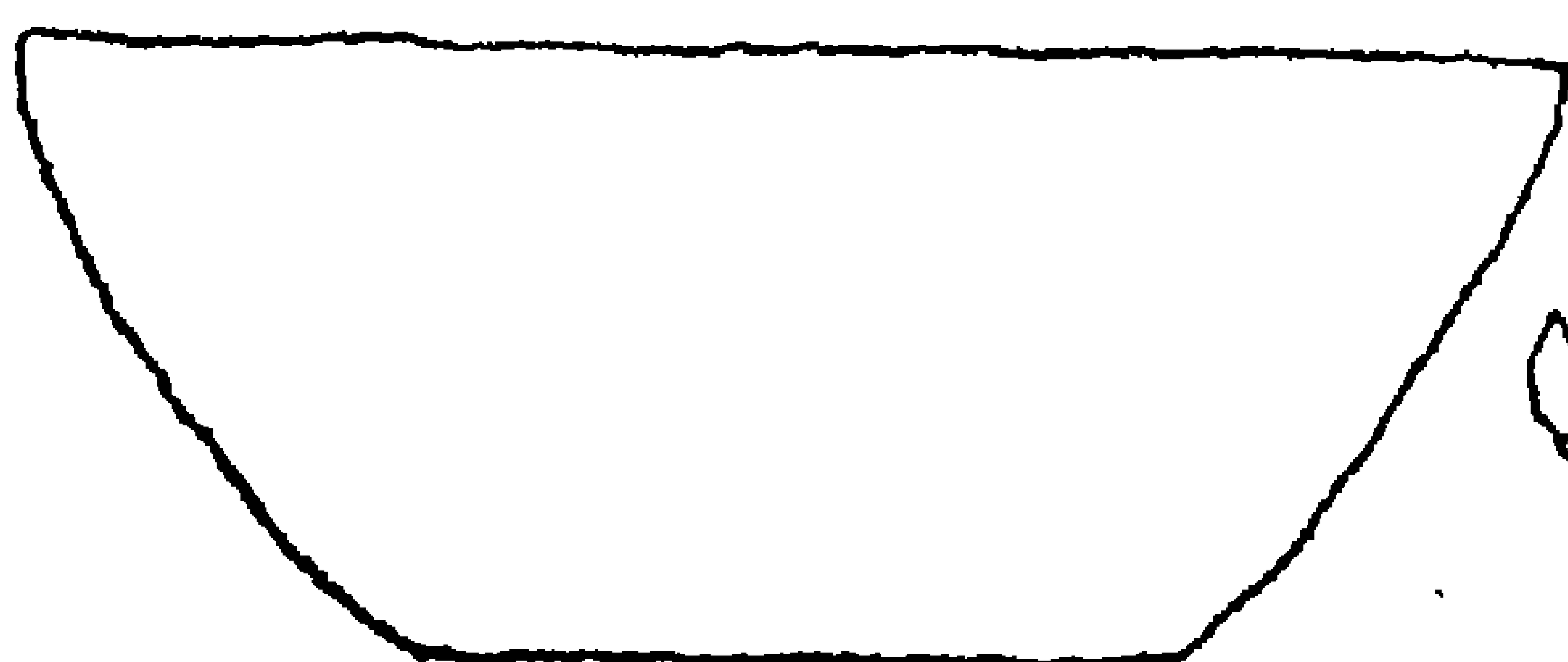
وفيما يتعلق بالملك الأول، وهو الملك عقرب، فقد عثر على العديد من الآثار التى تحمل اسمه والذى كتب فى هيئة حشرة العقرب ولم يتمكن العلماء من معرفة مدلول لها، فسموه باسمها أى «عقرب» ولقد عثر على اسمه مكتوباً وبجواره العلامة الهيروغليفية التى تقرأ «كا» على عديد من الأوانى المصنوعة من الألباستر، وعثر فى نفس الموقع كذلك على أوانى آخر من نفس المادة صور عليها الصقر فوق ما يشبه الغصن وبجواره العلامة «كا»[1] (شكل ١٥).

واتجه بعض العلماء[2] إلى الاعتقاد بأن هذه العلامة تعنى «العقرب المحروس» و «الصقر المحروس» وذلك على أساس أن صورة الزراعيين كانت تعبر عن معنى الحماية فى الكتابة المصرية القديمة وأن كليهما يرمزان إلى الملك.

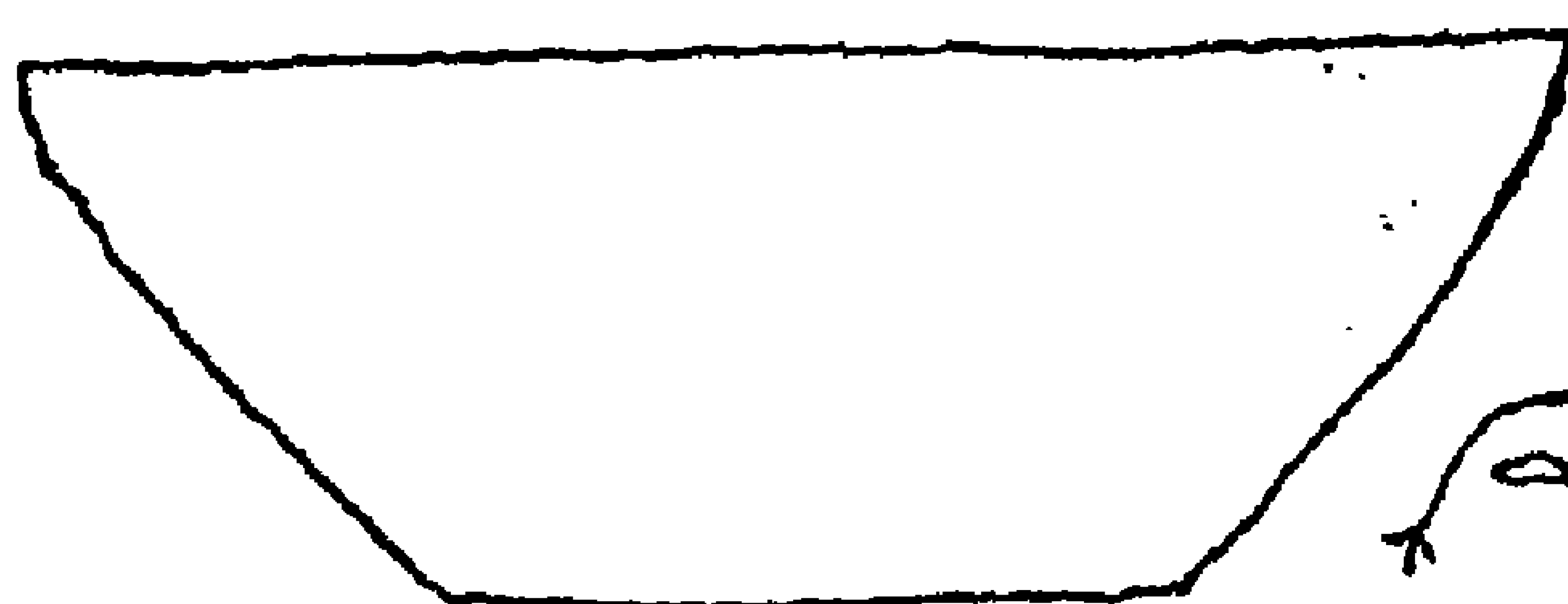
(1) Quibell, J. E., Hierakonpolis, Part I, London, 1900, pl. xxviv.

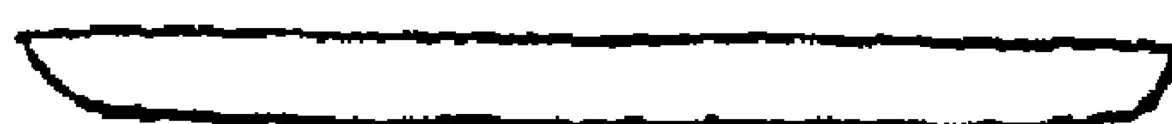
(٢) من هؤلاء العلماء - كما يذكر عبد العزيز صالح - كورت زيته وريمون فى انظر: عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٧٠.

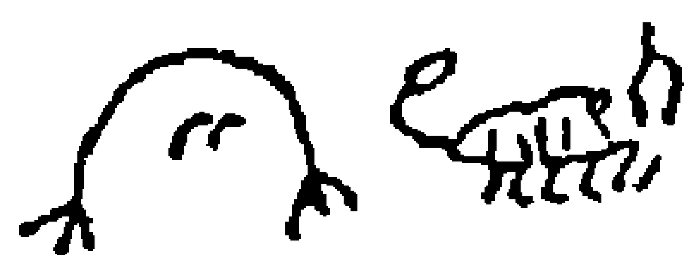




2C

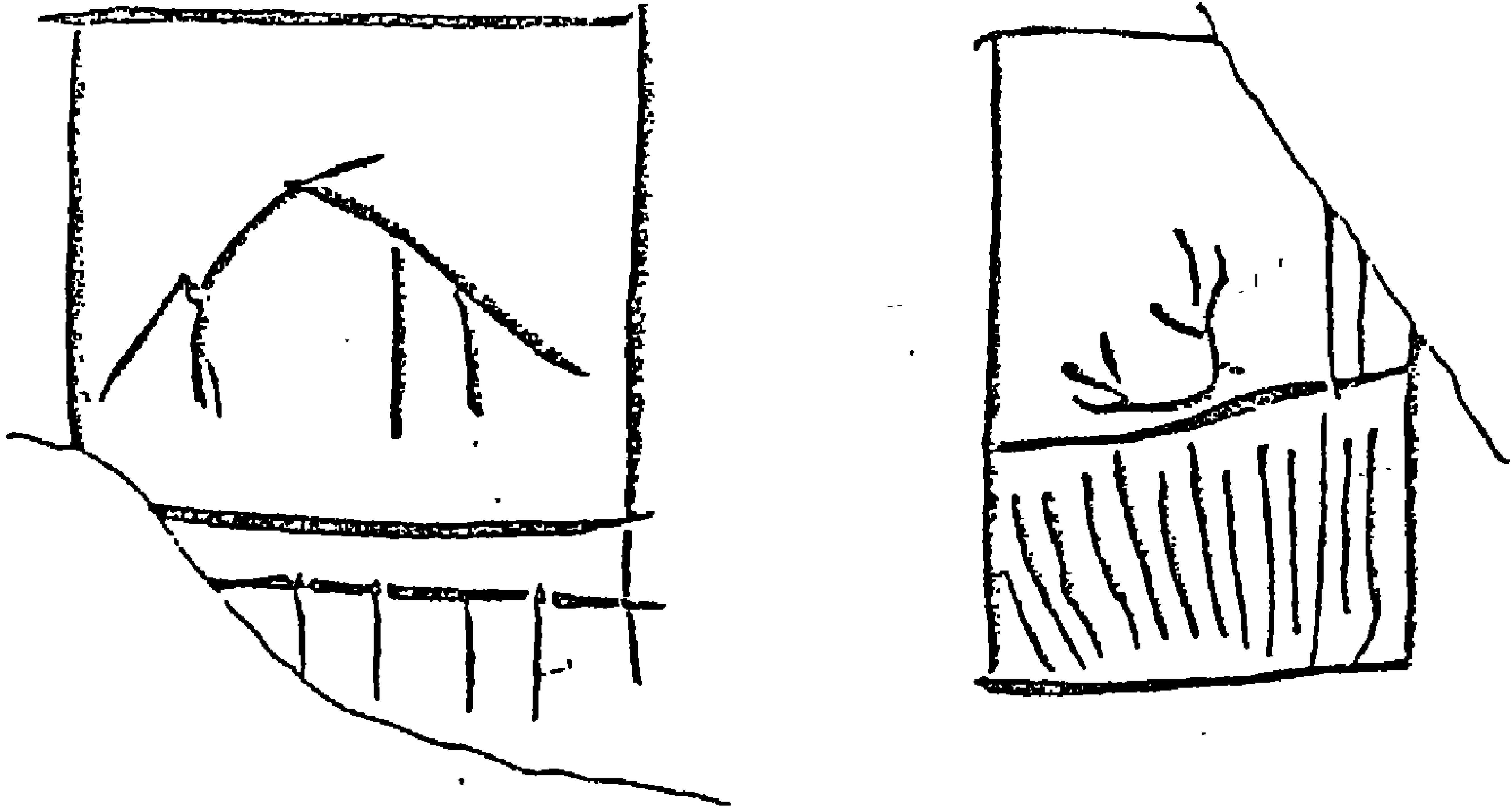






(شكل ١٥)
اسم الملك "كـــا"

وعثر بترى فى أبيدوس على طبعات أختام تحمل اسم الملك «كا». ومن أكمل هذه الطبعات تلك التى عثر عليها فى المقبرة رقم ب٧ والتى كتب فيها الاسم «كا» فى وضع معتدل فوق ما يشبه السرخ أو واجهة القصر[1]، (شكل ١٦). وعثر كذلك فى نفس المقبرة على مئات من قطع الأوانى عليها نقوش مكتوبة بالفرشاة تمكن بترى من تجميعها (شكل ١٧). وهى توضح الصقر واقفاً فوق سرخ يحتوى العلامة «كا» ويوجد بجوار السرخ نبات السوت ومعه العلامتين □ 𓇋

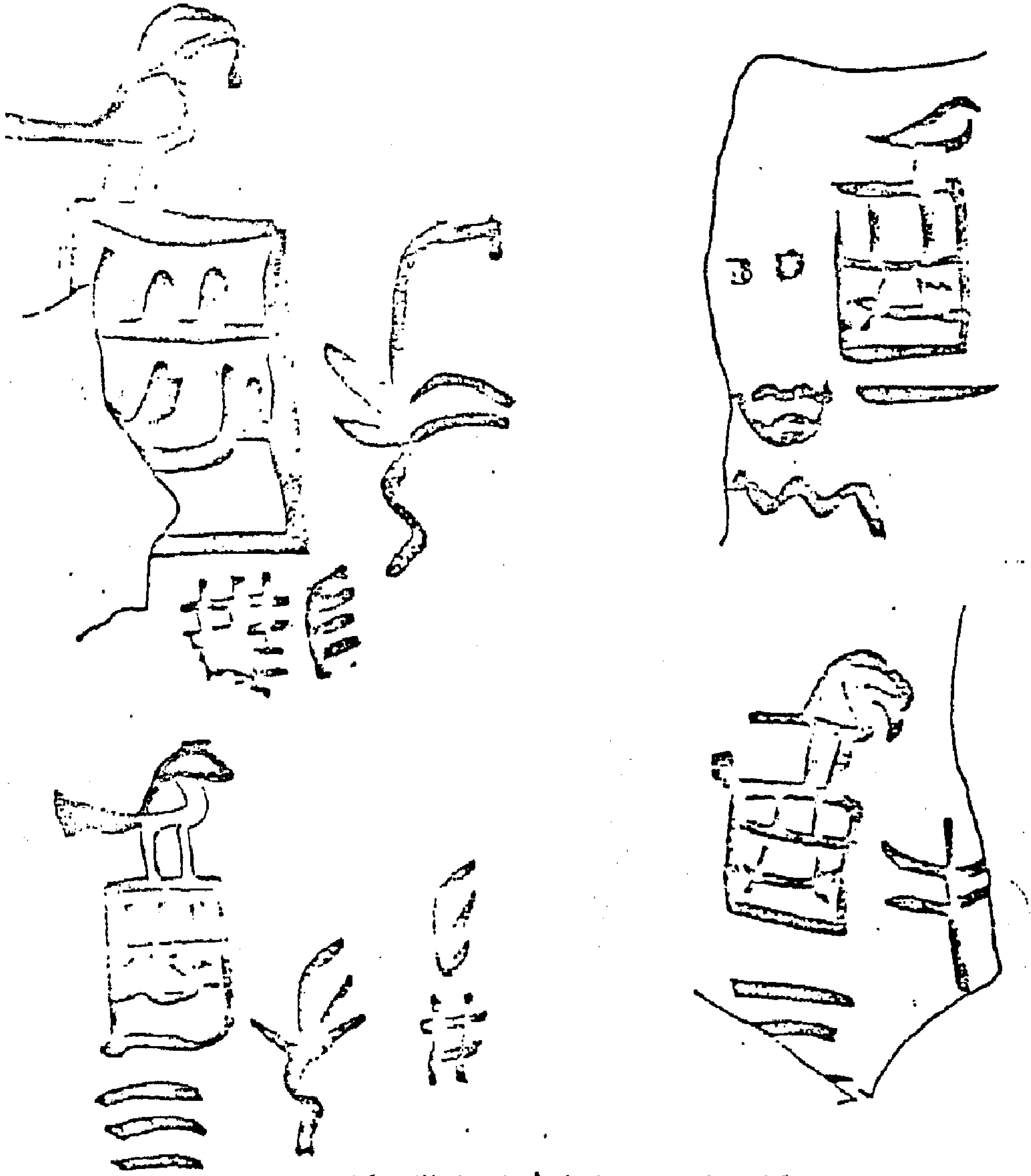


(شكل ١٦) أختام للملك «كا» من أبيدوس

وقرأ بترى هذه المجموعة كلها «الصقر آب»، الحور كا، وفسرها على أساس أنها تعنى الملك «آب» الذى كان اسمه الحورى «كا»[2].

(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs of the Earliest Dynasties, Part II, pl. xiii.

(2) Petrie, W. M. F., Abydos, I, pls 1 - 3, pp. 3 - 4.



(شكل ١٧) بعض نقوش أواني الملك « كا »

ومن وجهة نظرنا فإن اسم الملك «كا» ما هو إلا الاسم الحورى للملك «عقرب» الذى كان اسمه الشخصى «آب»(١). وذلك نتيجة لمجئ الاسمين معاً على بعض الأوانى. ويؤكد ذلك أيضاً دليل آخر ثانوى، وهو أنه تنسب للملك

(1) Hall, H. R., Op. cit., p. 267.

ويرى هول أن القراءة «كا» ما هى إلا قراءة سيئة للشكل المختصر لاسم الملك عقرب.
انظر:
Hall, H. R., The Ancient History of the Near East, London, 1963, p. 99, n. 3.

«كا» المقبرة رقم ب ٧ فى أبيدوس وذلك نتيجة لوجود اسمه مكتوباً على عديد من الأوانى الاسطوانية فيها[١]. ونظراً لمجاورة هذه المقبرة للمقبرة التى تنسب للملك نعرمر بأبيدوس، وما أوضحته الأدلة الأثرية من مواصلة نعرمر لجهود سلفه الملك عقرب فى سبيل توحيد البلاد، ومن وجود علاقة مباشرة بين كل من الملك عقرب ونعرمر وحور عحا[٢] فإن نسبة هذه المقبرة للملك عقرب تصبح مرجحة.

يتضح من هذه الأدلة الأثرية أن توحيد الملك كا بالملك عقرب يصبح أمراً مرجحاً.

وفيما يتعلق بالآثار المكتشفة للملك عقرب والتى تشير إلى جهوده فى عملية القيام بتوحيد البلاد فيمكن مناقشتها فيما يلى:

نقوش رؤوس الصولجانات (المقامع):

أ - رأس المقمعة التي عثر عليها كويبل في هيراكونبوليس[٣]:

صنع رأس هذا الصولج (شكل ١٨) من الحجر الجيرى، ويبلغ ارتفاعه ٣٢ سم وقطره ٢٥ سم. وغطى بنقوش موزعة على ثلاثة مناظر، يمثل المنظر العلوى منها موكب من الألوية الحربية[٤] تعلوها شعارات الأقاليم، وهى ابن آوى

---

(١) يرى بترى أن مقبرة الملك «كا» فى أبيدوس والتى تحمل رقم ب ٧، تعتبر من أقدم المقابر هناك. وهى عبارة عن حفرة ذات جوانب مائلة طولها حوالى عشرين قدم وعرضها حوالى عشرة أقدام. وسمك جدرانها المصنوعة من الآجر حوالى إحدى عشر بوصة. ويملأ الفخار المكسور المختلط بالرمال الحجرة التى لم تحترق. ويتكون معظم هذا الفخار من أوانى اسطوانية عليها كثير من النقوش المكتوبة بالحبر بواسطة فرشاة، ويظهر معظمها الاسم «كا» فى الإطار المعتاد. انظر:

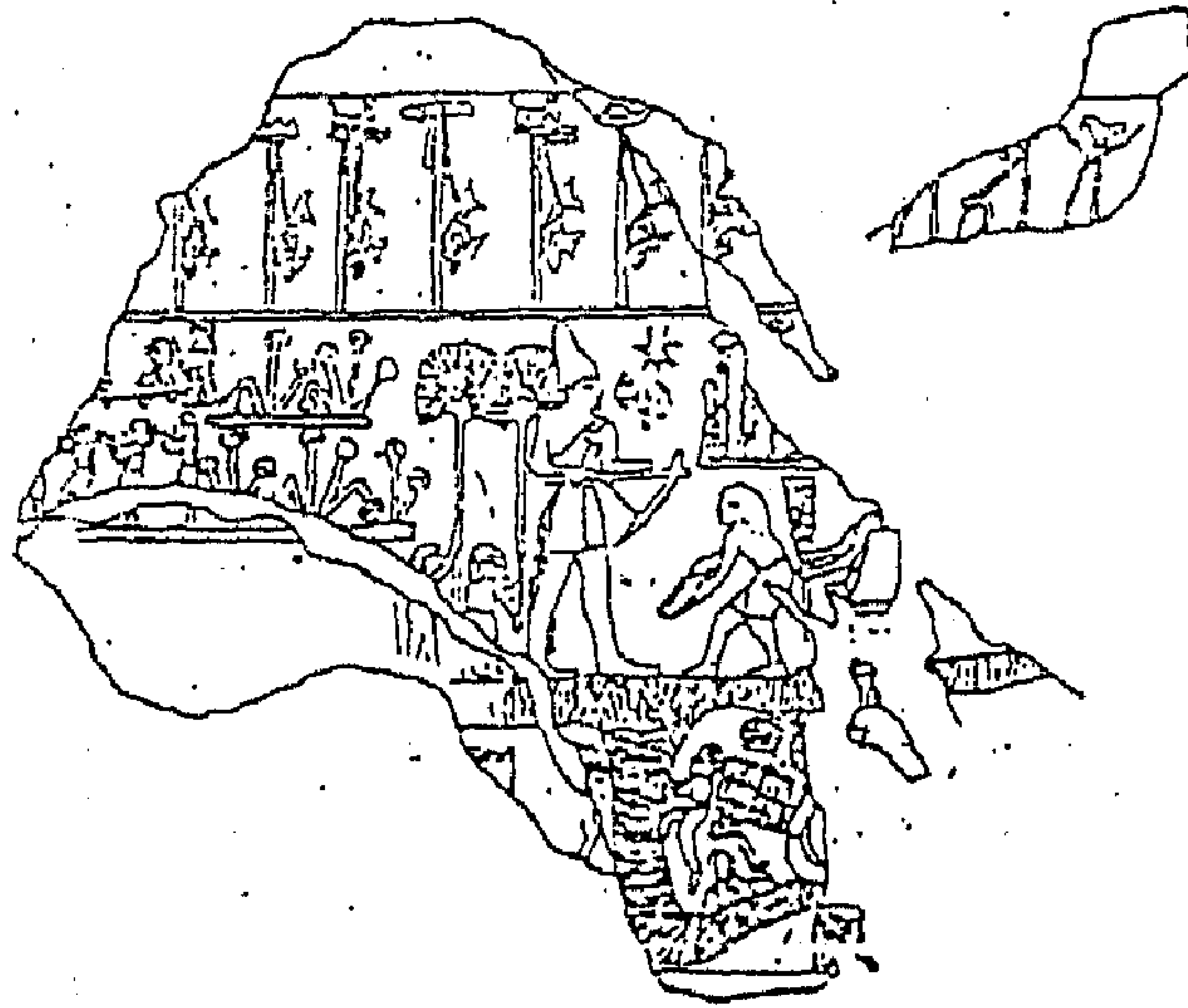
Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, p. 7.

(٢) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٠.

(3) Quibell, J. E., Hierakonpolis, Part I, London, 1900, Pl. xxviic, pp. 9 - 10.

(4) Gardiner, A., Egypt of the Pharashs, p. 403.

وست ومين ثم ست يليه علامة التل[١]. وقد علق طائر الزقزاق من عنقه بحبل يدور حوله وهو ميت أو يبدو كميت. ويواجه هذه الألوية من الناحية الأخرى، موكب من الألوية تتصل بها أقواس مربوطة بنفس طريقة ربط طائر الزقزاق. ويلاحظ وجود الصقر واقفاً فوق ما يشبه الهلال على أحد هذه الألوية.



(شكل ١٨) رأس مقمعة الملك عقرب

ويرى بعض العلماء أن طائر الزقزاق يرمز إلى سكان الدلتا[٢]. بينما يرى

---

(1) Quibell, J. E., Hierakonpolis, Part II, London, 1902, p. 41.

(2) Gardiner, A., Op. cit., pp. 402 - 403.

وكذلك:

دريوتون (إيتين)، فانديه (جاك) : المرجع السابق، ص ١٥٠.

ويرى إيمرى أن هذه الطيور الميتة المعلقة في أعلام قبائل الجنوب تمثل ولايات الشمال المتحالفة. انظر:

Emery, W. B., Op. cit., p. 42.

آخرون أنه يرمز إلى جهات من مصر الوسطى[١]. وترمز الأقواس إلى البدو من سكان الواحات والهضاب الصحراوية[٢].

ويمكن القول أن هذا المنظر يشير إلى هزيمة الملك عقرب لسكان الدلتا، وانتصاره كذلك على القبائل الأخرى الموجودة على حدودها.

وصور الملك فى المنظر الأوسط مرتدياً تاج الجنوب الأبيض ويمسك بكلتا يديه بفأس يهم بحفر الأرض بها على شاطئ قناة. ويوجد أمامه شخص قصير القامة يقوم بحمل التراب الذى يستخرجه الملك فى سلة مصنوعة من أغصان الصفصاف يحملها بين يديه[٣]. ويرى بعض العلماء أن هذا المنظر يعبر عن حفل إفتتاح مشروع للرى أو للزراعة[٤]. بينما يرى آخرون أنه يمثل تحويل مجرى نهر النيل تمهيداً لبناء مدينة منف[٥]. ويوجد خلف الشخص الذى يحمل السلة رجل آخر يحمل مجموعة من سنابل القمح[٦]. ولقد صور فوقهما مجموعة من حملة الأعلام لم يتبق منها سوى ما يمكن أن يكون لواءى «مين» و «وبواوات».

وصورت أمام رأس الملك علامتين عبارة عن زهرة وعقرب. ويرى بترى أن علامة الزهرة ذات الورقات السبع تقرأ «ملك»[٧]. أما علامة العقرب فهى

---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢١٧.

(٢) يرى بترى أن هذه الأقواس ربما تمثل القبائل المعروفة تاريخياً بالأقواس التسعة. انظر:
Quibell, J. E., Hierakonpolis, Part I, p. g.

(٣) دريوتون (إيتين)، فانديه (جاك) : المرجع السابق، ص ١٥٠.

(4) Smith, W. S., A History of Egyptian Sculpture and painting in the Old Kingdom, London, 1946, p. 115.
عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(5) Arkell, A. J., "Was King Scorpion Menes?", in Antiquty, 37, 1963, p. 35.

(٦) يرى الدارس أن تصوير هذا الشخص يؤيد الرأى القائل بأن هذا المنظر يعبر عن حفل افتتاح مشروع للرى أو للزرعة، أكثر من دلالته على تحويل مجرى نهر النيل.

(7) أنظر : Quibell, J. E., Op. cit., p. 9.

تدل على اسم الملك. وعلى ذلك فهى تعنى «الملك عقرب» لتحديد شخصية الشخص المرسوم والذى صنعت المقمعة من أجله.

ويوجد خلف الملك اثنان من حملة المراوح، وإن كان دريتون يرى أنها أعلام[١].

وصور بعد حملة المراوح مناظر لنبات البردى فى صفين يعلو كل منهما الآخر. رأى بترى أنها تمثل البلد التى فتحها الملك[٢]. وإذا كان ذلك كذلك فإن هذه البلد المفتوحة تكون حينئذ هى الدلتا. وذلك على اعتبار أن نبات البردى يرمز إلى الدلتا.

ويأتى بعد نبات البردى منظرين. يصور المنظر العلوى منهما أشخاص جالسين فى محفات، وصور وراءهم شخص يحمل عصا. ويرى بترى[٣] أن هؤلاء الأشخاص الجالسين فى المحفات يحتمل أنهم أمراء أسرى. بينما يرى جردسلوف[٤] B. Grdseloff أنهن أميرات من البيت المالك وأن الشخص الموجود خلفهن هو القائم على تربيتهن. بينما يرى عبد العزيز صالح[٥] أن الجالسات فى المحفات هن أميرات الوجه البحرى اللاتى ضمهن الملك إلى حريمه، ويمكن ترجيح رأى عبد العزيز صالح وذلك فى حالة الموافقة على أن نبات البردى المصور هنا يمثل أرض الدلتا المفتوحة، ومما قد يؤكد ذلك أيضاً أنه ظهرت أسفل الأشخاص الجالسين فى المحفات صف من النسوة لهن شعور طويلة ويقمن بالرقص ابتهاجاً بهذه المناسبة السعيدة.

---

(١) دريوتون (إيتين)، فانديه (جاك): المرجع السابق، ص ١٥٠.

(2) Quibell, J. E., Op. cit., p. 9.

(3) Ibid., p. 9.

(٤) أنظر: عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢١٨، هامش ١٣٨.

(٥) نفس المرجع السابق، ص ٢١٧ – ٢١٨.

وتوضح نقوش الصف السفلى جزيرة يحيطها النهر ويعمل فيها عدد من الأشخاص وقد ظهر فيها منظر كوخ ونخله. وتظهر على حافة الصخر مقدمة مركب[(١)] . وصور الفنان منظر معبدين متباعدين على حافة النهر.

يتضح مما سبق أن نقوش هذه المقمعة توضح قيام الملك عقرب بحروب فى الدلتا والصحراوات المحيطة بها بمساعدة الأقاليم الجنوبية ونجاحه فى هذا العمل. وتوضح أيضاً اهتمامه بالأعمال السلمية التى تهدف إلى رخاء البلاد. فتوضحه وهو يقوم بافتتاح قناة للرى، وتظهر مجموعة من الفلاحين وهم يقومون بأعمالهم العادية على جانبى النهر. ولم ينس الفنان أن يعبر عن تقوى ملكه واهتمامه بتشييد المعابد ، فصور معبدين متباعدين على جانبى النهر. وإن كان هناك من يرى أن الملك عقرب قد صور هنا وهو يقوم بوضع حجر الأساس لأحد المنشآت فى مدينة بوتو[(٢)] .

ولقد لخص إيمرى ما تدل عليه نقوش هذه المقمعة بقوله:

«تسجل رأس هذه المقمعة الانتصار وإعادة التنظيم والسلام»[(٣)] .

ب – ويوجد بالإضافة إلى رأس هذا الصولج، رأسيِ صولجانين فى مجموعة[(٤)] بترى (شكل ١٩ ، ٢٠) يوضح أحدهما (رقم ١٤٨٩٨) الملك جالساً

---

(1) Quibell, J. E., Hierakonpolis, Part II, p. 41.

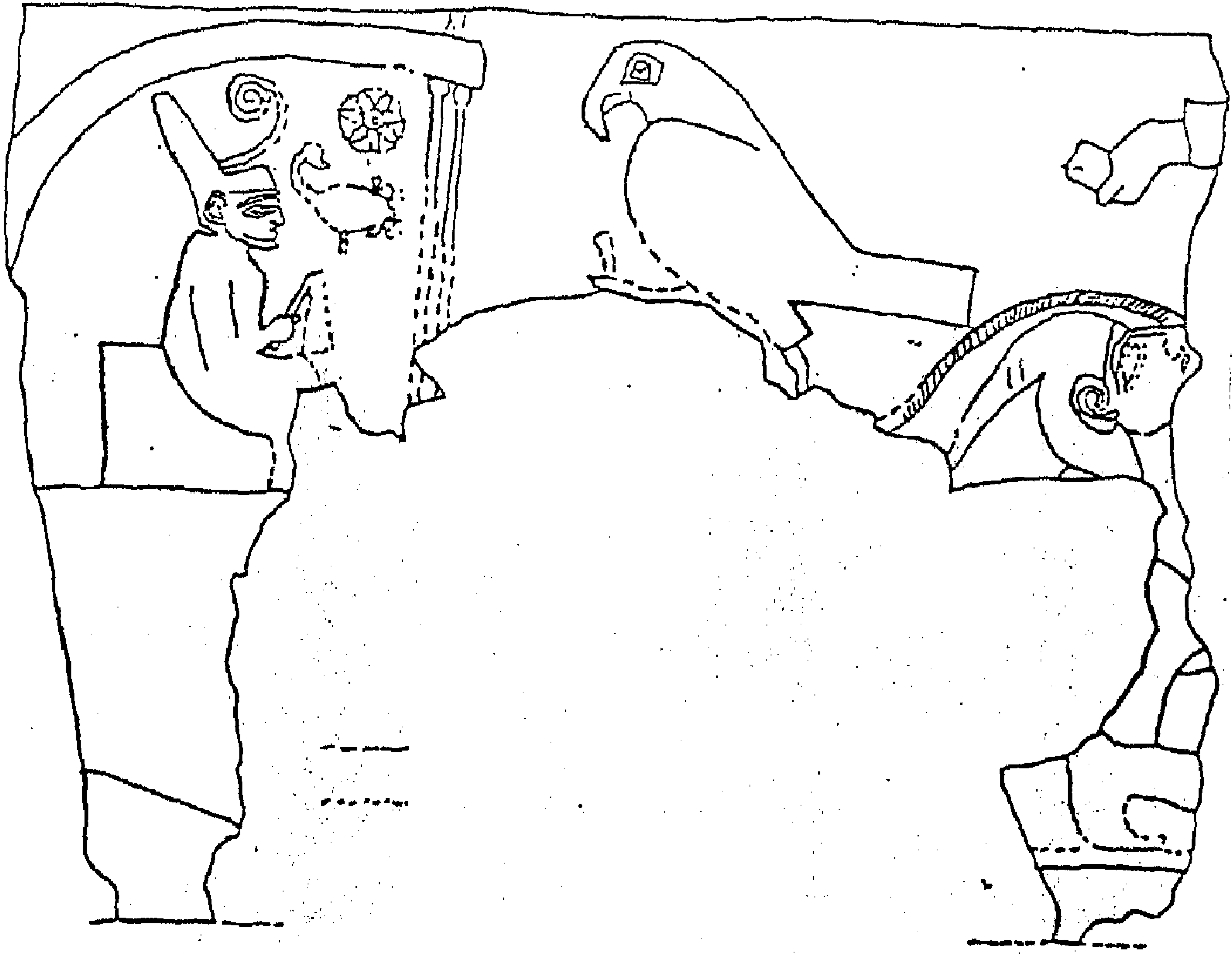
(٢) يويوت (جان) : مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٢٧ .

(3) Emery, W. B., Op. cit., p. 43.

(٤) صنع رأسيِ هذين الصولجانين من الحجر الجيرى الأصفر، ويحملان رقم ١٤٨٩٨ ، ١٤٨٩٨ أ ومما يوضح أنهما رأسيِ صولجانين مختلفين – كما يرى أركل – أن إحداهما كاملة والأخرى لم تكتمل بعد، وأن التجويف الكبير الموجود أسفل مركز رأسِ الصولج رقم ١٤٨٩٨ غير كامل، ويوضح علامات الآلة الخشنة، بينما ما بقى من رأس الصولج رقم ١٤٨٩٨ أ رقيق ولا يوضح أية علامات للآلة المستخدمة.

Arkell, A. J., Op. cit., pp. 31 - 35.

على عرش وهو يرتدى تاج الشمال الأحمر تحت محفة ترتفع بواسطة رمحين. ويوجد أمام الملك صقر كبير (يمثل الإله حور) يجذب رجلاً ذا ضفيرة طويلة من أنفه بواسطة حبل.



(شكل ١٩)

رأس صولج الملك «عقرب» رقم ١٤٨٩٨

ويرى أركل أن نقوش رأس هذا الصولج تمثل انتصار الملك عقرب على الشعب ذا الضفيرة الطويلة[1]. وأنها توضح الملك مرتدياً تاج الشمال مما يدل على أن الملك عقرب وليس نعرمر هو أول ملك وحد مصر العليا والسفلى.

(1) Ibid., p. 35.

ويرى كويبل، أن الأشخاص المصورين بضفيرة طويلة يمثلون سكان تلال البحر الأحمر.

Quibell, J. E., Hierakonpolis, II, p. 40.



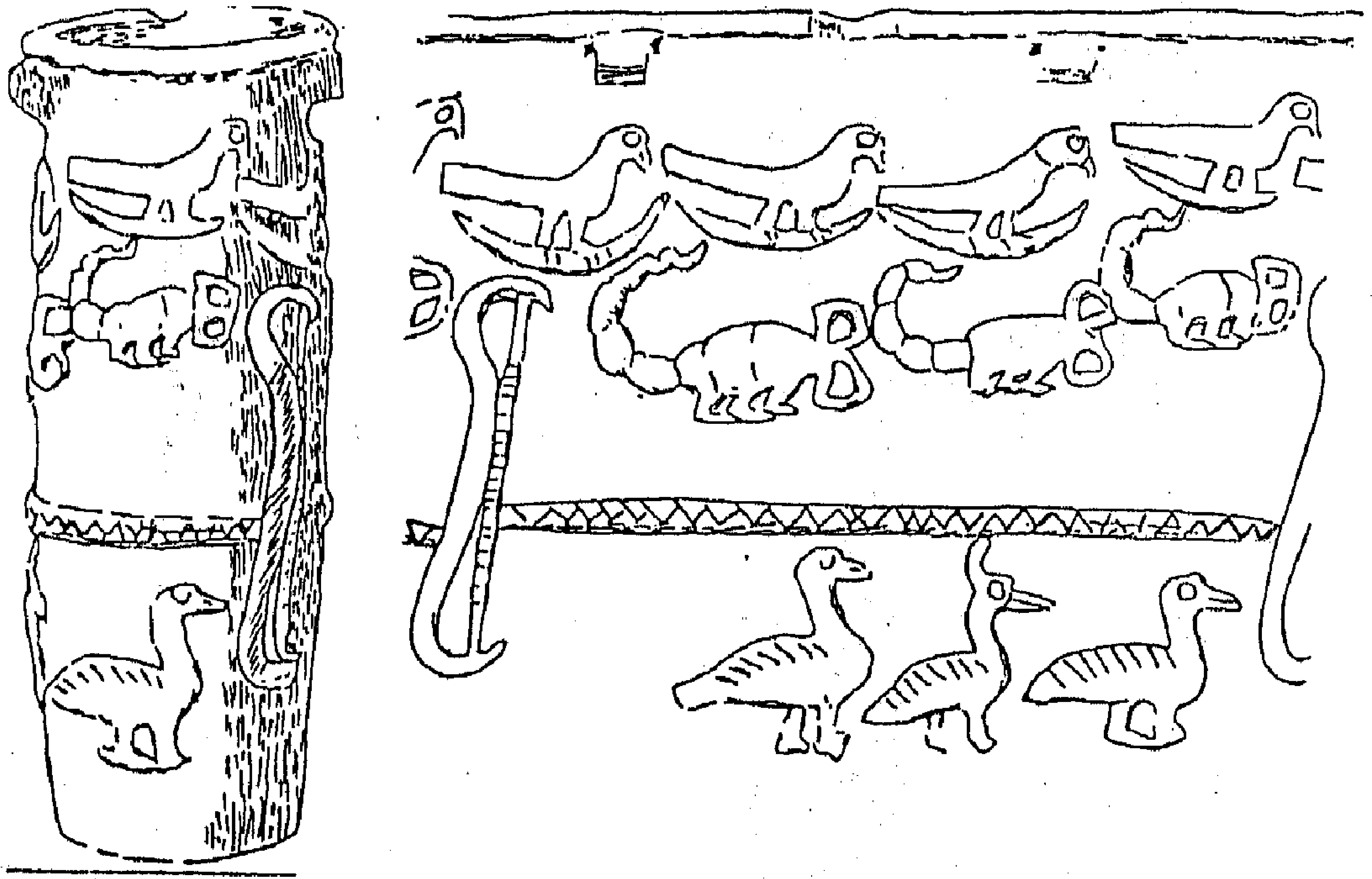
(شكل ٢٠) رأس صولج الملك «عقرب» رقم ١٤٨٩٨ أ

وعلى ذلك، فلدينا نقوش رؤوس صولجانات للملك عقرب توضح الجهد الذى قام به فى سبيل توحيد البلاد. الأول رأس الصولج الذى عثر عليه كويبل فى هيراكونبوليس (يوجد حالياً فى أكسفورد) وهو يوضح إحدى مراحل كفاح الملك التى لم يكن قد تمكن فيها من ضم الدلتا بعد تحت لوائه، ثم رأسي الصولجانين الموجودين فى مجموعة بترى واللذان يسجلان ارتداء الملك لتاج الشمال الأحمر وانتصاره على سكان التلال فى الصحراء الشرقية.

وبالإضافة إلى نقوش رؤوس الصولجانات التى توضح امتداد نفوذ الملك عقرب شمالاً، فقد عثر على عديد من نقوش الأوانى التى تؤيد ذلك.

(1) Ibid., pl. XIX, I.

ومن بين هذه الأوانى، نقوش آنية عثر عليها فى هيراكونبوليس [١] (شكل ٢١) نقش سطحها الخارجى بنقوش بارزة تمثل فى أعلاها الصقر حور مكرراً عدة مرات وهو واقف فوق ما يشبه الغصن، وظهر تحته علامة العقرب. وعلى ذلك فقد قرئت هذه المجموعة «الحور عقرب»[٢].

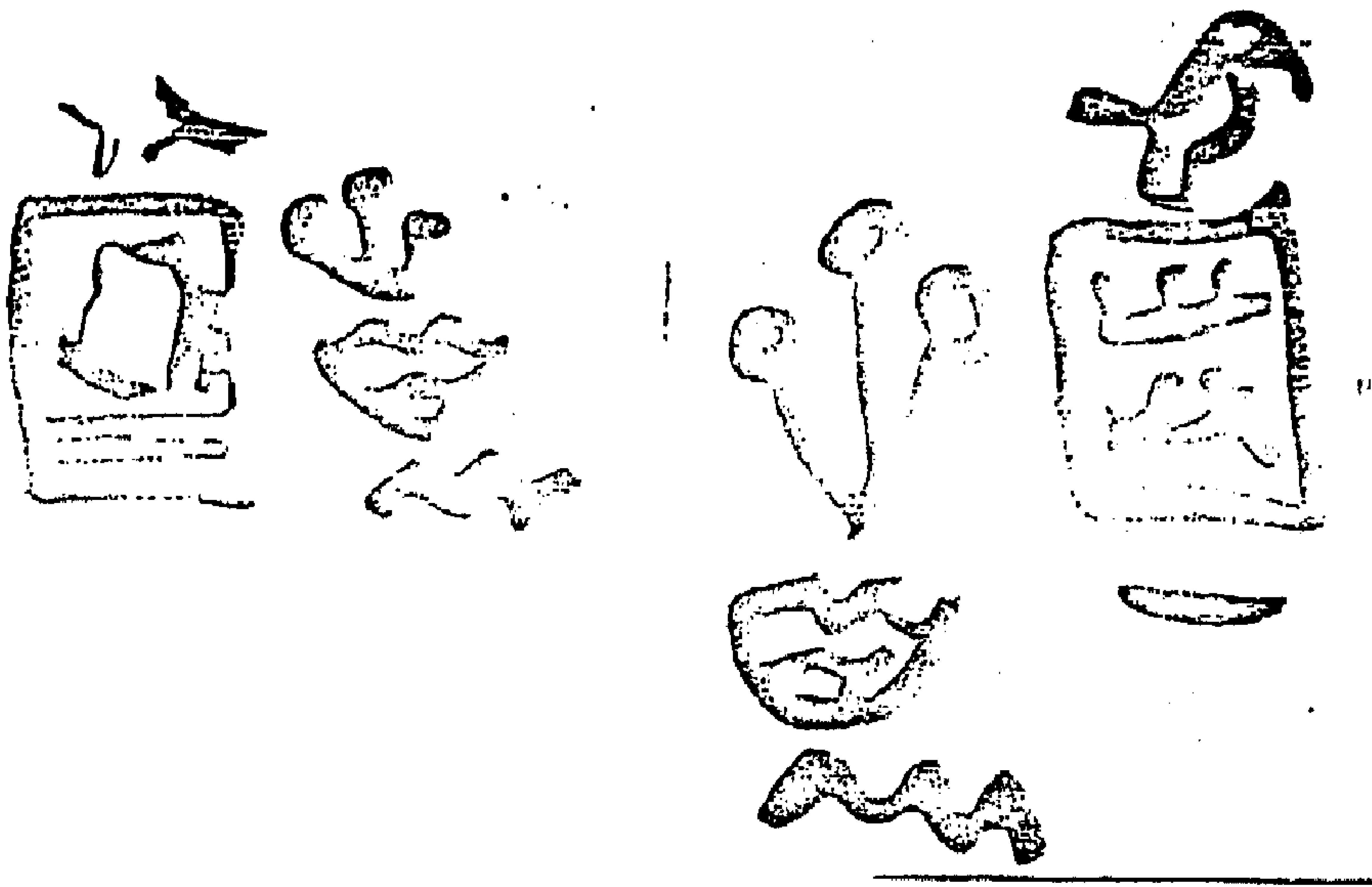


(شكل ٢١) آنية من الحجر الجيري عليها اسم الملك «حور العقرب»

(1) Ibid., pl. XIX, 1.
(2) Quibell, J. E., Op. cit., p. 8.

وظهر قوسين على جانبى الإناء يصل بينهما حبل غليظ يظهر تحت ثلاثة طيور يتوسطها طائر الزقزاق.

ويبدو أن هذه المجموعة من العلامات تعبر عن انتصار الملك عقرب على سكان الصحراء الذين يحيطون بالدلتا والذين كان يرمز لهم بالأقواس. وربما يرمز الحبل المصور هنا والذى يصل بين القوسين على تمكنه من إخضاعهم له تماماً. ويحتمل أن طائر الزقزاق الممثل فى الصف السفلى يشير إلى أن الدلتا كانت تابعة له وراضية بحكمه، إذ يرى هذا الطير وقد مثل هنا حراً طليقاً. ويرى سيجفريد شوت[1] أن هذه المجموعة من العلامات تعنى «حور العقرب الذى أخضع الأجانب وأخضع أهل الدلتا».

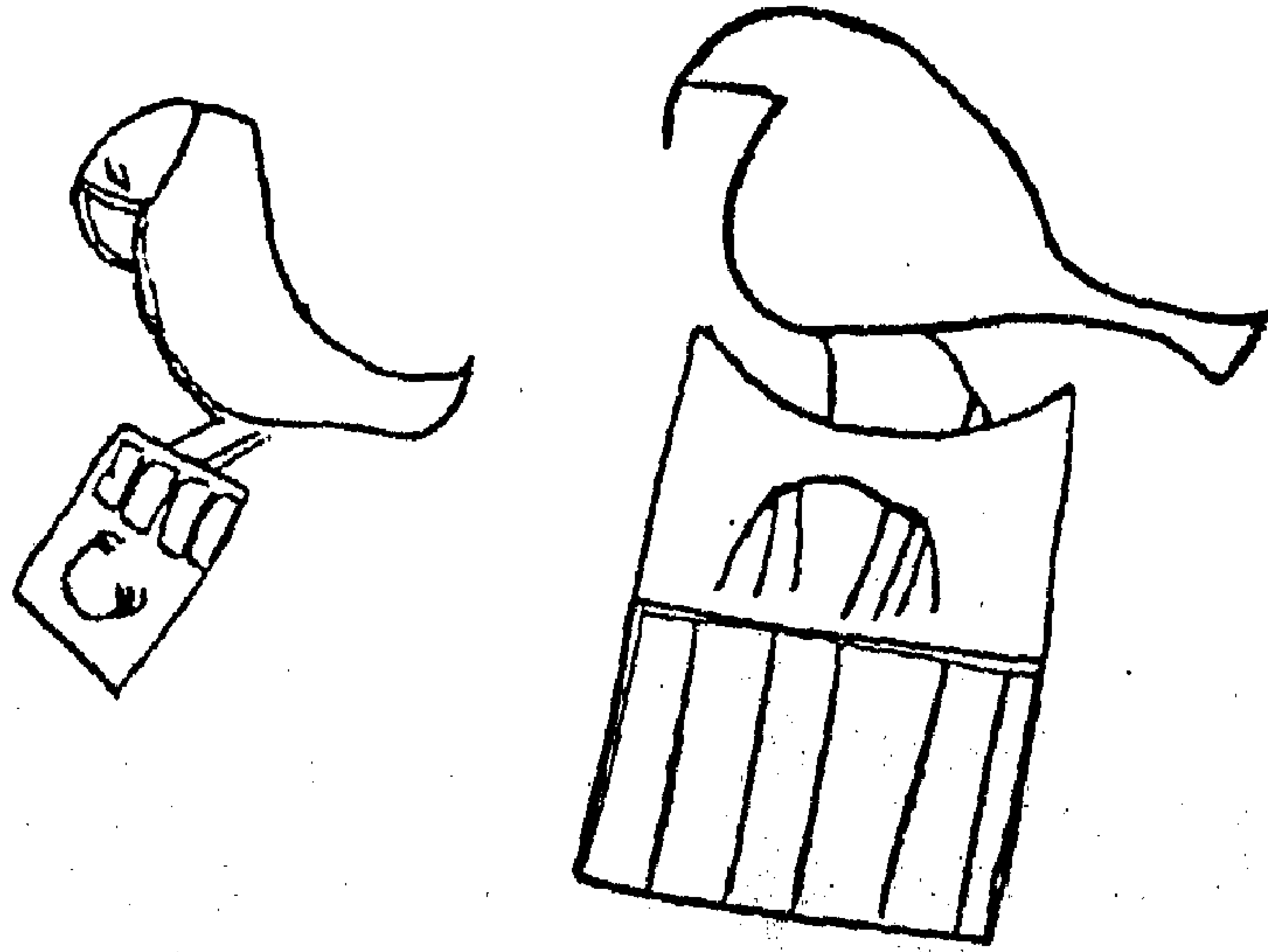


(شكل ٢٢) الاسم الحوري للملك « كا » في طرخان

ويرى عبد العزيز صالح أن الأشكال التى صورت تحت هيئة الصقر والعقرب كان الغرض منها زخرفياً. وأن الهدف منها هو ملأ فراغ مسطح الآنية أكثر من تعبيرها عن المعنى السياسى[2].

(١) أنظر : عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢١٨.

(٢) نفس المرجع السابق : ص ٢١٨ – ٢١٩.



(شكل ٢٣) رسم الحوري للملك « كا » في حلوان

ولقد عثر على عديد من نقوش الأواني كذلك تحمل لاسم الحورى « كا » فى كل من طرخان (شكل ٢٢)[١]، وحلوان (شكل ٢٣)[٢]. ويلاحظ أن هيئة الصقر متماثلة فى نقوش الأوانى التى عثر عليها فى أبيدوس وطرخان وحلوان مما يؤكد انتماءها لملك واحد وكتابتها فى عصر واحد. ويوضح ذلك امتداد نفوذ الملك عقرب شمالاً حتى حلوان.

---

(1) Petrie, W. M. F., and others, Tarkhan I, and Memphis V, London, 1913, pl. 31, 66 - 67.

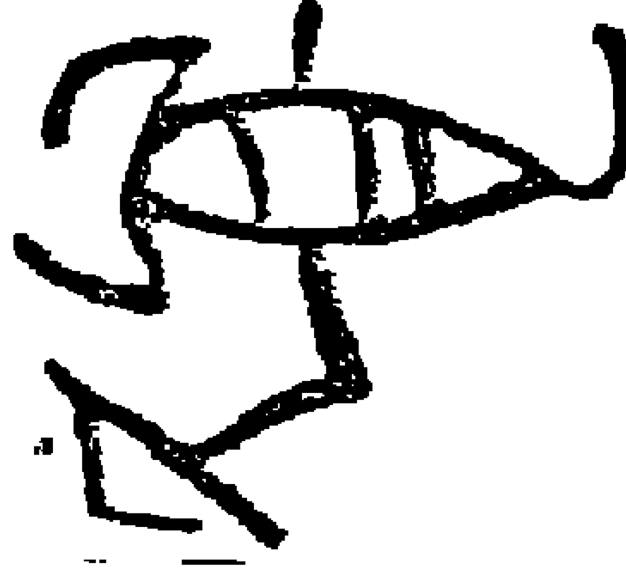
ويلاحظ أن هذه النقوش قد كتبت بالحبر على الفخار بواسطة فرشاة. وتوجد بجوار السرخ مجموعة من العلامات قرأها بترى وفسرها على أساس أنها تشير إلى Ha زوجة كا. وعلى ذلك فهو يرى أن هذه الأوانى كانت مخصصة للملك كا وزوجته:

Petrie , W. M. F., Abydos, I, p. 3.

وعثر بترى كذلك فى المقبرة رقم ١٥٤٩ عند التوقيت المتتابع ٧٨ فى طرخان أيضاً على نقش يشبه النقوش السابقة ومعه نفس المجموعة من العلامات (شكل ٢٣).

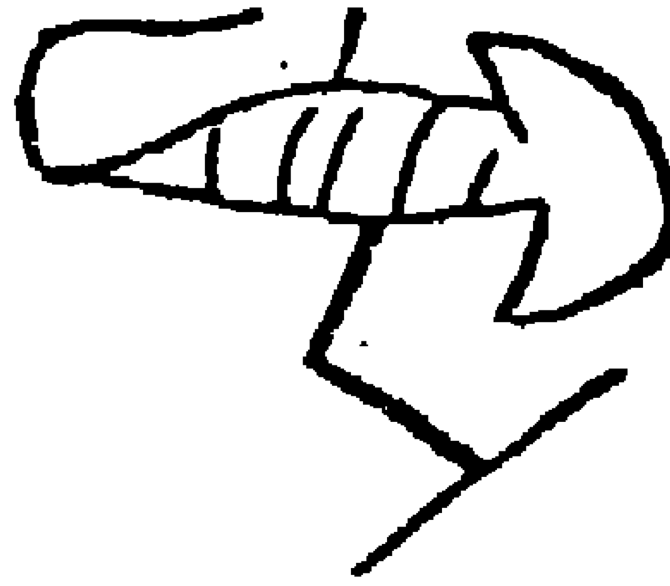
Petrie, W. M. F, Tarkhan, II, Lonon, 1914, pl. 9, 3, p. 11.

(2) Saad, Z. Y., Royal Excavations at Saqqara and Helwan (1941 - 1945), Cairo, 1947, Figs II, 12, p. 111.



(شكل ٢٤) شكل « عقرب » في مقبرة حور عحا بسقارة

وعثر إيمرى فى سقارة فى المقبرة التى تنسب للملك حور عحا[١] على شكل العقرب (شكل ٢٤) ممسك بفأس أو مذبة[٢]. ويشبه شكل العقرب هنا شكله الذى عثر عليه على قطعة عاجية اسطوانية فى المقبرة التى تنسب للملك نعرمر فى أبيدوس[٣] (شكل ٢٥). ويشبه شكل العقرب فى هذين الأثرين شكله الممثل فى صلاية الحصون والغنائم[٤] (شكل ٢٦) مما دعا بعض المؤرخين إلى نسبتها



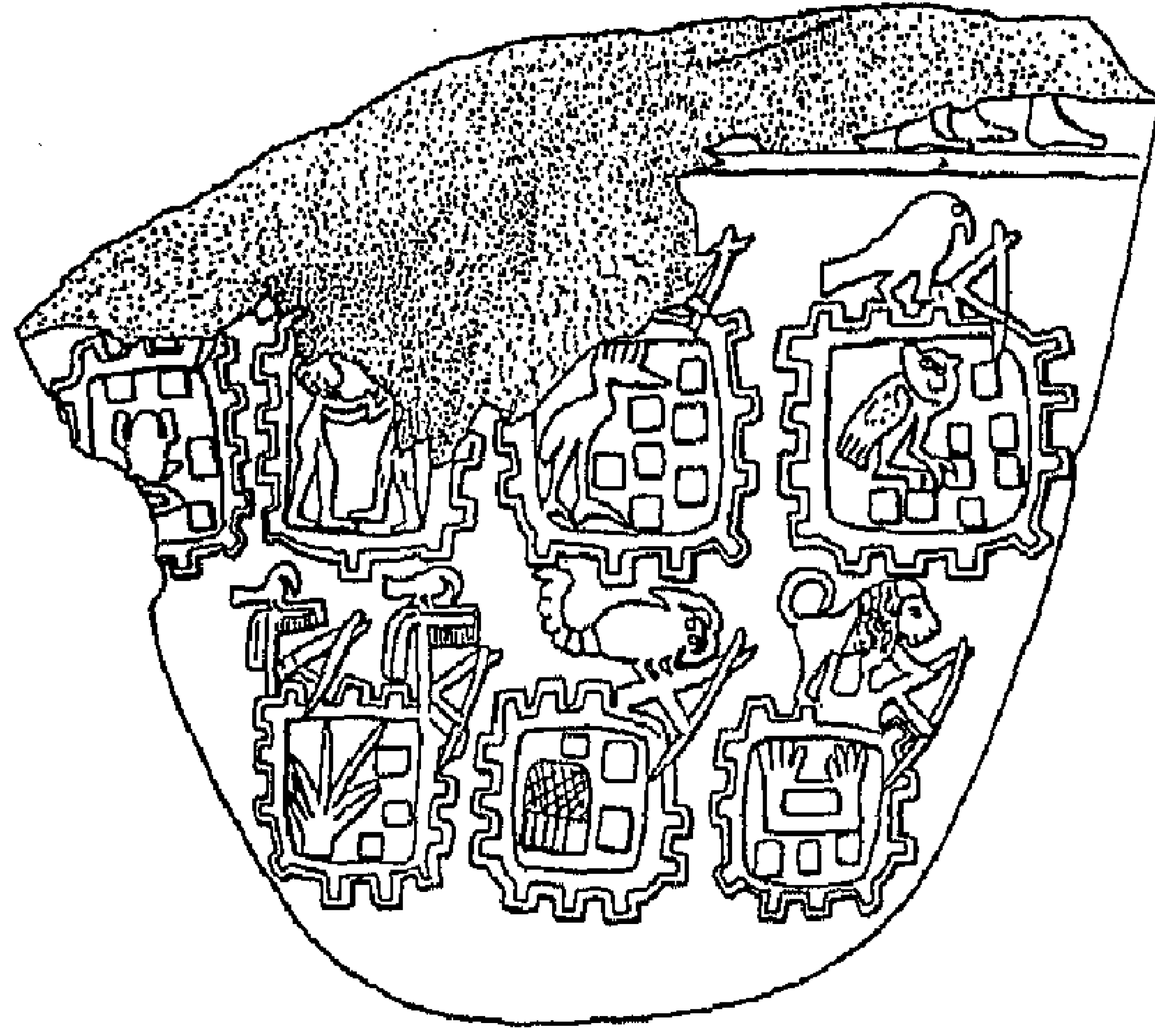
(شكل ٢٥) اسم الملك « عقرب » فى أبيدوس

(1) Emery, W. B., Hor Aha, Cairo, 1939, pp. 92 - 93.

(٢) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٠.

(3) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pp. 20 - 21, pl. III, 19.

(4) Gardiner, A., Egypt of the Pharaohs, pl. Xix, Legee, F., The Carved Slates from Hierakonpolis and Elsewhare, in P.S.B.A., Vol. 22, (1900), pl. V.



(شكل٢٦)　　صلاية الحصون والغنائم .

إليه. ومن ثم نسبوا إليه القيام بحروب داخلية دمر فيها بعض الحصون، وحروب خارجية في أرض التحنو التي غنم منها الغنائم التي صورت على ظهر اللوحة والتي تتمثل في قطعان الماشية ، والزيت الذي صورت أشجاره وكتب بجانبه العلامة الهيروغليفية التي تدل على أرض التحنو، وإن كان شوت -فيما يذكر- ادواردز يقترح أن تكون هذه اللوحة احياء لذكرى انتصار الملك عقرب على بوتو[١] .

ويرى إدواردز[٢] أن هذه البطاقة لا تخص الملك عقرب وذلك على أساس أنها إذا كانت تمثله فإنه كان من المتوقع في هذه الحالة أن يميز اسمه بطريقة ما. هذا بالإضافة إلى أنه لا توجد أية حقائق توضح أنه قد نجح في الوصول إلى شمال غرب الدلتا، وعلى ذلك فهو يرى أن هذه البطاقة تخص الملك نعرمر، وهو الأمر الذي نرجحه، وسنقوم بدراسته بالتفصيل عند دراسة العلاقات الخارجية.

---

(1) Edwards, I. E. S., The Early Dynastic Period in Egypt", in The Cambridge Ancient History, Vol. I, Part II, Cambridge University Press, 1971, p. 10, n. I.

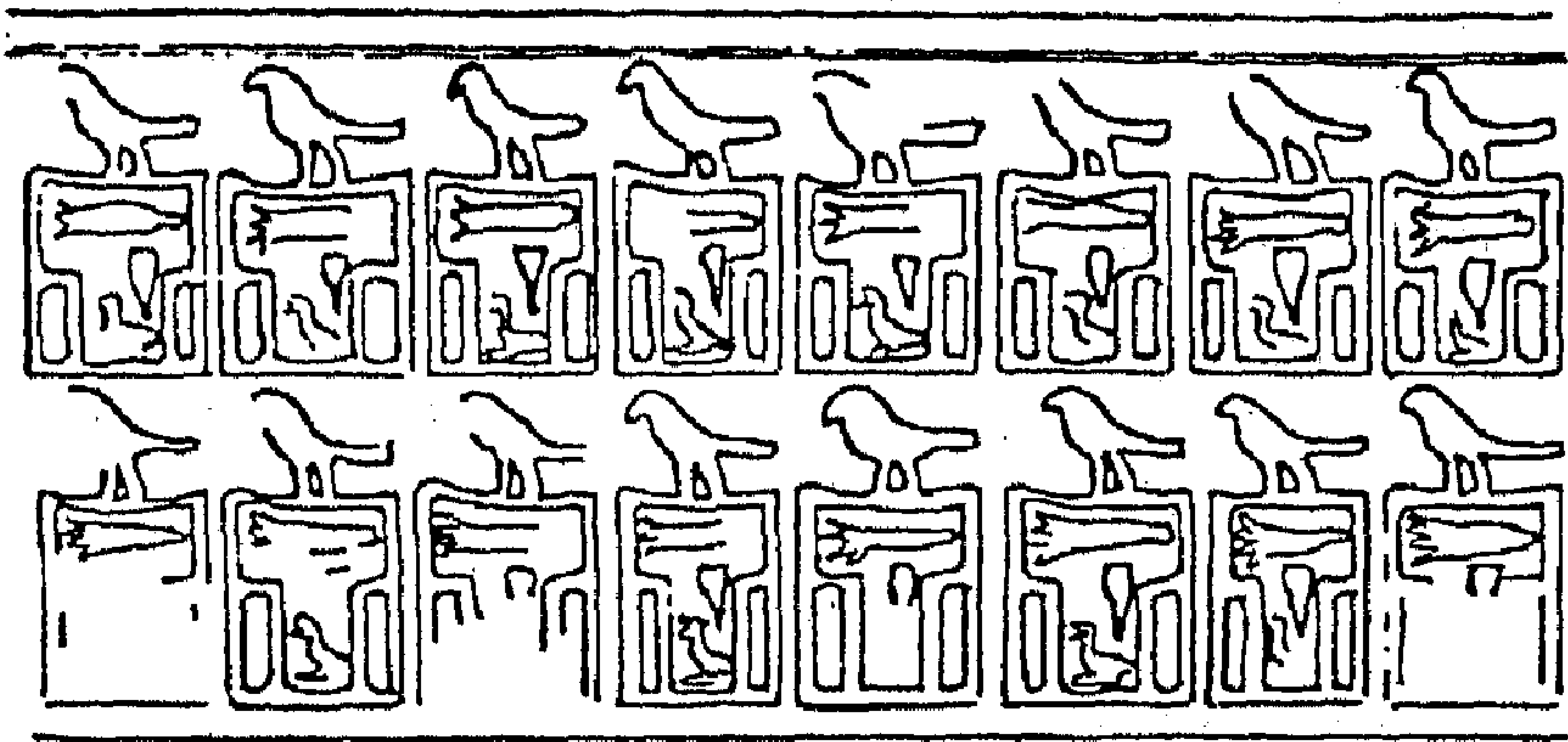
(2) Ibid., p. 10.

وهكذا فقد خطا الملك « عقرب » خطوات كبيرة فى سبيل توحيد البلاد والدفاع عنها ضد البدو المغيرين عليها ، ولكنه ترك مهمة النصر العسكرى الحاسم على الدلتا لخليفته الملك « نعرمر » .

الملك «نعرمر»:

قبل أن نتعرض لمناقشة آثار الملك « نعرمر » [١] التى تشير إلى الجهد الذى بذله فى سبيل توحيد البلاد فإننا سنقوم بعرض عرض بعض الآراء التى أبديت حول قراءة أسمه.

فبينما يتفق غالبية العلماء على قراءة اسمه «نعرمر» نرى البعض الآخر يتشكك فى قراءة المقطع الأخير من الاسم. فيرى نيوبرى[٢] Newberry أن



(شكل ٢٧) ختم للملك « نعرمر »

---

(١) يرى بترى أن المقبرة رقم ب ١٠ من أقدم المقابر الكبيرة، وذلك لموقعها فى أقصى مكان شرقاً. ويرى أن محتوياتها تدل على أنها خاصة بالملك نعرمر. ويبلغ سمك جدرانها المصنوعة من الآجر خمسة أقدام فى نهاية الجدار وسبعة على طول الجانب ويبلغ ميل الجدار تسع بوصات فى النهاية واثنى عشر فى الجوانب. ويبلغ حجمها حوالى ٢٦ X ١٦ قدم وعمقها عشرة أقدام ونصف.

Petrie, W. M. F., Op. cit., p. 7.

(2) Newberry, P. E., Great Ones of Ancient Egypt, London, 1929, p. 46, n. I.

العلامة الهيروغليفية الأزميل يمكن أن تقرأ إما مر Mer أو Menkh ويرى أنه فى كلتا الحالتين يجب أن تكون لقبا يشير إلى الكلمة نعر.



(شكل ٢٨) أختام للملك « نعرمر » من أبيدوس

أما Spiegelberg فقد قرأ الاسم Nar-menkh[١]. ويلاحظ أنه عثر فى طرخان[٢] على ختم لهذا الملك (شكل ٢٧) صور فيه الطائر Tha بعد علامة الأزميل Mer مما جعل اسم الملك يظهر هناك نعرمر ثا [٣]. ونظراً للعثور على عدة أختام للملك فى أبيدوس فى المقبرتين رقم ب ٩ و ب ١٧ [٤](شكل ٢٨) ظهرت فيها العلامة «نعر» داخل واجهة القصر المصور على السرخ الملكى

(1) Legge, F., "The Carved Slates from Hierakonpolis and Elsewhere", in P.S.B.A., Vol. 22 (1900), p. 126.

(2) Petrie, W. M. F., and Others, Tarkhan I and Memphis V, pl. II, 2.

(3) Ibid., p. 21.

(4) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pl. xiii.

والعلامة « مر » خارج السرخ. فقد دعا ذلك بعض الباحثين إلى الإعتقاد بأن «نعر» وحدها هى الاسم الحقيقى، وأن « مر » تستعمل صفة منفصلة[1]. وعلى يذلك فقد اقترح بترى ترجمة الاسم «حبيب محيت» وذلك على أساس أن هيئة السمكة ترمز لمعبودة تسمى محيت وأن علامة الأزميل تعنى حبيب[2]. وإن كان Godron قد قرأ الاسم « حبيب نعر (ى) »[3].

وذهب نافيل أبعد من ذلك فلقد أنكر منذ البداية وجود اسم ملك يدعى «نعرمر» على الإطلاق. واقترح منذ البداية أن العلامة التى ظهرت فى اللوحة الإردوازية الكبرى التى عثر عليها فى هيراكونبوليس يبدو أنها ترتبط بمخصص فى اسم الخرطوش الذى ذكر قائمة سيتى الأول كأول ملوك الأسرة الثانية Boethos. ويؤيد ذلك – فى رأيه – ظهور هذه العلامة 𓌻 خارج السرخ فى الأختام رقم ٩١، ٩٢ (شكل ٢٨). وعلى ذلك فهو يعتقد أن اسم السمكة هو الاسم الحورى لهذا الملك ويدل عليه المخصص 𓌻 فى اسمه فى الخرطوش. وتبعه فى الرأى M. Georges Foucart الذى اعتقد أن أجزاءها هى 𓅡 𓊵 𓂝 التى تنطق betchu أو budju. وهى فى رأيهما Boethos عند مانيتون و 𓍹𓅡𓊵𓂝𓍺 فى قائمة ستى الأول[4].

أما فلاديمير فيكانتيف فقد نشر مقالاً مطولاً[5] رأى فيه أن العلامة الأولى تقرأ « نعر » أو « نعرو ». أما العلامة الثانية 𓌻 التى تقرأ عادة « مر » فيرى أنها تقتضى المراجعة. فلقد ظهرت هذه العلامة فى أشكال عديدة وتمثل كلها أزميل عديم التناسق، واستبدلت هذه العلامة فى حالة واحدة فى اسم الملك بعلامة

---

(1) Ibid., p. 30.

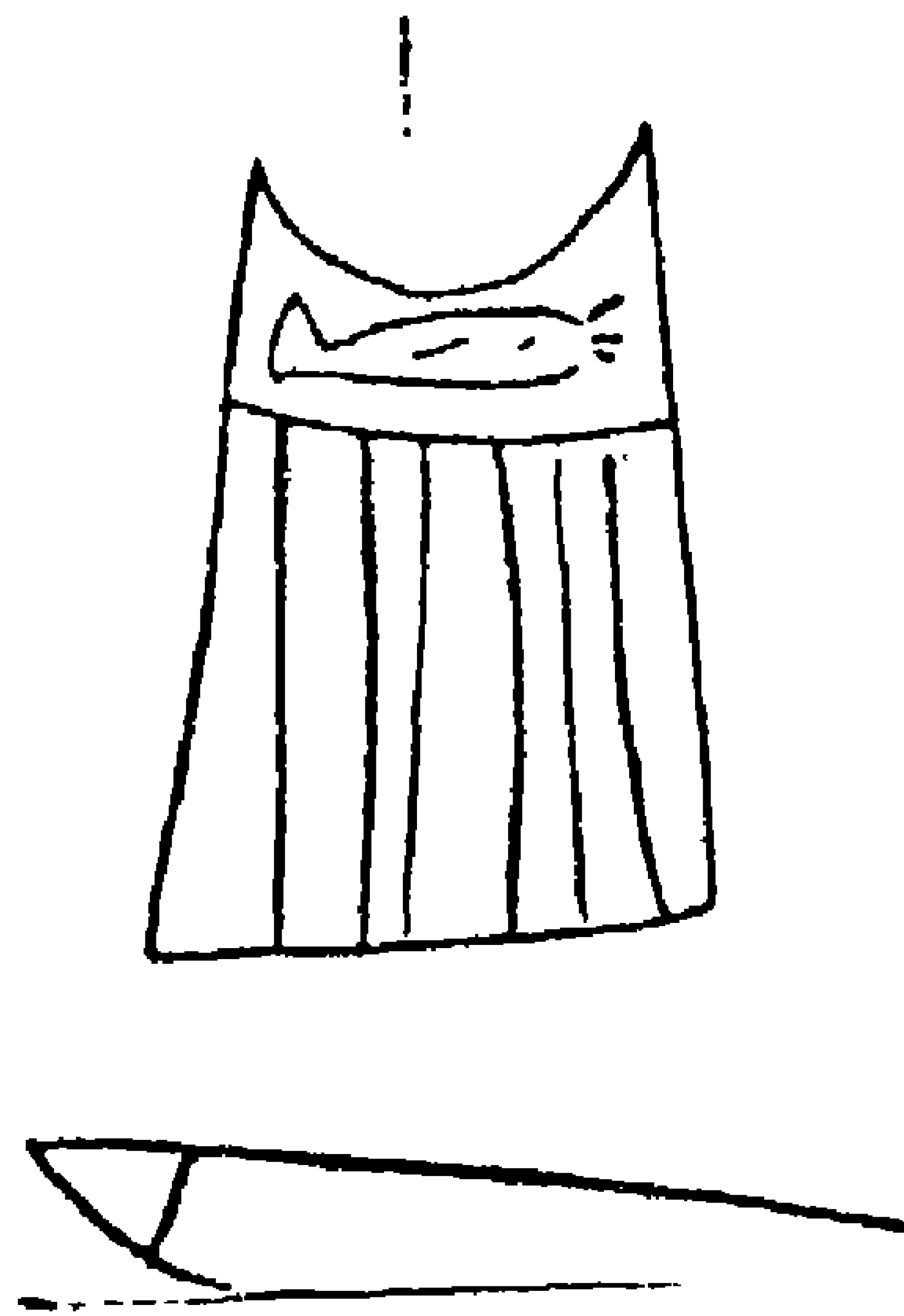
(٢) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٥٢.

(3) Godron, G., "A Propos Du Nom Royal", in : ASAE. 49 (1949), pp. 217 - 220.

(4) Legge, F., "The Kings of Abydos", in P.S.B.A., Vol. 26, (1904), pp. 129 - 130.

(5) Vikentiev, V., "Nar - Ba - Thai", in J. E. A., Vol. 17, pp. 67 - 80.

الفأس 𓌹 وذلك على آنية عثر عليها فى طرخان[1] (شكل ٢٩). وتعطينا كلتا العلامتين القيمة الصوتية « مر ». ويرى فيكانتيف أن العلامة « مر » لها نطقات عديدة يمكن أن تقسم في مجموعتين: واحدة تعطينا اسمها [hnn « يد الفأس »]. والأخرى تدل على وظيفتها، ويعدد فيكانتيف وظائفها المتعددة وهي: cd و sk3 و hbs و hb3 و b3 . ويرى أن الوظيفة الأخيرة تستحق اهتماماً خاصاً. فإنها إلى جانب أنها تعنى « تكسره إلى قطع » أو « تعزق الأرض» فإن الفعل b3 يعنى أيضاً « آرسى الأساس». ويستخدم هذا الفعل أيضاً ليعبر عن العمل العسكرى «يدمر» أو «يخرب» البلد، ، أو « يهدم » الحصن، ثم يبرهن على رأيه هذا بأن الفأس التى يمسكها الملك عقرب على رأس صولجه (شكل ١٨) قد استخدم لغرض التأسيس، أما استخدامها من أجل التدمير فيظهر فى لوحة الحصون والغنائم التى يشغلها عديد من الحيوانات الطوطمية تقوم بتدمير الحصون، وعلى ذلك فإنه يرى أن وظائف 𓌹 و 𓌻 تتطابق فى حالات كثيرة، وأنه من



(شكل ٢٩) اسم الملك « نعرمر » من طرخان

(1) Petrie, W. M. F., Tarkhan II, pl. VI, 3

المناسب وصف العلامة الأخيرة عن طريق مطابقتها للعلامة السابقة بالقيمة b3 ويرى أن ذلك يمكن إثباته عن طريق الأدلة اللغوية.

ويخلص فيكانتيف فى النهاية إلى أن الجزء الثانى من الاسم الملكى والذى يكتب إما على هيئة الأزميل المبكر أو أسفين مصنوع ن حجر الصوان يقرأ b3. وعلى ذلك فإن الاسم الذى يقرأ عادة نعرمر يجب أن ينطق نعر با، ونظراً لوجود الطائر t3i على أحد أختام الملك التى عثر عليها فى طرخان (شكل ٢٧) فإنه يرى أن الاسم الكامل لهذا الملك هو : نعر باثاى Nar-Ba-Thai. وهو يرى كذلك أن العلامة الأولى « نعر » تكون الاسم الحورى للملك وأن العلامتين الأخرتين ba وThai فيبدو أنها أسماء شخصية أو ألقاب، ولا تدلنا الآثار عما إذا كانت أسماء نسويتية أو نبتية. ومن الممكن أنه كان لها معنى مزدوجاً، فعندما يراد الإشارة إلى أعداء الملك كان يوصف بـ « المدمر » (b3) و « الغازى » (Thai). وعندما يراد الإشارة إلى رعاياه يوصف بـ « المؤسس » (b3) و (male) .(Thai)

هذا ويفضل قراءة اسم هذا الملك « ك » « نعرمر » وهى القراءة التى اتفق عليها أغلب العلماء.

وبعد هذا العرض لبعض الآراء التى أبديت حول قراءة اسم الملك « نعرمر ». سنقوم بمناقشة آثار هذا الملك التى توضح الجهد الذى بذله فى سبيل توحيد البلاد. وتتمثل هذه الآثار فى:

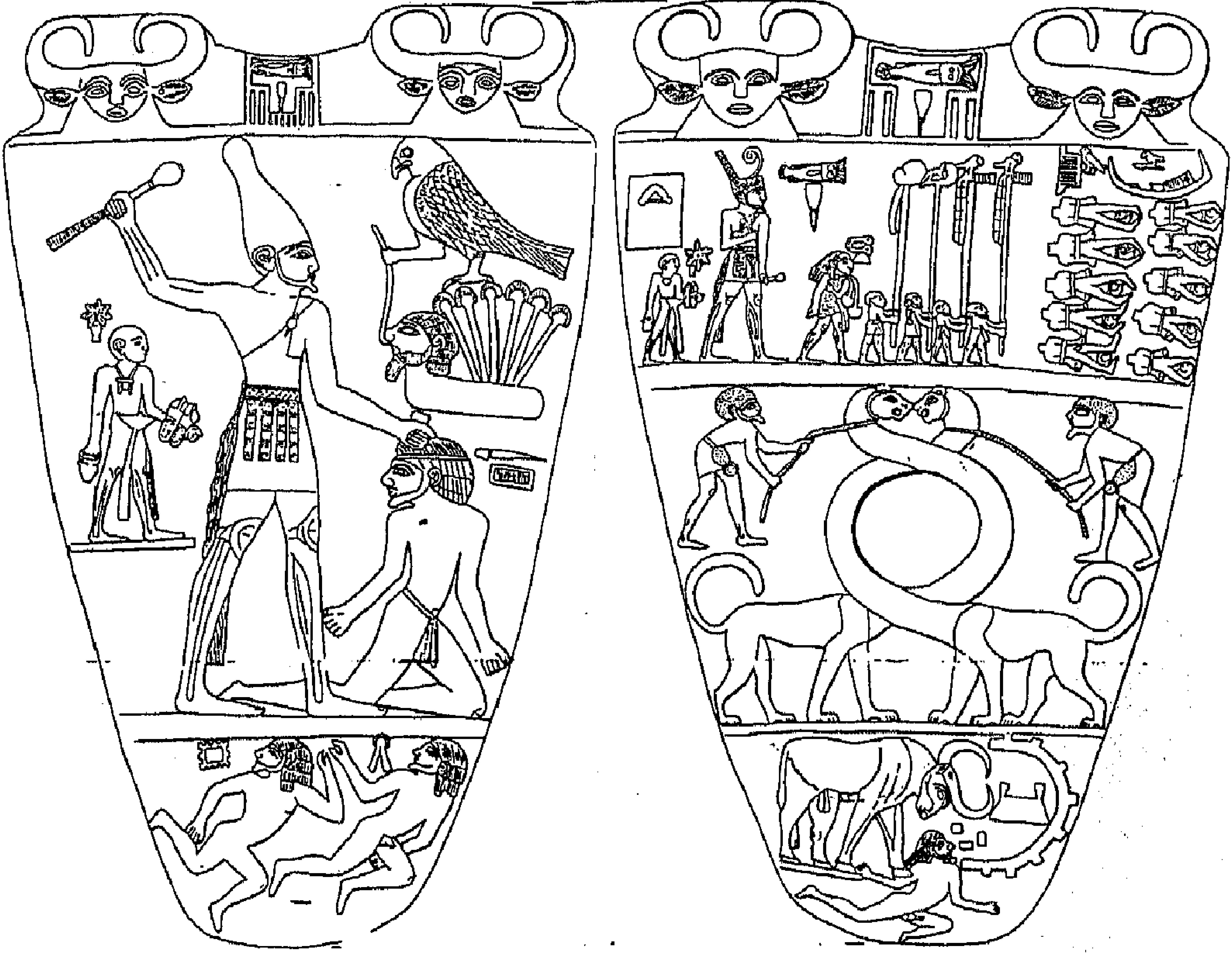
١ - نقوش الصلاية الإردوازية:

عثر على هذه الصلاية فى معبد مدينة نخن[1] (شكل ٣٠) وهى توجد حالياً فى المتحف المصرى بالقاهرة. ويبلغ طولها ٦٣ سم ويتراوح سمكها ما بين ١٥ مم فى بعض أجزاء الحافة إلى ٤ سم فى الوسط[2].

---

(1) Quibell, J. E., Hierakonpolis, I, pl xxix.

(1) ...., ..., II, p. 43.



(شكل ٣٠) لوحة الملك « نعرمر »

ويوجد الاسم الحورى للملك فى قمة وجه اللوحة(١) داخل مستطيل يرمز إلى

---

(١) اختلف العلماء حول تحديد وجه اللوحة وظهرها. ومن العلماء الذين يرون أن وجه اللوحة هو الموجود فيه حفرة الصحن كويبل، الذى يقول «من الأفضل أن الوجه الموجود به الدائرة المحفورة هو مقدمة اللوحة، وذلك على أساس أنه أهم جزء، إذ كان يصحن فيه الدهان الأخضر».

Ibid., p. p. 41.

أما العلماء الذين يرون أن مقدمة اللوحة هى التى يظهر فيها الملك مرتدياً تاج الجنوب، فيدعمون رأيهم على أساس أن المناظر المسجلة على هذا الوجه تمهد للمناظر الموجودة على الوجه الآخر.

==

واجهة القصر (السرخ). وظهر على جانبي الاسم رأسان رأى فيهما المؤرخون أنهما للمعبودة حاتحور [1] وإن كنا نعتقد أنهما يمثلان رأس ثور حيث مثل الملك فى اللوحة فى هيئة الثور، كما أنه ارتدى حزاماً زين برأس الثور وثبت فيه ذيل ثور أيضاً.

ويظهر فى الصف الأوسط من اللوحة - الملك مرتدياً تاج الجنوب ويمسك فى يده اليمنى بمقمعة ويجذب بيده اليسرى شعر عدو راكع أمامه. ويرتدى الملك نقبة قصيرة وذيل ثور وزناراً مزخرفاً عليه أربعة رؤوس للثور مثل رأسها الممثلة فى قمة اللوحة فيما نعتقد، ويرى نيوبرى أن الملك يرتدى هنا لبساً كهنوتياً قصيراً، وأن ذيل الثور المثبت خلفه فى الحزام إنما يرمز إلى الحكم[2].

ويوجد على يسار العدو المضروب ذا الرأس العارية والشعر الطويل والذقن والمجرد من الثياب عدا حزام ضيق يتصل به سياج صغير من لحاء الشجر علامتين هيروغليفيتين رأى عديد من العلماء أنها تدل على اسمه. فرأى Legge أنه يمكن قراءتها Shes - She [خادم البحيرة ؟] [3]. أما نيوبرى فقد رأى أن هاتين العلامتين يعتقد أنهما اسم لهذا العدو وقرأهما «و ع ش»[4]. ويرى بترى أن هذه ليست كلمة مفردة، فالعلامات فى هذا العصر كان معظمها تصويرية وعلى ذلك فهى تقرأ وع - ش التى يمكن أن تفسر ك « شخص واحد » أو حاكم

= ونرى أنه إذا كان الغرض من هذه الصلاية هو أن تستخدم لصحن الدهنج - وهو ما يشك فيه - فإن السطح الموجود فيه الفجوة يصبح فى هذه الحالة هو مقدمة اللوحة ، أما إذا كان الغرض منها هو تسجيل أحداث سياسية معينة فإن مقدمة اللوحة فى هذه الحالة تكون هى المنقوش عليها الملك مرتدياً تاج الجنوب. وهو الأمر الذى نميل إليه .

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٤.

(2) Newberry, P. E., Op. cit., p. 51.

(3) Legge, F., The Carved Slates from Hierakonpolis and Elsewhere in P. S. B. A., Vol. 22 (1900), p. 129.

(4) Newberry, P. E., Op. cit., p. 51.

(5) Quibell, J. E., Op. cit., p. 10; Petrie, W. M. F., A History of Egypt, I, p. 11; Petrie, W. M. F., The Making of Egypt, p. 78.

البحيرة التى رأى أنها تمثل إقليم الفيوم(٥). ولكن نظراً لعدم تسجيل المصريين لأسماء أعدائهم على آثارهم حتى لا يتركوا لهم فرصة للخلود، فإنه يبدو أن هذه المجموعة تعبر عن إقليم الأسير الذى يرجح أن يكون فى أقصى الأقاليم الشمالية الغربية للدلتا على حدود الصحراء الليبية(١)، أو أن تكون منطقة الفيوم كما يرى بترى من قبل.

وتوجد فوق الأسير مجموعة من العلامات تصور الصقر حور وله قدم طائر وذراع آدمية تمسك بحبل يمر خلال الشفة العليا لرأس إنسان تحته مستطيل تخرج منه جزوع ستة نباتات بردى. ولقد رأى العديد من المؤرخين أنها تدل على أن الإله حور قد أحضر للملك ستة آلاف أسير(٢). ورأى بترى نفس الرأى، إذ قال أن النباتات الموجودة أسفل الصقر تمثل العدد الهيروغليفى ستة آلاف، وهو يوضح عدد الأسرى(٣). ولا يوافق كويبل على هذا الرأى، إذ يرى أن النباتات الموجودة هنا قصد بها أن تمثل نباتات الشمال، وعلى ذلك فقد رأى أن هذا المنظر يمثل انتصاراً على القبائل السامية فى الشمال، ويبرهن على ذلك باختلاف شكل رأس العدو تماماً عن شكل رأس الملك وإتفاقه مع تصوير المصريين فيما بعد للساميين(٤).

أما جاردنر فإنه يرى أن الصقر هنا يمثل الملك نعرمر، وأن الشئ الذى يشبه المسند وتبرز منه رأس السجين فإنه يمثل موطنه الأصلى، وأن نباتات البردى الستة التى تبدو نامية فهى تمثل مصر السفلى التى يعتبر البردى رمزاً لها. وهكذا فإنه يرى أن المجموعة كلها تعنى أن «الإله الصقر حور [أى نعرمر] يقود أسيراً من سكان أرض البردى(٥).

---

(1) Edwards, I.E.S., Op. cit., p. 7.
(2) Legge, F., Op. cit., p. 129.
(3) Quibell, J. E., Op. cit., p. 10.
(4) ...., Hierakonpolis, II, p. 43.
(5) Gardiner, A., Egypt of the Pharaohs, p. 404.

ويرى Steindorff أن هذه المجموعة تعنى أن الإله الصقر حور قد أخضع الشماليين – المشار إليهم بالرأس وقطعة الأرض المستطيلة وستة نباتات مائية – وقادهم إلى القائد المنتصر[١].

ويوجد خلف الملك شخص يحمل صندلاً فى يده اليسرى، وفى يده اليمنى إناء له صنبور ويد. ولهذا الشخص شعر قصير مغطى بطاقية سميكة، ويرتدى حول رقبته قلادة عريضة رأى Legge أنها نير أو ياقة يرتبط بها الخدم[٢] أو ظهر فوق رأسه علامتين رأى أغلب العلماء أنهما تدلان على لقبه، الذى قرأه البعض « كشف القناع عن الوجه » [٣]. وزأى بترى أنه يعنى «الخادم الملكى»[٤]. أما الدكتور عبد العزيز صالح فقد رأى أنه قد يعنى «مطهر (قدمى) ملك الصعيد»[٥].

ويوجد بالصف السفلى عدوين قتلى مجردين من الثياب وظهر فوق كل منهما علامة هيروغليفية تدل على اسم مدينته.

وتكمل النقوش المسجلة على ظهر اللوحة الأحداث المسجلة على وجهها، فظهر الملك مرتدياً تاج الشمال الأحمر ويمسك فى إحدى يديه بمقمعة وفى الأخرى مذبة، وحتى يؤكد الفنان أن ذلك الذى يرتدى التاج الأحمر هو نعرمر، فقد كتب اسمه أمامه، على الرغم من وجود الاسم فى قمة اللوحة. وظهر خلف الملك نفس الشخص الموجود وراءه على وجه اللوحة وهو يحمل فى إحدى يديه نعل الملك وفى اليد الأخرى الإناء ذا الصنبور واليد، وكتب اسمه هذه المرة بوردة لها ستة ورقات فقط. وظهر فوقه مستطيل توجد فيه العلامة التى رأى Legge أنها تمثل اسم معبد أو صالة يمر من خلالها موكب الملك[٦].

---

(1) Steindorff, G., and Seale, K. C., When Egypt Ruled the East, Chicago, 1963, p. 117.

(2) Legge, F., op. cit., p. 126.

(3) Ibid., p. 126.

(4) Quibell, J. E., Op. cit., p. 42.

(٥) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٥.

(6) Legge, F., op. cit., p. 126.

ورأى بترى أن هذه العلامة تعنى مدينة « دب » وأن الموكب الملكى قادم من هذا البناء(1). ووافقه على هذه القراءة كويبل الذى رأى أنها إما أن تكون عنوان كل المنظر أو تكون اسم المكان الذى جاء منه الملك، وإن كان Capart قد قرأها «إدفو»(2). ويرى عبد العزيز صالح أنها تمثل حجرة خاصة تطهر فيها الملك وغسل قدميه(3).

وظهر أمام الملك شخص كتب اسمه فوقه بحرفين هجائيين هما رأى كل من نافيل ولجى Legge أنها زوجة نعرمر(4). أما بترى فقد رأى أنه الكاهن الأكبر(5) ووافقه فى الرأى نيوبرى(6). أما كويبل فقد رأى أنه موظفاً، وأن الكلمة المكتوبة فوقه قد تدل على اسمه أو قد تعنى كلمة تدل على الكاتب(7). ورأى دريوتون وفانديه أنه يمثل أحد رجال الدولة(8).

وسار أمام هذا الشخص موكب مكون من أربعة من حملة الأعلام يتقدمهم علمان عليهما الصقر حور والثالث عليه حيوان ابن آوى رمز الإله وبواوت فاتح الطريق والرابع عليه شئ يشبه قطعة من اللحم.

وبينما اتفق العلماء على ما يدل عليه العلم الثالث، فقد اختلفوا حول ما تدل عليه الأعلام الأول والثانى والرابع. فرأى نافيل أن العلمين اللذين يحملان صقراً يرمزان إلى الصقر حور وإله صقر آخر يحتمل أن يكون ست أو تحوت(9). بينما رأى عبد العزيز صالح أنه يحتمل أن يكون أحدهما يمثل حور الصعيد

---

(1) Quibell, J. E., Hierakonpolis, I, p. 10.

(2) ...., Hierakonpolis, II, p. 42.

(3) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٢٦.

(4) Legge, F., Op. cit., p. 127.

(5) Quibell, P. E., Hierakonpolis, I, p. 10.

(6) Newberry, P. E., Op. cit., p. 51.

(7) Quibell, J. E., Hierakonpolis, II, p. 42.

(8) دريوتون (إيتين)، فانديه (جاك): المرجع السابق، ص ١٥٢.

(9) Legge, F., Op. cit., p. 127.

والآخر يمثل حور الدلتا، كما رأى أن العلم الأخير قد يمثل «دواو» (الفخذ) أحد شعارات مدينة خم في جنوب الدلتا، أو أنه يرمز إلى المشيمة الملكية ويعبر عن حق الوراثة الشرعي(١).

ويرى Legge أنه يمثل الإله خنسو(٢). ويلاحظ أن حامل العلم القريب من الشخص الملقب بـ بدون لحية ويرتدى شعراً مستعاراً مستديراً ونقبة قصيرة. أما الثانى فله لحية ويرتدى غطاء رأس مربع القاعدة، ويظهر على كتفه واحدة من نفس المتدليات التى يرتدى منها الشخص الملقب بـ اثنين، ويرتدى الاثنان الآخران شرابات أو تنورة ذات ثنيات طولية فى الأمام، ويرى كويبل أن هذا الاختلاف فى الملابس بين حملة الأعلام الذين اعتبرهم موظفين يرجع إلى الوقت الذى كانت فيه للمدن المختلفة فى مصر عاداتها وملابسها وآلهتها(٣).

ويرى إدواردز أن هذه الأقاليم الممثلة شعاراتها فى هذا الموكب إنما تعبر عن اشتراكها الفعلى مع الملك نعرمر فى حروبه التى أدت إلى توحيده للبلاد(٤).

ويوجد أمام الموكب الملكى مجموعة من العلامات الهيروغليفية يرجح أنها تعبر عن المكان الذى يتجه إليه الموكب. وتتكون هذه المجموعة من أربع علامات يمكن أن تترجم العلامتان الأولتان منهما «الباب العظيم» (٥).

---

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٢٥.

ويلاحظ أن مدنية خم قد أطلق عليها فيما بعد «سخم» ثم سماها الإغريق «ليتوبوليس» وتسمى حالياً أوسيم، وهى تقع شمال غرب مدينة القاهرة.

انظر:

Gardiner, A. H., Ancient Egyptian Ononastica, Vol. II, Oxford University Press, 1947, p. 161.

(2) Legge, F., op. cit., p. 127.

(3) Quibell, J. E., Hierakonpolis, I, p. 42.

(4) Edwards, I.E.S., op. cit., p. 11.

(5) Legge, F., op. cit., p. 127.

ويرى بترى أن هذه العلامات تعبر عن ذهاب الملك إلى البوابة الكبرى - التى يرجح أنها لمعبد - عن طريق الماء وذلك لوجود الاسم الملكى «روح حور» فوق قارب[1].

أما نافيل فقد فسر هذه المجموعة من العلامات مع الجثث العشرة الموجودة أسفلها - كما يذكر كويبل - على أساس أنها تعبر عن « عيد تدمير آنو» Anu وهو - كما يذكر كويبل - من أهم الأعياد فى العصور المبكرة كما يوضح ذلك حجر بالرمو[2].

أما كورت زيته وشوت فقد فسرا هذه العلامات - كما يذكر عبد العزيز صالح - على أساس أنها تعنى رحلة الملك بقاربه إلى مدينة ب التى كانت توصف بأنها «الباب العظيم للمعبود حور (المرموز له بالصقر)[3].

وتوجد أسفل هذه العلامات الهيروغليفية جثث عشرة أشخاص مقيدة أيديهم ومقطوعة رؤوسهم، وقد رتبوا فى صفين، ووضعت رأس كل منهم بين قدميه، وقد غطوا جميعاً بجلد وقرون الثور ما عدا واحداً منهم[4] رأى Legge أنه قائدهم أو زعيمهم[5]، ولهم جميعاً ذقون، مما يقربهم من هيئة البدو الآسيويين والليبيين.

وفيما يتعلق بالغرض الذى هدف من ورائه الفنان أن يرمز إلى هذه الجثث العشرة، فيرى البعض أنها تعبر عن تضحية بشرية تقدم للملك[6] ، ويرى آخرون أنها تمثل الأعداء الذين هزمهم الملك وأنه جاء بسفينته ليشاهدهم وقد قطعت رؤوسهم ووضعوا على الأرض[7].

(1) Quibell, J. E., Hierakonpolis, I, p. 10.
(2) Quibell, J. E., Hierakonpolis, II, p. 10.
(٣) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٦٢٢.
(4) Quibell, J. E., Hierakonpolis, I, p. 10.
(5) Legge, F., Op. cit., p. 128.
(6) Ibid., p. 128 .
(7) Gardiner, A. H., Egypt of the Pharaohs, p. 404.

ويرى عبد العزيز صالح أن الغرض من هذا التمثيل هو الإشارة إلى مناسبة الزيارة وهى الاحتفال بذكرى نصر قديم انتصر الملك أو أحد أسلافه فيه على عشرة أحلاف من مناهضيه[١].

ويوجد فى الصف التالى وحشين غريبى الخلقة إلتفت أعناقهما الطويلة حول حفرة الصلاية، وقد ربطت بحبال التفت حول أعناقهما وأمسك بكل حبل أحد الأتباع، ويلاحظ أن هذين الرجلين لهما شعر غزير، ويرتدون ثوباً قصيراً من جلد النمر له كيس أو جراب من الأمام. ويرى بترى أن رأس هذين الشخصين تشبه تماماً رأس الملك، وعلى ذلك فهو يرى أن ذلك ربما يرمز إلى إخضاع بعض القبائل[٢]. أما جاردنر فيرى أن هذا المنظر يرمز إلى اتحاد نصفى مصر[٣].

ويرى عبد العزيز صالح أن هذا المنظر يرمز فى الغالب إلى محاولة هؤلاء الحكام كبح جماح المصادمة بين جماعتين قويتين[٤].

وفى الصف السفلى مثل الملك كثور واقف على قاعدة ويحطم سور مدينة بقرنيه، وقد كتب اسم المدينة داخلها. ولكن لم يقرأ اسمها بعد قراءة مؤكدة، وإن كان فيى قد قرأ هذا الاسم – كما ذكر عبد العزيز صالح – مجد أو مصر، وتردد فى اعتباره اسماً للحصن أو وصفاً للثور بمعنى الغازى، أو وصفاً لعملية اقتحامه الحصن[٥]. ويطأ الثور عدواً منبطحاً ذا شعر طويل. ويرى عبد العزيز صالح أن هذا العدو المنبطح هو زعيم المدينة[٦]، بينما يرى Legge أن سمته تشبه أولئك السوريين الممثلين فى معبد الكرنك[٧].

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٦.

(2) Quibell, J. E., Op. cit., p. 10.

(3) Gardiner, A., Op. cit., p. 404.

(٤) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٦.

(٥) نفس المرجع السابق، ص ٢٢٦ هامش ١٧٥.

(٦) نفس المرجع السابق، ص ٢٢٦.

(7) Legge, F., Op. cit., p. 128.

وبعد هذه الدراسة التفصيلية لنقوش هذه اللوحة ، فإننا نرى أن الغرض من النقوش الموجودة عليها إنما هى تخليد لذكرى بعض الحروب التى أدت فى النهاية إلى ذلك الحدث التاريخى الهام فى حياة البلاد وهو اتحاد القطرين تحت لواء حاكم واحد، ومما يدعونا إلى ذلك، الهيئة التى صور بها الملك والتى يغلب عليها الهدوء والتؤدة، كما أن تصوير تابع الملك وفى يده صندل الملك وآنية للتطهير، ووجود كاهن أمامه يدعونا كذلك إلى الاعتقاد بأن الملك كان يقوم باحتفال رمزى.

كذلك يمكن القول أن صور الأعداء الممثلين على هذه اللوحة تقربهم من هيئة البدو الآسيويين والليبيين[1]. وأنها تشير إلى أن الملك نعرمر قد أكمل أعمال سلفه الملك عقرب فى الزود عن حدود البلاد وتخليصها من البدو المغيرين عليها فى الشرق والغرب.

٢ - نقوش رأس مقمعة الملك نعرمر:

عثر عليها فى معبد نخن[2] (شكل ٣١) وهى مصنوعة من الحجر الجيرى الخفيف نوعاً ما. ويبلغ طولها ١٩,٥ سم، وقطرها ١٨,٨ سم ويبلغ سمك نقوشها البارزة حوالى ملليمتر[3]. وهى توجد حالياً فى متحف الأشموليان.

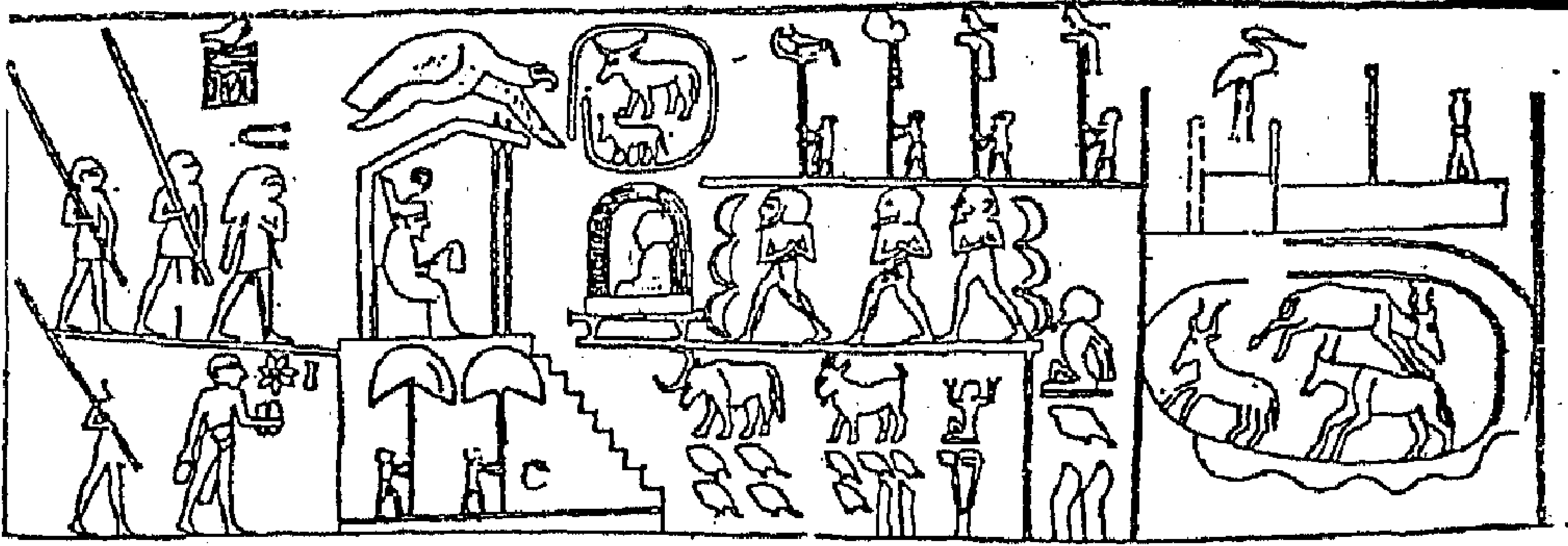
والشكل الرئيسى فى مناظر هذه المقمعة، هو الملك، الذى كتب اسمه الحورى خلفه فى أعلى المنظر. وقد جلس على عرشه الموجود فى مقصورة ترتفع تسع درجات ، وقد ارتدى تاج الوجه البحرى الأحمر وثوباً طويلاً يصل حتى قدميه وأمسك فى يده بمذبة.

---

(١) لاحظ ذلك كل من موريه وقى . انظر :
عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٧ .

(2) Quibell, J. E., Op. cit., pl. xxvib.

(3) ...., Hierakonpolis, p. 40.



(شكل ٢١) نقوش رأس مقمعة الملك «نعرمر»

وتحلق فوق العرش الآلهة الحامية نخبت. ووقف أسفل الملك اثنين من حملة المراوح. وربما يفهم أنهم كانوا يمثلون واحداً على كل جانب من جانبي العرش، ويوجد خلف الملك صفين من الأشكال تعني بالطبع أنهم على نفس المستوى، يحمل ثلاثة منهم هراوات طويلة، أما الاثنان الباقيان فهما الشخص الذي يحمل اللقب (ويلاحظ أن اسمه قد كتب في هذه الحالة بعلامة ṯ فقط)، والشخص الذي يحمل الصندل وإبريق المياه.

ويوجد أمام عرش الملك ثلاثة صفوف. يوجد في الصف العلوي أربعة من حملة الأعلام، وهي نفس الأعلام التي توجد على اللوحة الإردوازية ولكن في ترتيب مختلف، ويحتمل أن الفناء المواجه لهذه الألوية والذي يوجد فيه ثور وعجل يكون جزءاً من المنظر الموجود في أسفل اللوحة[1].

(1) Quibell, Hierakonpolis, I, p. 9.

وإن كان فيكانتيف يرى أنها يمكن أن تشير إلى إقليم Sebennytus، انظر :

Vikentie, V., Op. cit., p. 79.

ويوجد في الصف الأوسط شخص يرتدى ثوباً طويلاً وهو جالس فى محفة مسقوفة فوق أريكة، وخلفه ثلاثة رجال ملثمين، يبدو أنهم يرقصون وأيديهم فوق صدورهم داخل سور لم يكتمل من أعلى وأسفل(١).

ويسجل الصف الثالث أعداداً ضخمة من الثيران والماعز والأشخاص تبلغ أعدادها ٤٠٠,٠٠٠ ثور و ١,٤٢٢,٠٠٠ ماعز و ١٢٠,٠٠٠ أسير.

واختلفت آراء المؤرخين حول ما تدل عليه مناظر هذه المقمعة. فرأى بترى أنها تمثل الحاكم المأسور وقد أحضر أمام « نعرمر » وتبعه رعاياه الذين أجبروا على القيام برقص مقدس(٢).

ويرجح كويبل(٣) – اعتماداً على رأى بترى – أن الشكل الموجود فى محفة يمثل الملك الأسير، أو تضحية بشرية اعتماداً على رأى ماسبيرو، وفيما يتعلق بالأشخاص الثلاثة الموجودين خلف الشخص الجالس فى المحفة، فيذكر كويبل(٤) أن الشخص الأوسط يرتدى تنورة ذات ثنيات طولية أو شرابة التى تعتبر فى عديد من هذه الآثار لباس الأعداء، ويذكر أن أيديهم مضمومة إلى صدورهم فى وضع احترام، ويبدو أنهم يرقصون وأرجلهم مثنية أكثر من المصريين، وعلى ذلك فهو يرى أن هذا المنظر يعبر عن قيام الأسرى بالرقص فى عبادة الملك.

---

(١) يرى بترى أن هذه الأقواس الموجودة على جانبى الرجال يحتمل أن تكون تعاليق مثبتة فى صف من القوائم الخشبية حتى تحجب مسافة مقدسة، ويذكر أنه لا يمكن فصل إحاطة الراقصين بين مجموعتين من أنصاف الدوائر فى هذا المنظر عن ثلاثة أنصاف الدوائر الموضوعة على جانبى لوحة الملك دن (Royal Tombs, I, pl. xv, 16) وباقى الملوك فى العصور التالية فى عملية الرقص المقدس. انظر:

Quibell, J. E., Op. cit., p. 9.

(2) Ibid., p. 9.

(3) Quibell, J. E., Hierakonpolis, II, pp. 40 - 41.

(4) Quibell, J. E., Op. cit., p. 40 - 41.

ويرى نيوبرى، أن الملك قد صور هنا وهو يحتفل بعيد زواجه من الأميرة الوارثة للأرض التى هزمها، ويرى أن الشخص الموجود فى المحفة هى « نيت حتب »[1].

ويؤكد أمرى على أن الشخصية الموجودة فى المحفة هى سيدة، ويرى أنها أميرة شمالية وقعت فى الأسر، وربما اتخذها الملك المنتصر زوجة له[2].

ورأى بعض العلماء أن مناظر المقمعة تمثل مرحلة من مراحل احتفال الملك بعيد « سد »، وأن الشخصية الموجودة فى المحفة قد تمثل ولى عهد نعرمر أو أحد كبار أمراء الوجه البحرى الذين عفا عنهم وقربهم إليه[3].

أما دريوتون فيرى أن مناظر المقمعة تصور عيد إبتهاج بتعداد الغنائم[4].

ويرى فيكانتيف أن هذا النقش يدل على احتفال بعيد يشبه «حب سد» وأن الشخصية الجالسة فى المحفة هى أميرة شمالية مأسورة، وأن زواج « نعرمر » منها قد أعطاه الحق الشرعى فى ميراثها الإقطاعى الذى استولى عليه من قبل بواسطة القوة[5].

ونرى أن تكون مناظر هذه المقمعة قد سجلت أهم الأعمال التى تمت فى عهد الملك « نعرمر ». وهى زواجه من الأميرة الشمالية « نبت حتب » التى عثر على مقبرتها فى نقادة[6]، وتعتبر تلك لفتة ذكية من الملك لإرضاء أهل الدلتا،

---

(1) Newberry, P. E., Op. cit., p. 52.

(2) Emery, W. B., Archaic Egypt, pp. 44 - 45.

(٣) يرى سميث أن الملك يظهر هنا وهو يرتدى ثوب الاحتفال بعيد سد، ويرى أن مناظر هذه المقمعة تشبه مناظر الاحتفال بعيد سد كما صورت فيما بعد.

Smith, W. S., Op. cit., p. 115.

(٤) دريوتون (إيتين)، فانديه (جاك) : المرجع السابق، ص ١٥٢.

(5) Vikentiea, V., Op. cit., p. 79.

(٦) يبلغ طول هذه المقبرة ٥٤ متراً وعرضها ٢٧ متراً. انظر:

Morgan, J. (De), Ethnographie Prehistorique et Tombeau Royal de Negadah, Paris, 1897, p. 154, Fig. 518.

وحتى يصبح فى نظرهم حاكماً شرعياً للبلاد، لتحل المحبة والمودة مكان الحرب والبغضاء. ويلاحظ أن خلفاء الملك قد أتبعوه فى هذا التقليد - كما سيتضح من ذلك عند دراسة الأحوال السياسية الداخلية - وعلى ذلك يغلب أن تكون الشخصية الجالسة فى المحفة هى «نيت حتب» والرجال الثلاثة الموجودين خلفها من خاصة المصريين(١) الذين يقومون بالرقص فى هذه المناسبة.

وفيما يتعلق بالأعداد الضخمة من الماشية والماعز والأشخاص التى تسجلها رأس المقمعة، فنرى أنها ربما تشير إلى الغنائم التى حصل عليها الملك فى حروبه المختلفة التى خاضها فى الشمال لإتمام وتدعيم وحدة البلاد، وفي الشرق والغرب لتطهير أرض الكنانة من البدو المغيرين عليها(٢).

ويوضح أقصى جزء من رأس المقمعة معبداً بدائياً بسيطاً وضعت عند مدخله آنية فوق حامل مرتفع. وارتفع فوقه صار مرتفع كان يخصص لوضع علم المعبود الذى أقيم المعبدِ من أجله، ويظهر فى نهاية المعبد مقصورة الإله، التى ظهر فوقها طائر يرمز إلى إله المعبد الذى ربما يكون تحوت(٣) فى الإقليم الثالث من الدلتا، أو المعبود جبعوتى إله جبعوت القديمة التى سميت فيما بعد

---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٢) ربما تدل هذه الأعداد على إحصاء عام لسكان وماشية الأقاليم التى سيطر عليها نعرمر فى الدلتا. ولكن تظهر مشكلة تحديد المقصود بالمائة وعشرين ألف شخص، المسجلين على المقمعة، وعما ينتسبون.

(٣) يذكر رشيد الناضورى، أن الإله تحوت كان يصور فى شكل الطائر أيبس Abis أو القرد. انظر: رشيد الناضورى : جنوب غربى آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الثالث، المدخل فى التطور التاريخى للفكر الدينى، بيروت، ١٩٦٩، ص ٦٧.
ويذكر الأستاذ بترى أنه عثر على هيئة الإله هحوت فى شكل القرد فى الأسرة الأولى. انظر:
Quibell, J. E., Hierakonpolis, I, p. 9.
وإن كان أدولف أرمان و هرمان رانكه يريان أن التماثيل الكبيرة التى تمثل قردة وعثر عليها فى مقابر عصر الأسرات الأولى ليست تماثيل للإله تحوت بل هى تمثل قردة أليفة مدللة.
أنظر : أرمان (أدولف)، رانكة (هرمان) : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمه وراجعه د. عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، ص ٤٧٤، هامش ١.

باسم « ب »[1]. وربما يدل ذلك على محاولة الملك الجنوبى إرضاء الشماليين ببناء المعابد لآلهة الشمال[2].

ويظهر أسفل المعبد حظيرة كبيرة ظهرت فيها ثلاثة غزلان، يرجح أنها تمثل قرابين مقدمة للمعبد.

ويتضح مما سبق أن نقوش هذه المقمعة تعبر عن استقرار الملك نعرمر فى ملكه، وتوضح الحاولات الذكية التى قام بها الملك لإرضاء الشماليين، وهى زواجه من أميرة شمالية، وقيامه ببناء المعابد لآلهة الشمال، هذا من الناحية السياسية، أما ما تدل عليه نقوش هذه المقمعة من النواحى الفنية فسوف نقوم بدراستها فيما بعد .

---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٩ .

(٢) هناك من العلماء من يرى أن وجود المعبد هنا يدل على قيام الملك بأداء مرحلة من مراحل العيد بجوار هذا المعبد ، أو أن هذا البناء كان نموذجاً خفيفاً للمعبد فى ساحة العيد بعاصمة الملك.

الفصل الثالث

الكيان السياسي الداخلي

أولاً : مؤسس العصر.

ثانيًا : ترتيب ملوك الأسرتين الأولي والثانية.

ثالثا : وسائل تدعيم الوحدة بين الجنوب والشمال.

الفصل الثالث

الكيان السياسي الداخلي

أولاً : مؤسس العصر:

بعد أن قمنا بمناقشة آثار الملكين عقرب ونعرمر التى توضح جهودهما فى سبيل توحيد البلاد. فسنقوم بمناقشة الآراء المختلفة التى أبديت حول «مؤسس العصر» وهى مشكلة اختلفت بشأنها آراء المؤرخين اختلافاً بيناً. وارتبط ذلك بأربعة ملوك هم : عقرب ونعرمر وعحا ومنى.

وبالنسبة للملك « عقرب » فقد عثر على اسمه مكتوباً على عديد من الآثار، من أهمها كما أشرنا تلك التى تشير إلى جهوده فى عملية توحيد البلاد وهى رؤوس المقامع التى تسجل مراحل كفاحه والتى يظهر فى اثنين منها مرتدياً تاج مصر السفلى، وعثر على مقبرة له فى أبيدوس وجد فيها آثار تحمل اسمه الحورى «كا». كما عثر على اسمه مكتوباً فى مقبرة « حورعحا » بسقارة. وذلك بالإضافة إلى العثور على آثار له فى كل من طرخان وطره وحلوان. أما الملك «نعرمر» فقد ظهر اسمه على عديد من الآثار من أهمها لوحته الإردوازية، ورأس مقمعته وظهر اسمه على ختم مع العلامة «من» ونسب بترى مقبرة له فى أبيدوس.

وبالنسبة للملك « حورعحا » الذى يعنى اسمه المحارب أو حور المحارب فقد عثر على هذا الاسم على بعض الآثار فى مقبرة صغيرة بأبيدوس نسبها بترى إليه[1]. وعثر كذلك على عديد من الآثار له فى مقبرة نيت حتب

---

(١) يرى بترى أنه يحتمل أن تكون المقبرة رقم B19 فى مجموعة المقابر الملكية بأبيدوس هى مقبرته. ويبلغ طولها ٢٦ قدم وعرضها ١٧ قدم. وتضم كل من المقبرتين B 18, B 17 اللتان توجدان شمال المقبرة رقم B 19 آثار له مما يحتمل معه أن تكونا لأفراد أسرته. وعثر فى المقبرة رقم B 14 على آثار خاصة بالملك حور عحا، وأشياء مكتوب عليها اسم Bener-ab التى رأى أنه يحتمل أنها تخص زوجته أو ابنته. إذ لم يعثر على هذا الاسم فى أى مقبرة أخرى.

Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pp. 7 - 8.

ينقـــادة[١]، من أهمها بطاقة عاجية توجد حالياً فى المتحف المصرى بالقاهرة تحمل الاسم الحورى للملك عحا جنباً إلى جنب مع هيكل بناء بداخله اللقب النبتى «السيدتين» وعلامة هيروغليفية مفردة تعنى « من » والتى اعتبرها معظم الكتاب أنها تمثل اسم « منى »[٢] (شكل ٣٢) وعثر على اسمه على عديد من الآثار فى مقبرة ضخمة بسقارة نسبها إيمرى إليه[٣].

أما الملك « منى » فلم يرد اسمه فى القوائم الملكية إلا ابتداء من عصر الدولة الحديثة. فهو لم يرد فى حجر بالرمو[٤] الذى كتب فى عصر الأسرة الخامسة. بينما وضعته قائمة أبيدوس وبردية تورين على رأس ملوكها، وكان تمثاله يسبق كل التماثيل الملكية المحمولة فى موكب الاحتفال بتتويج فراعنة الرعامسة، كما

---

(١) رأى بعض المؤرخين أن هذه المقبرة تخص الملك حور عحا، ودحض بترى هذا الرأى على أساس أن مكان مقبرته يجب أن يكون فى أبيدوس حيث عثر على عديد من اللوحات الأبنوسية الخاصة به. كما يرى أنه من المستحسن أن تكون المقبرة الموجودة بين المجموعة الكبيرة من المقابر الملكية لملك وأن تكون المقبرة الموجودة فى جبانة أخرى لملكة، ويرى أنه مما يؤيد ذلك العثور على قلادات خاصة بنيت حتب فى هذه المقبرة مما يرجح نسبتها لها. انظر :

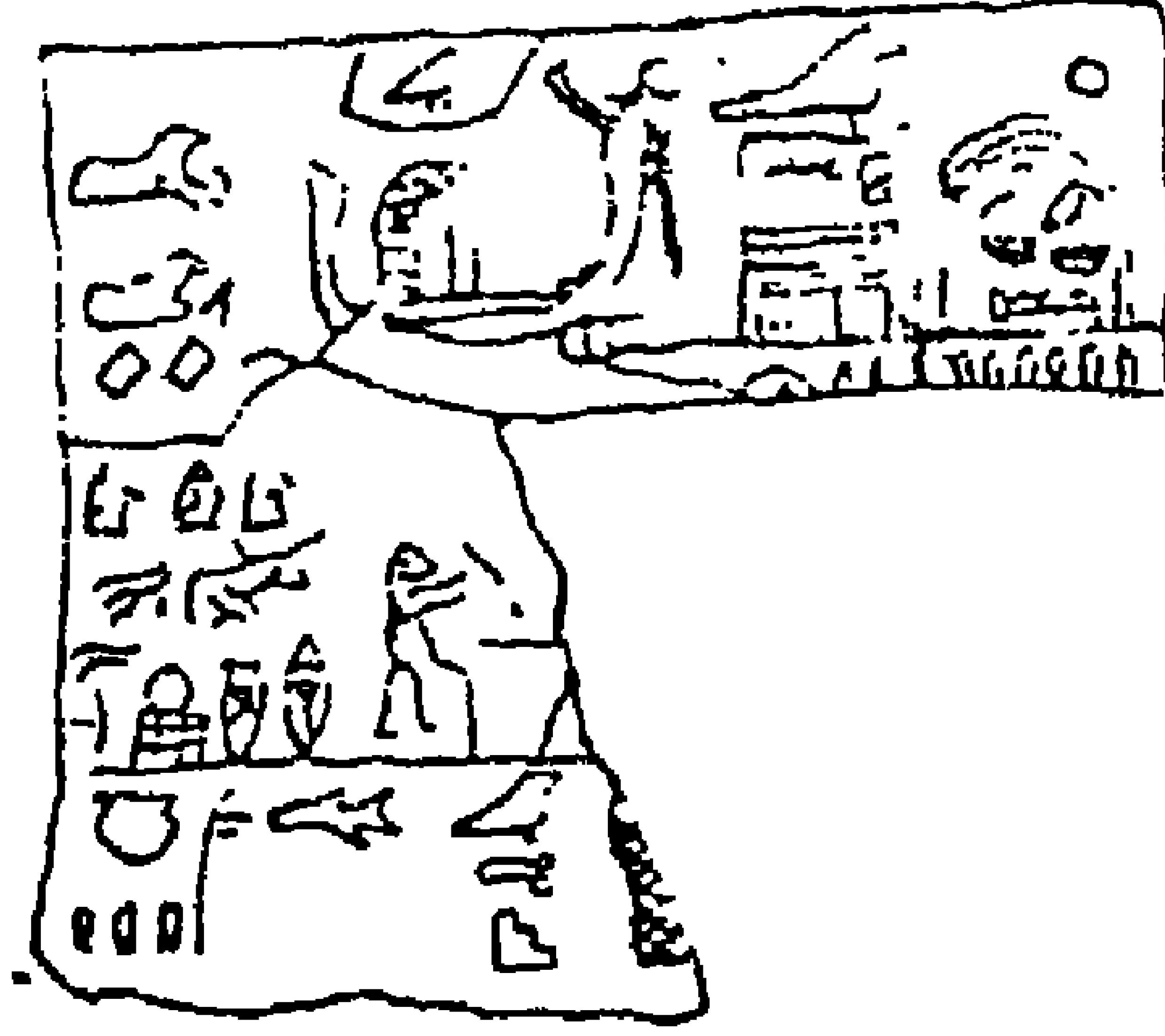
Ibid., p. 4.

(2) Morgan, J. (De), Op. cit., p. 167, Fig. 549.

(٣) يلاحظ أن هذه المقبرة المعروفة برقم ٣٣٥٧ أكبر حجماً من مقبرة أبيدوس، كما أن عمارتها أكثر روعة وهى تتكون من حفرة كبيرة قطعت فى طبقة الحصى والصخر وقد قسمت إلى خمس حجرات منفصلة بجدران قاطعة. وكانت هذه الحجرات السفلية مسقوفة بالخشب ويوجد فوقها وعلى مستوى سطح الأروض بناء علوى من اللبن مستطيل الشكل، جزؤه الداخلى أجوف، وهو مقسم إلى مجموعة من المخازن عددها سبعة وعشرون مخزناً خصصت لحفظ المعدات الجنازية الأخرى. وقد حليت جدران القسم العلوى الخارجية بدخلات وخرجات على هيئة – واجهة القصر – ويلاحظ أن المخازن الخمسة الرئيسية فى البناء العلوى قد بنيت فوق الحجرات السفلية مباشرة. ويبلغ حجم المقبرة متضمناً الجدران الخارجية ٤٨٫٢ x ٢٢ متراً.

Emery, W. B., Hor Aha, Cairo, 1939, pp. 10 - 18.

(٤) شارف (الكسندر) : المرجع السابق، ص ٤١.

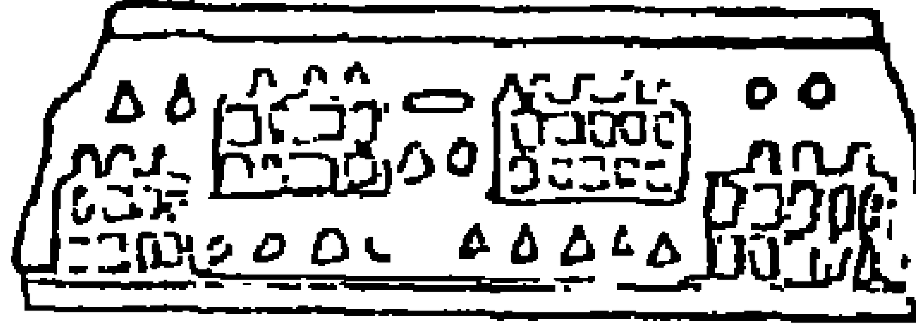


(شكل ٣٢) بطاقة نقادة

ذكر هيرودوت أن الكهنة المصريين أخبروه أن أول ملك إنسانى لمصر كان يسمى «منيس» Menes ووضعه المؤرخ المصرى مانيتون على رأس أسرته الأولى، وارتبط اسم « منى » فى أذهان المصريين أنفسهم ببداية العصر التاريخى[١]. وعثر على ختم يحمل اسمه فى أبيدوس[٢] (شكل ٣٣) كما عثر على علامة «من» موسومة على ظهر بطاقة خشبية فى أبيدوس[٣] (شكل ٣٣). وعثر كذلك على أختام تحمل اسمه مع اسم الملك « نعرمر » بأبيدوس[٤] (شكل ٢٨). وعثر أيضاً على اسمه مع اسم الملك « حورعحا » - كما ذكرنا - على بطاقة نقادة.

ويرى شارف أن هذا الاسم مصدر للفعل «من» الذى يعنى «يبقى»، «يدوم» وأن المصريين قد قصدوا بهذا الاسم فى عصورهم المتأخرة، إن لم يكن قبل ذلك، وصف صاحبه بصفة «الدائم» وعلى ذلك فقد ذكر الكاتب الإغريقى

(1) Newberry, P. E., Op. cit., p. 57.
(2) Petrie, W. M. F., Op. cit., p. 100.
(3) Ibid., pl. XI, 3.
(4) Ibid., pl. XIII, 93.



(شكل ٣٣) ختم يحمل علامة من

«أراتوسثنيس» أن اسم أول ملوك المصريين هو «أيانيوس» ومعناه «الأبدى» ويستطرد شارف قائلاً أنه من الخطورة التسليم بأن العلامة الهيروغليفية التى تنطق «من» تدل فى نفس الوقت على اسم الملك «منى» وبخاصة أن هذه العلامات. فى أوائل عصر استخدام الكتابة كانت تكتب بشكل مقتضب يفتقر إلى العلامات المخصصة، ويرى أنه مما يدعو إلى الأسف أن كل علماء الآثار من الرعيل الأول قد وقعوا فى هذا الخطأ(١).



(شكل ٣٤) علامة « من »

ولقد اختلفت آراء المؤرخين حول ترتيب هؤلاء الملوك وبيان تتابعهم على العرش، ومن منهم يوحد مع « منى »، وبالتالى ينسب إليه فضل تأسيس الملكية المصرية. وسنحاول مناقشة هذه الآراء باختصار.

---

(١) شارف (الكسندر) : المرجع السابق، ص ٤١.

ففيما يتعلق بالآراء التى تنادى بأن الملك « عقرب » هو « منى » فقد نادى بهذا الرأى أركل Arkell[1]، واعتمد فى تأييد رأيه على حقيقة عثوره على رأسي الصولجانين فى مجموعة بترى، واللذين سبق مناقشة نقوشهما. ولقد رأى أن الملك عقرب هو أول ملك قام بتوحيد مصر العليا والسفلى وهو الذى عرف فيما بعد تحت اسم منى، وخلفه على عرش البلاد الملك « نعرمر » الذى أكمل الانتصار على الدلتا واستولى على ميناء آسيوى وصف بـ «الباب الكبير» .

ثم يؤيد رأيه بأن الملك « عقرب » قد نقش على رأس صولجه الذى صور فيه مرتدياً تاج الجنوب الأبيض، قيامه بتحويل مجرى النيل قبل قيامه بتأسيس مدينته منف، التى ذكر هيرودوت أن الكهنة قد أخبروه بأن « مينيس » أول ملوك مصر، قد قام ببناء سد ليفصل النيل عن موقع مدينته ممفيس، وعلى ذلك فهو يرى أن المادة الأثرية التى عثر عليها للملك « عقرب » توضح قيامه بتوحيد البلاد وأنه أول من ارتدى تاج الشمال من الجنوبيين فى تاريخ البلاد، وأنه قام بتحويل مجرى النيل تمهيداً لبناء مدينة منف لتكون عاصمة لمصر الموحدة، مما جعل توحيد هذا بالملك « منى » أمراً مؤكداً.

ولكن إذا كان الملك « عقرب » قد أسس مدينة منف، فلم لم يدفن فى سقارة جبانة العاصمة ؟ أم قد يكون دفن فيها ولم يعثر حتى الآن على مقبرته؟ وهل يدل الأثر الذى عثر عليه إيمرى فى جبانة الملك « حورعحا » بسقارة وقد صور عليه شكل العقرب ممسكاً بفأس أو مدقة[2]. (شكل ٢٤) والأثر الذى عثر عليه بترى من قبل فى أبيدوس[3] وهو عبارة عن شكل للعقرب يمسك بعصا مصور على قطعة عاجية للملك « نعرمر »، على وجود علاقة مباشرة بين كل من الملك « عقرب » «ونعرمر» « وعحا » ، وتبجيل الأول فى عهدى خلفائه الذين احتفظوا

---

(1) Arkell, A. J., Op. cit., pp. 31 - 35.
(2) Emery, W. B., Op. cit., p. 92, Fig. 29.
(3) Petrie, W. A. M. F., Op. cit., pp. 20 - 21, pl. III, 19.

باسمه، وأرادوا أن يعبروا عن كونه كان رجل حرب وسلم، بتصويره ممسكاً بفأس مرة وبعصا مرة أخرى.

ونرى أن هذا الرأى يحتاج إلى تدعيم أكثر بالمادة الأثرية إذ أن الآثار التى عثر عليها لخليفته الملك « نعرمر » توضح أن التوحيد النهائى للبلاد قد تم على يدى « نعرمر »، وإن لم يمنع ذلك قيام الملك « عقرب » بدور إيجابى وكبير فى هذا المجال.

كما نرى أيضاً أن محاولة تفسير نقوش رأس المقمعة (شكل ١٨) على أنها تشير إلى قيام الملك عقرب ببناء سد لتشييد مدينة منف، هو تحميل للأمور فوق ما تطيق، إذ أنه من الواضح أن الملك يقوم هنا بحفر قناة لتخدم الأغراض الزراعية، ويؤيد ذلك اهتمام الملوك فيما بعد فى هذا العصر بالإشراف على شئون الرى والزراعة، وكان ذلك من أول مهام حكومتهم المركزية، كما حمل حكام الأقاليم لقباً يعنى القائم على حفر الترع . مما يؤكد أهمية الاهتمام بشئون الرى والزراعة فى هذا العصر.

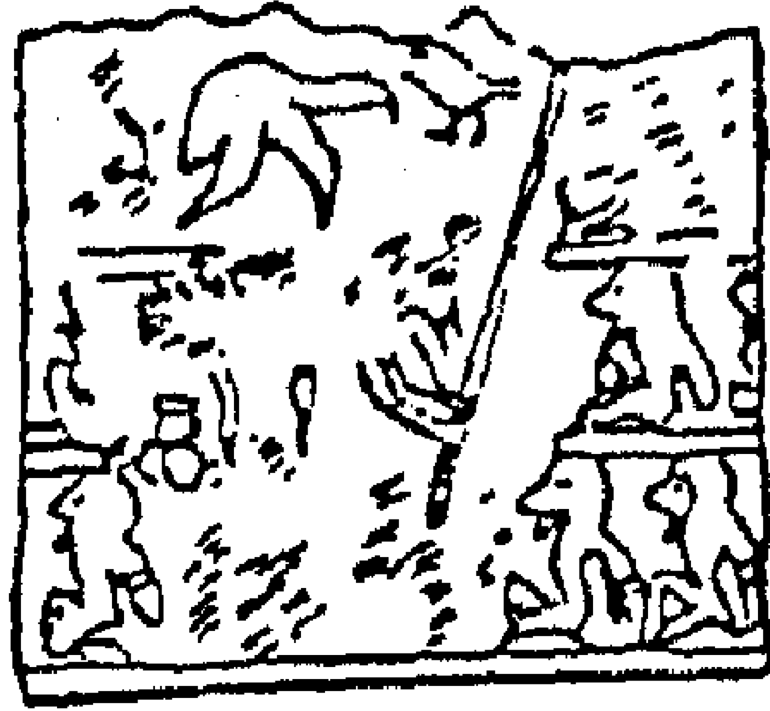
ومما يثير التساؤل كذلك، أنه إذا كان رأس هذا الصولج – حسب هذا الرأى – يشير إلى تأسيس مدينة منف، فلم لم يصور الملك مرتدياً تاج الشمال وهو يقوم بتأسيس هذه المدينة الجديدة المتاخمة للأقاليم الشمالية ؟ ثم أما كان ذلك أكثر تعبيراً ودلالة على توحيده للبلاد وتأسيس مدينة منف.

ومن ثم يستبعد احتمالية كون الملك « عقرب » و « منى » شخصية واحدة.

وفيما يتعلق بالآراء التى تنادى بأن الملك « نعرمر » هو « منى » فقد نادى بها عدد كبير من العلماء، من بينهم نيوبرى[1] الذى تحمس لهذا الرأى تحمساً شديداً. وقد اعتمد أصحاب هذا الرأى فى تأييد رأيهم على عدد من الافتراضات من بينها آن الآثار التى عثر عليها للملك « نعرمر » (الصلاية – رأى المقمعة)

(1) Newberry, P. E., Op. cit., pp. 37 - 53.

توضح أنه كان فاتحًا عظيمًا تمكن من السيطرة على الدلتا ووحد البلاد تحت لوائه، كما يوضح ختم عاجي صغير عثر عليه في هيراكونبوليس[1] ويوجد حالياً في متحف الأشموليان بأكسفورد (شكل ٣٥) انتصار « نعرمر » على أرض التحنو الليبيين، ولقد كتب اسم الملك في هذا الختم كسمكة كبيرة لها أذرع آدمية ممسكة بعصا طويلة تضرب بها عدداً من الأسرى ربطت أيديهم خلفهم، وتوجد فوقها آلهة الكاب ناشرة جناحيها، ويوجد أمامها الصقر ويوجد على يسار اسم الملك اسم منطقة «أرض التحنو»[٢]. ويرى أنصار هذا الرأى أن ذلك يتفق مع ما ذكره مانيتون من أن ممفيس قد وحد البلاد وحارب الليبيين. ومن ثم يصبح أمر كون « نعرمر » و« منى » شخصية واحدة شيئاً واجباً.



(شكل ٣٥) ختم عاجي للملك « نعرمر »

ولكن يرد على ذلك، بإنه إذا كانت آثار « نعرمر » تظهره كقائد عسكرى همام تمكن من توحيد البلاد تحت لوائه، إلا أنه لا يتبع ذلك بالضرورة أن يكون قد أصبح الحاكم الشرعى لمصر الموحدة[٣]، كما أن زواجه من الأميرة الشمالية « نيت حتب » - والتى توضحها نقوش رأس مقمعة - ليكتسب الشرعية فى حكم

(1) Quibell, J. E., Hierakonpolis, I, Pl. XV, 7.
(2) Newberry, P. E., Op. cit., p. 50.
(3) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 33.

الدلتا، لا يجعل منه الحاكم المقبول للبلاد[1]. كما أن نقوش البطاقة العاجية التى عثر عليها دى مورجان فى نقادة[2] (شكل ٣٢) والتى قصد بها أن تشير إلى تاريخ ومحتويات إناء كانت معلقة به[3]. ومن المعروف من النقوش التى تسجل حوليات الملوك الأوائل لمصر على حجر بالرمو أن عادة ترقيم سنوات العهد لم تستخدم حتى بعد الأسرة الرابعة ، وخلال العصور المبكرة كان يعطى اسم لكل عام منفصل، ويشير هذا الاسم إلى حادثة رئيسية أو حوادث حدثت فى هذا العام وكان يوجد اسم كل سنة فى الحوليات على الجانب الأيمن بجوار «علامة السنة». ويلاحظ أنه أعطيت أسماء السنين على بطاقات الملوك المتأخرين من الأسرة الأولى فى كتابة هيروغليفية بسيطة، ومثل هؤلاء الحكام الأوائل للأسرة فوتوغرافياً فى المناظر، ويلاحظ أن لوحة نقادة لا يوجد فيها علامة السنة[4].

ويوجد فى وسط الصف العلوى من هذه البطاقة الاسم الحورى للملك «عحا» وأمامه يوجد الاسم النبتى (من) داخل ما يشبه الكشك أو الجوسق، ويوجد خلف سرخ الملك سفينة، رأى جاردنر أن هذه المجموعة من العلامات قصد بها أن تخلد حادثاً بارزاً يمكن من ورائه تذكر السنة التى تم فيها صنع اللوحة، وهو زيارة الملك «عحا» لمكان له صلة بـ «منى»[5]. ويرى نيوبرى أن هذه المجموعة يمكن أن تترجم «عام دفن الملك من «منى» وهى الحادثة التى تمت بالطبع فى عهد خليفته عحا»[6]. أما جردسلوف Grdseloff فيرى أن هذه البطاقة

---

(1) Ibid, p. 33.

(٢) اكتشف دى مورجان جزءاً كبيراً من هذه البطاقة فى حفائره التى قام بها فى نقادة عام ١٨٩٦ – ١٨٩٧، وقام بنشر وصف كامل للمقبرة ومحتوياتها عام ١٨٩٧. وفى عام ١٩٠٣ قام جارستانج بحفائر فى نفس المنطقة ولقد نجح فى العثور على الجزء المتبقى من البطاقة السابقة كما عثر على قطعة كبيرة مشابهة لها. انظر:

Newberry, P. E., Op. cit., pp. 39 - 42.

(3) Gardiner, A., Op. cit., p. 406.

(4) Newberry, P. E., Op. cit., p. 48.

(5) Garediner, A., Op. cit., p. 407.

(6) Newberry, P. E., Op. cit., p. 49.

تسجل قيام الملك «عحا» بإعداد مبنى جنائزياً لوالده المتوفى «نعرمر»، وهو هنا يكمل بالنسبة لوالده الواجبات المملاة بدافع حب الوالدين(١).

ورأى Legge أن علامة «منى» والجوسق الموجودة فيه تعني «السرادق الجنازي للملك» وأن المناظر المصورة هنا تصور احتفال ديني رأى أنه يذكر باحتفال الملك« عحا» بعيد سد في سرادقه(٢).

ويرى نيوبرى أن بقية مناظر البطاقة تصور منظر بعض التضحيات الملكية الكبرى المقدمة عند الاحتفال بجنازة ملكية، إذ صور ثور مربوط وطيور مقيدة وأواني نبيذ وخبز على حصير، وتظهر فوق هذه المجموعة المضحى بها ثلاث نساء جالسات، وأن الشخصين المصورين أمام آنية كبرى، هما كاهنين يمثلان مصر العليا ومصر السفلى(٣).

وعلى ذلك فيرى أنصار هذا الرأى أن الملك من (منى) سابق للملك «حور عحا»، على اعتبار أن اسم «منى» قد كتب داخل مبنى يشبه المبنى التقليدى الذى كان يستخدم فى احتفالات التأليه عند إقامة جنازة الملك المتوفى، وأن اسمه المكتوب باللقب النبتى على هذه البطاقة يشير إلى أنه اسم ملك متوفى، بينما يشير الاسم الحورى على أنه اسم ملك حى، وذلك على أساس أن الاسم الحورى كان يطلق على الملك فى أثناء حياته، ويعيش هذا الاسم بعد موته فقط فى أسماء الأماكن والمبانى، ومنذ عهد الملك «سمرخت» أصبح الملك الميت يعرف باسمه المسبوق بلقب نيسو - بيت مع اسمه المسبوق بلقب نبتى، وبعد ذلك أسقط اللقب النبتى وأصبح اللقب النيسو - بيت يكون اسماً منفصلاً قائماً بذاته. وأن القوائم الملكية فى أبيدوس وسقارة وتورين تذكر أسماء الملوك المسبوقة بألقاب نيسو - بيت، لأن هذه القوائم تخص الملوك الراحلين(٤).

(1) Grdseloff, B., "Notes d'Epigraphie Archaique", In ASAE., Tom. XLIV, 1944, pp. 281 - 282.

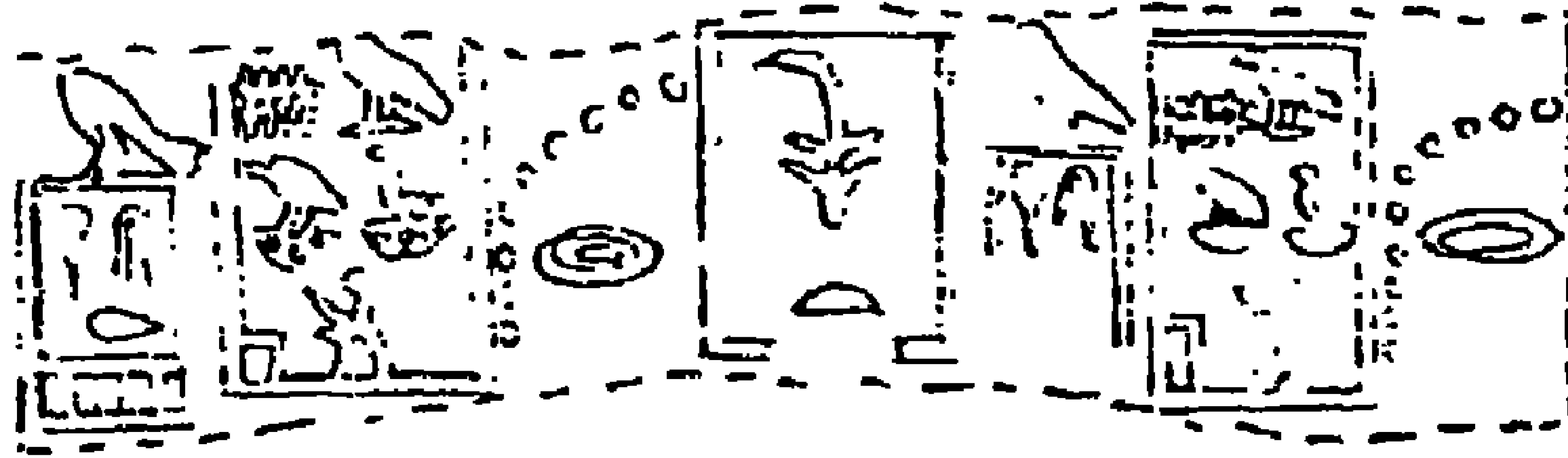
(2) Legge. F., "The Tablets of Negadha and Aybdos", in P. S. B. A., Vol. 28 (1906), pp. 256, 263.

(3) Newberry, P. E., Op. cit., pp. 48 - 49.

(4) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 55.

ويرون كذلك أن اللقب النبتى للسيدتين يتجه ناحية اليمين، بينما القاعدة العامة دائماً هي أن يواجه لقب حور واسم الملك الشخصى أحدهما الآخر عندما يشيران إلى اسم ملك واحد، وعلى ذلك فإن مينا لا يوحد مع «عحا»[1]. وعلى أساس هذا الرأى فإن «من» يصبح سلف «حورعحا» المباشر، ومن ثم يصبح كون «منى» و «نعرمر» شخصية واحدة أمراً واجباً.

ويرى إمرى أنه لا أساس للقول بأنه عندما يقرن اسم نبتى واسم حورى لملك حى بعضهما إلى بعض تكتب مجموعة علامات نبتى بطريقة عكسية لمجموعة علامات حور[2]. ومما يؤيد هذا الرأى العثور على أختام للملك «سمرخت» في أبيدوس[3] (شكل ٣٦) يظهر فيها الاسم الحورى والنبتى لهذا الملك، وهما فى اتجاه واحد، وليسا متقابلين.



(شكل ٣٦) ختم عاجي للملك سمرخت

ويرى أمرى خطأ الرأى القائل بأن الاسم الحورى كان يستعمل فى العصر العتيق عند الإشارة إلى الملك الحى فحسب، وأن اسم نبتى كان للملك بعد وفاته،

(1) Grdseloff, B., Op. cit., p. 281.

(2) Emery, W. B., Op. cit., p. 55.

(3) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, I, Pl. XXVIII, 72.

وذلك على أساس وجود الاسم الحورى على لوحات الملوك الجنازية التى عثر عليها فى أبيدوس، وكذلك وجود الأسماء الحورية للملوك الثلاثة الأوائل فى الأسرة الثانية منقوشة على كتف تمثال من الجرانيت يوجد حالياً فى المتحف المصرى بالقاهرة وهم : «حتب سخموي» و « رع نب» و «نترن» حسب نظام توليهم العرش. والمفروض أن اثنين على الأقل من هؤلاء الملوك الثلاثة كانا حتماً قد وافتهما المنية عند كتابة هذا النقش. وحسب الرأى السابق فإنه كان يجب أن يشار إليهما بأسمائهما المسبوقة بلقب نبتى(١).

أما شارف، فيرى أن هذه البطاقة لا تقدم لنا لقبين من ألقاب الملوك إذ تصدر اللقب «نبتى» النقش، وهذا يخالف تماماً التقاليد المصرية التى تحتم أن يأتى اللقب الحورى فى الصدر، وغير هذا فقد نقشت العلامة « من » فى وسط دائرة تمثل العلامة المخصصة للمبنى وعلى ذلك فهى تدل على مبنى معين فى مكان معين سمى باسم «منى» وورد هذا بعد اللقب نبتى ويخلص فى النهاية إلى أن «منى» هو اسم العرش الخاص بنفس الملك الذى كان اسمه الحورى «عحا»(٢).

يتضح مما سبق صعوبة تفضيل رأى على آخر أو الجزم فى هذا الموضوع برأى حاسم ، إذ أن الكتابة فى هذا العصر كانت مازالت فى خطواتها الأولى ، كما أن تفسير كثير من الرموز والأشكال يعتمد لحد ما على الحدس ، وعلى ذلك فستظل نقوش هذه البطاقة موضع بحث بين الباحثين ، حتى يمكن وضع قواعد ثابتة لقراءة النقوش فى هذا العصر أو يتم العثور على آثار أخرى تزيل الغموض الموجود الآن .

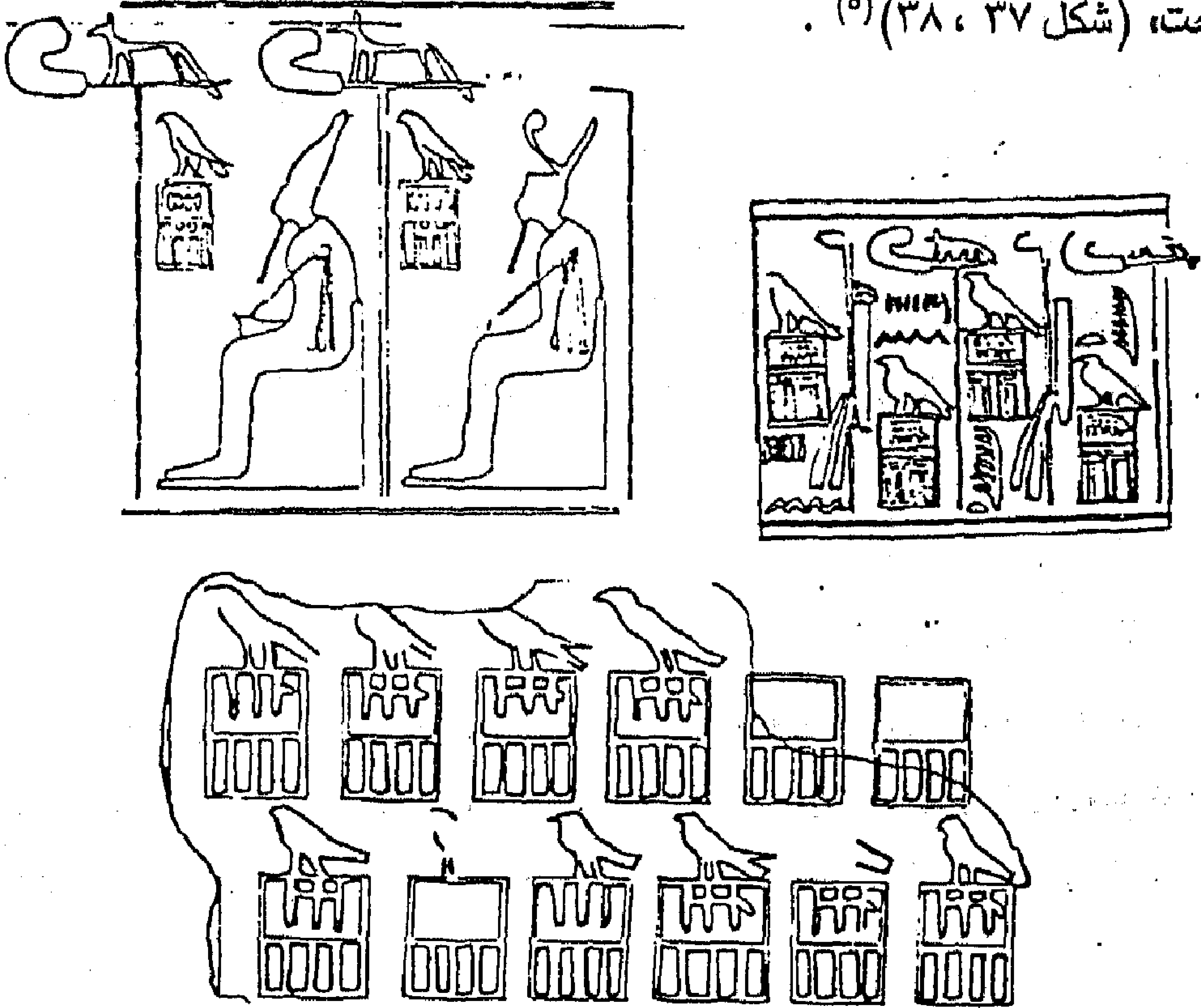
وأن كان يمكننا أن نرجح كون العلامة « من » تشير إلى الأسم النبتى للملك «حور عحا» .

---

(1) Emery, W. B., Op. cit., p. 35.

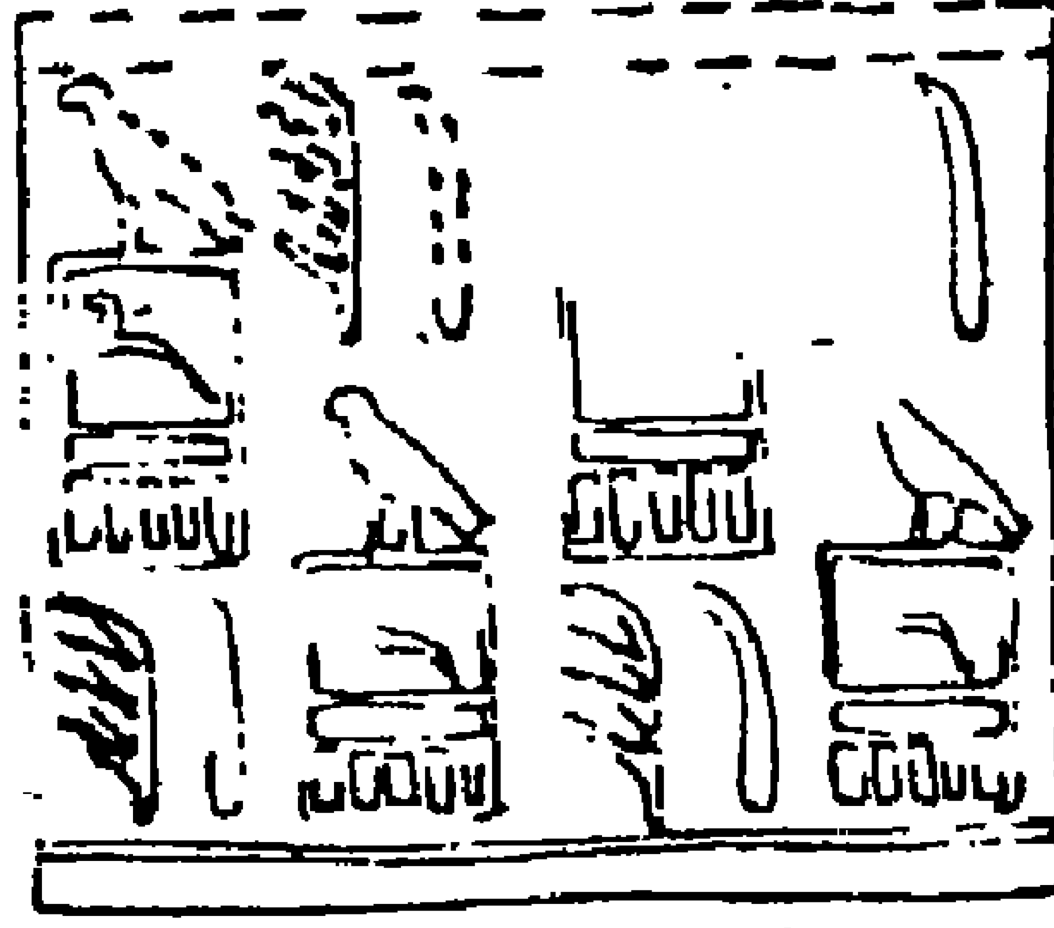
(٢) شارف (الكسندر) : المرجع السابق، ص ٤٣.

ولقد عثر في أبيدوس على بعض سدادات الأواني عليها الاسم الحوري للملك «نعرمر» مع العلامة [1] «من» (شكل ٢٨) رأى بترى أنها ربما تدل على أن «نعرمر» هو «منى»، أو أن كل من «نعرمر» و «حور عجا» قد تسمى باسم «منى» [2] ويرى نيوبري أن هذا الختم يعتبر دليلاً واضحاً على أن «نعرمر» كان يسمى «من» (مينيس) [3]. وعلق جريفث [4] على طبعة هذا الختم قائلاً: أن وجود العلامة «من» مع الاسم الحوري «نعرمر»، يوحي بأن الأخير يجب أن يكون مينيس، وذلك بنفس الطريقة التي تعطينا بها الأختام أسماء كل من «جر» و «جت» (شكل ٣٧، ٣٨) [5].



(شكل ٣٧) أختام للملك «جر»

(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pl. XIII, 93 .
(2) Ibid., p. 30 .
(3) Newberry. P. E., op. Cit., p. 47 .
(4) Petrie, W. M. F., op. cit., pp. 51 - 52 .
(5) Ibid., Seal No. 109 .
كذلك : Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, I, Seal No. 2 .



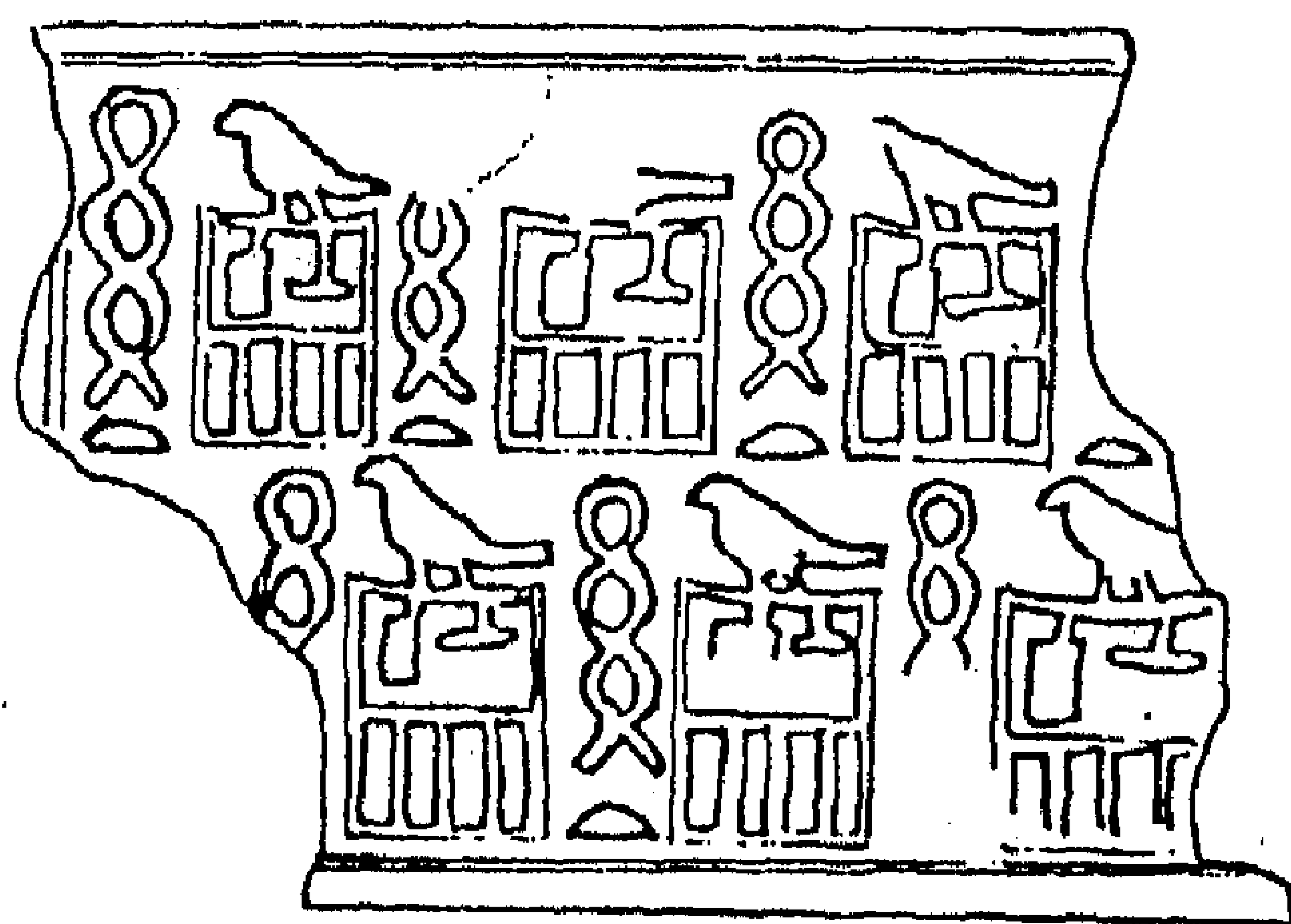
(شكل ٣٨) ختم للملك « جت »

ولكن يلاحظ أن هذا الرأى فيه شئ من المغالاة ، وإلا كان علينا أن نبرهن على أن «عحا» كان يسمى أيضاً « حت » ḥt وذلك نتيجة للعثور على اسمه متناوياً مع هذه العلامة على بعض طبعات الأختام فى أبيدوس [1] (شكل ٣٩) والمقبرة الملكية بنقادة [2] وكذلك فى المقبرة التى تنسب إليه بسقارة [3] .

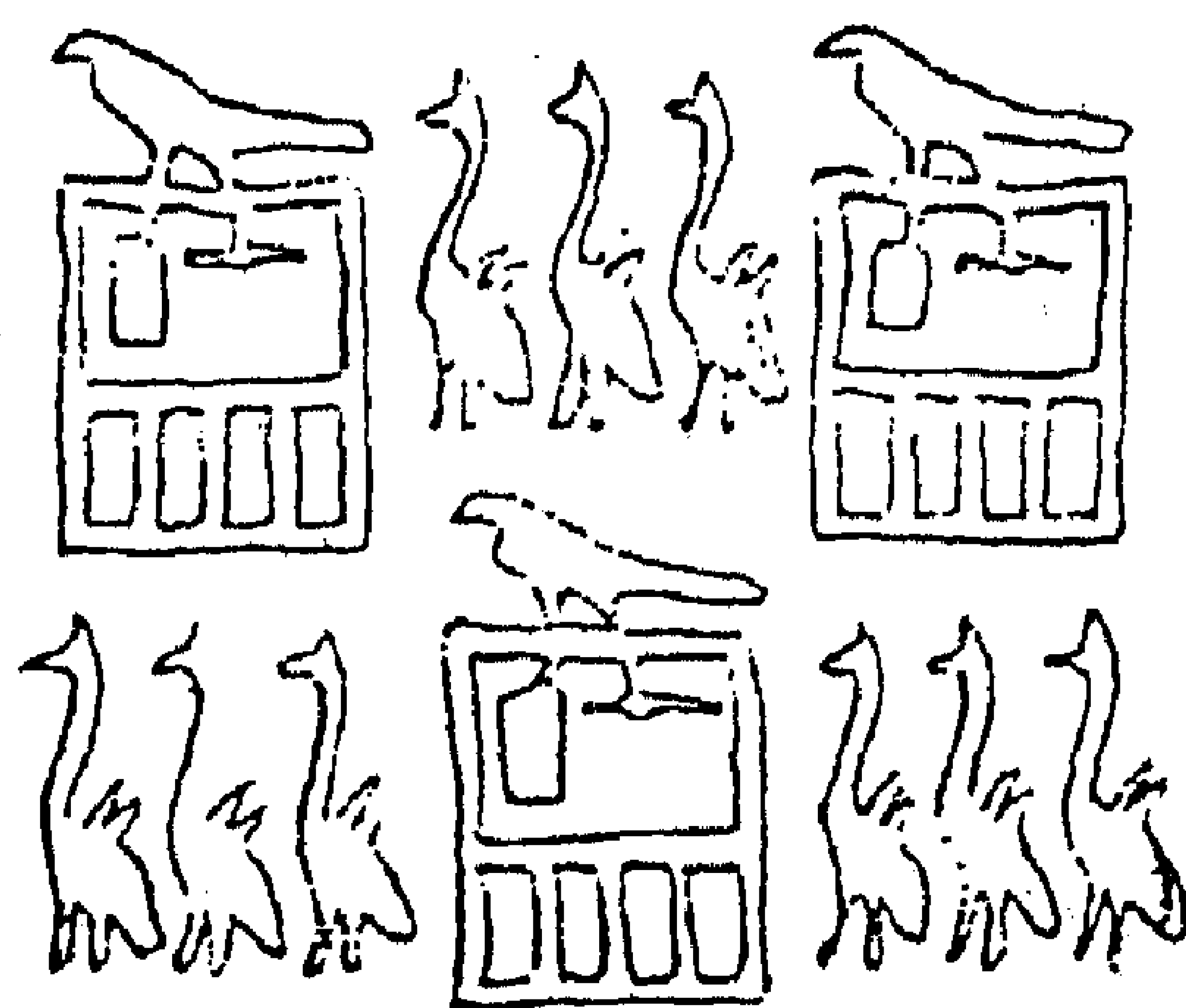
وأنه كان يسمى كذلك التى تظهر مع اسمه على ختم عثر عليه فى المقبرة الملكية بنقادة [4] (شكل ٤٠ ختم للملك « حورعحا »).

وأنه كان يسمى كذلك « ابن ايزيس » si ꜣst التى ظهرت مع اسمه على ختم عثر عليه فى المقبرة التى تنسب له بسقارة [5] (شكل ٤١).

(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, I, Seal No. 99, p. 52 .
(2) Morgan, J. (De)., op. cit., fig. 556, p. 168 .
(3) Emery, W. B., Hor Aha, p. 24, fig. 19 .
(4) Morgan, J. (De)., op. cit., fig. 558, p. 169 .
(5) Emery, W. B., op. cit., fig. 18, pp. 23 - 24 .



(شكل ٣٩) أختام للملك « حورعحا »



(شكل ٤٠) ختم للملك « حورعحا »



(شكل ٤١) ختم للملك «حورعحا»

بينما يلاحظ أن اسمه يظهر بوضوح على بطاقة نقادة مع اللقب «من» ويرى نيوبرى أن الاسم «حت» ما هو إلا كتابة مختلفة للطيور الثلاثة إذ أن حات اسم معروف جيداً كطائر كبير مقدس ذكر في متون الأهرام وأحياناً في الأدب المصرى المتأخر [١] .

أما عن لقب «ابن ايزيس» فيذكر إيمرى أن نيوبرى قد أخبره أنها هى نفس العلامات التى عثر عليها بترى فى أبيدوس ونشرها فى تقرير حفائره (The Royal Tombs, II, pl., 15 - 16) وأنها عبارة عن اسم شخص ظهر مرة أخرى فى الدولة الوسطى والعصور المتأخرة ويعتقد بترى أنه مثل لقب «ابن رع» فى العصور التالية [٢] .

ويرى ادواردز أنه من الصعب الاعتقاد أن اغفال اللقب النبتى قبل العلامة «من» فى ختم الملك «نعرمر» غير ذى مغزى . وفى هذه الحالة فإن «من» من الممكن أن يكون موظفاً أو أميراً خوّل حق استخدام الختم أو من الممكن أن تكون

(1) Newberry, P. E., op. cit., p. 47 .
(2) Eery, W. B., op. cit., pp. 23 - 24 .

هذه العلامات قد استخدمت هنا كفعل ، وعلى ذلك فإن المجموعة كلها تعنى «نعرمر المؤسس» (١) . ونظراً لوجود الاسم الحورى للملك «جر» مصحوباً بالاسم Iti (Iteti) على قطعة حجر بالرمو (حوليات القاهرة) الموجودة فى القاهرة وظهور هذا الاسم كثالث ملوك الأسرة الأولى فى قائمة أبيدوس وبردية تورين ، ففى هذه الحالة يمثل «حورعحا» المركز الثانى تاركاً الحور «نعرمر» يوحد مع «منى» (٢) .

ولكن يلاحظ أن Iteti هو Athothis الذى وضعه مانيتون كثانى ملوك الأسرة الأولى (٣) . وعلى ذلك يصبح الملك «جر» ثانى ملوك الأسرة والملك «حورعحا» أول ملوك الأسرة . كما يلاحظ تشابه الاسماء الثانى والثالث والرابع فى قائمة أبيدوس بشكل يدعو إلى الشك (٤) وقد ذكر بعض المؤرخين أن هؤلاء الملوك يحملون نفس الاسم Iteti (٥) وفى هذه الحالة يصبح الدليل الموجود على هذه القطعة عديم الفائدة (٦) .

أما عن الآراء التى ترجح توحيد «حورعحا» بـ «منى» ، فقد رأى عديد من العلماء أن الملك الحورى «عحا» و«منى» يمثلان شخصية واحدة . ومن هؤلاء العلماء شارف ورايزنر وامرى ، وقد اعتمد أنصار هذا الرأى فى توحيدهم هذا

---

(1) Edwards, I. E. S., " The Early Dynastic Period in Egypt" In the Cambridge Ancient History, Vol., I, Part, II, Cambridge, 1971, p. 14 .

(2) Ibid., pp. 14 - 15 .

(3) Hall, H. R., The Ancient History of the Near East, p. 104 .

(4) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 34 .

(٥) دريوتون (ايتين) ، فانديبه (جاك) : المرجع السابق ، ص٦٨٨ . وكذلك Hayes الذى قرأ اسماءهم . انظر :

Hayes, W. C., op. cit., p. 34 .

أما بترى فقد قرأ هذه الاسماء : Teta و Atta و Ata على التوالى . انظر :

Petrie, W. M. F., A History of Egypt, I, London, 1924, p. 7 .

(6) Emery, W. B., op. cit., p. 34 .

على بعض الأدلة ومنها ، ظهور الاسم الحورى للملك «عحا» على بطاقة نقادة وبجواره الاسم النبتى ، « من » يوضح أنهما اسمان لملك واحد . وقد ناقشنا هذا الرأى من قبل، وكذلك وجود العلامة « من » على ظهر بطاقة للملك «عحا» عثر عليها فى أبيدوس [1] (شكل ٣٣) يدل على أن «منى» كان اسمًا للملك «حور عحا»، كما تعتبر مقبرة «حورعحا» الشمالية فى سقارة [2] رقم ٣٣٥٧ أقدم مبنى منذ عهد الأسرات فى سقارة ، ولم يعثر على أى مخلفات أو بقايا للملك «نعرمر» ، مما يوحى بأن العاصمة الجديدة منف لم تكن قد بنيت بعد ، وبالتالى يصبح بناء هذه العاصمة الجديدة لمصر الموحدة من نصيب «حورعحا» الذى بنى لنفسه مقبرة فى جبانتها سقارة . وبما أن التقاليد تنسب بناء مدينة منف إلى «منى» ، فإن «حورعحا» فى هذه الحالة يصبح هو «منى» .

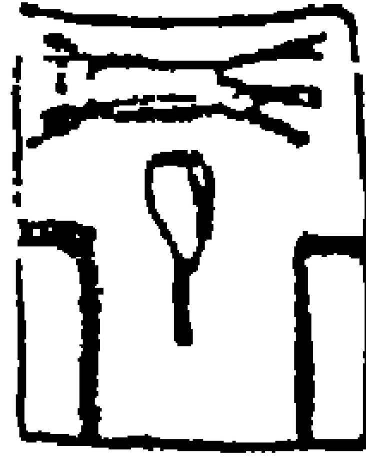
ورغم ذلك فإن عدم العثور على آثار للملك «نعرمر» فى سقارة ليس حجة على عدم وجود آثار له فى هذه المنطقة . إذ مازالت توجد مناطق مجاورة لمنطقة المقابر الكبيرة للأسرة الأولى لم تجرى فيها الحفائر بعد، وربما تكشف الحفائر التى تتم فيها عن آثار له هناك ، خاصة وأنه قد عثر فى حلوان فى الرديم الموجود فى سطح المنطقة المحيطة بالمقبرتين رقم ١ حلوان ٣ والمقبرة رقم ٤٠ على قطعة من القيشانى قائمة الزوايا على هيئة السرخ تحمل على كل من وجهيها اسم الملك «نعرمر» (شكل ٤٢) ويبلغ طول هذه القطعة ٢٦سم وعرضها ٢٠مم وسمكها ٦ مم [3] .

(١) نشر بترى هذه البطاقة فى :

Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pl. x, 2, xI, I-2.

(2) Emery, W. B., Hor Aha.

(3) Saad, Z. Y., Royal Excavations At Saqqara and Helwan, (1941 - 1945), Cairo, 1947, pp. 163 - 165, Fig. 139 .



(شكل ٤٢) نقش للملك « نعرمر » فى حلوان

وبعد هذا العرض لآراء العلماء المختلفة يمكننا القول – اعتماداً على المادة الأثرية – أن الملك «عقرب» قد خطا خطوات كبيرة فى سبيل تحقيق الوحدة السياسية للبلاد . وأن النصر العسكرى الحاسم على مملكة الشمال كان من نصيب الملك «نعرمر» الذى حاول اكساب حكمه للدلتا صبغة شرعية فتزوج من الأميرة الشمالية «نيت حتب» . ولكنه لم يتمكن من تنظيم نصره والتمتع بنتائج حروبه. فخلفه على عرش البلاد ابنه «حورعحا» ، الذى وضع اللبنة الأخيرة للتوحيد النهائى للبلاد ، وبنى مدينة منف العاصمة المصرية الأولى [١] . وعلى ذلك فإنه يرجح أن يكون الملك «حورعحا» هو «منى» ، وعلى ذلك فإنه يكون أول ملك فى الأسرة الأولى وفى مصر الموحدة . وأن كانت هناك بعض الآراء أن «نعرمر» هو «منى» واتخذ أيضاً اسم «عحا» (المقاتل) بعد انتصاره على الشمال[٢] . إلا أنه من الصعب الأخذ بهذا الرأى ، ومن ثم فإننا نرجح أن يكون «عحا» هو «منى» [٣] .

---

(١) رشيد الناضورى : المرجع السابق ، ص٢٣٣ .

(2) Vercoutter, J., and others., The Near East : The Early civilizations, London, 1967, p. 261 .

(3) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 37 .

ثانياً : ترتيب ملوك الأسرتين الأولى والثانية

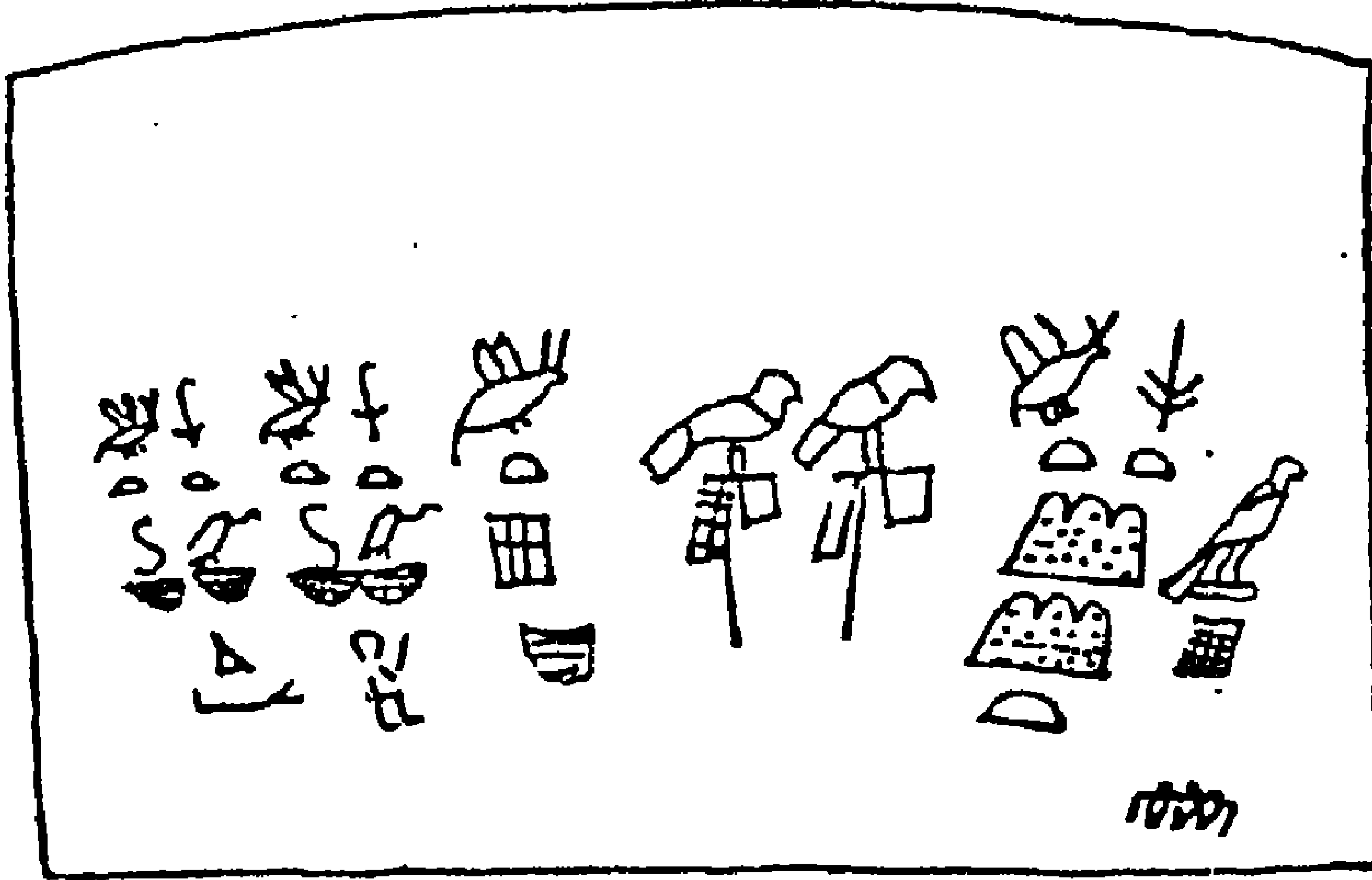
وفيما يتعلق بترقب ملوك الأسرة الأولى فقد يكون نظام تتابع ملوك هذه الأسرة أهم مشكلة حيوية فيما يتعلق بتاريخ هذا العصر، ولا تكمن الصعوبة فى نظام تتابع الملوك طبق أسمائهم الحورية ، إذ يرتكز هذا النظام على أسس أثرية، ولكن تكمن الصعوبة وموضع النزاع فى التعرف على الأسماء الحورية ومطابقتها مع تلك الأسماء التى ظهرت فى القوائم الملكية وكذلك التى أوردها المؤرخ المصرى مانيتون (١) .

ولقد حاول بترى (٢) ترتيب ملوك الأسرة الأولى اعتماداً على الآثار التى عثر عليها لهم فى أبيدوس ، وذلك على اعتبار أن المقابر التى تقع فى أقصى الشرق هى الأقدم ، ودعم رأيه هذا من واقع العثور على طبعات أختام أوانى وأساور للملك «حورعحا» فى المقابر الخاصة التى تقع شرق مقبرة الملك «جر» ، وبالتالى فهو يرى أن «حورعحا» يجب أن يكون ترتيبه مبكراً فى الأسرة عن جر، ويرى أن نماذج أعمال «حورعحا» الخشنة تؤيد هذا الرأى . ويعترض Legge (٣) على هذه المحاولة وذلك على اعتبار أنه اعتمد بدرجة كبيرة فى تحققه من شخصيات الملوك على الأدلة المؤكدة للنقوش التى تعتمد بدورها على صحة المكان الذى عثر عليها فيه ، وهذا شئ غير مؤكد ، كما يرى Legge كذلك أن سبب الخشونة فى أعمال الملك «حورعحا» لا يرجع إلى شئ سوى طبيعة المادة المستخدمة نفسها .

ويلاحظ أن مشكلة تتابع الملوك فى الأسرة الأولى تكمن فى الملوك الثلاثة الأول وهم : «نعرمر» و «حورعحا» و «منى» ، إذ تتفق الآثار على ترتيب الملوك التالين لهم على النحو الآتى : جر، جت، دن، عدج ايب سمرخت، قع (٤) . ولقد

(1) Ibid., pp. 31 - 32 .
(2) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, I, p. 5 .
(3) Legge, F., " The Kings of Abydos" In P. S. B. A., Vol. 26, (1904), pp. 140 - 144 .
(٤) عثر على قطعة أنية مصنوعة من الشست فى سقارة للأسماء النسوبيتية للملوك الأربعة الأواخر فى الأسرة الأولى (شكل ٤٣)
أنظر :
Lauer, J. P., la Pyramide A Degre, Tome, III, le Caire, 1936, plxlx, 2, p. 74 .

ناقشنا بالتفصيل من قبل مشكلة مؤسس الأسرة ، واقترحنا من وجهة نظرنا أن يكون «حورعحا» هو المؤسس الفعلى للأسرة الذى تلقب بلقب «مني» ، وأن «نعرمر» كان سابقاً له .



(شكل ٤٣) نقش يوضح ترتيب الملوك الأربعة الأواخر فى الأسرة الأولى

وسنقوم فيما يلى بدراسة ترتيب ملوك الأسرة الأولى كما ورد فى القوائم الملكية وعند مانيتون ، وسنعرض لبعض آراء المؤرخين حول مطابقة هذه الأسماء ببعضها .

ويوضح الجدول الآتى ترتيب ملوك الأسرة الأولى
كما ورد فى القوائم الملكية وعند مانيتون (١)

مانيتون	قائمة سقارة	بردية تورين	قائمة أبيدوس	حوليات بالرمو
Menes مينيس		Meni منى	Meni منى	
Athothis أتوتيس		Iti اتى	Teti إتى	
Kenkenes كنكينيس		Ita اتا	Iti إتى	Itit
Uenephes يونيفيس		Hesepti حسبتى	Ita اتا	
Usaphais يوسافيس	Merbiapen مريبابن	Merbiapen مريبابن	Hesepti حسبتى	
Miebis مايبس		Semsem سمسم	Merbaipe مريباب	
Semempses سممبسس	Qebh قبح	Qebh قبح	Semsem (٢) سمسم	
Bieneches بينيكيس	Biunutre باونتر	Biunutre بـاونـتـر	Qebh قـبـح	

(١) اعتمدنا فى كتابته هذا الجدول على :
Petire, W. M. F., The Royal Tombs, 11, p. 8.
Petire, W. M. F., A History of Egypt, Vol. 1, p. 7 .
Legge, op. cit., p. 140 .
Gardiner, A. H., op. cit., p. 430 .
Emery, W. B., op. cit., p. 29 .
دريوتون (ايتين) فانديه (جاك) : المرجع السابق ص٦٨٨ .
- ويلاحظ أن الدارس قد قام بنقل أسماء الملوك بالهيروغليفية من مقاله Legge .

(٢) قرأ بترى اسم هذا الملك الذى ورد فى القوائم الملكية ك « سم ان بتاح » وقرأ اسمه الذى ورد على الأثار ك « سمرخت» أو « شمسو » انظر :
Petrie, W. M. F., op. cit., p. 7 .
أما دريوتون وفانديه فقد قرأ اسمه الذى ورد فى القوائم ك « سمسو» انظر :
دريوتون (ايتين) ، فانديه (جاك) : المرجع السابق ، ص٦٨٨ .
وكتبناه « سمسم » ، وذلك اعتماداً على ما جاء فى بردية تورين ، انظر :
Caediner, A. H., op. cit., p. 430 .
وقرأ دريتون وفانديه الملك الأخير فى بردية تورين وقائمة سقارة « باونتر» أنظر : دريوتون (ايثين فانديه (جاك) المرجع السابق ، ص٦٨٨ .

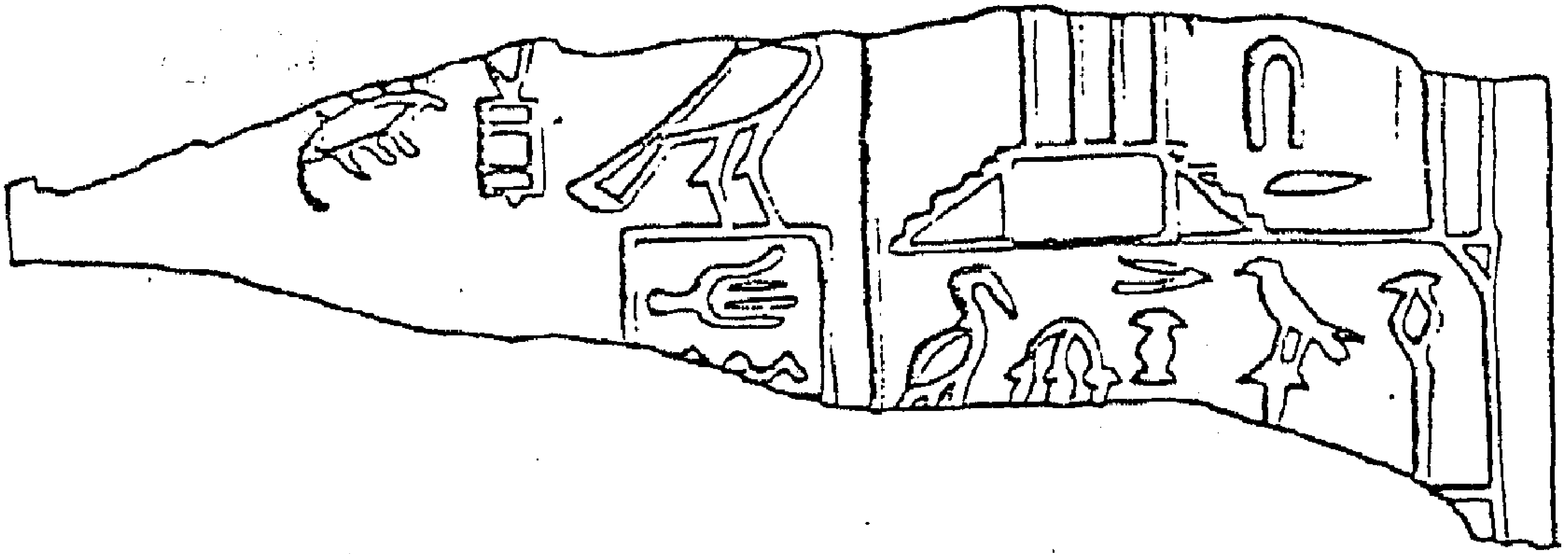
ويلاحظ أن الحوليات المسجلة على قطعة حجر بالرمو لا يوجد عليها أسماء لملوك الأسرة الأولى، وإن كان جاردنر[١] يرى أن اسم الملك Itit مسجل على هذا الحجر كثالث ملوك الأسرة كما يلاحظ أن قائمة ملوك سيتى الأول بأبيدوس تختلف عن قائمة الملوك فى بردية تورين فى أن الأخيرة لا تذكر الملك الثانى فى قائمة أبيدوس وهو «تتى». وتذكر الملك «باونثر Biunutre» كآخر ملوك الأسرة الأولى. ويلاحظ كذلك أن قائمة أبيدوس قد ذكرت سادس ملوك الأسرة الأولى كـ «Merbaipe» بينما ذكرته بردية تورين كـ "Merbiapen" .

أما قائمة الملوك بسقارة، فتبدأ بالملك «مربيابن» سادس ملوك الأسرة الأولى، مما دعا إلى الإعتقاد بأنه كان أول حاكم جنوبى اعترف به الوجه البحرى كحاكم شرعى[٢]. ويلاحظ كذلك أنها لم تذكر خليفته الملك «سمرخت» الذى ذكرته قائمة أبيدوس وبردية تورين «سمسم» ربما يفسر ذلك – اعتماداً على قيام الأخير بمحو اسم سلفه من الأوانى الحجرية بحدوث نزاع فى الأسرة وأن الشماليين كانوا يؤيدون الملك مربيابن ولم يعترفوا بخليفته فلم يدونوا اسمه فى قائمة الملوك. وإن كان هذا النزاع كما يذكر امرى – لم يؤدى إلى حدوث انفصام فى وحدة البلاد[٣] .

وتتفق قائمة الملوك بسقارة مع بردية تورين فى جعل الملك باونثر Biunutre كآخر ملوك الأسرة الأولى. ويرى بنوبرى وويندرايت[٤] أن السطر الثالث من حجر بالرمو يسجل حواليات الملك دن، وذلك اعتماداً على بعض البطاقات والأختام الصلصالية التى عثر عليها لهذا الملك وإتفاق المادة المكتوبة

(1) Ibid., p. 430.
(2) Emery, W. B., Op. cit., p. 80.
(3) Ibid., pp. 80 - 81.
(4) Newberry, P. E., and Wainwright, G. A., "King Wdy - Mu (Den) and the Palermo Stone", in : Ancient Egypt 1914, pp. 148 - 154.

عليها مع الأحداث المسجلة على السطر الثالث فى حجر بالرمو. ويتضح ذلك فى تسجيل حجر بالرمو (ضرب آنو)[١] (سكان الصحراء الشرقية وسيناء) والعثور على بطاقة للملك «دن» مكتوب عليها «أول مرة لضرب الشرق» وما ذكره حجر بالرمو من «ظهور ملك الجنوب، ظهور ملك الشمال، عيد سد»[٢]. ووجود بطاقة للملك «دن» توضح السرادق المقام للاحتفال بعيد سد وقد نقش عليها اسم الملك[٣] (شكل ٤٤).



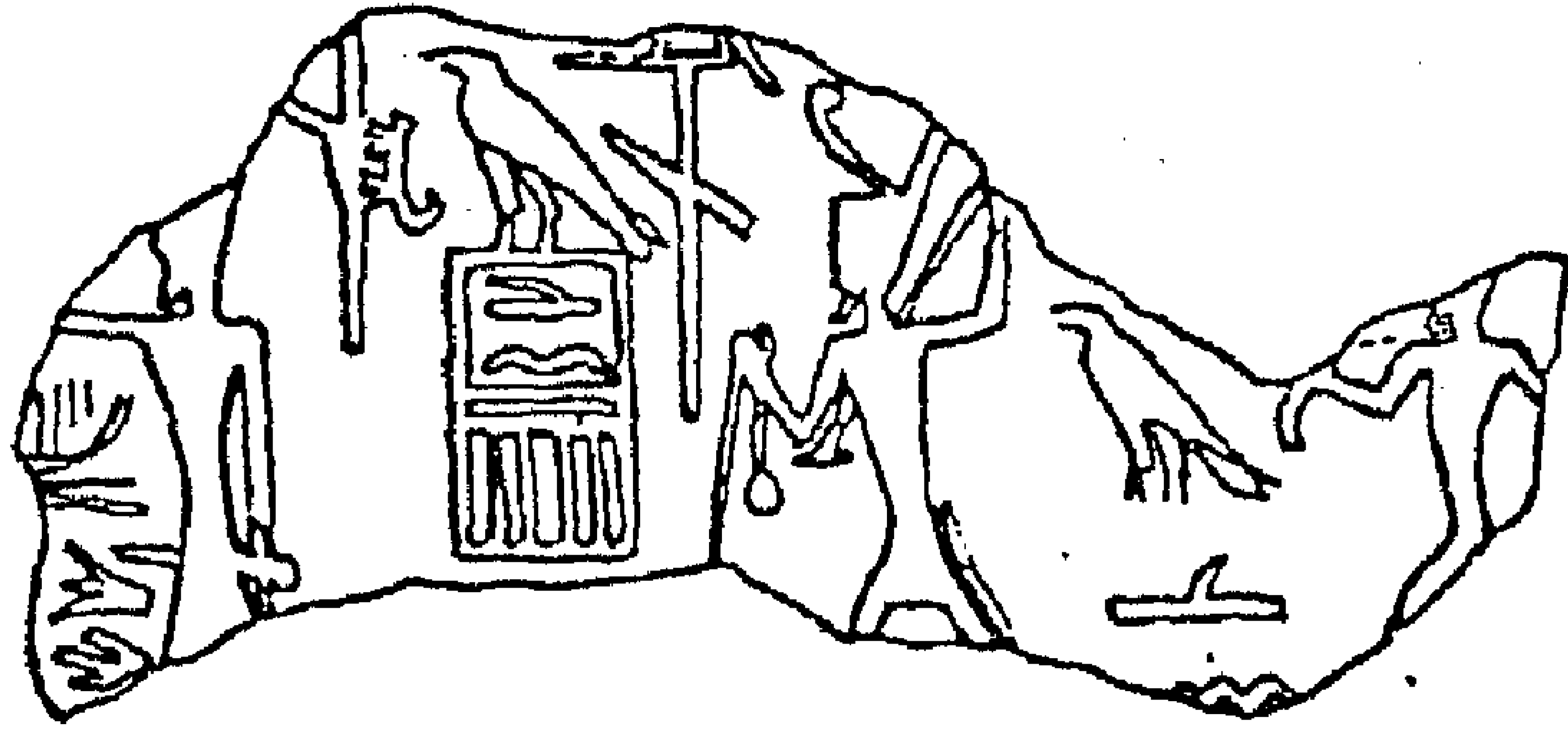
(شكل ٤٤) بطاقة عاجية للملك دن

وتسجيل حجر بالرمو لافتتاح بحيرة بيت عروش الآلهة[٤] ووجود بطاقة للملك «دن» تسجل مع أشياء أخرى «فتح باب للمياه»[٥]. وكذلك ما سجله حجر

---

(1) Gardiner, A. H., Pl. III, 3ed raw (2).
(2) Ibid., pl. III, rd raw (3).
(3) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, I. pl. XI, 5, pl. XIV, 12, pl. XV, 16.
(4) Gardiner, A. H., Op. cit., pl. III, 3rd raw (8).
(5) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. XV, 17.

بالرمو عن «ميلاد الإله سد»[١]، ووجود ختم للملك «دن» توضح نقوشه بجانب صيد بعض الحيوانات بالرماح، والرابطة الوثيقة بين الملك والهين، أحدهما سد المصور فى هيئة ثعلب فوق علم يقطعه صولج[٢]. وما نسجله حجر بالرمو ويختص بمولد الآلهة سشات ومفدت[٣]، ووجود ختم للملك «دن» ظهر عليه الاسم الحورى للملك وأمامه علم الإلهة مفدت[٤] (شكل ٤٥).



(شكل ٤٥) ختم للملك دن

كما يرى نيوبرى ووينرايت فى الأدلة الآتية ما يؤيد رأيهم السابق، ولو أنهم يفيدون أن هذه الأدلة ثانوية، وهى عدم ظهور لقب «نسوبيت» (ملك الجنوب والشمال) قبل عهد الملك «دن»[٥]. ويظهر هذا اللقب لأول مرة فى السطر الثالث

(1) Gardiner, A. H., Op.cit., pl. 111, 3rd raw (11).
(2) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. XXXII, 39.
(3) Gardiner, A. H., Op. cit., pl. III, 3 dr raw (13).
(4) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. XXXII, 39.
(5) Newberry, P. E., and Wainwright, G. A., Op. cit., p. 153; Petrie, W. M. F., Op. cit., p. 52.

من حجر بالرمو(١)، وما اقترحه شيفرمن أن عهد الملك دن لم يقل عن اثنين وثلاثين عاماً وهو اقتراح يعتمد على اعتبار أن الجزء المجبور من حجر بالرمو يساوى على الأقل الجزء الباقى من هذا الحجر(٢)، والذى سجلت عليه فى السطر الثالث أحداث أربعة عشر عاماً من حكم هذا الملك(٣).

ويتفق إمرى(٤) مع رأى نيوبرى ووينرايت فى إسناد أحداث السطر الثالث من حجر بالرمو إلى الملك «دن». وهو رأى نميل إلى الأخذ به.

ويذكر ينوبرى ووينرايت(٥)، أنه نتيجة للقراءة الخاطئة لاسم الملك «دن» فى عصر مانيتون، أن ظهر اسم هذا الملك كملكين منفصلين فى قائمته. إذ ظهر الاسم النسوبيتى للملك دن على آثاره : التى قرئت «خاستي» Khaskheti «الأجنبى» أو «سمتي» Semti رجل الصحراء وعثر على هذا الاسم كثيراً فى الآثار المصرية المتأخرة تحت أشكال عديدة مختلفة ليكون واضحاً أمام أى شخص يعرف الكتابة الهيراطيقية حيث أنه إذا لم تكتب العلامة بعناية فى الهيراطيقية، فإنه من السهل أن يخطأ فى شكلها مع كل من و ، كتب هذا الاسم فى عصر الأسرة الثامنة عشرة فى بردية Nu على الشكل الآتى التى ربما قصد منها ألملكن تمثل sm.ty (sem.ti)(٦)، ثم ظهر هذا الاسم فى قائمة أبيدوس كـ sp.ty أو Ḥsp.ty(٧). وكانت الأشكال الأخرى لكتابة اسم هذا الملك على هيئة التى أسئ قرائتها فيما بعد فقرأت كـ Qenqen(٨) و . إذ أن العلامة لها

(1) Gardiner, A. H., Op. cit., pl. II, 3rd raw (3).
(2) Newberry, P. E., and Wainwright, G. A., Op. cit., p. 153.
(3) Gardiner, A. H., Op. cit., pl. II, 3rd row.
(4) Emery, W. B., Op. cit., pp. 73 - 74.
(5) Newberry, P. E., and Wainwright, G. A., Op. cit., pp. 148 - 149.
(6) Petrie, W. M. F., Op. cit., pp. 38 - 39.
(7) Newberry, P. E., and Wainwigh, G. A., Op. cit., p. 148.
(8) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, p. 49.

القيمة kn. ونتيجة لذلك ظهرت فى عصر مانيتون قراءتين خطأً للاسم الأصلى فقرأت العلامتين و كـ kn (ken) و hsp (hesp) مما أدخل ملكين منفصلين فى قائمته Kenkenes من الشكل و Usaphais من الشكل hsp[1].

وفى حالة قبول هذا الرأى فإن ملوك الأسرة الأولى سيصبح عددهم سبعة فقط عند مانيتون وليس ثمانية، ويمكننا اقتراح أن يكون توحيدهم مع أسماء الملوك التى ظهرت على آثارهم المعاصرة على النحو الآتى:

الترتيب	الآثار	مانيتــــون
١	عحا	مينيس
٢	جر	أثوثيس
٣	جت	يونيفيس
٤	دن	يوسافيس
٥	عدج ايب	مايبس
٦	سمرخت	سممبسس
٧	قع	بينيخيس

ويكاد يتفق معظم المؤرخين على ترتيب الملوك الستة الأواخر فى الأسرة الأولى على النحو الآتى:

جر - جت - دن - عدج ايب - سمرخت - قع. ويكمن الاختلاف بينهم حول تحديد مؤسس الأسرة، كما سبق أن ناقشنا.

(1) Newberry, P. E., and Wainwight, G. A., Op. cit., pp. 148 - 149.

وفيما يتعلق بترتيب ملوك الأسرة الثانية فقد ذكر مانيتون أن عدد ملوك الأسرة الثانية بلغ تسعة ملوك وأنهم قد حكموا البلاد وفق الترتيب الآتى وذلك حسب رواية أفريكانوس[1]:

١ – بوثيوس Boéthos

٢ – كايخوس Kaiechos

٣ – بنوثريس Binothris

٤ – تلاس Tlas

٥ – سيثينيس Sethenes

٦ – خايرس Charies

٧ – نفرخريس Nephercheres

٨ – سيسوخريس Sesochris

٩ – خنيريس Chenerés

أما القوائم الملكية فقد أحصت أحد عشر ملكاً حكموا البلاد خلال عصر الأسرة الثانية ويوضح الجدول الآتى ترتيب هؤلاء الملوك وفق ما جاء فى هذه القوائم.

ترتيب ملوك الأسرة الثانية كما ورد في القوائم الملكية

قائمة أبيدوس	بردية تورين	قائمة سقارة
١ - بجاو Bedjau		لا يوجد[2]
٢ - كاكاو Kakau	كاكاو	كاكاو
٣ - بانيترن Bauntjeren[3]	بانيترن	بانيترو Bauntjereu
٤ - ودجناس Wadjnas	ورجناس	ودجناس
٥ - سندى Sendi	سند Send	سند
٦ -		
٧ -	عكا[3] (Cka [Neterka]	نفر كارع Neferkarc
٨ -	نفر كاسكر Neferkaseker	نفر كاسكر
٩ -	حوجفا Hudjefa	حوجفا
١٠ - جاجاى Diadjay	بيبتى Bebty	بيبى Beby
١١ - نب كا Neb ka	نب كا	

(1) Gardiner, A., Op. cit., p. 431.

يتضح من هذا الجدول أن قائمة أبيدوس قد ذكرت سبعة ملوك فقط، بينما ذكرت بردية تورين تسعة ملوك، وقائمة سقارة ثمانية ملوك وأن مجموع الملوك الذين ذكرتهم القوائم أحد عشر ملكاً. واتفقت القوائم الثلاث فى أسماء خمسة ملوك هم:

كاكاو، بانيترن، ودجناس، سندي، جاجاي

وفيما يتعلق بالملك الأخير وهو «**جاجاي**» فقد ذكر ايتين دريوتون وجاك فانديه[١] وكذلك والتر إمرى[٢] أن اسمه هو «**جاجاي**» فى القوائم الثلاثة.

أما جاردنر فقد رأى أن اسمه فى بردية تورين كان بيبتى وفى قائمة سقارة بيبى[٣] كما يتضح من الجدول.

وأوردت قائمة سقارة وبردية تورين اسم ملكين لم يردا فى قائمة ملوك أبيدوس وهما: «**نفركاسكر**» و «**حوجفا**».

واتفقت قائمة أبيدوس وبردية تورين فى جعل الملك «**نب كا**» كآخر ملوك الأسرة الثانية.

ويلاحظ أن كل قائمة من القوائم الثلاث قد انفردت بذكر اسم ملك لم يذكر فى القوائم الأخرى، فانفردت قائمة أبيدوس بكتابة أول ملوك الأسرة ك «بجاو». وأوردت بردية تورين اسم الملك "Cka" أو "Neterka" أما قائمة سقارة فأوردت الملك «**نفركارع**».

ولقد سجل حجر بالرمو فى مقدمة سطره الرابع الاسم الحورى للملك نى نثر[٤]، وسجل فى سطره الخامس صنع تمثال نحاسى للملك خع سخموى[٥].

---

(١) دريوتون (إيتين)، فانديه (جاك): المرجع السابق، ص ٦٨٩.

(2) Emery, W. B., Op. cit., p. 101.

(3) Gardiner, A., Op. cit., p. 431.

(4) Kemp. B. J., Ancient Egypt, Anatomy of Civilization, USA, 2007, p.64.

(5) Ibid., pl. III.

ويوضح الجدول التالي الأسماء التى سجلتها الآثار المعاصرة والتى عثر عليها لملوك الأسرة الثانية:

م	الاسم الحوري	الاسم النسوبيتي	الاسم النبتي
١	حتب سخموى	حتب	حب (١)
٢	رع نب(٢)	نوب نفر(٣)	
٣	نى نثر	نى نثر	نى نثر (٤)
٤		ونج	ونج(٥)
٥		سند(٦)	
٦	سخم إيب (٧) الاسم المنتسب إلى ست: برايب سن (٨)	برايب سن(٩)	
٧	خع سخم (١٠)		
٨	المنتسب لحور وست: خع سخموى (١١)	خع سخموى – نبوى حتب إيم اف	خع سخموى – نبوى حتب إيم اف (١٢)

(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, pl. VIII.; Gunn, B., "Inscriptions from the Step Pyramid", in ASAE., Vol. 28 (1928), 1, 2, I. Maspero, M. G., "Note sur les Olyets Recueilles sous la Pyramide' Ounas in ASAE. Vol. III (1902), p. 187, Typ. n. 1.

(2) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. VIII, 12.

(3) Gunn, B., Op. cit., pl. 2, 8.

(4) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. VIII, 13.

(5) Grdseloff, B., "Notes D'Epigraphie Archaique", in ASAE., 44 (1944), Fig. 30, pp. 288 - 291.

(6) Ibid., p. 292.

(7) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. xxi, 164 - 172.

(8) Ibid, pl. XXI, 173 - 177; pl. xxii, 178 - 186.

(9) Ibid., pl. xxii, 190.

(10) Quibell, J. E., Hierakonpolis, I, pl. xxxv.

(11) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. xxiii, 191 - 200.

(12) Ibid., pl. xxiii, 201, Gardiner, A., Op. cit., p. 417.

واختلفت آراء المؤرخين اختلافاً بيناً حول ترتيب ملوك الأسرة الثانية. ويوضح نقش على كتف تمثال حجرى صغير[١] الأسماء الحورية للملوك الثلاثة الأوائل فى الأسرة وهم : «حتب سخموي»، «رع نب»، «ني نثر». ويحتمل أن ذلك هو ترتيبها الصحيح[٢]، وعثر فى مقبرة الملك برايب سن على نقوش خاصة بهؤلاء الملوك، مما يوحى بأسبقيتهم له في الترتيب[٣]. وفى حكم المؤكد أن «رع نب» قد سبق الملك «ني نثر»، وذلك نتيجة لاستخدام الأخير لأوانى سلفه[٤].

وجاء بعد هؤلاء الملوك الثلاثة الملكين : «ونج» و «سند»[٥] ولقد عثر تحت الهرم المدرج على قطع أوانى مكتوب عليها اسم الملك «ونج» وهى ترجع إلى عهده – كما يرى إدواردز – وظهر اسم هذا الملك فى القوائم الملكية المتأخرة ك «ودجناس Wadjnes» نتيجة لسوء فهم كتابة اسمه ومعناها أدبياً «أخضر اللسان». وظهر الاسم فى القبطية ك «وت سلاس Wot-Las» وذكره مانيتون تلاس. وربما كان اختيار «ونج» كاسم ملكى له ارتباط بالعبادة الشمسية، مثله مثل سلفه البعيد الملك «رع نب» ثانى ملوك الأسرة، إذ احترم الإله «ونج» فى العصور المبكرة، كما ذكر فى نصوص الأهرام فى عهد الأسرتين الخامسة والسادسة ك «ابن رع»[٦] أما الملك «سند» فقد ظهر اسمه على قطعة آنية عثر عليها في الجيزة[٧]، وأكدته تأكيداً قوياً نقوش مقبرة الكاهن شيرى فى سقارة[٨] الذى يذكر أنه كان مشرفاً على كهنة «سند» فى مقبرة سقارة[٩]. كما صنع

(١) يوجد هذا التمثال حالياً فى المتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم (١).

(2) Edwards, I. E. S., Op. cit., p. 30.

(3) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. VIII.

(4) Ibid., pl. VIII, 12.

(5) Grdseloff, B., Op. cit., p. 292.

(6) Edwards, I. E. S., Op. cit., p. 31.

(7) Ibid., p. 26.

(٨) نقلت هذه المقبرة من مكانها وتتوزع أجزائها بين أكسفورد وفلورنسا والقاهرة.
Petrie, W. M. F., A History of Egypt, p. 33.

(9) Grdseloff, B., Op. cit., p. 294.

تمثال من البرونز يحمل اسمه فى عصر الأسرة السادسة والعشرين[١]. ولقد ظهر اسم الملك «سند» فى القوائم بدون أى تغيير فى الشكل بينما ظهر عند مانيتون ك «سثنيس»[٢].

ويلى الملك «سند» الملك الذى تسمى بالاسم الحورى «سخم إيب» واتخذ لقب «سخم برايب برن ماعت»، واتخذ لقباً آخر انتسب فيه للإله ست، الذى وضع صورة حيوانه فوق سرخه بدلاً من صقر الإله حور. وهو «برايب سن».

ويذكر بترى أنه يوجد ختم فى مجموعة (F.P. Coll) عثر عليه منذ بضعة أعوام. ولم يعرف المكان الذى عثر عليه فيه، كتب عليه الاسم «سخم برايب سن» مع بعضهما. وبما أن صقر حور يوجد دائماً فوق الاسم «سخم إيب»، بينما يوجد حيوان ست فوق الاسم «برايب سن» فهو يرى أن هذه الأسماء تنسب الملك لكل من «حور» و «ست»[٣].

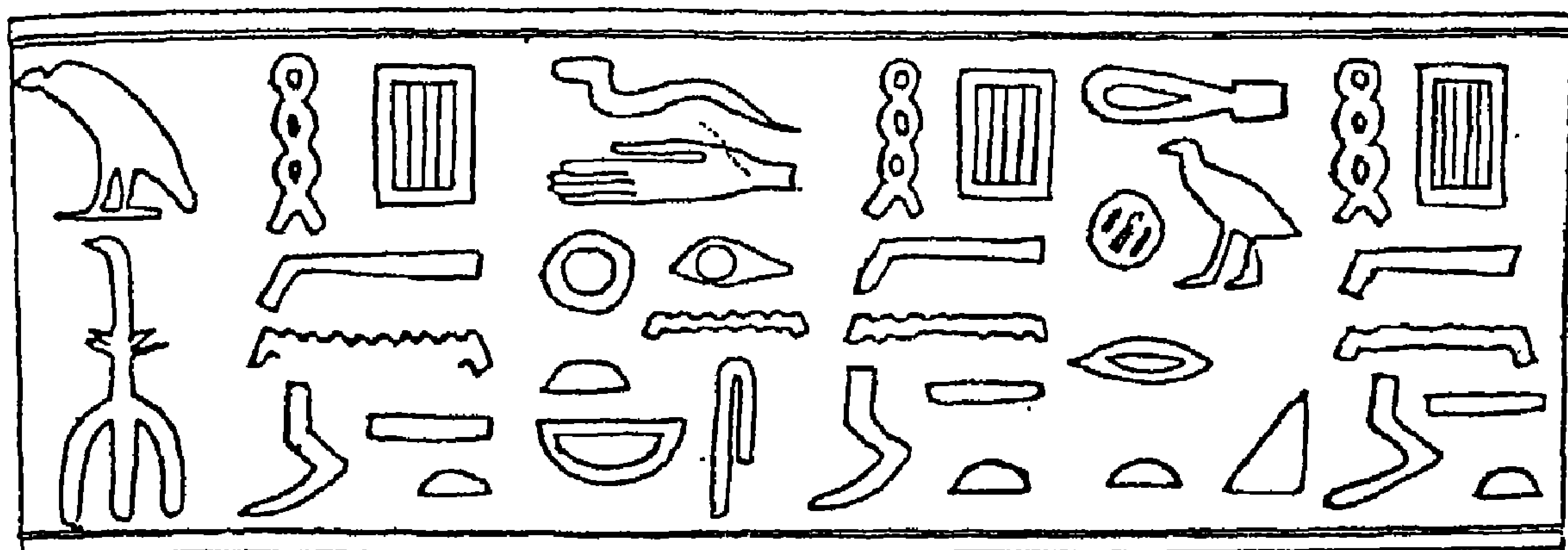
وإن كان نيوبرى[٤] يفضل وضع «سخم إيب برن ماعت» كرابع ملوك الأسرة و «برايب سن» خامسها. و «خع سخم» سادس ملوك الأسرة، الذى انتسب بعد ذلك لكل من ست وحور وحكم باسم «خع سخموى» وذلك ليجعل من «برايب سن» بادئاً لثورة ست، ويجعل من «خع سخم» قامعاً لها.

ونرى أنه من الصعب قبول هذا الرأى، نظراً لحقيقة وجود كل أختام «سخم يب» التى عثر عليها فى مقبرة واحدة مع أختام «برايب سن» بدون أى مقبرة أخرى يمكن أن تكون قد جاءت منها[٥]. وزيادة على ذلك فإنه إذا كان «خع سخم» قد طرد ست بشدة وأعلن ولاءه من جديد للإله حور، فإنه لن يساوى

(1) Emery, W. B., Op. cit., p. 97.
(2) Edwards, I. E. S., Op. cit., p. 31.
(3) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, p. 31.
(4) Newberry, P. E., "The Set Rebellion of the Dynasty", in Ancient Egypt, 1922, p. 40.
(5) Petrie, W. M. F., Op. cit., p. 31.

إذن ست بحور بعد ذلك ويسمى نفسه «بالموفق»، وعلى ذلك فإن «خع سخموي» هو خليفة «خع سخم».

ويقدم جاردنر[1] عدداً من التساؤلات، فإذا كان «خع سخم» قد نبذ ست وأعلن ولاءه لحور، فلماذا أشرك خليفته «ست» فى لقبه، مما يشير إلى النزاع السابق بين حور وست؟ كما أن إمكانية أن يكون الحور «خع سخم» و الحور ست «خع سخموي» شخصاً واحداً لا يمكن استبعادها. ويعنى ذلك التخمين الافتراض أنه اتخذ الاسم «خع سخموي» والصراع مع ست مازال عالقاً فى ذهنه. ولكن يعترض ذلك حقيقة العثور على آثار خاصة بالملك «خع سخموي» فى هيراكونبوليس متميزة عن آثار «خع سخم».



(شكل ٤٦) ختم للملك خع سخموي

كما يعترض اعتبار «خع سخم» ملكاً يتوسط بين «خع سخموي» و «نثرخت» فى الأسرة الثالثة حقيقة العثور على ختم فى مقبرة «خع سخموي» بأبيدوس[2] (شكل ٤٦) يذكر اسم الملكة «ني ماعت حاب» كـ «أم أطفال الملك» كما أطلق

---

(1) Gardiner, A., Op. cit., pp. 418 - 419.
(2) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. xxiv, 210.

عليها لقب «أم ملك مصر العليا والسفلى» وذلك على ختم عثر عليه فى المقبرة الكبرى فى بيت خلاف بالقرب من أبيدوس، حيث دفعت أهمية نثرخت هناك إلى افتراض أنه صاحبها. وقد افترض تبعاً لذلك، أن خع سخموى ونى معات حاب كانا الأبوين الفعليين للملك نثرخت [1].

وعلى ضوء الحقائق السابقة يمكننا ترتيب ملوك الأسرة الثانية، حسب المادة الأثرية، على النحو الآتى:

١ - حتب سخموى

٢ - رع نب (نب رع)

٣ - نى نثر

٤ - ونج

٥ - سند

٦ - سخم إيب، برايب سن

٧ - خع سخم

٨ - خع سخموى

وتتجسد الصعوبة فى محاولة مطابقة هذه الأسماء مع الأسماء التى وردت فى القوائم الملكية، وعند مانيتون، ويرجع ذلك إلى اختلاف القوائم فيما بينها فى ذكر أسماء الملوك وترتيبهم. ويزيد من صعوبة الأمر أن الأحداث التى ذكرها مانيتون عن هذه الفترة مستقاة من الأدب الأسطورى الذى كان من الواضح، واحداً من المصادر الرئيسية التى استمد منها معلوماته [2].

وبينما يتفق معظم المؤرخين فى مطابقة أسماء الملوك الثلاثة الأوائل فى الأسرة الثانية التى ظهرت على الآثار المعاصرة مع ما ورد فى القوائم الملكية وعند مانيتون على النحو الآتى:

---

(1) Gardiner, A., Op. cit., p. 419.
(2) Ibid., p. 420.

الآثار المعاصرة	القوائم الملكية	مانيتون
حتب سخموى	بجاو (قائمة أبيدوس)	بويثوس
رع نب	كاكاو	كايخوس
نى نثر	بانيترن	بيثوثريس

نراهم يختلفون فيما بينهم حول ترتيب الملوك التالين لهم، وكذلك مطابقة أسمائهم مع الأسماء التى جاءت فى القوائم الملكية وعند مانيتون.

وتثير هذه الاختلافات المتباينة المصاعب أمام الدارسين فى تفضيل رأى على رأى، أو الاستقلال برأى منفرد نظراً لصعوبة الأمر ووعورته.

ونرى أن محاولة مطابقة الأسماء الملكية التى ظهرت على الآثار المعاصرة مع تلك التى ذكرتها القوائم الملكية وذكرها مانيتون هى محاولات اجتهادية بحتة. وذلك نظراً لبعد الزمن الذى كتبت فيه هذه القوائم والعصر الذى نحن بصدده مما يجعل تاريخها غير نهائى، وربما تخرج لنا يد الأثرى آثاراً أخرى ترجع لهذا العصر تميط اللثام عن الغموض الذى يحيط بهذا الأمر، خاصة وأن المواقع الأثرية التى ترجع إلى عصر الأسرتين الأولى والثانية، مازالت تنتظر مزيداً من البحث الأثرى.

ثالثاً: وسائل تدعيم الوحدة بين الجنوب والشمال

عمل ملوك عصر الأسرتين الأولى والثانية على تدعيم الوحدة بين الجنوب والشمال بعديد من الطرق والوسائل التى من بينها الألقاب الملكية، والزواج من أميرات شماليات، والسماح للوجه البحرى بشخصية متميزة فى إدارته تحت ظل التاجين، وبناء معابد لآلهة الشمال وزيارة الأماكن المقدسة الشمالية والاهتمام بالأعياد الدينية والدنيوية.

وتتضح **الوسيلة الأولى** فى ظاهرة « **اتخاذ الألقاب الملكية** »، وهى من أهم الجوانب الحضارية التى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظام الملكى المصرى القديم وهى ترجع لخلفيات حضارية نابعة من صميم البيئة المصرية. وعلى رأس تلك الألقاب «لقب حور» الذى يتكون من صقر جاسم فوق بناء يكتب على واجهته الاسم الخاص بالملك. ويرى بترى[١] أن الصقر قد أضيف هنا لتوصيل فكرة أن هذا هو اسم الملك الأبدى ولم يتخذ كلقب إقليمى. أما جريفث[٢] فيرى أن هذا اللقب مرتبط بعبادة أوزير وأنه يدل على أن الملك هو ابن أوزير وخليفته الحى على الأرض.

ويرى نيوبرى[٣] أن الصقر يمثل شعار الإقليم الذى جاءت منه الأسرة الحاكمة، وأنه يدل على أن الملك سليل الأسرة الحاكمة لمقاطعة الصقر أى أنه من «منزل الصقر» ويدعم برأيه هذا على أساس أن اسم مدينة هيراكونبوليس – وهى المكان الذى اكتشفت فيه آثار الملوك المبكرين لمصر العليا يعنى «مدينة الصقر». وبالنسبة لتفسير الإطار الذى يستوى على الاسم، فقد اختلفت الآراء

---

(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, I, p. 36.

(2) Ibid., p. 35.

(3) Newberry, P. E., The Horus Title of the Kings of Egypt", In P.S.B.A., Vol. 26 (1904), pp. 295 - 297.

بصدده، فيرى بترى[١] أنه أما يمثل بوابة المقبرة أو جدار المقبرة ذا الدخلات والخارجات، بينما يرى معظم المؤرخين[٢] أن الواجهة التى يكتب فوقها اسم الملك هى واجهة القصر وليست واجهة المقبرة. إذ كان الملك كثيراً ما يقال «حورسيد القصر» و «حور الذى يكون فى القصر»[٣]. ويدل ذلك على تأثر الفكر السياسى بمظاهر الحضارة المصرية النابعة من البيئة المصرية الصميمة.

وظهر الصقر حور كلقب أول الأمر على بعض الآثار التى عثر عليها للملك «عقرب» ثم ظهر بعد ذلك على آثار الملك «نعرمر»[٤]. ويظهر الصقر أيضاً فوق قمة الواجهة المنحوتةعلى بعض آثار الملك «حورعحا»[٥]. بينما نجد الصقر واقفاً فوق الواجهة ذات القمة المستوية على آثار عديدة أخرى لهذا الملك وهو الطراز الذى اتبع فيما بعد.

ولقد كان للاسم الحورى الأسبقية على كل الأسماء الأخرى عندما كان يذكر على الآثار، وهو يعتبر وسيلة تعريفنا الوحيدة المؤكدة لأسماء الملوك التى وجدت على الآثار التى اكتشفت فى أبيدوس وسقارة[٦] والمناطق الأثرية الأخرى التى عثر فيها على آثار ترجع لهذا العصر.

---

(1) Petrie, W. M. F., Op. cit., p. 36.

(٢) من هؤلاء المؤرخين:

Newberry, P. E., Op. cit., p. 297, no. 24.
Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 106.

دريوتون (إيتين) ، فانديه (جاك) : المرجع السابق، ص ١٦١.
عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(3) Newberry, P. E., Op. cit., p. 297, no. 24; Frankfort, H., Kingship and the Gods, Chicago and New Denver, 1942 - 45, p.36.

يلاحظ أن هذه الواجهة كانت توجد فوق الاسم وليس تحته فى النقوش الخاصة بالملك عقرب. انظر:

Petrie, W. M. F., Abydos, I, pls. 1 - 3, pp. 3, 4.

(4) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pl. III, p. 3.

(5) Morgan, J. (De), Op. cit., figs. 556, 558.

(6) Emery, W. B., Op. cit., p. 106.

ويلى اللقب الحورى فى الظهور على الآثار «اللقب النبتي»، الذى سمى كذلك بسبب قراءة اللقب «السيدتان» الممثلتان فى صورة رخمة التى تشير إلى الآلهة «نخبت» الجنوبية، وحية التى ترمز للإلهة «واجيت» الشمالية. ويدل ذلك على رغبة الملك فى التمتع بحماية الآلهة الشمالية والآلهة الجنوبية، كما يشير إلى كونه ممثلاً لقطرى الوادى، هذا بالإضافة إلى ما فى ذلك من إرضاء لأهل الدلتا.

ولقد ظهرت أول إشارة لهذا اللقب على بطاقة نقادة (شكل ٣٢)، ويدل هذا اللقب على أن النظام السياسى فى مظهره وتقاليده كان يتمسك بالظواهر الحضارية المحلية ويحافظ عليها فى إطار مصرى موحد.

أما الاسم الثالث الذى ظهر فى هذا العصر فهو ما يطلق عليه «اللقب النسوبيتي» الذى يدل على انتساب الملك لنبات البوص أو الآسل شعار مملكة الصعيد والنحلة شعار الدلتا، وبذلك يتضح أن هذا اللقب يمثل ملك الوجه القبلى والوجه البحرى[١]. وأن الغرض منه إظهار الملك بمظهر الوارث الشرعى لكل من المملكتين القديمتين صاحبتى الشعارين[٢]. ويوضح ذلك مدى ارتباط الملكية المصرية القديمة بالمظاهر البيئية المحلية الموجودة فى البلاد، وكان أول ظهور لهذا اللقب على الآثار فى عهد الملك «دن»، ولكن لا يعنى ذلك بالضرورة أنه لم يكن مستعملاً فى عصر من سبقه من الملوك.

وترى باوم جارتل Baumgartel[٣] أن لقب «بيت» يرتبط بالإله «مين» سيد النحل المتوحش الذى كان عسل النحل مقدساً لديه، وكان بعض كهنته نحالين،

---

(1) Ibid., p. 106.

(٢) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(3) Baumgartel, E. J., "Some Remarks on the Origins of the Titles of the Archaic Egyptian Kings", in J.E.A., 61 (1975), p. 29.

ونرى أن الملك قد اتخذ من الإلـهه «مين» بعض صوره وألقابه ومنها ذيل الثور الذى كان يكون جزءاً هاماً من الذى الملكى وبعض ألقابه مثل «الثور القوي» واللقب «بيتي».

ويلاحظ فى هذين الاسمين – النبتى والنسوبيتى – أن آلهة الصعيد وشعاره كانا يسبقان آلهة الشمال وشعاره، وربما يرجع ذلك إلى أن الملوك الأوائل الذين قاموا بتوحيد البلاد كانوا من الجنوب والتالى جعلوا آلهة قومهم وشعاره فى المقدمة[1].

وأدت تلك الأسماء المختلفة التى كان يحملها ملوك هذا العصر إلى صعوبة التعرف عليهم فبينما نجد الاسم الحورى لهم سائداً على آثارهم المعاصرة، التى عثر عليها، نجد قوائم الملوك فى عصر الأسرة التاسعة عشرة قد ذكرت أسماءهم النسوبيتية، ويبدو أن مانيتون قد استعمل الصيغة اليونانية لأسمائهم المسبوقة إما بلقب «نسوبيت» أو «نبتي». ويلاحظ أن الآثار المعاصرة تذكر أحياناً أسماءهم الحورية والنبتية النسوبيتية.

أما الوسيلة الثانية التى قام بها الملوك فى بداية عصر الأسرتين الأولى والثانية فكانت «الزواج من أميرات شماليات»، وذلك حتى يدعموا أواصر النسب بين الجنوب والشمال بالإضافة إلى ما فى ذلك من إرضاء للشماليين، وكان لذلك أثره الكبير فى سرعة المزج الحضارى بين شقى الوادى وبلورته حتى ظهر خلال هذا العصر فى صورة مصرية صميمة.

ولقدبدأ الملك «نعرمر» سنة الزواج من أميرات الشمال، فتزوج من الأميرة الشمالية «نيت حتب»، وخلد ذلك الحدث فى نقوش رأس مقمعته.

---

(1) Hell, H. R., The Ancient History of the Near East, p. 99.

وينسب معظم الباحثين لها المقبرة الضخمة التى عثر عليها فى نقادة[١]. ويبرر إيمرى وجود مقبرة الملكة بعيداً فى الجنوب إلى أنها قد ماتت قبل أن يتم إخضاع الشمال نهائياً، وأن الذى قام بدفنها هو ابنها «حورعحا»، وذلك نظراً لوجود قطع أثرية فى المقبرة تحمل اسمه واسم الملكة بالإضافة إلى اسم الملك «نعرمر»[٢] أيضاً وعثر على اسمها منقوشاً كذلك على عديد من القطع الأثرية فى أبيدوس، من بينها آنية عاجية وغطاء عاجى عثر عليهما فى إحدى مقابر خدم الملك جر يحتمل أنها كانت وصيفة للملكة «نيت حتب» وأخذت أدوات الزينة التى لا تستعملها الملكة[٣]. ويظهر بجانب اسم الملكة المجموعة «نبوي سما» التى رأى بترى أنها تدل على اسم شخص رأى فيه والداً للملكة وسلفاً مباشراً للملك «نعرمر» زوج «نيت حتب»[٤]، بينما يرى عبد العزيز صالح أن هذه المجموعة تمثل لقباً للملكة قرأه «سمات نبوى» ويرى أنه يعنى «التي ألفت (بين) السيدين»[٥].

وعثر فى حلوان على بعض قطع عاجية تكون الجزء العلوى من بطاقة كتب عليها اسم الملكة نيت حتب[٦] (شكل ٤٧) وظهر على هذا الجزء رأس

---

(١) هذه المقبرة عبارة عن مستطيل تكون جوانبه مع الشمال المغناطيسى زاوية قطرها ١٥ درجة ناحية الشرق ويبلغ طولها ٥٤ م وعرضها ٢٧م. انظر :

Morgan, J. E., Op. cit., p. 154.

وتتميز هذه المقبرة ببنائها العلوى ذا الدخلات والخرجات الذى يشبه تصميم المقابر الشمالية فى سقارة إلا أنها لم ترق فى تصميمها إلى مستوى المقابر الشمالية، إذ بنيت حجرات الدفن فيها على مستوى سطح الأرض داخل المبانى العلوية.

Reisner, G. A., The Development of the Egyptian Tombs to the Accession of Cheops, Cambridge, 1936, p. 9.

(2) Emery, W. B., Op. cit., p. 49.

(3) Petrie, W. M., The Royal Tombs, 11, 12, p. 29.

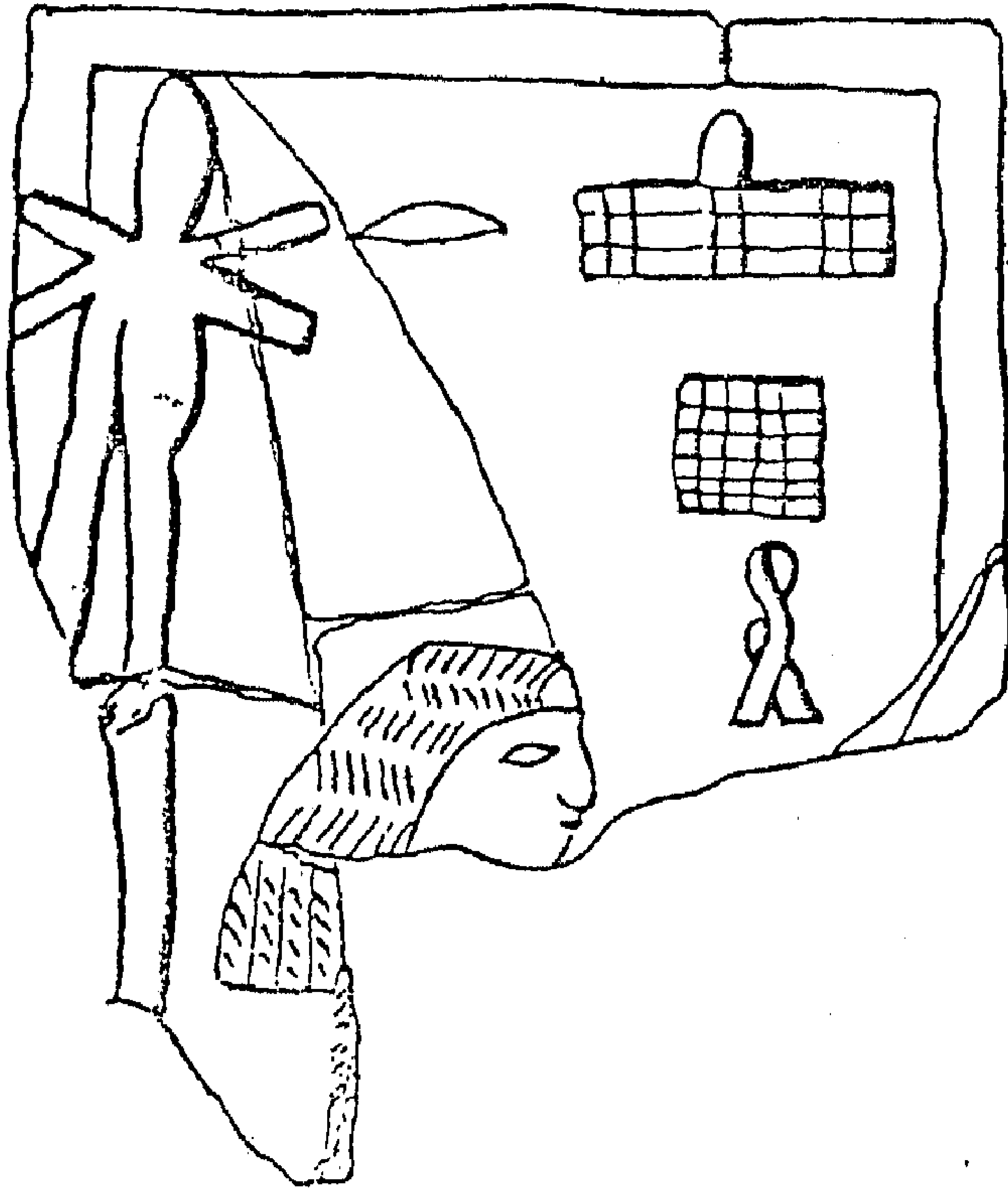
(4) Ibid., p. 5.

(٥) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٥٨.

(6) Saad, Z. Y., Royal Excavations at Helwan, (1945 - 47), Cairo, 1951, pl. 64B, Fig. 14, pp. 43 - 44.

امرأة، ربما كان المقصود منه رسم صورة الملكة على هذه البطاقة التى لم يصلنا منها سوى جزئها العلوى فقط.

ويتبع «نعرمر» فى هذا التقليد الملك «جر» الذى تزوج من الملكة الشمالية حرنيت[1] وكشفت الحفائر التى أجريت فى منطقة سقارة عن وجود مقبرة لها هناك[2]. وتؤيد الآثار المكتوبة التى عثر عليها فى هذه المقبرة أنها كانت زوجة للملك جر[3].



(شكل ٤٧) جزء علوي من بطاقة للملكة «نيت حتب»

(1) Edwards, I.E.S., Op. cit., p. 24.
(2) Emery, W. B., Great Tombs, III, pp. 73 - 97.
(3) Emery, Archaic Egypt, p. 60.

وأدى العثور على آثار عديدة لهذه الملكة إلى أن وضعها عدد من المؤرخين كثالث ملوك الأسرة الأولى على اعتبار أنها قد حكمت البلاد بعد الملك جر(١). وينسب لهذه الملكة مقبرتين إحداهما فى أبيدوس(٢) والأخرى فى سقارة(٣). وتعتبر مقبرتها فى أبيدوس من أكبر مقابر المجموعة الملكية وأحسنها بناء(٤).

ونتيجة لوجود عديد من سدادات الأوانى فى مقبرتها بأبيدوس تحمل اسم الملك «دن»، فقد رأى عديد من المؤرخين أن ذلك يدل على أنها كانت زوجة الملك «دن»، ويرى رايزنر أنها كانت ابنة للملك «جت» وزوجة للملك «دن» وأما للملك عدج إيب(٥)، ولكن يرى إيمرى أن أختام الملك «دن» دخيلة على هذه المقبرة وذلك نظراً لملاصقة مقبرته لها، وأن بعثرة مثل هذه القطع كان للأسف مظهراً من مظاهر الحفائر التى أجراها أميلينو(٦). ويرى بعض المؤرخين أنها كانت ابنة للملك «جر» وزوجة للملك «جت» وأما للملك «دن» وأنها عملت كنائبة للملك دن فى حكم البلاد عندما كان لا يزال قاصراً، ثم توفاها الأجل قبل أن يبلغ «دن» سن الرشد(٧).

وكان يصحب الملكات الشماليات عدد من الوصيفات. إذ عثر فى أبيدوس على بعض أسماء الإماء التى كان يدخل فى تركيبها المقطع «نيت»(٤) مما كان له أثره الكبير فى انتشار التزاوج بين الشماليات والجنوبيين وبالتالى تدعيم الروابط الأسرية والحضارية بين شطرى البلاد.

(1) Ibid., p. 65.
(2) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, I, pp. 10 - 11.
(3) Emery, W. B., Great Tombs, II, pp. 128 - 134.
(4) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 66.
(5) Reisner, G. A., Op. cit., p. 26.
(6) Emery, W. B., Op. cit., pp. 65 - 66.
(7) Edwards, I. E. S., Op. cit., pp. 24 - 25.

أما الوسيلة الثالثة التى اتبعها ملوك عصر الأسرتين الأولى والثانية فكانت السماح للوجه البحري بشخصية متميزة في إدارته تحت ظل التاجين. فلقد كان للملكية فى هذا العصر كل خصائص الملكية فى العصور التالية، وأصبحت تنظيمات هذا العصر أساساً لكل التنظيمات التى أعقبتها فى الدولة القديمة إلا أنه يلاحظ أن إدارة الوجهين احتفظت فى البداية بطابع ثنائى[1]، كان الغرض منه إرضاء الشماليين ولو من الناحية النظرية على الأقل، وذلك لتجنب شعورهم بضياع شخصيتهم ومركزهم فى الدولة الموحدة وعلى ذلك فقد قام النظام الإدارى فى هذا العصر على أساس وجود فرع إدارى لكل أفرع الإدارة الهامة فى الدلتا.

واعتبر الملك فى هذا العصر حاكماً مطلقاً له صفة إلهية وسلطته كاملة على كل الشئون الدنيوية والدينية، واستمد ذلك من طبيعته المقدسة التى آمن بها أتباعه[2]. وكان لقبول المبدأ القائل بأن مصر لم تكن يحكمها شخص من الوجه القبلى أو شخص من الوجه البحرى، ولكن كان ينتمى لعالم الإلهة بجانب حمله للصفة الإنسانية أثره الكبير فى تدعيم الملكية المصرية، إذ أنه كان لا ينتمى إلى منطقة إقليمية معينة[3].

ويبدو أن الملك كان يرأس الإدارة المركزية مباشرة، إذ لا تكفى الأدلة الأثرية التى عثر عليها لإثبات وجود وظيفة الوزير فى هذا العصر، وإن كان يرى عدد من المؤرخين[4]، أن الوزارة كانت موجودة فى هذا العهد وذلك

---

(١) يويوت (جان) : المرجع السابق، ص ٣١.

(٢) محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ٣، حركات التحرير فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٧ – ١٨.

(٣) ويلسون (جون) : المرجع السابق، ص ٦٧.

(٣) من هؤلاء المؤرخين – كما يذكر دريوتون وفانديه – إدوارد ماير، انظر:
دريوتون (إيتين)، فانديه (جاك) : المرجع السابق، ص ١٦٤.
ويرى هذا الرأى كذلك:
نجيب ميخائيل إبراهيم : المرجع ا لسابق، ص ١٣٩.

اعتماداً على ورود العلامة في لوحة نعرمر الإردوازية وتقريبهم لهذه العلامة مع كلمة *ṯꜣt(y)* [1]، التي تعني «وزير» في اللغة المصرية القديمة. إلا أن هذا التقريب بين العلامتين لم يلق قبولاً من بعض علماء المصريات[٢].

وكان يعاون الملك مستشاران إحداهما لشئون الوجه القبلي والآخر للوجه البحري[٣]. ويوضح ذلك رغبة ملوك هذا العصر في إرضاء أهل الدلتا. وربما كانت أعلى وظيفة إدارية في هذا العصر وظيفة «حامل الختم»، التي تدل على الختام والخازن والأمين[٤]. وكان أكبر حملة الأختام في أوائل هذا العصر هم حملة أختام ملك الوجه البحري الذين كان لهم إشراف واسع على شئون الوجه البحري ومصالحه. ويرجح أن يكون مقر حامل أختام الوجه البحري كان في مدينة سايس وذلك اعتماداً على طبعة ختم عثر عليه في أبيدوس[٥]. ويرى بتري[٦] أن أول ظهور لهذا اللقب كان في عهد الملك دن. وتوضح بطاقة ترجع إلى عهد هذا الملك أن حامل هذا اللقب كان «حماكا»[٧]. وظل لأصحاب هذا اللقب منزلة الصدارة بين كبار موظفي العصر، حتى ظهر لقب حامل أختام الإله في أواخر عصر الأسرة الثانية وأصبح لحملة هذا اللقب إشراف أوسع من إشراف أصحاب اللقب الأول خاصة في تنفيذ مشروعات الفرعون ومشروعات الدولة.

---

(1) Gardiner, A. H., Egyptian Grammer, p. 612.

(٢) دريوتون (إيتين)، فانديه (جاك) : المرجع السابق، ص ١٦٤.

(3) Gardiner, A. H., Op. cit., p. 593.

(٤) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(5) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. XIII, 39.

(6) ...., A History of Egypt, I, p. 26.

(7) ...., The Royal Tombs, I, pl. XV, 16.

وظهرت الشخصية المتميزة للشمال فى تكوين الإدارة المالية فى هذا العصر، إذ تكونت من بيتين للمال إحداهما للشمال والآخر للجنوب، وسمى بيت المال الشمالى باسم «بردشر prdšr» «بردشر برنسو» كما يظهر ذلك على بعض أختام الملك «خع سخموى»[1]. وسمى بيت المال الجنوبى باسم «برحج prhḏ»[2]. وظهر ذلك على عديد من النقوش من بينها نقش على آنية حجرية للملكة مرنيت عثر عليه فى المقبرة التى تنسب لها بأبيدوس[3].

واعتمدت موارد بيتى المال على الضرائب المحلية من المحاصيل الزراعية والحيوانات والمصايد وإنتاج المصانع. واعتمدت أيضاً على ما تنتجه المحاجر والمناجم وما تعود به التجارة، وما تستولى عليه الدولة من أسلاب وغنائم فى حروبها الخارجية[4]. وكان يتولى كل بيت الإنفاق على مشروعات الدولة ومرتبات الموظفين.

وأوضح نظام الإدارة الإقليمية فى هذا العصر اهتمام الملوك بالشمال وعملهم على تدعيم الاقتصاد القومى للبلاد مما كان له أثره على مظاهر الإنتاج الحضارى، فعمل على سرعة تكوينها وبلورتها حتى ظهرت فى هذا العصر صورة مصرية متكاملة. فقد كان من أهم مهام حكام الأقاليم الإشراف على القنوات والمحافظة عليها وتطويرها، فكان من أهم ألقابهم «عج مر ʿḏ-mr»، الذى يرجح أنه يعنى «المشرف على حفر الترع»[5]. وكان عليهم العمل على

(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pl. XXIII, 191, pl. XXIV, 206.

(2) Gardiner, A . H., Op cit., p. 20.

(3) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, pl. V, 2.

(٤) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٧٠.

(5) Gardiner, A. H., Op. cit., p. 559.

الحصول من الأرض بالطرق المتبعة على كل ما يمكن الحصول عليه لزيادة الثروة العامة وبخاصة الخزينة الملكية[١].

فلقد حفلت الآثار التى ترجع إلى عصر الأسرتين الأولى والثانية بالعديد من النقوش التى ظهر فيها هذا اللقب مع أسماء الأشخاص الذين حملوه[٢]. ومن هذه النقوش، نقوش أختام ترجع إلى عهد الملك «جت»[٣].

وكان على حكام الأقاليم كذلك القيام بعمل إحصاء عام، كان يجرى ابتداء من الأسرة الثانية كل عامين بانتظام[٤]. وتوضح حوليات حجر بالرمو إجراء التعداد فى عهد الملك «ني نثر» كل عامين[٥]. ولقد ثبت القيام بالإحصاء لأول مرة فى عهد الملك «دن»[٦]. وليس من الواضح الغرض من هذا الإحصاء، فقد يكون إحصاء للأرض الزراعية وموارد المناجم أو إحصاء للسكان وممتلكاتهم، أو إحصاء للماشية لتقدير نصيب الدولة منها ومن جلودها، كما نصت على ذلك صراحة نصوص الدولة القديمة.

---

(١) سليم حسن: مصر القديمة، ج ٢، ص ٦.

(٢) فيما يتعلق ببعض هذه النقوش، انظر:

Petrie, W. M. F., Op.cit., pls. XVIII, 6, XX, 15, XXV, 53 - 56; XXI, 24 - 25, XXV, 50, XXVII, 64 - 67.

.........................., The Royal Tombs, II, pls. XX, 161, 163, XIX, 153; Emery, W. B., Great Tombs, I, Fig 55, p. 95; Emery, W. B., Great Tombs, II, Figs. 151 - 152.

(3) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, I, pl. XVIII, 6; Emery, W. B., Op. cit., Figs. 151 - 152.

(٤) دريوتون (إيتين)، فانديه (جاك) : المرجع السابق، ص ١٦٥.

(5) Breasted, I. H., Op.cit., 118 - 132.

(6) Ibid., 106.

ويبدو أن حكام الأقاليم كانوا مسئولين كذلك عن تجهيز الجيوش وقت الحاجة إليها، إذ لا تمدنا الآثار التى عثر عليها بمعلومات كافية عن نظام الجيش فى هذا العصر وكيفية تكوينه.

وكان يقوم بأعمال الرصد والتسجيل والحساب طائفة الكتبة الذين كان لهم دورهم الرئيس فى بيوت المال والقصور الملكية لكتابة الأوامر والرسائل ونسخها[١].

وساعد النظام الإدارى على تقدم البلاد الحضارى من ناحية أخرى، فقد استلزم النظام الإدارى تدوين كل كبيرة وصغيرة، مما ساعد على سرعة بلوغ الخط الهيروغليفى درجة كبيرة من الدقة والإتقان منذ هذا العصر.

أما **الوسيلة الرابعة** التى اتبعها ملوك عصر الأسرتين الأولى والثانية فكانت الاهتمام بإقامة المعابد لأهل الشمال وزيارة الأماكن المقدسة الشمالية والاهتمام بالاحتفال بالأعياد الدينية والدنيوية ذلك كمحاولة منهم لتهدئة الشماليين وكسب رضاهم ومحبتهم وودهم.

ولقد أوضحت الآثار التى عثر عليها لملوك مصر الموحدة الأوائل اهتمامهم بهذا الأمر. ويوضح ذلك نقوش بطاقة أبنوسية عثر عليها فى أبيدوس[٢] وهى تخص الملك حور عحا، ولقد عثر على نصفها السفلى فى المقبرة رقم ب ١٨ ونصفها العلوى فى المقبرة رقم ب ١٩ . وتوضح نقوش تلك البطاقة قيام حور عحا بتأسيس معبد للآلهة نيت، آلهة مدينة سايس الشمالية وذلك رغبة منه فى كسب رضا الشماليين ومحبتهم[٣].

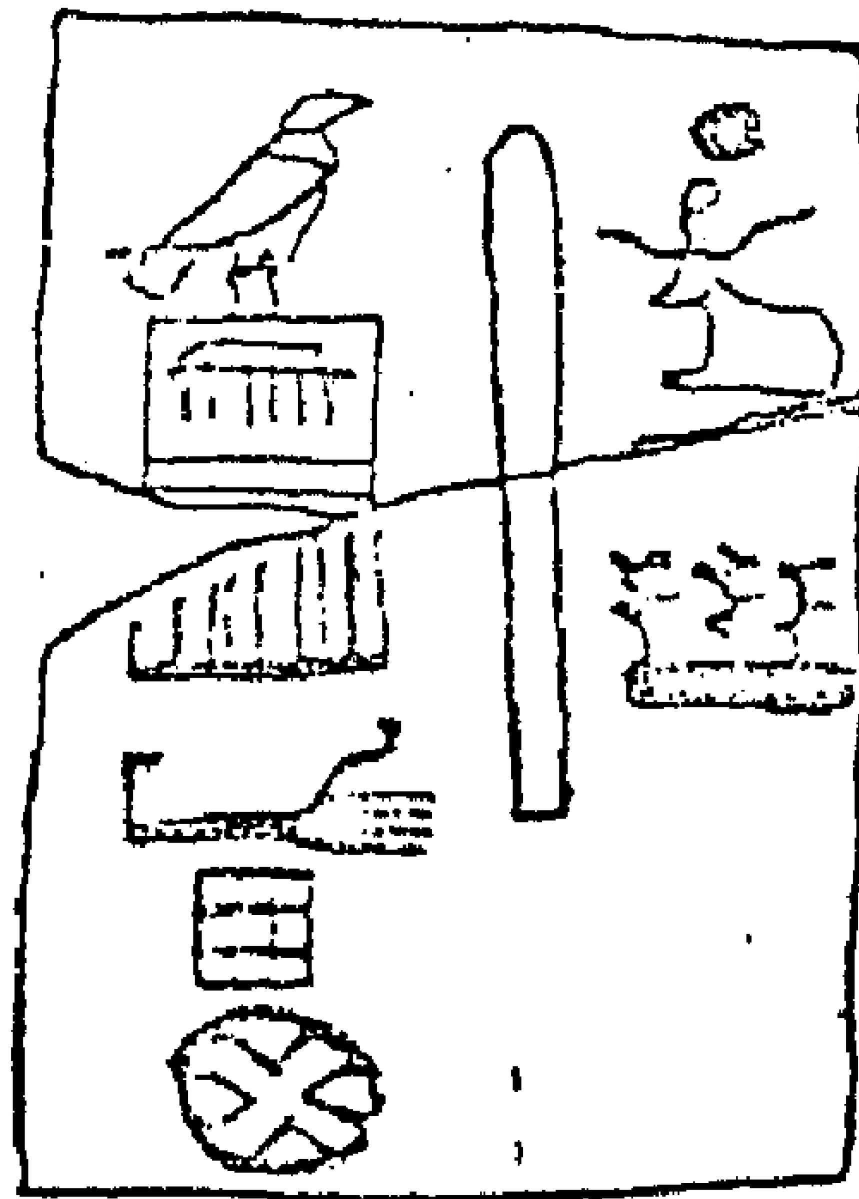
---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٧٠ .

(2) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pl. X, 2, p. 21.

(3) Legge, F., "The Tablets, Negadha and Abydos", in : P.S.B.A., Vol. 29 (19070, pp. 19 - 22.

وتوضح نقوش بطاقة عاجية عثر عليها أميلينيوس خلال شتاء ١٨٩٧ في المقبرة التى أطلق عليها رقم ٢٢ بأبيدوس[١]، قيام الملك «جر» بزيارة مدينتى بوتو وسايس المقدستان فى الوجه البحرى[٢]. مما يدل على رغبته فى كسب رضا آلهتها ومحبة أهلها[٣]. وربما يؤكد تلك السياسة نقوش بطاقة عاجية لهذا الملك عثر عليها فى أبيدوس[٤] (شكل ٤٨)، ويظهر عليها الاسم الحورى للملك جر وتحته اسم مدينة دب.



(شكل ٤٨) بطاقة عاجية للملك « جر »

---

(1) Ibid., p. 70, pl. no. 4; Emery, W. B., Archaic Egypt, Fig. 20, p.59.

(2) Ibid., p. 59.

(٣) عثر كويبل فى حفائره بمنطقة سقارة على بطاقة عاجية لهذا الملك فى المقبرة رقم 217/H بلغ طول ضلعها ٣٥ ملليمتر، وهى تشبه فى كثير من نقوشها تلك البطاقة التى عثر عليها أميلينيو فى أبيدوس، انظر:

Quibell, J. E., Archaic Mastabas, (Excauations at Saqqara, 1912 - 1914), Cairo, 1923, pl. XI, 3.

(4) Petrie, W. M. F., Op.cit., pl. V, I.

ويلاحظ أن الأحداث التى سجلها حجر بالرمو لعصر الأسرتين الأولى والثانية هى فى معظمها احتفالات بأعياد دينية، قام بها الملوك تجاه معظم الآلهة المعروفة فى ذلك العصر والتى تمثل معظم مناطق البلاد، حتى يكسبوا رضاها، ويظهروا ورعهم وتقواهم أمام شعبهم فيكسبوا محبتهم وولاءهم.

ومن هذه الأعياد عيد عبادة حور(١)، عيد ولادة أنوبيس(٢)، عيد سكر(٣)، عيد مولد مين(٤)، عيد مولد سد(٥)، عيد جرى أبيس(٦)، ومولد سشات(٧)، عيد عبادة حور رب السماء(٨).

وسجل حجر بالرمو كذلك كثيراً من الأعياد الدنيوية التى احتفل بها ملوك العصر، ويتضح من أسماء كثير من هذه الأعياد أنها تميل إلى تأكيد الشخصية الذاتية للشماليين، وذلك إرضاء لأهله، وإشعاراً لهم – ولو من الناحية النظرية على الأقل – بعدم ضياع شخصيتهم المستقلة فى الدولة الجديدة.

---

(1) Breasted, J. H., Ancient Recorde of Egypt, Vol. I, Chicago, 1906, 94, 96, 98, 100, 118, 120, 122, 124, 126, 128, 130, 132, 133, 135, 142, 144.

(2) Ibid., p. 91, 100.

(3) Ibid., p. 97, 108, 118, 123, 129.

(4) Ibid., p. 99, 142.

(5) Ibid., p. 113.

(6) Ibid., p. 114, 121, 127.

(7) Ibid., p. 119.

(8) Ibid., p. 125.

ولقد سجل هذا العيد فى السطر الرابع الخانة الثامنة. وفى هذه الأعياد الخاصة بمولد الآلهة، كان يقوم الكان الأكبر للإله بلمس فمه وأنفه وعينيه بأداة، وهى الطقوس التى تعرف باسم «شعائر فتح الفم».

ومن هذه الأعياد عيد تجلى ملك الوجه القبلى[1]، وعيد تجلى ملك الوجه البحرى[2]، والاحتفال بعيد التاج الأحمر[3]، والاحتفال بعيد اتحاد القطرين[4].

واحتفل ملوك العصر بأعياد أخرى مثل عيد الطواف حول أسوار مدينة منف[5]، والاحتفال بعيد سد[6].

---

(1) Ibid., p. 99, 105, 116, 119, 134, 140, 141, 143.

(2) Ibid., p. 105, 114, 121, 123, 127, 129, 131, 134, 140, 141, 143.

(3) Ibid., p. 94.

(4) Ibid., p. 93, 140.

وكانت تتم مرحلة هذا العيد الرئيسية بعقد الرمزين النباتين للصعيد والدلتا وهما البردى واللوتس مع بعضهما حول قائم مزخرف دلالة على ترابطهم، وكان يقوم بهذا العمل الملك أو ينوب عنه ممثلان للمعبودين حورس وست ربى الدلتا والصعيد القديمين. وصور الفنانون النباتين يحفان بجانب العلامة الهيروغليفية « سما » التى تعنى الاتحاد أو التآلف. انظر:

Quibell, J. E., Hierakonpolis, I, pl. XXXVIII.

(5) Breasted, J. H., Op. cit., p. 93, 140.

يرى بيرمونتيه أن الملك لم يكن مرغماً على أن يقوم بالطواف حول جدران مدينة منف وأن هذا الطواف كان عمل رمزى.

Montet, P., Op. cit., p. 45.

(6) Breasted, J. H., Op. cit., p. 105.

بالنسبة لمراحل عيد سد فى هذا العصر، فهى غير واضحة تماماً. وتوضح الآثار التى عثر عليها لملوك هذا العصر، بعض الطقوس التى كانت تؤدى فى هذا الاحتفال ومن أكمل البطاقات المبكرة التى توضح بعض مراحل هذا العيد، بطاقة للملك « دن » عثر عليها فى أبيدوس ويظهر فى هذه البطاقة الملك « دن » مرتدياً التاج المزدوج ويقوم ببعض الطقوس فى ساحة مسورة وإن كان يرى بيير مونتيه. إن هذه البطاقة تعبر عن الاحتفال بالطواف حول أسوار مدينة منف. انظر :

Montet, P., Op. cit., p. 45.

ويوضح جزء من بطاقة عاجية ترجع لهذا الملك أيضاً اسم هذا العيد وشكل قاعدة المنصة التى يقبلها الملك فى هذا الاحتفال. ويبدو من هذا المنظر أن هذه المنصة كان فيها سلمان

ويرى عديد من المؤرخين أن الاحتفال بظهور ملك مصر العليا وظهور ملك مصر السفلى وتوحيد القطرين، والطواف حول الحائط، كانت هذه الاحتفالات تعتبر طقوساً لاحتفالات التتويج الملكية. ومن الواضح من أسمائها أنه قصد منها أن تعيد إلى الذكرى التقسيم القديم إلى مملكتين وتوحيد هاتين المملكتين تحت تاج واحد، وتأسيس مينا لمنف(١).

وبالإضافة إلى تلك الوسائل السابقة التى اتبعها ملوك هذا العصر فإنه يستدل من الأحداث التى قامت فى أواخر الأسرة الأولى الفرعونية بحدوث ميل نحو الشماليين وهو الأمر الذى أكدته الآثار المعاصرة، وكذلك اللاحقة وتتمثل هذه الأحداث فى قيام الملك سمرخت بمحو اسم سلفه الملك عرج إيب من على بعض الآثار(٢)، وقيام الملك قع خليفة سمرخت بمحو اسم الأخير من على بعض الآثار الخاصة به(٣).

= يؤديان إلى سطحها. ويوضح نقش على آنية حجرية يرجع إلى عهد الملك قع الشكل الكامل للمنصة ، ومنه يتضح أن هذه المنصة كانت عالية ويتم الوصول إليها بواسطة سلمين وكانت توجد فوقها مظلتان متجاورتان يبدو أن أحدهما لعرش الصعيد والأخرى لعرش الدلتا. وعثر كذلك على جزء من آنية مصنوعة من الشست توضح الاحتفال الثانى للملك قع بعيذ سد. انظر:

Gunn. B., "Inscriptions from the Step Pyramid Site", in: ASAE, 28 (1928), pl. I, 2, p. 158.

(1) Edwards, I. E. S., Op. cit., p. 36.

(٢) تظهر آثار المحو على بعض قطع الأوانى المصنوعة من الألباستر التى عثر عليها بترى فى أبيدوس فيظهر على إحداها (رقم ٩) بقايا إطار باب وعلامة اللقب، ويظهر فى رقم (١٠) جزء من صقر كبير بينما يظهر فى رقم (١١) اسم حور ممحو بالكامل.

Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, I, pl. VI, 9 - 11, p. 20.

ويظهر هذا المحو كذلك على قطعة آنية مصنوعة من الكريستال عثر عليها فى أبيدوس.

Naville, E., The Cemeteries of Abydos, I, The Mixed Cemetery and Umm El Gaab, London, 1914, p. 35, pl. VIII.

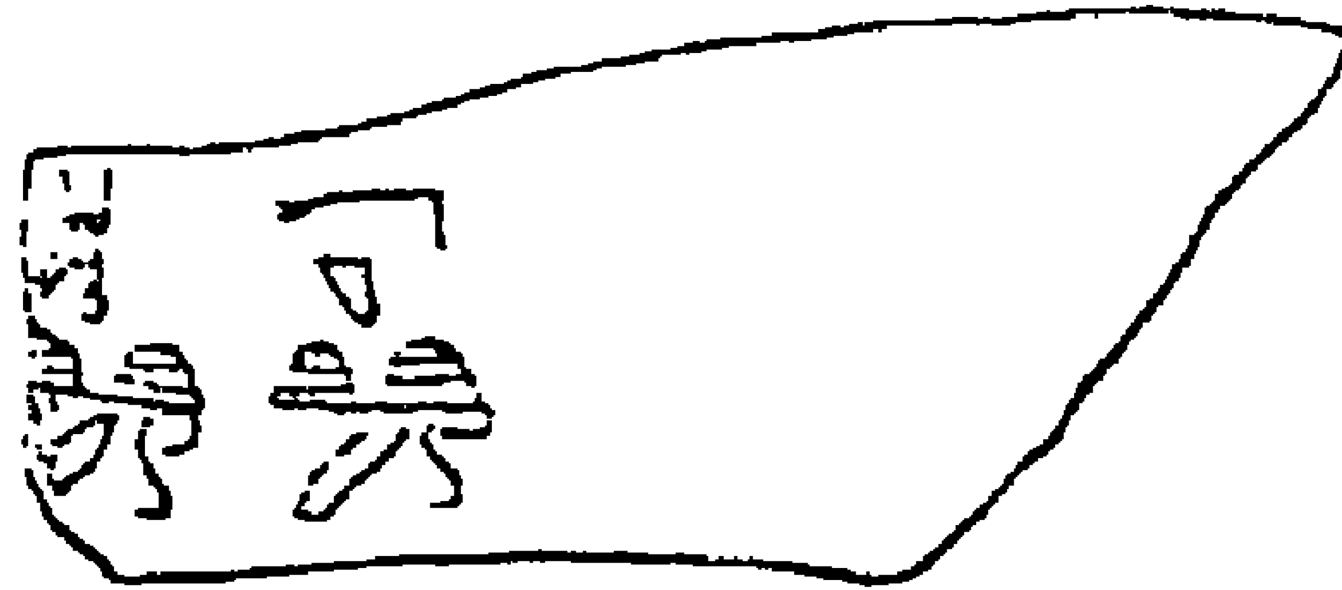
(3) Edwards, I. E. S., Op. cit., p. 29.

ويضاف إلى ذلك أن قائمة الملوك بسقارة قد بدأت بالملك «عدج إيب» وأغفلت اسم خليفته «سمرخت»، كما يلاحظ أن مقبرة «عدج إيب» بأبيدوس هى أقل مقابر الأسرة الأولى هناك فى بنائها ومحتوياتها[1].

ويلاحظ كذلك أن الملك «عدج إيب» قد اتخذ لقباً جديداً عبارة عن صقرين فوق محطين، رأى إدواردز أنهما يدلان على حور وست[2]. ورأى عبد العزيز

= ولقد عثر على جزء من آنية مصنوعة من الشست عليها الاسم النبتى للملك سمرخت والاسم النبتى للملك قع (شكل ٤٩). وقد يبدو لأول وهلة أنهما من صنع يد واحدة، ولكن يلاحظ الاختلاف بينهما فى الخطوط الرأسية للسلة التى تكون العلامة «n b»، فبينما هم ثلاثة عند سمرخت نجدها اثنين فى حالة قع. انظر:

Gunn, B., "Inscriptions from the Step Pyramid", in : ASAE, Vol. 28 (1928), pl. 1, 2.



(شكل ٤٩) اسم الملك «قع» مع «سمرخت»

ويبدو مرجحاً أن يكون ذلك من عمل رجال قع الذين كانوا يقومون بمحو اسم سمرخت وكتابة اسم قع، ويبدو أنهم فى هذه الحالة، قد كتبوا اسم الملك قع أولاً تمهيداً لمحو اسم سمرخت، ولكنهم لم يقوموا بذلك نتيجة للسهو أو السرعة فى العمل كما حدث فى عهد الدولة الحديثة فيما بعد.

(1) Edwards, I. E. S., Op. cit., p. 27.

(2) Ibid., p. 27.

صالح أنهما يرمزان لحور الدلتا وحور الصعيد[1].

ونرى أنهما ربما يشيران إلى سيادة الإله حور على كل من الشمال والجنوب، مما يعنى الحد من نفوذ ست ولو بطريق غير مباشر، إذ كان الصقر رمزاً لأحد أقاليم الجنوب منذ القدم وهو إقليم هيراكونبوليس الذى كان هناك مما آثار حفيظة عبده ست تجاه الملك.

ونرى أن هذه الأحداث تفسر على أساس أنها تدل على ميل الملك «عدج إيب» للشماليين ميلاً شديداً جعلهم يعتبرونه كأول ملك شرعى فى نظرهم وعلى ذلك فقد بدأوا به قائمة ملوكهم، ولم ترض هذه السياسة خليفته الملك «سمرخت» الذى شن عليها غارة هو جاء ، مما أثار حفيظة الشماليين نحوه فلم يذكروه فى قائمتهم ، ولكن خليفته الملك قع أعاد الأمور إلى ما كانت عليه من ود وميل نحو الشماليين ، وأظهر سخطه على سياسة سلفه بمحو اسمه من على آثاره .

وهناك بعض الآراء ترى أن هذا النزاع يرجع إلى أن الملوك الثلاثة كانوا من أمهات مختلفات ، أو أنهم كانوا ينتمون إلى فروع مختلفة من الأسرة الحاكمة مما أدى إلى قيام المنازعات والتنافس فيما بينهم للاستيلاء على العرش، وذلك على اعتبار أنهم حافظوا على اسم الملك دن على آثارهم ولم يحاولو محوه [2] .

وتوضح كذلك أسماء ملكين من ملوك الأسرة الثانية ارتباطهما بالاله الشمس رع الذى كان مقر عبادته فى مدينة أون (هليوبوليس – عين شمس الحالية) التى تقع عند قمة الدلتا . وهذان الملكان هما – نب رع وونج ولقد

---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٥٥.

(2) Naville, E., op. cit., pl. VIII.

تسمى الأخير باسم اله اعتبرته نصوص الأهرام ابناً للاله رع [1] . وقد يعنى ذلك – من وجهة نظرنا – اتجاه نحو الشمال وآلهته ، فى محاولة لكسب ودهم ومحبتهم ورضاهم .

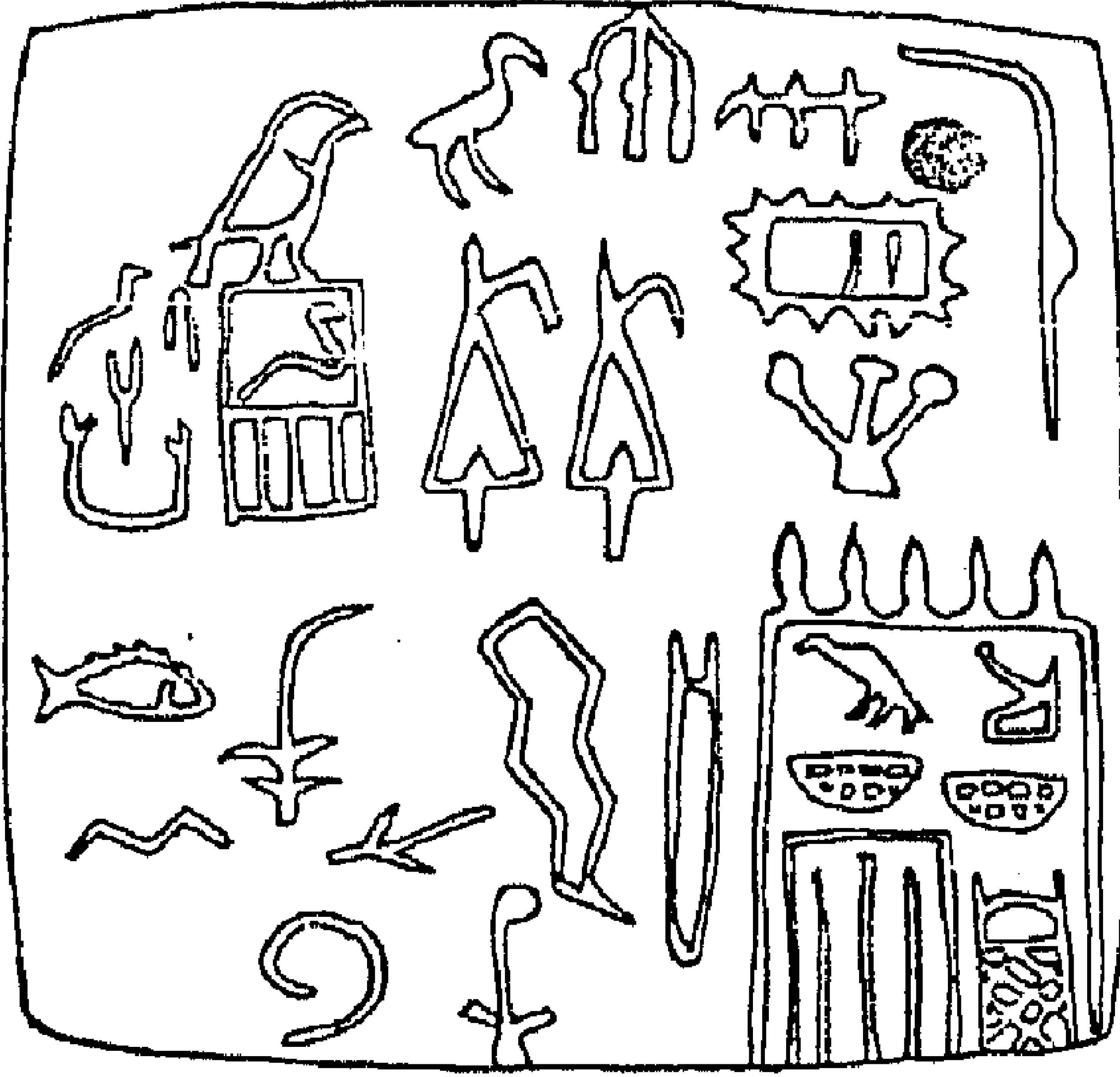
يتضح مما سبق أن فراعنة مصر الأوائل لم يتركوا فرصة من الفرص لارضاء الشماليين إلا وانتهزوها ، كما حاولوا بمختلف الطرق والوسائل كسب ودهم وأشعارهم – ولو نظرياً بعدم ضياع شخصيتهم فى الدولة الجديدة الموحدة . ويمكن القول أن محاولة ارضاء أهل الشمال يساعد المؤرخ فى القول بأن هذه المرحلة الهامة من تكوين الحضارة المصرية القديمة كانت تجمع فعلاً بين حضارتى الشمال والجنوب مما يعطيها وحدة حضارية محلية ، ولا يمنع ذلك من الاشارة أحياناً إلى الحضارات الاقليمية .

إلا أنه يلاحظ من ناحية أخرى ، أن الفراعنة قد اضطروا فى بعض الأحيان إلى القيام بعمليات قمع عسكرية تجاه الشماليين ، وذلك عندما يستدعى الأمر ذلك حتى يستتب الأمن فى ربوع البلاد ويصبح للحكومة المركزية هيبتها وجلالها . ولكنه يلاحظ أن الفراعنة لم يكونوا مغاليين فى هذا الإتجاه بل كانوا يقومون به على مضض ، وحين يشعرون أن واجبهم الوطنى نحو وحدة البلاد يستدعى ذلك .

وتوضح الآثار التى عثر عليها لملوك هذا العصر قيام بعضهم ببعض العمليات العسكرية فى الدلتا . ومن هذه الآثار بطاقة عاجية للملك «جت» (شكل ٥٠) . عثر عليها أمرى فى المقبرة رقم ٣٥٠٤ بسقارة [2] . ويوجد سرح الملك فى ركنها العلوى الأيسر ، ويوجد فى ركنها العلوى الأيمن علامة السنة التى

(1) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 31 .
(2) Emery, W. B., Great Tombs, II, fig. 105, pp. 102 - 103 .

يجئ بعدها ثلاثة علامات فسرها إيمرى [1] على أساس أنها تعنى « عام فتح حصون (؟) الشمال » ويوجد تحت هذه العلامة تمثيل لبناء أحيط بافريز من أعلى . ويحتوى هذا البناء على الرخمة التى تمثل الآلهة نخبت وتاج الشمال الأحمر فوق سلتين ويوجد تحتها مقصورتين، ومن المعروف أن السلتين اللتين كانتا تكونان الاسم النبتى للملك كان يوجد فوقهما الرخمة والكوبرا اللتان ترمزان للآلهتين نخبت وواجيت الهتى مصر العليا ومصر السفلى .



(شكل ٥٠) بطاقة عاجية للملك « جت »

(2) Ibid., p. 102 .

ولكننا نجد فى هذه البطاقة أن التاج الأحمر قد حل محل الكوبرا، ويفسر إيمرى [١] هذه المجموعة بأنها تعنى « معبد (أو المحمى بواسطة) الهة مصر العليا ، معبد (أو المحمى بواسطة) الهة مصر السفلى » ولكنه يقرر بعد ذلك أن معنى هذه المجموعة غامض رغم ذلك .

ويرى الدارس أن تلك النقوش ربما توحى بقيام بعض الاضطرابات فى الدلتا مما دعا الملك «جت» إلى القيام بحملة عسكرية استولى فيها على الحصون الشمالية، وقد يدل تمثيل التاج الشمالى بدلاً من الكوبرا داخل هذا البناء الذى يشبه الحصن على إحكام قبضة الملك على الثائرين الشماليين وحمايته للمعابد الشمالية التى صورا نموذجاً لها تحت التاج الأحمر .

ويرى بعض المؤرخين [٢] كذلك أن الملك خع سخم قد قام بحملة حربية فى الشمال وذلك استناداً على ما ورد من نقوش على بعض أوانى هذا الملك [٣] والتى فسرت بعام محاربة الشماليين [٤] . وكذلك ما نقش على قاعدتى تماثليه المصنوع احداهما من الاردواز والآخر من الحجر الجيرى الصلب [٥] من تصوير للأعداء المزيوحين الموزعين فى مختلف الإتجاهات . وسجل فى المقدمة «الأعداء الشماليين وعددهم ٤٧٢٠٩» [٦] .

---

(1) Ibid., p. 103 .

(٢) من هؤلاء المؤرخين :

Edwards, I. E. S., op. cit., pp. 32 - 33 .,

Quibell, G. E., Hierakonpolis, I, p. II.

نجيب ميخائيل ابراهيم : المرجع السابق ، ص١٢٣ .

(3) Quibell, J. E., op. cit., pl. XXXVIII.

(4) Ibid., p. 11.

وفسرها إيمرى عام محاربة العدو الشمالى داخل مدينة نخب ، انظر :

Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 99 .

(5) Quibell, J. E., op. cit., pls. XXXIV-XII.

(6) Ibid., p. 11 .

ورغم أن هذا العدد مبالغ فيه إلا أن هناك من المؤرخين من يرى هذه الحملة لم تكن موجهة إلى سكان الدلتا فى الشمال ولكنها كانت ضد الأعداء الموجودين فى الشمال ، أى الأعداء الليبيين الموجودين فى شمال البلاد [١] . وهو الأمر الذى نأخذ به، إذ يبدو من شواهد الأحوال - كما سنقوم بدراسته فيما بعد - أن الليبيين قد أغاروا على الدلتا واستولوا عليها منذ سلفه برايب سن الذى حاول رد الغزاة ولكنه لم يتمكن من ذلك ، فكان على خليفته «خع سخم» الذى يعنى اسمه « ظهرت القوة » مواصلة الجهاد لدحر الغزاة واسترداد الدلتا .

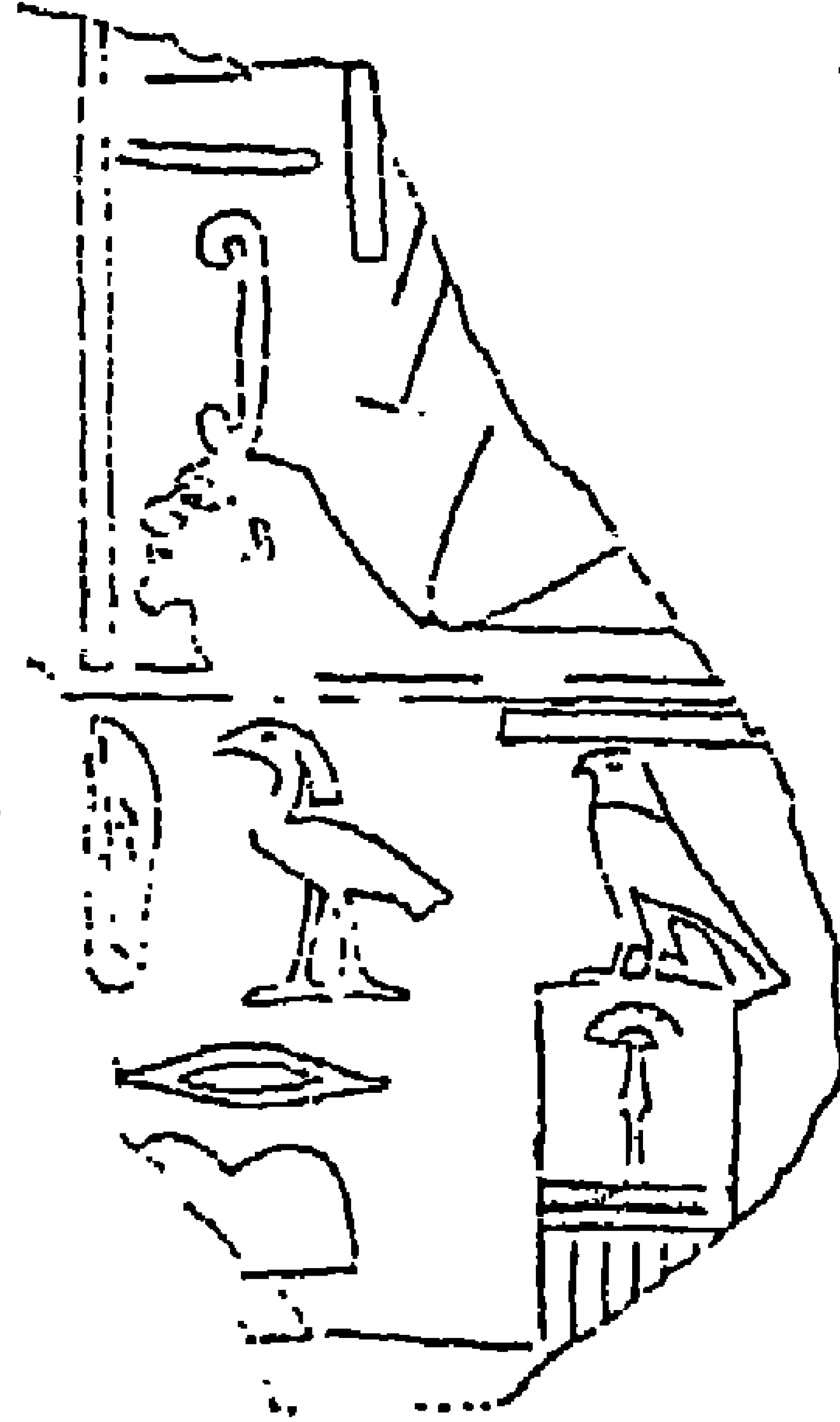
ومما قد يؤيد ذلك نقش على قطعة حجرية [٢] يوضح الاسم الحورى للملك خع سخم مع عبارة « مخضع البلاد الأجنبية » [٣] ويظهر فى النقش شخص تدل هيئته على جنس الأعداء الذين أخضعهم الملك،وقد صور هذا الشخص برأس شيخ منبطح ملتح وذا أنف أقنى ويوجد فوق رأسه قوس أو ريشة،وشكل هذا الأسير قريب مما اعتاده المصريون فى التعبير عن الليبين (شكل رقم ٥١) [٤] .

ومما قد يؤكد ذلك أن الآلهة نخبت المصورة على الأوانى قد ظهرت وهى تقبض بأحدى قدميها على خاتم يحتوى على علامتين هيروغليفيتين تنطقان بش Pesh التى فسرت تفسيرات شتى ، من بينها - وهو ما نميل إليه أنها تشير إلى القبائل الليبية [٥] .

ولقد كان حكم الملك مركزاً فى الجنوب فى ذلك الوقت ، وعلى ذلك فقد ظهر فى تماثيله مرتدياً تاج الجنوب فقط ، كما ظهر الصقر على نقوش أوانيه الحجرية مرتدياً التاج الجنوبى كذلك .

---

(1) Petrie, W. M. F., A History of Egypt, I, p. 34 .
(2) Quibell, J. E., Hierakonpolis, II, pl. LVIII.
(3) Emery, W. B., op. cit., p. 100 .
(٤) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص٢٧٦ .
(5) Edwards, I. E. S., op. cit., pp. 32 - 33 .



(شكل ٥١) نقش للملك « خع سخم »

ويلاحظ كذلك أنه لم يعثر لهذا الملك على أى أثر بسقارة ، ولم يعثر على مقبرة له بأبيدوس ، فجميع أثاره السابقة عثر عليها فى هيراكونبوليس مما يجعل من المحتمل أن قد يكون قد دفن فيها (١) .

ومن هذه المنطقة قام الملك بمحاربة الليبيين الموجودين فى الدلتا ، وتمكن من الانتصار عليهم ، ذلك النصر الذى خلدته أثاره السابقة والتى أشار فيها إلى انتصاره على الدلتا ، باعتبارها الأرض التى كان الليبيون يحتلونها ، وليس باعتبارها وطنهم الأصيل (٢) .

وفى نهاية الحديث عن السياسة الداخلية فى عصر الأسرتين الأولى والثانية الفرعونيتين يناقش الدارس مسألة تصوير الملك برايب سن لحيوان ست فوق سرخه بدلاً من الصقر حور (٣) .

---

(1) Emery, W. B., op. cit., pp. 100 - 101 .

(٢) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص٢٧٧ .

(٣) دريوتون (ايتين) ، فاندين (جاك) : المرجع السابق ، ص١٨٥ .

فلقد أثار هذا الأمر جدلاً كبيراً بين علماء المصريات الذين رأى بعضهم أنه يمثل ثورة دينية قام بها «برايب سن» ضد حور ، أو أنه يمثل نوعاً من الصراع السياسى والدينى بين الشمال والجنوب [١] .

ومن وجهة نظرنا فإننا نرى – اعتماداً على الأدلة الأثرية والنصية – أنه لم تكن هناك فى الغالب خصومات سياسية أو دينية ونقترح ترتيب الأحداث الأحداث فى هذه الفترة على النحو الآتى :

لقد هاجم الليبيون الدلتا فى عهد الملك «ني نثر» واحتلوها وانفصلوا بها عن الصعيد [٢] وحاول الملك «ني نثر» استرداد الدلتا فقام بالحروب هناك [٣] ولكنه لم يتمكن من أسترداد الدلتا ودحر الغزاة .

ومما يشير إلى سوء الأحوال فى هذه الفترة أن الملكين اللذين خلفا «ني نثر» على عرش البلاد لم يحكما لفترة طويلة ، ولم يعثر على آثار تذكر لهما ، وبالإضافة لذلك فإن اسم الأخير منهما وهو «سند» قد يعنى معنى « الخائف » [٤] مما قد يشير إلى شدة سوء الأحوال فى ذلك الوقت . ولما اعتلى «برايب سن»

---

(1) Vercoutter, J., op. cit., p. 267 .

وكذلك نيوبرى الذى أكد أن نقوش معبد حور بادفو التى كتبت فى عهد البطالمة والتى تعرف عادة باسم « أسطورة حور » قد حفظت لنا سجلاً لهذه الحرب وأنها تشير إلى ثورة ست فى عهد برايب سن ، انظر :

Newberry, P. E., " The Set Rebellion of the II Dynasty " p. 42 .

(٢) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص٢٧٧ .

(3) Breasted, J. H., Ancient Records, p. 25 .

(4) Gardiner, A., Egyptian Grammar, p. 591 .

عرش البلاد اتخذ الاسم الحورى « سخم يب » (١) الذى يعنى قوى القلب ، ويلقب تلقب « برن ماعت » الذى قد يعنى « الذى خرج للعدالة » كما يلقب بلقب آخر انتسب فيه لإله من آلهة الحرب وهو الاله ست ، وهذا اللقب هو « برايب سن » الذى ظهر على عديد من أختام الملك (٢) .

ويدل هذان الاسمان (سخم إيب وبرن ماعت) على أن الملك كان شجاعاً وأن حروبه لم يكن الغرض منها هو مجرد الحرب وسفك الدماء بل كان يبغى تحقيق العدالة المتمثلة فى تطهير بلاده من المعتدى الاثيم ، ويشير ذلك اللقب إلى عمق تقدم الفكر المصرى الحضارى ، وأن المصرى لم يكن فى يوم من الأيام منذ فجر التاريخ محبًا للحرب وسفك الدماء بل كان يقدم على ذلك على مضض منه ورغبة فى عودة العدالة التى لم يجد وسيلة لعودتها إلا بهذا الطريق.

ولقد عثر على قطع أوانى مصنوعة من الديوريت تحت الهرم المدرج بسقارة تحمل هذين الاسمين معاً (٣) ، ويذكر بترى (٤) أنه عثر على ختم فى مكان غير معروف ، ظهر عليه الاسمان « سخم برايب سن » مما يوضح أن هذين الاسمين مرتبطين ببعضهما ولكنه للأسف لم ينشر صورة هذا الختم .

وانتسب الملك لآله آخر من ألهة مصر الكبار وهو الاله « رع » الذى ظهر على بعض أختام الملك مع اسمه المنتسب لست (٥) (شكل ٥٢) .

---

(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, 11, pl. XXI, 164 - 172.

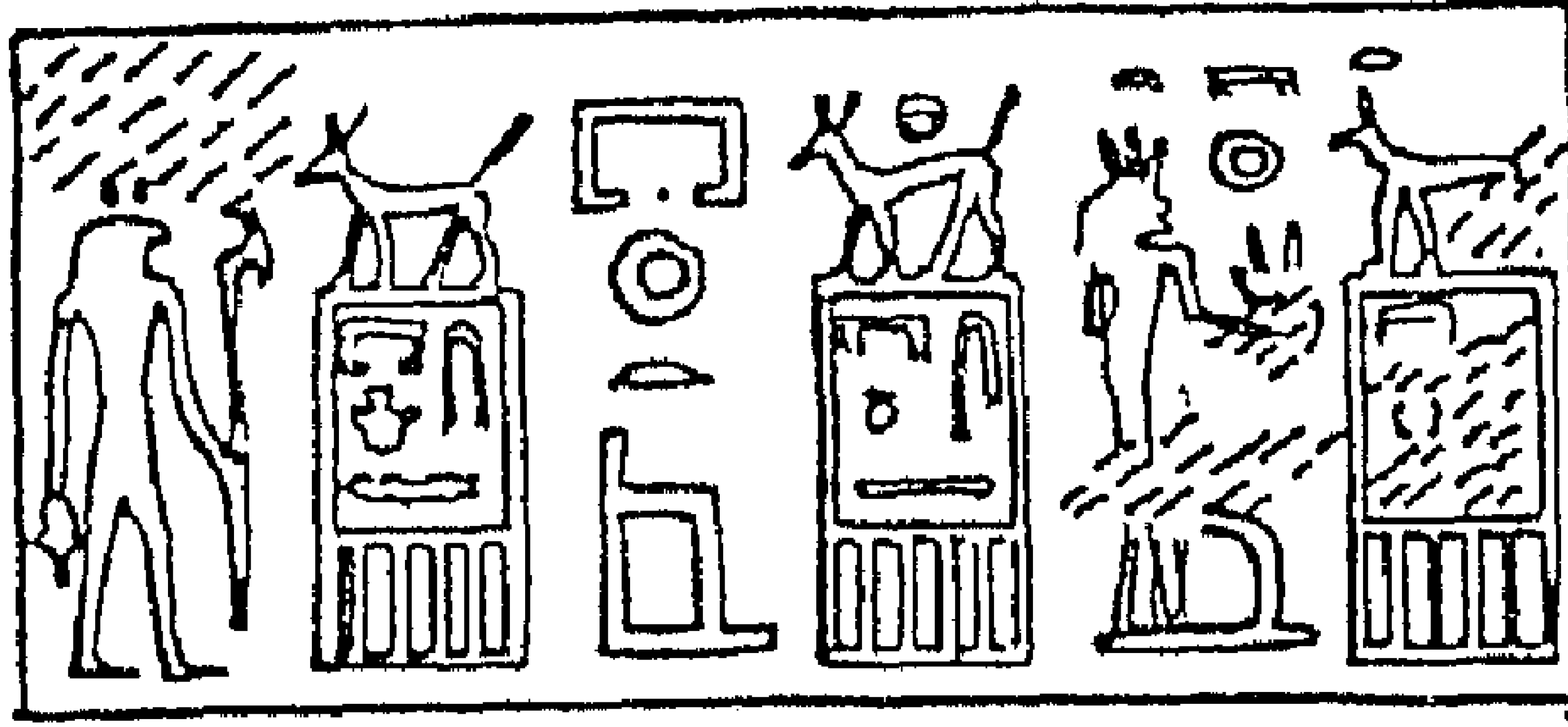
(2) Ibid., pl. XXI, XXII, 173 - 190 .

(3) Gunn, B. op. cit., pl. 2, 2-3, 5.

(4) Petrie, W. M. F., op. cit., p. 91 .

(5) Ibid., pl. XXI, 176 .

ويتضح من ذلك أن الملك سخم ايب قد أراد خوض غمار هذه الحروب تحت رعاية بعض ألهة مصر الكبار حتى تمنحه تلك الآلهة النصر المؤزر على أعدائه .



(شكل ٥٢) ختم للملك « سخم ايب »

ونستدل من نقش غير كامل عثر عليه مكتوباً على جزء من أنية مصنوعة من الديوريت تحت الهرم المدرج بسقارة على قيام الملك بغزو للبلاد الأجنبية[1] (شكل ٥٣) التى كان المقصود منها - كما نرجح - الأرض التى يحتلها الأجانب أى الدلتا .

ولم تؤد الجهود الحربية التى بذلها الملك «سخم إيب» إلى دحر الغزاة

(1) Gunn, B. op. cit., pl. 2, 5, p. 160 .

وتطهير البلاد منهم ، فكان على خليفته الملك «خع سخم» مواصلة الجهاد لتحرير البلاد ، حتى تمكن من ذلك ، وطرد الغزاة وعاد للبلاد أمنها وسلامها .



(شكل ٥٣) اسم الملك « سخم ايب »

هذا موجز مختصر لترتيب الأحداث فى هذه الفترة المضطربة ، أما عن الأدلة التى نعتمد عليها فى عدم حدوث ثورة دينية ، أو قيام صراع سياسى بين الشمال والجنوب فى هذه الفترة فتتمثل فى حقيقة العثور على الأختام الخاصة بالملك والتى تحمل اسمه منتسباً لحور فى المقبرة التى تنسب إليه بأبيدوس (١)

---

(١) توضح المقبرة المنسوبة له بأبيدوس شكلاً جديداً فى تصميمها ، يتمثل فى وجود ممر حول كل المقبرة . ويبلغ حجم هذا الممر حوالى ٥٣ × ٤٢ قدم . أما الحجرة الرئيسية فيبلغ حجمها حوالى ٢٤ × ٩,٥ قدم . ولقد عثر أميلينيو على أوانى نحاسية وحجرية وأشياء مزججة فى الحجرة الرئيسية ، ولكنه لم يقم بنشر شئ منها ، كما عثر أيضاً على كميات كبيرة من قطع أوانى حجرية فى الممر الغربى ، أما الأختام التى عثر عليها بترى فى هذه المقبرة فقد قام بنشرها فى اللوحات رقم ٢١ ، ٢٢ ونشر الأشياء القليلة التى عثر عليها فى اللوحة رقم ٤٥ ، أنظر :

Petrie, W. M. F., Op.cit.,p. 121.

جنباً إلى جنب مع الأختام التى تحمل اسمه منتسباً لست ، فلو كانت هناك ثورة دينية ضد «حور» لما احتفظ الملك بأختامه التى يظهر فيها منتسباً إليه ، بل كان المتوقع فى هذه الحالة – وكما حدث فيما بعد عندما قام أخناتون بثورته الدينية – أن يقوم الملك بمحو حور من على أثاره ، وألا يحتفظ بتلك الآثار فى المكان المعد لدفنه .

ويستدل من الألقاب التى ظهرت فى هذا العصر ، أن الملوك كانوا مرتبطين دائمًا مع «حوروست» [1] فكان من بين الألقاب التى اتخذتها الملكات فى هذا العصر لقب « التي تري حوروست » [2] .

كما ظهر على بعض الآثار لقب آخر يجمع بين الإلهين وهو لقب «ساق حور وزارع ست»[3]، مما يوضح أنه لم يكن يوجد عداء بين حور وست فى هذا العصر وأن الملوك كانوا مرتبطين بكلا الإلهين معاً.

وقد ظهر فى أحد أختام الملك التى كتب فيها اسمه منتسباً لست (شكل ٥٢) الإله «رع» إله مدينة أون (هليوبوليس – عين شمس) وهو من آلهة الشمال الكبرى، مما يشير إلى عدم وجود نزاع بين الملك وبين الوجه البحرى وإلا لما انتسب إلى أحد آلهتهم[4].

---

(1) Edwards, I. E. S., Op. cit., p. 36.

(2) Newberry, P. E., Op. cit., p. 41; Gardiner, A., Egypt of the Pharaohs, p. 425.

ولقد حملت الملكة مرسى عنخ فى أوائل الأسرة الرابعة هذا اللقب.

Murry, M. A., Index of Names and Titles of the Old Kingdom, London, 1908, p. XX.

(3) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. XXVII, 96, 129.

(4) Ibid., p. 31.

ويظهر على نفس الختم السابق الإله الصقر «حور» فى هيئة بشرية وله رأس صقر، ويمسك بإحدى يديه الصولج وبالأخرى علامة «عنخ» ويقف أمام سرخ الملك الذى صور حيوان «ست» فوقه، ومما لا شك فيه أن ذلك يدل دلالة واضحة على انتساب الملك لكلا الإلهين، كما تدحض فكرة وجود عداء بين الإلـهين فى هذا الوقت، أو أن الملك «برايب سن» قد قام بثورة دينية أحل فيها «ست» مكان حور.

وصور فى هذا الختم كذلك – كما يرى جريفث[1] – الإلـهه «إيزيس» التى كتب اسمها مرتين فى هذا الختم مرة تحت قدميها ومرة منفرداً.

ثم إذا كان قد حدث صراع سياسى بين الشمال والجنوب اقتصر على أثره حكم «برايب سن» للبلاد على الجنوب فقط، مما دعاه إلى نبذ الإله حور والاستنصار بالإله الجنوبى «ست»، فلم تمسك بآلهـه الشمال وشعاره اللذان يدخلان فى الاسم النبتى والاسم النسوبيتى للملك؟ إذ توضح الآثار – بما لا يدع مجالاً للشك – اتخاذ الملك برايب سن للاسم النسوبيتى الذى يتكون من النحلة ونبات البوص[٢]. (شكل ٥٤).

والاسم النبتى الذى يتكون من الإلـهتين «نخبت» والإلهه الحامية لمدينة نخب والإلهه واجيت إلهه مدينة دب فى شمال الدلتا[٣]. ويؤكد ذلك أن الملك لم يتعصب للجنوب، ولم ينقم على الشمال، بدليل انتسابه لشعار الشمال والإشارة إلى رغبته فى التمتع بحماية الإلهة الشمالية واجيت.

---

(3) Ibid., p. 53.
(4) Ibid., pl. XXII, 190.
(1) Gunn, B., Op. cit., pl. 2, 2 - 3.

(شكل ٥٤) أختام للملك برايب سن

وما يؤيد وجهة النظر هذه، ما ذكره كاهن يدعى «شيري» عاش فى بداية الأسرة الرابعة من أنه كان كبيراً للكهنة القائمين على شعائر برايب سن فى الجبانة بالإضافة إلى شعائر الملك سند[١]. ومن المرجح أن هذه الشعائر كانت تقام فى سقارة[٢]، وعلى ذلك فلو كان «برايب سن» قد خاصم الدلتا ونبذ آلهتهم لما استمرت طقوسه تؤدى حتى الأسرة الرابعة.

يضاف إلى ما سبق، أن أهل الوجه البحرى لم يناصبوا ست العداء، ولم يكونوا له ضغينة، بل يلاحظ أن مفكرى مدينة آون عندما كونوا تاسوعهم المقدس جعلوا من الإله «ست»، أحد أفراد هذا التاسوع. وينسب الآثاريون إلى

---

(2) Edwards, I. E. S., Op. cit., p. 31.

(٣) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٧٥.

الملك زوسر بناء معبد صغير في مدينة آون، صور فيه بعض أفراد تاسوعها المقدس، ومن بين الذى صورهم الإله ست وسجل أحد كبار رجال الأسرة الثالثة ويدعى «خع باوسك»ر في نصوص مقبرته أنه كان كاهناً للإله «ست»[1].

ويتضح مما سبق أنه لم تكن توجد عداوة بين الشمال والجنوب في ذلك العهد، ولم يوجد عداء ديني بين الجانبين، بل استمرت شعائر برايب سن تقام في سقارة أكبر جبانات الوجه البحرى حتى عصر الأسرة الرابعة وصور «نثرخت» الإلـه، «ست» في أحد معابده، ذلك الإله الذى افترض أن الملك «برايب سن» قد انحاز له ضد معبود الشمال «حور» واعترف أحد رجال الأسرة الثالثة الكبار بالكهانة له.

(١) نفس المرجع السابق، ص ٣٠١ - ٣٠٢.

سياسة مصر الخارجية
في
عصر الأسرتين الأولي والثانية

الفصل الرابع

سياسة مصر الخارجية في عصر الأسرتين الأولي والثانية

يرى كثير من الباحثين أن وجود علاقات وثيقة ومنتظمة بين مصر والاقطار المجاورة لها فى الفترة السابقة أو التالية لتوحيد البلاد مباشرة هو أمر بعيد الاحتمال(١) . إذ توضح الأدلة الأثرية وجود معاملات تجارية غير ثابتة، وحملات عسكرية مصرية للدفاع عن حدود البلاد ولتأمين الحصول على السلع غير المتوفرة فى البلاد فلقد كانت علاقة مصر بالشعوب المحيطة بها يسودها السلام طالما لم تحاول تلك الشعوب غزو البلاد(٢)، أما إذا حاولت احداها ذلك، فإنها كانت تلق جزاءها سريعاً من ملوك مصر الذين ما فتئوا القيام بالحملات العسكرية لرد الغزاة الطامعين فى خيرات البلاد.

وعلى ذلك فإن يمكن القول أن السياسة الخارجية فى عهد الاسرتين الأولى والثانية لم تكن تقوم على اساس الغزو الخارجى بل كانت لمصر علاقات سلمية تجارية منذ عصر ما قبل الاسرات مع جيرانها وخاصة فلسطين ولقد اثبتت الأدلة الأثرية المتمثلة فى العثور على مقامع كمثرية واوانى فخارية ذات ايدى مموجة عثر عليها فى مصر، استيراد مصر لها من فلسطين(٣)، وازدادت هذه الصلات فى عصر الاسرتين الأولى والثانية وامتدت حتى الساحل السورى بل ووصلت حتى جزيرة كريت(٤).

واستخدم المصريون فى هذا العصر المناجم الموجودة فى سيناء لاستخراج الذهب والفيروز واستغلو المحاجر الموجودة فى الصحراء الشرقية وعلى ذلك فقد كان لزاماً على الفراعنة أن يحافظوا على سلامة هذه القوافل بين سورية

---

(1) Edwards, I.E.S., op. cit., p. 40.

(٢) نجيب ميخائيل ابراهيم: المرجع السبق، ص ١٤٢ – ١٤٣.

(٣) رشيد الناضورى: جنوبى غربى آسيا وشمال افريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٩٧.

(٤) نجيب ميخائيل ابراهيم: المرجع السابق، ص ١٤٣.

ومصر[1]. ولذا تحدثنا الآثار عن قيام الفراعنة بتأديب البدو الموجودين فى تلك المناطق حينا بعد حين.

وسنتناول فيما يلى بالدراسة علاقة مصر بالدول المجاورة فى هذا العصر، وهى فلسطين وسورية والنوبة وليبيا وجزر شرقى البحر المتوسط وجنوب العراق القديم.

أولاً: علاقة مصر مع فلسطين وسورية:

يقابل عصر الدولة القديمة فى مصر (٢٦٨٦-٢١٨١ق.م) عصر البرونز المبكر الثالث فى فلسطين وسوريا. وتجابه الباحث فى دراسة علاقة مصر مع فلسطين وسورية خلال عصر الدولة القديمة عدم وجود نصوص أثرية تتصل بهذه العلاقات فى منطقة فلسطين وسورية، وباستثناء المادة الأثرية النصية التى اكتشفت حديثاً فى حفائر إيلا[2]، فليس هناك نصوص مكتوبة فى فلسطين وسورية يمكن أن تؤرخ بعصر ا لبرونز المبكر، وعلى ذلك، فإن ا لاعتمد يكاد يكون كاملاً على النصوص المصرية، مع ما يمثله من بعض الصعوبات المتمثلة فى مطابقة أسماء سكان فلسطين وسورية التى وردت فى النصوص المصرية

---

(١) نجيب ميخائيل ابراهيم:ح المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٢) تقع إيلا (تل مرديخ حالياً) جنوب مدينة حلب بحوالي ٥٥ كم، ولقد بدأت الحفائر العلمية بها منذ عام ١٩٦٤ وذلك بواسطة بعثة ايطالية برئاسة الأثارى «باولو ماتييه»، وفى موسم ١٩٧٥م تمكنت البعثة من الكشف عن المكتبة الملكية فى إيلا والتى احتوت على أعداد ضخمة من الألواح الطينية المكتوبة بالخط المسمارى، وقد رتبت الألواح على رفوف خشبية بصورة دقيقة، وقد صنفت بحسب مواضيعها، ويبلغ اجمالى عدد هذه الألواح ١٦٥٠٠ تقريباً أكثرها بحالة سليمة، وتتكون هذه النصوص من عدد كبير من النصوص المعجمية وعدد من النصوص الأدبية إلى جانب النصوص الإدارية والقضائية والوثائق المتصلح بشئون المال والاقتصاد، أما النصوص التى تعالج مسائل سياسية فهى نادرة جداً، واستمرت الحفائر بعد ذلك حيث أسفرت عن الكشف عن الكثير من الآثار الهامة التى أوضحت طبيعة الحياة فى هذه المنطقة من سورية وكذلك طبيعة العلاقات الدولية والتبادل الحضارى بين هذه المنطقة ومناطق الشرق الأدنى القديم، أنظر:

Matthiae, P. Ebla, An Empire Rediscovered, Translated by C. Holme, London, 1980, p. 150 ff.

على السكان الموجودين فى هذه المنطقة، وكذلك تحديد الأماكن التى وردت فى النصوص المصرية، فبعض اسماء الأماكن التى وردت فى النصوص المصرية غامض أو مبهم بشكل كبير، مما أدى إلى اختلاف الباحثين حول تحديدها بشكل جديد بالاعتبار، كما أن غياب النصوص الفلسطينية والسورية خلال هذه المرحلة لا يمكن الباحث من معرفة وجهة نظر حكام هذه المناطق فى طبيعة هذه العلاقات خلال هذه المرحلة، إلا أننا سنحاول ترسم طبيعة هذه العلاقات من خلال المادة النصية المصرية وكذلك المادة الأثرية كلما كان ذلك متاحاً.

والمصادر المصرية النصية التى يمكن الاعتماد عليها فى دراسة العلاقة بين مصر وفلسطين وسورية تتكون بشكل أساسى من مصدرين رئيسيين: الأول، وهو السير الذاتية لكبار الموظفين والتى يتناولون فيها النشاط الذى قاموا به فى فلسطين وسورية سواء كان عسكرياً أو تجارياً، وتتضمن هذه السير اشارات لمواقع فى هذه المناطق، أما الاخر، فهو نصوص الأهرام التى وردت فيها العديد من الاشارات إلى فلسطين وسورية، إلا أنه نظراً لأن هذه النصوص ليست تاريخية فى طبيعتها فلقد اختلف المؤرخون فى شرح وتفسير الإشارات الواردة فيها، ورغم ذلك فان هذه الإشارات لها أهميتها فى مجال علاقات مصر بفلسطين وسورية ولا يمكن تجاهلها. وبالاضافة إلى هذين المصدرين فهناك اشارات نصية أخرى فى كتب الحكمة التى ترجع إلى هذه المرحلة وكذلك النقوش الملكية التى تتضمن تسجيلات موجزة لأحداث فردية ومراسيم وحوليات فيها بعض الاشارات عن هذه المناطق، وعلاوة على ذلك فإن جزءاً كبيراً من المادة الأثرية النصية المصرية المتعلقة بسورية وفلسطين عبارة عن كلمات مفردة وأسماء وألقاب ملكية مسجلة على مصنوعات مصرية[1].

ولقد وصفت الأراضى الواقعة شمال شرق مصر فى النصوص المصرية التى ترجع إلى عصر الدولة القديمة [hieroglyphs] C_{3m} وكانت تطلق بشكل عام

---

(1) Wright, M. "Contacts between Egypt and Syro Palestine during the Old Kingdom", in Biblical Archaeologist, September, 1988, pp. 143 - 146.

على الأسيويين[1]، ويذكر D. B. Redford أن هذا الاسم يبدو أنه كان يقصد به أصلا شيئاً من قبيل «شعب العصا المعقوفة»[2].

كما إطلـق عليـها أيضاً فى عـصر الدولة القديمـة st.t var. وهى تعنى الأرض التى أطلق عيها المصريون «آسيا»[3] حيث وردت بهذا المعنى فى متون الأهرام[4]، ويرجح D.B. Redford أن تكون هذه التسمية مشتقة من هيئة سكان هذه المنطقة التى لاحظها المصريون، حيث كانوا يعقدون رداءهم على كتفهم، فأطلق عليهم المصريون «أصحاب الأردية المعقودة على اكتافهم[5]»، ومن التسميات التى أطلقت على الفلسطينيين والسوريين أيضاً التسـمـيـة fnḫw[6]، وربما ترجع هذه التسمية – فيما يذكر D.B.Redford – إلى قيامهم بربط شعور رؤوسهم بشريط، فأطلقوا عليهم «أصحاب الاشرطة»[7].

وسنتناول فيما يلى تطور العلاقات بين مصر وفلسطين وسورية خلال عصر الأسرتين الأولى والثانية ونبدأ الدراسة بالعلاقة بين مصر وفلسطين.

١- علاقة مصر بفلسطين:

اتجهت التجارة الخارجية لفلسطين منذ عصر ما قبل الاسرات وعصر الأسرتين الأولى والثانية بشكل رئيسى مع مصر، وارتبط اقتصاد وتجارة فلسطين خلال هذه المرحلة بمصر، واعتمدت تجارة مصر مع فلسطين على

---

(1) Wb. 1, 167, 19-20; Urk, i, 134. وذلك فى نص بيبى نخت

(2) Redford. D.B. "Egypt and Western Asia in the Old Kingdom" in JARCE, vol. XXIII, 1986, p. 127.

(3) Wb. IV, 348, 3; Gauthier, H. DG, V, 95.
وتجدر الاشارة إلى أنه منذ عهد الأسرة الحادية عشر أطلق على سكان هذه البلاد St. tyw
Wb. Iv, 348, 6.

(4) Faulkner, O. op. cit., s. 1837, p. 268.

(5) Redford, D.B. op. cit., p. 125.

(6) Wb. I, 577. 3.

(7) D.B. Redford, op. cit., p. 125.

الطريق البرى حيث لم تظهر فى فلسطين مدن بحرية لها موانئ وذلك قبل الألف الثانى ق.م[١].

ولقد استورد المصريون من فلسطين الزيت والقار والنبيذ وعسل النحل، وكانت تأتى هذه البضائع فى أوانى فخارية كبيرة، ولقد عثر على العديد من هذه الأوانى وهى تتميز بطابع صناعتها الفلسطينى[٢].

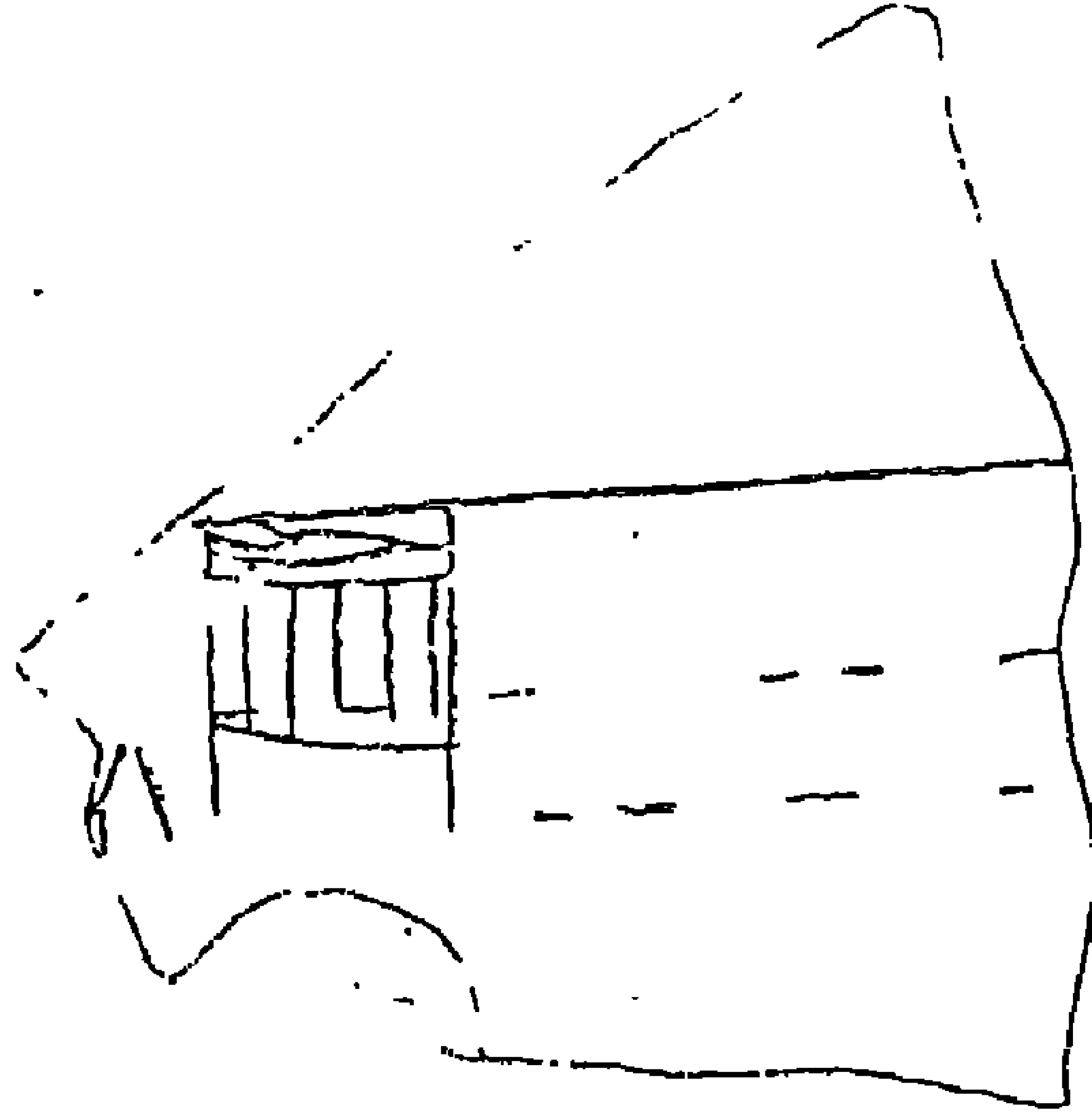
وتوضح الأدلة الأثرية المصرية اهتمام مصر بفلسطين منذ بداية الأسرة الأولى الفرعونية، فلقد عثر فى منطقة تل جاث فى وسط جنوب فلسطين بين مجموعة من الأوانى الفخارية المصرية على قطعة أنية فخارية تحمل اسم الملك «نعرمر» فى داخل السرخ (شكل ٥٥). وترجع أهمية هذا الكشف الى أنه يمدنا بأول صلة مؤكدة بين مصر وفلسطين عند نهاية الألف الرابع ق.م.[٣]، كما عثر على اسم الملك «نعرمر» أيضاً على قطعة فخارية فى الحفائر التى أجريت فى موقع «أراد» فى منطقة النقب (وذلك فى عام ١٩٧٣م). ولقد كانت هذه القطعة مكسورة إلى أربعة أجزاء وعند ضمها الى بعضها ظهر السرخ الملكى الذى يوجد فى قسمة العلوى علامة هيروغليفية مكتوبة بشكل ردئ «نعر» وهى تعنى الجزء الأول من اسم الملك «نعرمر» ويوجد فوق السرخ الصقر حور (شكل ٥٦).

---

(1) Ben-Tor, A. "The Trade Relations of Palestine in the Early Bronze Age" JESHO, BOL., XXIX, part 1, February, 1986, p. 9.

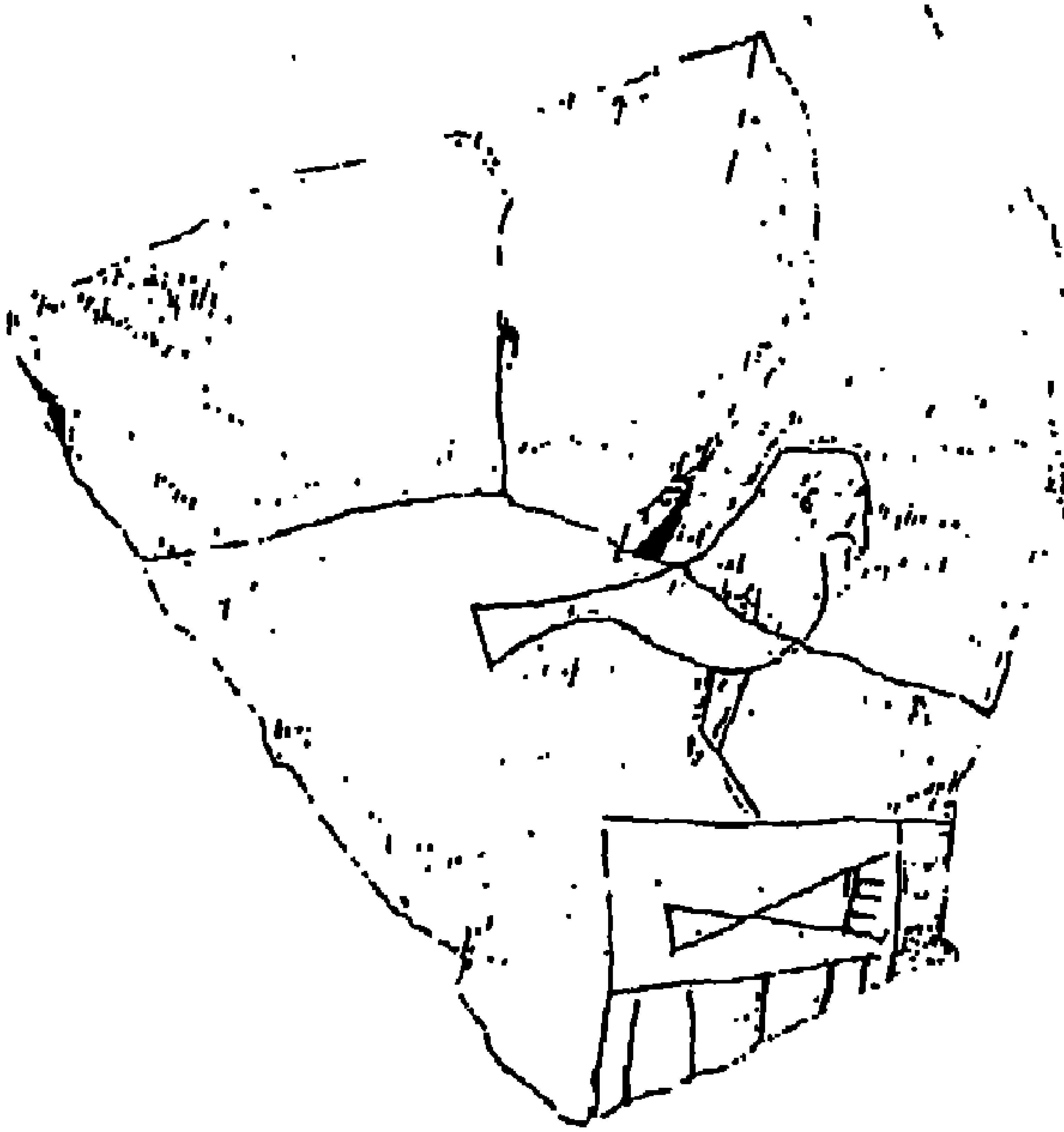
(2) Ibid., p. 14.

(3) Wright, M."Contacts between Egypt and Syro - Palestine during the Protodynastic Period" in: Biblical Archaeologist, December, 1985, p. 245.



(شكل ٥٥) اسم الملك نعرمر علي قطعة آنية فخارية

في تل جاث جنوب فلسطين



(شكل ٥٦) اسم الملك نعرمر علي قطعة آنية فخارية في آراد

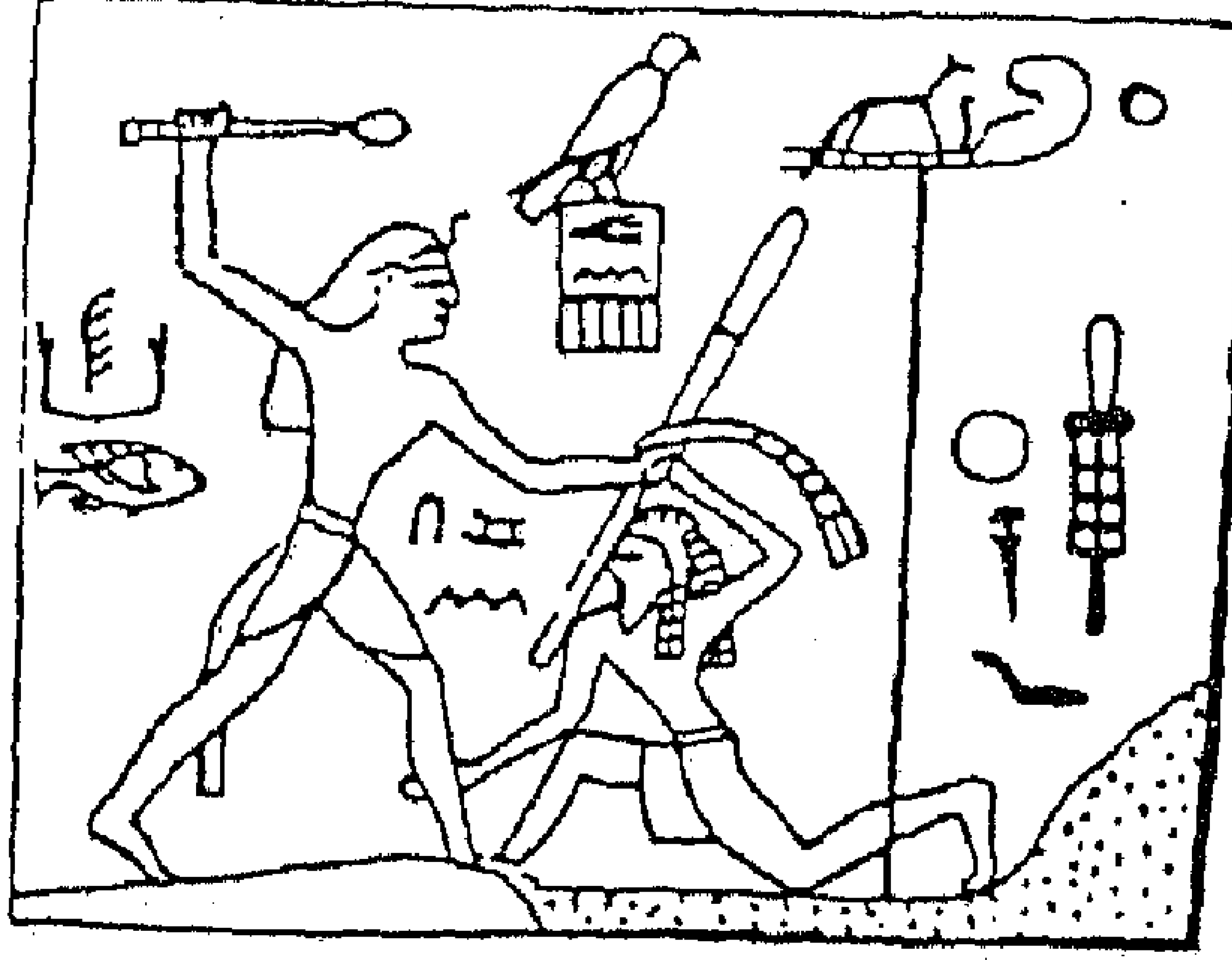
وكشف فى موقع «عين بيصور» فى شمال النقب شرق اراد بخمسة وخمسين ميلاً على قطع كثيرة لفخار مصرى، وعلى كتل غير منتظمة الشكل تحمل طبعات أختام، تؤرخ بعصر الأسرة الأولى، ومعظم هذه الأختام خاصة بموظفين وكهنه، ويبدو من الكميات الكبيرة لطبعات الأختام الكتشفة أنه كان يوجد مجموعة من الموظفين المصريين ذوى المهام المتعددة فى هذه المنطقة، وعثر أيضاً بجانب طبعات الاختام الخاصة بالموظفين على بعض طبعات الاختام الملكية، ومن أقدم أسماء الملوك التى كشف عنها، طبعة ختم للملك «جت»، ورغم أن طبعة هذا الختم مدمرة، إلا أنه يمكن ملاحظة بقايا السرخ والعلامة الهيروغليفية الدالة على اسم الملك وهى الثعبان، ووجد اسم خليفته الملك «دن» منقوشاً (محزوزاً) على قطعة آنية فخارية وكذلك على طبعة ختم، ويرجح أيضاً وجود طبعات أختام للملكين«عدج إيب» و«سمرخت»[(١)].

ويرجح من وجود طبعات الاختام والفخار أن المصريين قد استخدموا «عين بيصور» كمنطقة تجمع دائمة خلال عصر الاسرة الأولى، كما يشير وجود بعض اسماء ملوك الأسرة فى هذه المنطقة إلى أن «عين بيصور» كانت قاعدة ملكية على أحد الطرق التى تربط مصر بفلسطين ويمكن أن تشبه فى طبيعتها التواجد المصرى فى «جاث» و«أراد»، ويمكن أن يشير ذلك إلى أن المصريين قد سيطروا على منطقة الحدود الجنوبية لفلسطين خلال عصر الأسرة الأولى وذلك من أجل الأغراض الاقتصادية[(٢)].

وبالاضافة إلى الأدلة الأثرية النصية المصرية التى عثر عليها فى بعض المواقع الفلسطينية، فإنه توجد بعض الإشارات التى عثر عليها فى مصر وتوضح اهتمام ملوك الاسرتين الأولى والثانية بفلسطين، ومن هذه الاشارات ما ورد على حجر بالرمو ويرجع إلى عهد الملك «جر» حيث جاء: «عام ضرب الـ Setjet (stt)»، وهو تعبير جغرافى يشير إلى آسيا[(٣)]. ولقد ورد على بطاقة عاجية للملك «دن» عثر عليها فى المقبرة التى تنسب إليه بأبيدوس، وصور فيها الملك وهو يهم بضرب عدو أسيوى، وقد ركع العدو فوق أرض ميزها الفنان بأنها

(1) Ibid., p. 249.
(2) Ibid., pp. 249 - 250.
(3) Gardiner, A. Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 414.

أرض رملية بعكس الأرض المسطحة التى يقف عليها الملك، وسجل على البطاقة عبارة «أول مرة لضرب الشرقيين»(١). (شكل ٥٧).

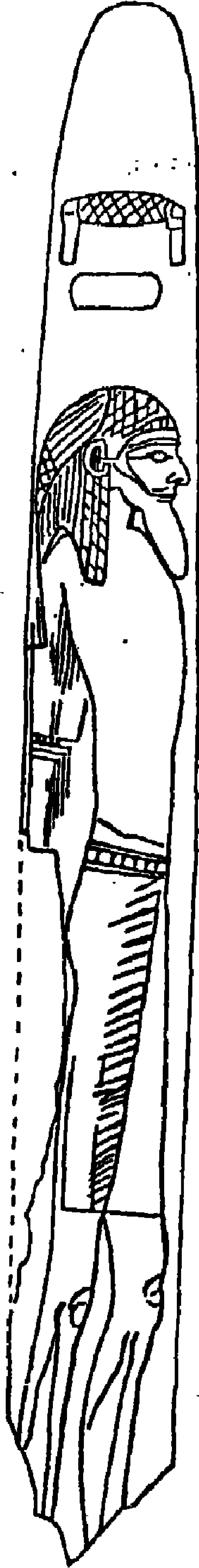


(شكل ٥٧) بطاقة الملك «دن» العاجية

وتجدر الاشارة إلى أنه ورد على حجر بالرمو فى السطر الثالث إشارة ترجع إلى عهد هذا الملك أيضاً وجاء فيها: «ضرب Iwntiw»(٢)، وتعنى هذه الكلمة «الشرقيين» وهو تعبير غير واضح أو محدد فهو يشير بشكل عام إلى المناطق الواقعة إلى شمال شرق الدلتا(٣).

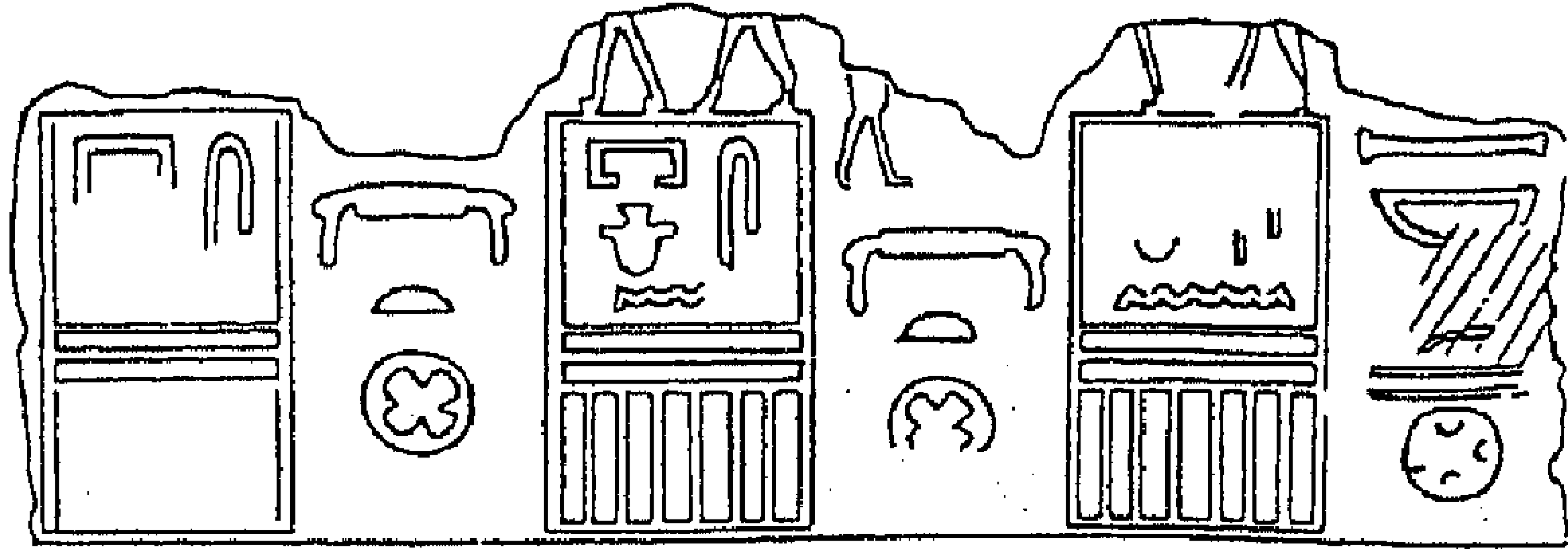
ولقد عثر فى المقبرة التى تنسب للملك «قاعا» (آخر ملوك الأسرة الأولى) فى أبيدوس على قطعة لعب مصنوعة من العاج نحت عليها كلمة stt وتحتها نحت شكل لأسير مقيد اليدين ذو هيئة أسيوية (شكل ٥٨)، ويرجح أن يكون فى ذلك اشارة لحملة مصرية على فلسطين، إلا أنه مما قد يضعف من هذا الرأى أن تعبير stt كان يطلق خلال هذه المرحلة على غرب آسيا وكذلك شبة جزيرة سيناء(٤)، مما يجعل القول على أنها كانت موجهة إلى فلسطين أمراً غير مؤكد فربما كانت موجهة لتأديب البدو الموجودين فى سيناء.

(1) Newberry, P.E. and G. A., Wainwright, "King Udy - mu (Den) and the Palermo Stone" in: Ancient Egypt, I, 1914, p. 150, Fig.3.
(2) Edwards, I.E.S. "The Early Dynastic Period in Eypt" in CAH, vol., I, part 2, Cambridge, 1971, p. 27.
(3) Gardiner, A. op. cit., p. 414.
(4) Wright, M. op. cit., p. 250.



(شكل ٥٨) قطعة لعب عاجية من عصر الملك «قاعا»

ولقد عثر على طبعة ختم للملك «برايب سن» (سخم ايب - بران ماعت) أحد ملوك الأسرة الثانية فى المقبرة التى تنسب اليه فى أبيدوس (شكل ٥٩)(١)، ولقد كتب عليه [hieroglyphs] *inw st.t* والتى يمكن ترجمتها «منتجات آسيا»(٢)، مما قد يشير إلى أن الأشياء التى كانت ملحقة بالبطاقة قد أحضرت من آسيا.



(شكل ٥٩) طبعة ختم للملك «برايب سن»

وبجانب الأدلة الأثرية النصية، فلقد كشف عن العديد من المادة الأثرية المصرية المتنوعة فى العديد من المواقع الفلسطينية والتى ترجع إلى هذه المرحلة، وضمت البقايا المصرية التى كشف عنها المصنوعات الفخارية والحجرية والأدوات الظرانية والأختام الأسطوانية والخرز الذى صنع بعضه من الذهب(٣).

وتنتشر الآثار المصرية فى العديد من المواقع فى جنوب فلسطين مثل: تل أراد Tel Arad وتل مالحاتا Tel Malhata وعين بيصور En Besor وتل حلف Tel Halif وتل ماعاحاز Tel Ma'ahaz وتل عيرانى Tel Erani وافريدار Afridar (٤).

(1) Petrie, W.M.F. The Royal Tombs of the First Dynasty, Part, 2, London, 1901, p. 22.

(2) Ogdon, J. R. "Studies in Archaic Epigraphy III", in GM, 60, pp. 81-84.

(3) Ben - Tor, A. JESHO, XXIX, Part 1, February, 1986, p. 14.

(4) Gophna, R. Egyptian Trading Posts in Southern Canaan at the Dawn of the Archaic Period, Period, Edited by F. Rainey, Tel Aviv University, 1987, pp. 13-16., Fig. 1.

ومن المواقع الفلسطينية التى عثر فيها على آثار مصرية، موقع كفار موناش Kefar Monash حيث عثر على أدوات ولوحات نحاسية وخرز ترجع إلى بداية عصر الأسرة الأولى المصرية، ويرجح من طبيعة هذه الأدوات أنها خاصة بقاطعى الأخشاب، ونظراً لأن هذا الموقع يوجد فى منطقة تكثر بها الأخشاب، فإنه يرجح أن المصريين قد جلبوا الخشب من هذه المنطقة خلال هذه المرحلة(١). ولقد أوضحت الدراسات الأنثروبولوجية لبقايا الهياكل العظمية التى كشف عنها فى جبانة Azor أن بعض هذه الهياكل لمصريين(٢).

وتتمثل الآثار الفلسطينية التى عثر عليها فى مصر بشكل رئيسى فى الأوانى الفخارية التى تتميز بأياديها المموجه، ولقد ظهرت أشكال هذه الأوانى على بعض البطاقات الخشبية والعاجية التى ترجع إلى هذه المرحلة، واستورد المصريون فى هذه الأوانى الزيوت والنبيذ والعسل.

أما عن طبيعة العلاقات بين مصر وفلسطين خلال هذه المرحلة، فإنه يرجح أنها قامت على أساس العلاقات التجارية، إذ لا يدل وجود أسماء الحكام دائماً على حدوث غزو حربى، بل ربما يدل ذلك على وجود صلات اقتصادية وحضارية بين البلدين(٣)، وأنه كان لمصر مراكز تجارية شغلها مجموعة من التجار المصريين الذين عملوا بالتجارة مع الفلسطينيين(٤).

ولقد أعطت علاقة مصر القوية بفلسطين خلال هذه المرحلة قوة دافعة لتطور نظام حكومة المدينة فى فلسطين، ويستدل من تحصينات المدن التى ظهرت فى فلسطين خلال عصر البرونز المبكر الثالث على وجود تنافس وصراع بين هذه المدن مما أدى إلى اضمحلالها(٥).

---

(1) Wright, M. in Biblical Archaeologist, December, 1985, pp. 246-248.

(2) Ben Tor, A. JESHO, XXIX, (1986), p. 14

(٣) رشيد الناضورى: أقدم صلات حضارية بين مصر ولبنان، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٢٢، ١٩٦٨، ص ٦.

(4) Gophna, R. op. cit., p. 17.

(5) Mazar, A. Archaeology of the Land of Bible, 10.000 - 586 B.C.E., N. Y., 1992, pp. 140 - 141.

وعند نهاية عصر البرونز المبكر الثانى الذى يقابل نهاية عصر الأسرتين الأولى والثانية هجرت بعض المراكز الفلسطينية، وكان لانقطاع علاقات مصر التجارية معها أثره الحاسم فى التعجيل بانهيار هذه المدن، اذ اتجهت علاقات مصر التجارية نحو الساحل السورى وذلك نظراً لتغير وتطور الظروف السياسية والحضارية لمصر خلال عصر الدولة القديمة.

ب- علاقة مصر مع سورية:

منذ بداية الدولة القديمة اتجهت تجارة مصر بشكل رئيسى من فلسطين إلى الساحل اللبنانى وبخاصة مدينة جبيل، وقامت علاقة مصر معها ومع المدن الأخرى فى سورية خلال عصر الدولة القديمة على أساس العلاقات التجارية القائمة على الاحترام المتبادل، وظهر ذلك فى سياسة تبادل الهدايا سواء كانت هدايا للمعابد أو الحكام، وكانت المصالح ومحاولات ابقاء النفوذ هى العنصر الأساسى فى تلك العلاقات.

فلقد أظهرت الدراسات الحديثة فى مجال الاقتصاد الاجتماعى ما يسمى بنظام الاقتصاد البدائى، وأوضحت أن تبادل الهدايا على مستوى الملوك والحكام جزء لا يتجزء من سياسة خلق نطاق من النفوذ عن طريق إرساء حدود من الالتزام المتبادل[١].

ومن أشهر الأسماء التى أطلقها المصريون على جبيل وأوسعها انتشاراً فى عصر الدولة القديمة هى التسمية «كبن kbn»[٢]، وتشير هذه التسمية إلى المدينة وأيضاً إلى المراكب المصنوعة من خشب الأرز التى استخدمت فى الرحلات البحرية إلى الساحل السورى، وأيضاً فى بعض الرحلات التى اتجهت إلى البحر الأحمر[٣]، حيث كتبت بالشكل [٤].

(1) Dunand, M. Egypt, Canaan, and Esriael, Biurut, 1993, pp. 40-41.
(2) Wb. I, 118.
(3) Ward., A. "Egypt and the Mediternean from Prednastic Time to the End of the Old Kingdom", in JESHO, 6, 1963, p. 55.
(4) Wb. I, 118, 3.

وجبيل هى المدينة الرئيسية فى أرض «نجاو» حيث تأتى الأخشاب، وهى بالنسبة للمصريين البوابة المؤدية إلى منطقة الجبال التى تؤدى إلى الصحراء، وهى المنطقة التى اشار إليها أصحابها باسم «قِدِمْ Qedem» (الشرق) وهى التسمية التى اتخذوها لمنطقتهم الجغرافية(١)، وسكان هذه المنطقة هم الذين عرفوا باسم الـ «فنخو» وربما تعنى هذه الكلمة «قاطعوا الخشب»(٢).

ولقد كانت مصر فى حاجة إلى الأخشاب الموجودة فى لبنان نظراً لأن الأشجار التى توجد فى مصر لا تصلح لأن يؤخذ منها عوارض خشبية طويلة، وتشير المصادر المصرية إلى أنواع الخشب التى قاموا باستيرادها، وهى: ʿš (٣)، وهو خشب يميل لونه إلى الصفرة وهو يتطابق ليس فقط مع خشب الأرز ولكن أيضاً مع أنواع مختلفة من أشجار الصنوبر التى تنمو اليوم فى جبال لبنان، ويبدو أن المصريين قد أطلقوا التسمية ʿš على أصناف عديدة من أخشاب الصنوبر كانت مألوفة لديهم وذلك حسب شكل الزنود الخشبية أكثر من تصنيفهم للأخشاب حسب نوعية الشجرة نفسها(٤).

والنوع الثانى من الأخشاب *mrw* (5) وهو خشب أحمر اللون وهو خشب الصنوبر، أما النوع الثالث فهو *wʿn* (٦)، ولقد ذكر هذا النوع بشكل أقل فى عصر الدولة القديمة، ولقد ذكرت ثماره فى وصفات طبية، وربما كان نوعاً من الصنوبر وهو «العرعر»(٧).

وبعد قطع وتحميل الأخشاب من الجبال، كانت تنقل إلى ميناء جبيل، ويحتمل أن ذلك كان يتم عن طريق نهر ابراهيم، حيث عثر على فأس نحاسى

---

(1) Redford, D. B. Egypt, Canaan and Israel in Ancient Times, Princeton, 1992, p. 43.

(2) Drower, M.S. op. cit., p. 347., Wb. I, p. 577.

(3) Wb. I, 228, 102.

(4) Drower, M.S. op. cit., p. 346.

(5) Wb. II, 108, 14.

(6) Wb. I, 285, 16.

(7) Drower, M.S. op. cit., 346.

فى قاع النهر، مكتوباً عليه بالهيروغليفية المصرية اسم فريق قاطعى الخشب الذين ينتمى إليهم هذا الفأس، وقد يشير هذا إلى أن عملية قطع الأخشاب كان يقوم بها فريق عمل مصرى أو ربما فريقاً مختلطاً من المصريين والسوريين تحت اشراف كبير عمال مصرى(١).

واستورد المصريون أيضاً زيت أخشاب الأرز السميك الذى كان يتساقط من الأشجار نتيجة لشدة الحرارة فى الصيف، وكان لونه بنى فاتح، وكان يوضع هذا الزيت الذى يتمتع برائحة ذكية نفاذة فى الأقمشة التى تلف بها المومياوات الملكية(٢)، واستورد المصريون كذلك الراتينج وهو من منتجات أخشاب الأرز والصنوبر، واستخدمه المصريون فى عملية التحنيط، وكان يصدر إلى مصر فى أوانى صغيرة مستديرة الشكل، ولقد ظهر مرهم الأرز الجيد الذى يصنع من راتينج الصنوبر فى قوائم قرابين عصر الدولة القديمة(٣).

واستخدم المصريون فى اتصالهم بالساحل السورى وسيلة **الاتصال البحرية**، وكان لاختيارهم هذه الوسيلة عدة أسباب منها أولاً: أن الاتصال البحرى أقل تكلفة، وثانياً: أنه أسهل، وثالثاً: وجود بعض الغابات التى يستمد منها الأخشاب قريبة من البحر والتى كانت توجد عند جبيل والموانى الأخرى، ورابعاً: ما كان يتعرض له الطريق البرى عبر جنوب فلسطين من خطر اغارات البدو الموجودين فى هذه المناطق(٤)، كما أن هذا الطريق كان مناسباً لنقل السلع القابلة للكسر والتى كانت تحمل المواد السائلة من الزيوت والنبيذ والتى كانت تحفظ فى الأوانى الفخارية والحجرية.

وكانت الرحلة تسير بمحاذاه الساحل وتقطع حوالى ٥٠٠ ميل بحرى حتى تصل إلى جبيل، وكانت السفن تعتمد على الشراع وقوة الرياح الشمالية الغربية

---

(1) Ibid., p. 347-348.

(2) Herm, G. The Phoenicians, The Purple Empire.of the Ancient World, Translated by, C. Hillier, London, 1975, p. 35.

(3) Drower, M.S. op. cit., p. 347.

(4) Baramki, D. Phoenicia and the Phoenicans, Beriut, 1961, p. 19.

في فصل الصيف[١]، وتختلف آراء الباحثين حول من بدأ بالقيام بهذه الرحلات البحرية، فيقترح الرأى التقليدى أن السفن المصرية هى التى بادرت بالذهاب إلى جبيل أولاً، بينما يلاحظ أن الصلات التجارية البحرية النشطة لجبيل مع رأس الشمرة وقبرص والأناضول وشرقى البحر المتوسط ابتداء من عصر الحجر والنحاس إنما يذكى معرفتهم المبكرة بالملاحة البحرية فى شرقى البحر المتوسط، وعلى ذلك فلقد كانت جبيل بمثابة محطة مرور للتجارة والحضارة المصرية والحضارات السامية والأناضولية إلى العالم الخارجى. وعلى ذلك فستظل هذه المشكلة فى انتظار رأى نهائى إلى أن تستكمل المادة الأثرية الساحلية فى لبنان وسورية والأناضول وأيضاً فى الداخل فى سهل البقاع وجبل الدروز[٢].

وتوضح الأدلة الأثرية والنصية وجود علاقات بين مصر وجبيل خلال عصر الاسرتين الأولى والثانية، حيث عثر فى جبيل على قطعة من آنية حجرية تحمل اسم آخر ملوك الأسرة الثانية وهو الملك «خعسخموي» فى داخل السرخ، ووجدت هذه القطعة على سطح كوم الرديم، ونظراً لعدم وجودها ضمن الطبقات الأثرية، فإنه لا يمكن تحديد عما إذا كانت هذه الآنية قد جاءت إلى هذه المنطقة خلال عهد الملك «خعسخموي»، أو أنها قد أحضرت فى وقت متأخر عن عهده[٣].

ثانياً: علاقة مصر مع النوبة:

أطلق المصريون على النوبة التسمية T3-stj

---

(1) K. Prag, "Byblos and Egypt in the Fourth Millenium B.C., Levant, XVIII (1986), p. 59.

(٢) رشيد الناضورى: أقدم صلات حضارية بين مصر وأبناءه، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٢٢، ١٩٦٨، ص ١٢.

(3) M. Saghieh, Byblos in the Third Millennium B. C., Warminster, England, 1983, p. 130 - 131.

T3-stj [1]، كما أطلق على سكان النوبة التسمية *nḥsyw* 𓈖𓎛𓋴𓇌𓅱 وهو المصطلح العام لسكان النوبة[2].

وترجع أهمية النوبة لمصر إلى حاجة مصر إلى مواد خام معينة تفتقر اليها أو يندر وجودها فيها، وفي مقدمتها الذهب الذى وجدت مناجمه في وادى حلفا، هذا إلى جانب حاجة المصريين إلى الإبقاء على طريق الجنوب مفتوحاً، فالبخور والصمغ والعاج والابنوس والفهود انما كانت تأتى من وراء الجندل الثانى بمسافات طويلة في اتجاه الجنوب[3]، كما كان للنوبة دورها كممر تجارى في إقامة حلقة اتصال بين منتجات أفريقيا ودول البحر المتوسط وغربى آسيا منذ الألف الرابع ق.م. على الأقل[4].

وكان لتطور الفنون والصناعات الحرفية في مصر وازدياد كمياتها بصفة دائمة أثره في زيادة الطلب على المواد الخام والسلع النفيسة التى كانت متوفرة في بلاد النوبة، هذا بالاضافة إلى حاجة بعض الطقوس الدينية المصرية للزيوت الدهنية والعطرية والبخور والتى كانت بلاد النوبة تشتهر بها، ومن ناحية أخرى فلقد كانت بلاد النوبة في حاجة إلى العديد من السلع المصرية وفى مقدمتها الفخار ونسيج الكتان والحبوب.

وفى تتبعنا للعلاقات المصرية النوبية في عصر الأسرتين الأولى والثانية، يلاحظ أن ملوك مصر قد اهتموا منذ عصر بداية الأسرات – الذى يقابل حضارة المجموعة الأولى في ا لنوبة – بهذه البلاد، وكان النشاط التجارى أهم مظهر للعلاقات بين البلدين، فقد وجدت اعداد كبيرة من الفخار المصرى بلغ عددها في خورداور عند النهاية الشمالية لسهل إيكا بالنوبة السفلى حوالى ٥٠٠ إناء كبير، ويعد هذا النوع من الفخار المصرى من الأنواع الجيدة[5]. كما عثر في

(1) Wb. III, 488, 7.

(2) Gardiner, A. H. Ancient Egyptian Onomastica, vol. I, Oxford, 1947, 74*.

(٣) محمد بيومى مهران: تاريخ السودان القديم، الاسكندرية، ١٩٩٤، ص ١٩٦.

(4) Nicholson, I, Shaw and P. op. cit., p. 204.

(5) T... ..er, B. Nubia under Pharaohs, London, 1976, p. 39.

بوهن على أوانى حجرية مصرية الصنع شمال شرق نقش الملك «جر» بجبل الشيخ سليمان ويرجع تاريخها للعصر العتيق فى مصر(١).

وكان لنهر النيل دوراً فى تدعيم هذا النشاط التجارى، اذ كان أهم الطرق للاتصال واقدمها بين البلدين، هذا إلى جانب بعض الطرق الصحراوية التى كانت تستخدم لخطورة الملاحة بين صخور الجنادل وايضا تفادياً للتعرض للمناوشات من قبل بعض القبائل النوبية والتى كانت تهاجم القوافل التجارية المتجهة إلى الجنوب رغبة فى نهب خيراتها والاستيلاد عليها(٢).

وأشارت بعض النصوص الملكية من الأسرتين الأولى والثانية إلى ارسال بعض الملوك لحملات عسكرية إلى بلاد النوبة وذلك لتأمين التجارة المصرية وتأديب القبائل النوبية لتعرضها للقوافل التجارية المصرية، ومن تلك الإشارات ما ورد على بطاقة من خشب الابنوس للملك (عحا) (شكل ٦٠) عثر عليها فى ابيدوس، ولم يتبقى منها سوى جزئها العلوى وأشار فيها إلى قيامه بحملة عسكرية فى النوبة، أحضر فيها العديد من الأسرى، الذين سجلت اعدادهم فى الجزء السفلى من البطاقة الذى لم يعثر عليه – كما يرى بترى(٣) – أو أنها كانت تعبر عن الاحتفال بضم هذا الاقليم إلى مصر(٤). وبذلك تمكن «عحا» من مد حدود مصر الجنوبية فيما وراء جبل السلسلة الذى يرجح أنه كان يمثل حدود مصر الجنوبية فى تلك الفترة(٥).

---

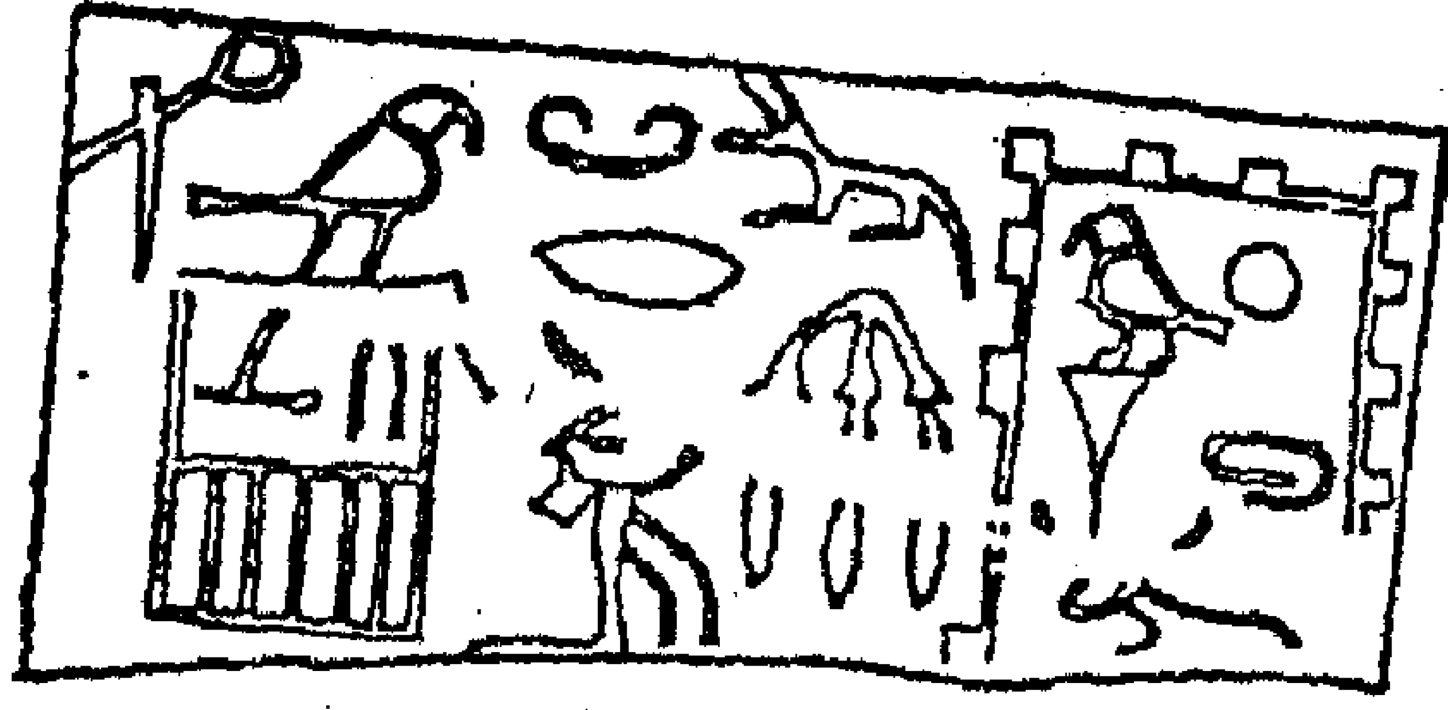
(١) وولتر إمرى: مصر وبلاد النوبة، وترجمة تحفة هندوسة، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٢٨.

(2) Oconner, D. Ancient Nubia, U.S.A., 1993. p. 12.

(3) Petrie, W.M.F. The Royal Tombs of the Earlies Dynasties, Part II, London. 1901, p. 20.

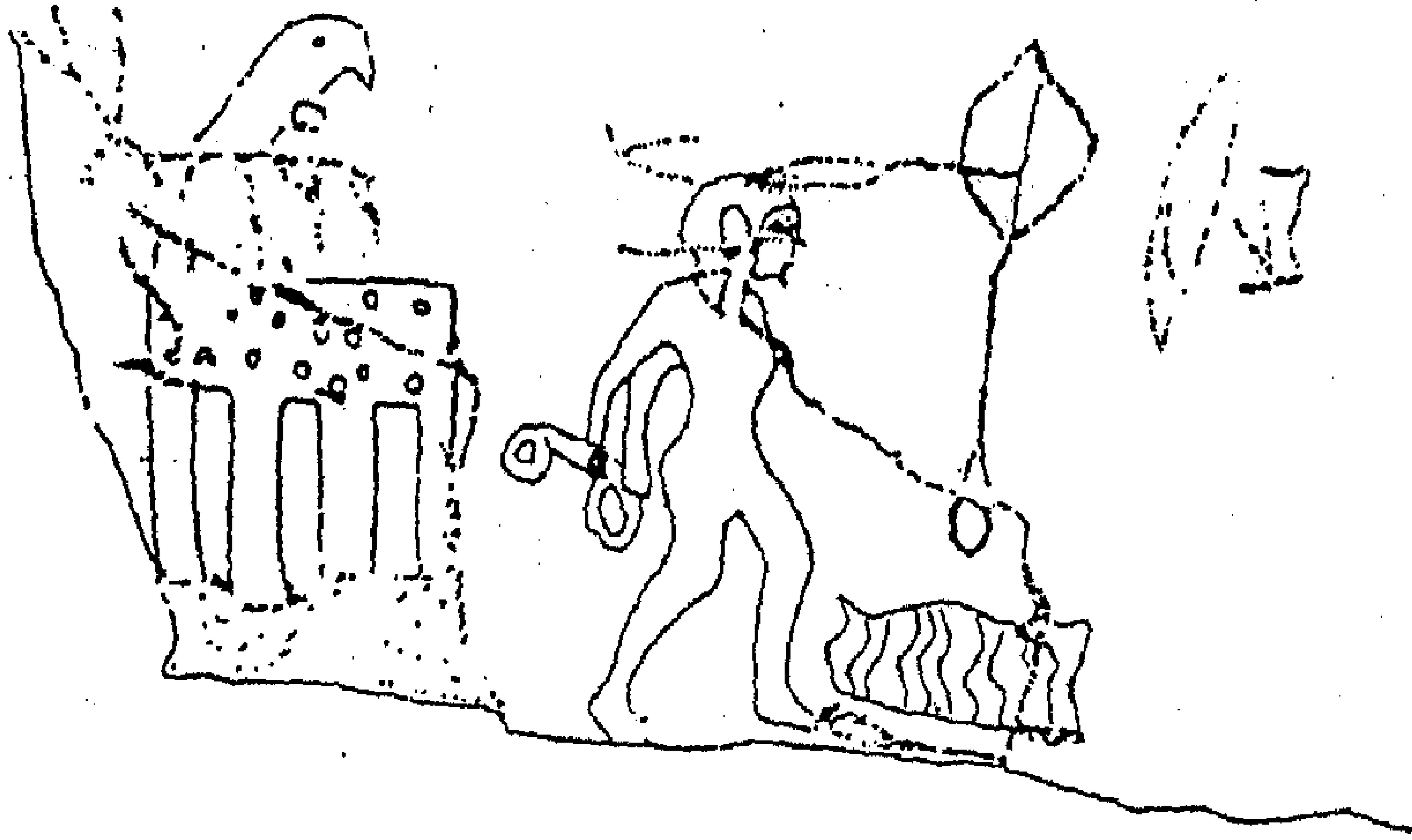
(4) Edwards, I.E.S. "The Early Dynastic Period in Egypt", in: CAH, vol. I, Part 2, p. 50.

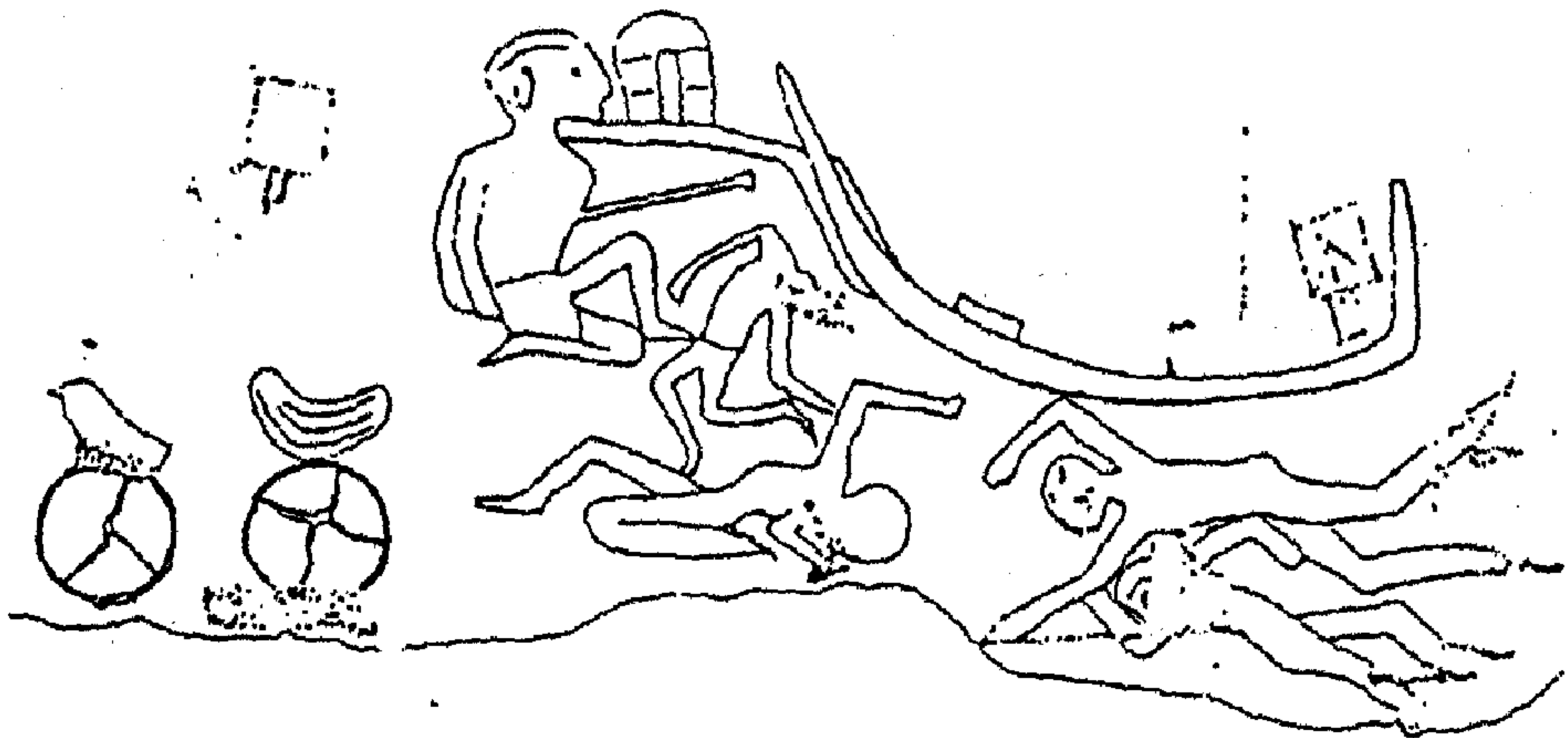
(5) Ibid., p. 23.



(شكل ٦٠) بطاقة أبنوسية للملك «حور عحا»

وتمثل لوحة صخرية فى جبل الشيخ سليمان جنوبى بوهن - وهى حالياً بمتحف السودان الوطنى فى الخرطوم - قيام الملك جر بحملة عسكرية فى النوبة (شكل ٦١).





(شكل ٦١) نقش للملك «جر» علي جبل الشيخ سليمان

ويظهر في هذا النقش اسم الملك «جر» الذى صور أمامه أحد الأسرى واقفاً وقد قيدت يداه خلف ظهره بحبل، وأمم الاسير رمز لما يشبه المياه، الأمر الذى قد يشير إلى ان منطقة الجندل، ربما كانت هى ميدان القتال، وربما يعنى ان القتال دار على صفحة النهر، على مقربة من المكان الذى دون فيه الحدث، وصورت ايضاً مركباً مصرياً صميماً من طراز الأسرة الأولى، بمؤخرتها العمودية، ومقدمتا العالية، وتطفو تحتها جثث كثيرة[1].

ورغم اختلاف الآراء حول طبيعة هذا النقش وهل هو تسجيل لانتصار فعلى على النوبة فى عهد الملك «جر»، أم أنه مجرد حملة تأديبية قام بها، فإنه يعبر على أية حال عن ا تساع التبادل التجارى مع بلاد النوبة وزيادة استغلال مناجم الذهب فى وادى حلفا، وقيام الجيش بحماية هذا التبادل أو ذلك الاستغلال[2].

وفى عهد الأسرة الثانية، قام الملك «خع سخم» بحملة عسكرية فى النوبة وذلك اعتماداً على ما ورد من نقش على جزء من لوحة مصنوعة من الكوارتز وجدت فى نخن (هيراقونبوليس)[3]، ولعل السبب فى ذلك أن أصحاب حضارة المجموعة الأولى فى النوبة قد حاولوا التوغل جنوبى مصر مضطرين إلى ذلك إما بسبب ضغط هجرات جديدة عليهم أو بسبب سوء الأحوال الطبيعية[4].

ويرى بعض المؤرخين ان حملة «خع سخم» قد قضت على إزدهار حضارة المجموعة الأولى، وان كان هذا أمر يصعب إثباته.

ثالثاً: علاقة مصر مع ليبيا:

اثبتت الأدلة الآثرية والنصية وجود علاقات بين مصر وجيرانها الليبيين منذ أقدم العصور، ولقد ظهرت فى المناظر والنصوص المصرية العديد من

(1) Arkell, A. J. "Varia Sudanica: in: JEA, vol. 36 (1950), p. 27-29. fig. I, p. 28.

(٢) عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، جـ١، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٩١.

(3) Quibell, J.E. and F.W. Green, Hierakonpolis, part, II, 1902, pp. 4, 7-8, pi LVIII.

(٤) محمد ابراهيم بكر: تاريخ السودان القديم، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٣.

الأسماء التى تشير إلى القبائل التى تعيش إلى الغرب من مصر، ومن أقدم الأسماء التى ظهرت فى النصوص المصرية التسمية: «تحنو *Tḥnw*» ولقد كتبت بالعديد من الأشكال خلال عصر الدولة القديمة وذلك على النحو الآتى: ويقصد بها الأرض التى تقع إلى الغرب من مصر «ليبيا»[١]، وقد ظهر هذا الاسم مرتبطاً بسكان أهلها على النحو الآتى *ḥ3.tj - c (m) ṯḥnw* بمعنى «رؤساء (من) «تحنو»[٢]، كما اطلق على الليبيين *ṯḥnw ywʿ*[٣].

ومن الأسماء التى أطلقت أيضاً التسمية *ṯmḥ*[٤]، وقد ورد هذا الاسم مرتبطاً بكلمة أرض هكذا *t3 ṯmḥ* بمعنى «أرض الليبيين»[٥].

ولم يرد فى آثار عصر الاسرتين الأولى والثانية سوى سكان المنطقة التى تسمى تحنو thnw وظهر اسم هذه المنطقة على الآثار المصرية فى أول الأمر فى لوحة الحصون والغنائم، ويرى «نيوبيري» أنها تعنى «أرض الزيتون». وذلك لأن زيت الزيتون كان من أهم منتجات التحنو، ويذكر أنه قد سمى فى قوائم قرابين الدولة القديمة h3tt ṯhnw التى تعنى «زيت التحنو» والذى يرتبط جيداً بالزيتون، ويرى ان أرض التحنو انما كانت تتكون من بحيرة مريوط وكل المنطقة الواقعة غرب الفرع الكانوبى للنيل ويحتمل أيضاً معظم الدلتا[٦]. ويرى أ. د. أحمد فخري أنه يحتمل أنها كانت توجد فى مريوط وواحات سيوة والبحرية

---

(1) Wb. B, 394, 5.
(2) Wb. III, 26, 2, v, 394, 8.
(3) Wb. V, 394, 10.
(4) Wb. V, 368, II.
(5) Wb. V, 368, 12.
(6) Newberry., P.E."Ta-Tehenu - Olive Land" in: Ancient Egypt, 1951, pp. 97-99.

وبرقة(١) ، أما «جاردنر» فيرى أن أرض التحنو أما أنها كانت تحتوى الحدود الغربية للدلتا أو أنها كانت تقع خارجها مباشرة(٢) . ويرى هولشر(٣) أن أرض التحنو تضمنت أصلاً منطقة الفيوم، على الرغم من عدم وجود دليل يؤيد ذلك وترى A. Nibbi أن اضافة مخصص الجزيرة وتل البلاد الأجنبية فى كتابه كلمة التحنو يمكن تفسيرها بأن الجزيرة تمثل الامتداد المائى الرئيسى للتحنو وأن مخصص التل يشير إلى التلال التى تحيط بهذه المنطقة وان الكلمة أصلا hnw وتفيد معنى وعاء أو آنية للمياة، ويمكن ان تشير إلى منخفض طبيعى فى الأرض حيث تأتى إليه المياه بعد الفيضان وهى كثيرة فى غرب الدلتا، ثم الحق بـ h̲nw كلمة tt̲ لتشير إلى اسم الشعب، ومن هنا فان الكلمة t. t̲hnw انما تشير إلى الشعب الذى يعيش فى أرض المستنقعات أو الأراضى المنخفضة فى غرب الدلتا، وهى تتطابق مع الاشارة إلى شعب المنطقة الجغرافية اكثر من اشارتها إلى الأرض، وطبقاً لهذا فهى ترى أنه لا يوجد شئ يربط بين هذا الشعب والصحراء الغربية أو منطقة الصحراء(٤) .

وفى نصوص عصر الدولة القديمة ظهر اصطلاح التحنو ولقد مثلوا فى مناظر عديدة ببشرة بيضاء وعيون زرقاء وشعر أحمر، ويرى «جاردنر» أنها كلمة تطلق على الأرض التى تقع إلى الشمال الغربى من الدلتا وربما تمتد غرباً حتى اقليم "Tripolitania" وان كل من اصطلاح التحنو والتمحو يشير إلى اسم الأرض اكثر من اشارته لاسم شعب هذا المكان(٥) .

أما A. Nibbi فترى أن كلمة التمحو استخدمت فى عصر الدولة القديمة لتشير إلى هؤلاء الذين اطلق عليهم «الليبيين» . وان الكلمة تتكومن من t.t̲ و Mh،

---

(1) Fakhry, A. Bahria Oasis, I, Cairo, 1942. p. 5.

(2) Gardiner, A. H. Ancient Egyptian Onomastica, Vol., I. 119.*

(3) Holscher, W. Libyer und Agypten, Hamburg, 1937, p. 20 f.

(4) Nibbi, A. "A Geographical Note on the Libyans so-Called" in: DE 15, 1993, p. 47, 49.

(5) Gardiner, A.H., op. cit., 116 f*.

وان مصطلح Mh يشير إلى وفرة أو امتداد المياه بعد الفيضان وان t.t تشير إلى الشعب الذى يتجه إلى هذه المنطقة، ونرى أن التحنو والتمحو مصطلحان متكافئان، وكل منهما يشير للشعوب التى تعيش فى منطقة المياه الواقعة فى مناطق شمال غرب الدلتا(١).

وفى تتبعنا للعلاقات المصرية الليبية منذ أواخر عصور ما قبل الأسرات نلاحظ بصفة خاصة قلة المصادر النصية والاثرية المصرية ولا سيما حتى أواخر عصر الأسرة الثامنة عشرة من جهة، وعدم العثور على نصوص ليبية محلية حتى الوقت الحاضر من جهة أخرى.

واصطبغت العلاقات المصرية الليبية منذ أواخر عصر ما قبل الاسرات بصبغة عدائية، وذلك يرجع إلى الجفاف التدريجى المتزايد الذى اصاب المناطق الليبية بعد تقلص العصر المطير خلال فترة العصر الحجرى الحديث إذ تحولت تلك المناطق من صحراء خضراء غنية بالنبات وفيرة الماء، غاصة بالحيوانات إلى مناطق جافة مما جعل سكانها يهجرونها إلى اطراف الدلتا الغربية(٢). وذلك لأن هذا الاتجاه كان السبيل الوحيد الذى بقى مفتوحاً أمامهم إذ أنهم لم يكن بوسعهم ان يبقوا فى الداخل لجفافه، كما أنه لم يكن بوسعهم ان يتجهوا إلى الغرب بسبب وعورة جبال أطلس(٣). ومن هنا فقد بدأوا يتطلعون إلى الاستقرار فى وادى النيل هرباً من قسوة الحياة فى بلادهم وطلبا للرزق والأمن فى مصر، ولكن سرعان ما كان ملوك مصر منذ بداية العصر التاريخى يبادرون إلى التصدى لهذه الهجرات ومحاولات الغزو وتأمين حدودهم من تسللات قاطنى الأرض الصحراوية المتاخمة.

وتشير اللوحة التى يطلق عليها «**لوحة الليبيين**» أو «**لوحة الغنائم**» والتى يرجح أنها قد ترجع إلى عهد الملك «عقرب» الذى صور رمزه ضمن الرموز

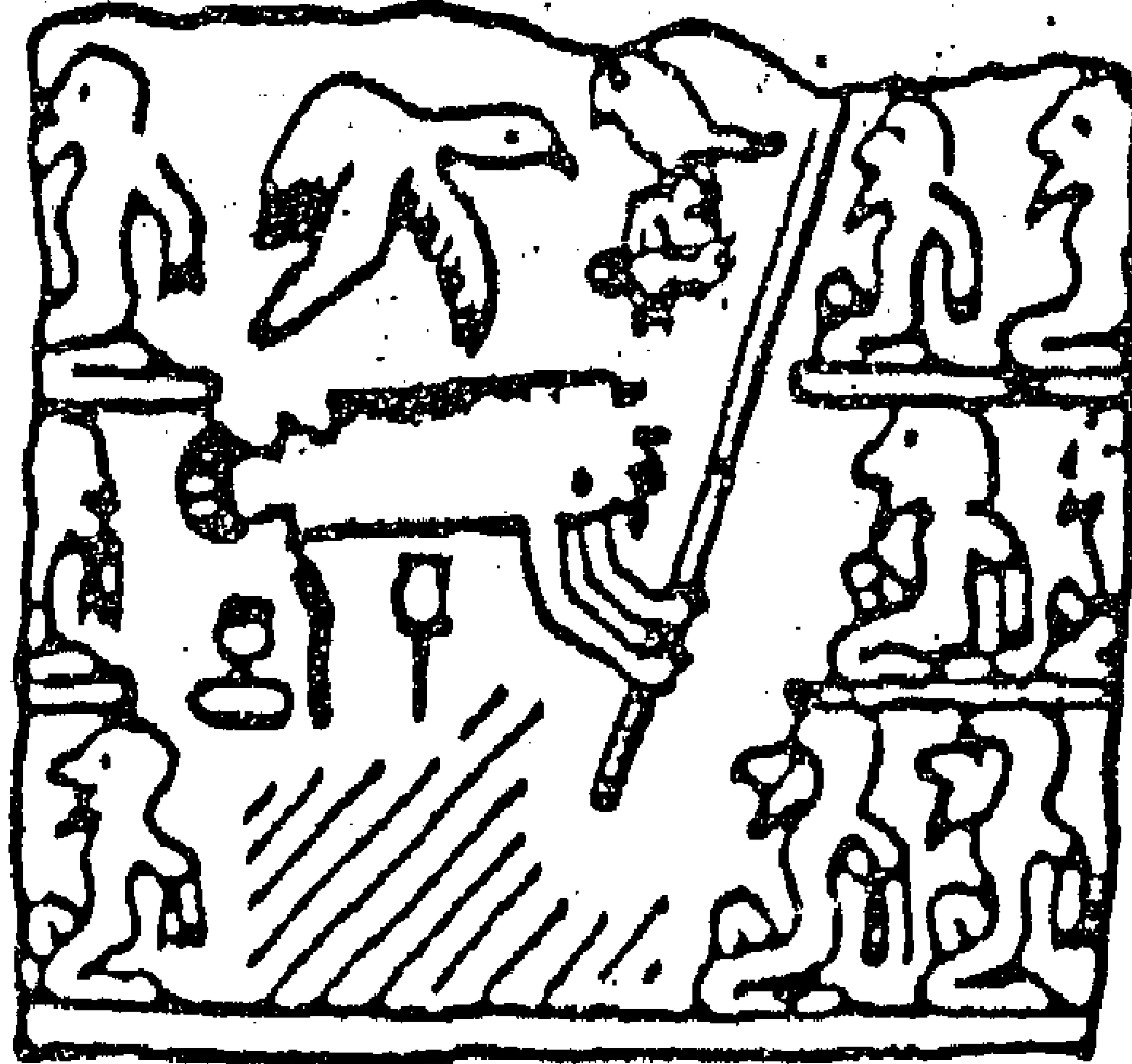
(1) Nibbi, A., op. cit., p. 51.

(٢) نبيلة محمد عبد الحليم: نشأة وتطور العلاقات السياسية بين مصر وليبيا أثناء العصر الفرعونى، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، العدد ٣١/ ١٩٨٤، ص ١.

(٣) عبد اللطيف البرغوتى: التاريخ الليبى القديم منذ أقدم العصور وحتى الفتح الإسلامى، بيروت، ١٩٧١، ص ١٠٤.

المقدسة المسجلة فوق الحصون، أو قد يكون «نعرمر» أو «عحا»[1]، حيث فقد الجزء العلوى من اللوحة، والذى كان من المفترض أن يسجل عليه اسم الملك، ولم يبق من هذا الجزء العلوى سوى الخط الذى يمثل سطح الأرض وبقايا اقدام فوقه تجاه اليمين[2]، وهى منقوشة من وجهيها وصور الفنان على أحد الوجهين سبعة حصون مسورة داخل كل حصن رمز يعبر عن اسمه، وعلى الوجه الآخر للصلاية غنائم الحرب التى غنمها الملك، فصور صفوفاً من الثيران والحمير والكباش وصور تحتها اشجار زيتيه وبجانبها علامة تدل على كلمة تحنو بمعنى أرض ليبيا أو على الأصح الأراضى الشمالية الشرقية من الصحراء الليبية المجاورة لحدود الدلتا[3].

وعثر على ختم عاجى فى هيراكو نبوليس (شكل ٦٢) للملك نعرمر ظهر عليه اسم الملك والعلامة التى تشير إلى أرض التحنو ، وثلاث صفوف من الاسرى قيدت أيديهم خلف ظهورهم[4].



(شكل ٦٢) ختم عاجي للملك «نعرمر»

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٢٢.

(2) Davis, W. Masking the Blow, Oxford, 1992, pp. 229 - 231, p. 279, 232, Fig. 53.

(٣) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٢٠ – ٢٢١.

(1) Quibell, J.E., Hierakonpolis, part 1, pl. XV, p. 7.

وفى المقبرة رقم ٣٤٧١ والتى تنسب إلى الملك «جر» بسقارة عثر على لوحة من المرمر (شكل ٦٣) عليها نقش بصورا لملك وهو فى وضع المنتصر يضرب اسيراً ليبيا[١].

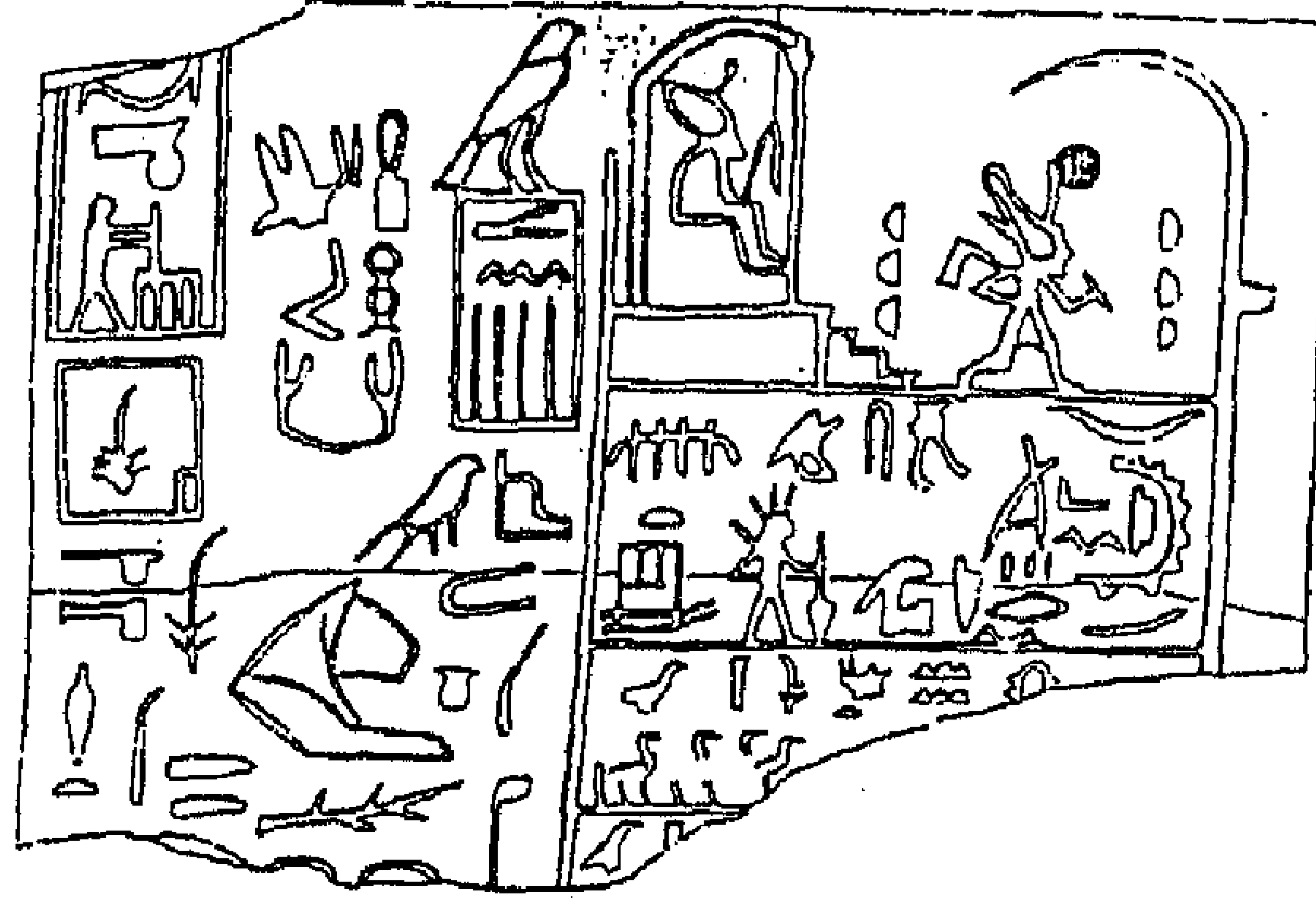


(شكل ٦٣) الملك «جر» يضرب أسيراً ليبياً

ورغم تلك الاشارات المتكررة إلى قيام حملات ضد الليبيين، فانه يبدو ان الملك «دن» احضر زيت الزيتون من أرض التحنو بالطرق الودية اذ يظهر على احدى البطاقات[٢] التى عثر عليها فى ابيدوس علامات فسرها «بتري» أنها تعنى زيت التحنو[٣]، (شكل ٦٤) وذلك على اعتبار ان هذا الجزء من البطاقة يذكر العطايا التى اهداها الملك للمعبد عند التأسيس، ومن بينها الخشب والنبيذ وكذلك الزيت الذى احضره الملك من ارض التحنو، ومما يرجح ان هذا الزيت قد جلب بالطريق الودى عدم اشارة الآثار إلى قيام الملك «دن» بالحرب فى أرض التحنو.

---

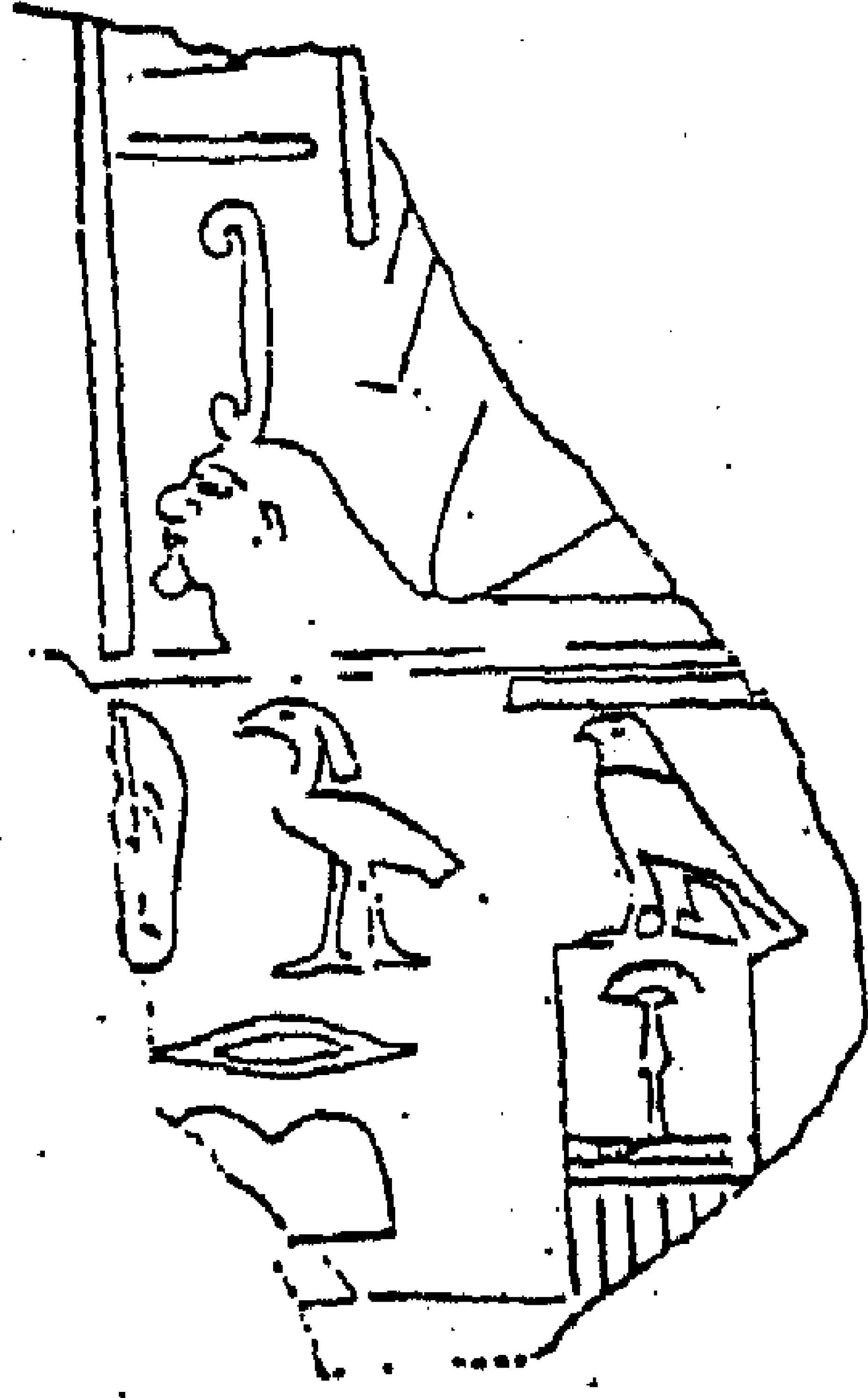
(1) Emery, W. B. Archaic Egypt, p. 60, Fig.23.
(2) Largacha, A. P. The Liybia Pallette, VA, V, No. 4, 1989.
(3) Petrie, W.M.F., The Royal Tombs of the first Dynasty, Pl. XV, p. 16.



(شكل ٦٤) بطاقة عاجية للملك «دن» سجل عليها زيت التحنو

وفى أواخر عصر الأسرة الثانية فى عهد الملك «نى نثر» هاجم الليبيون ارض الدلتا واحتلوها وانفصلوا بها عن الصعيد. وحاول خليفته الملك «برإيب سن» استردادها ولكنه لم ينجح، وخلفه الملك «خع سخم» الذى هاجم الدلتا وقاتل الليبيين المسيطرين عليها وانتصر عليهم فى نهاية عهده، وعندما أراد رجاله أن يعبروا عن انتصاره أشاروا إلى الدلتا باعتبارها الأرض التى كان الليبيون يحتلونها وليس باعتبارها وطنهم الأصيل[١]، وكان ذلك التفسير من جانب بعض المؤرخين اعتماداً على ما عثر عليه من نقش على لوحة حجرية للملك «خع سخم» اشتملت على تصوير لرأس ليبى ملتح تعلوه ريشه تشير بوضوح إلى الاعداء الليبيين[٢]. (شكل ٦٥).

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٧٧.
(2) Emery, W. B. op. cit., p. 99 - 100.



(شكل ٦٥) نقش للملك «خع سخم»

ومن ذلك أيضا نقوش بعض الأواني التي عثر عليها في هيراكو نيوليس من عهد الملك «خع سخم» والتي جاءت عليها كلمة بش ⲻ والتي رأى البعض أنها قد تشير إلى أحد شعوب الليبيين القاطنين بجوار الكاب أو أنها تشير إلى قبيلة ليبية شمالية اتخذت مقرها بجوار الفيوم(١)، هذا بالإضافة إلى تصوير عدد من الأسرى والقتلى على قاعدتي تمثالين صغيرين للملك «خع سخم» وصور معهم نبات البردى اشارة إلى الشماليين(٢). الذي رجح ارتباطه مع الليبيين اكثر من ارتباطه مع أهل الدلتا الاصليين.

ويرى أ. د. أحمد فخري أنه من المستبعد أن ملوك عصر ما قبيل الاسرات أو عصر الأسرة الأولى والثانية قد غزوا مواطن التحنو الاصلية بقصد القهر أو جلب الغنائم، ولكن من المحتمل ان اعداداً كبيرة من هؤلاء القوم جاءت إلى حواف الدلتا بما شيتهم بغية الاستقرار في اراضي النيل الخصبة(٣).

---

(1) Edwars, J.E.S."The Early dynastic Period in Egypt", in: CAH, 1, Part 2A, Cambridge, 1971, p. 33.

(2) Quibell, J. E. op. cit., pl. XXXUX-XLI.

(٣) أحمد فخري: واحات مصر – المجلد الأول – واحة سيوة، ترجمة جاب الله على جاب الله، مراجعة جمال الدين مختار، ١٩٩٢، ص ١٠٢.

رابعاً: علاقة مصر مع بحر ايجه:

يقابل عصر البرونز المبكر الكريتى فى مصر من الأسرة الأولى وحتى بداية عصر الدولة الوسطى (٣٠٠٠-١٩٠٠ ق.م)، ويختلف العلماء حول بداية الاتصال بين مصر وكريت، فهناك من يرجعه إلى عصر ما قبل الاسرات(١)، بينما نجد البعض ا لآخر من الباحثين يجعلها فى زمن الاسرتين الأولى والثانية(٢)، وفريق ثالث يجعلها في زمن الدولة القديمة(٣). وربما كان الخلاف بين الباحثين مرجعه إلى طبيعة العلاقات بين مصر وجزر ايجه، وهل كان هذا الاتصال مباشراً أو غير مباشر، وكذلك مكان الاتصال بين المنطقتين.

ومن المؤكد أنه كانت هناك علاقات بين مصر وبعض جزر بحر ايجه فرضتها الرغبة المشتركة بينهما في تبادل السلع سواء تم ذلك مباشرة أو عن طريق وسيط.

ولقد أطلق المصريون على هذه المنطقة منذ عصر الدولة القديمة:

ḥ3w-nbwt وكان يقصد بها الشعوب الشمالية التى تسكن البحر(٤)، وهى تتطابق مع جزر بحر ايجه والايجيين، وان كان «فيركوتيه» يرى أنها منطقة توجد فى آسيا، بينما يرى كل من زيته ونبي أنها على ساحل الدلتا(٥).

ولقد ورد اسم «الحاونبو» فى متون الاهرام فى التعويذة رقم (٦٢٩)، حيث جاء فيها «إنك دائرى ومحيط مثل الدائرة التى تحيط بالحاونبوت»(٦).

وتوضح الأدلة الآثرية اتصال مصر بجزر بحر ايجه وبخاصة جزيرة كريت

---

(١) منهم: Evans, A. The Palace of Minoas at Knossos, I, London, 1964, p. 16.

(٢) منهم: Griffith, J.C. From Egypt to Greece via Crete A study in the history of Religion Supplies, No. 52. Leiden, 1991, p. 280.

(٣) منهم: نيقولا جريمال: المرجع السابق، ١٩٩٠، ص ٩٣.

(4) Wb. III, 11, 2.

(5) L. A.,11, 1053.

(6) Faulkner, R. O. op. cit., p. 120.

منذ عصر ما قبل الأسرات، واختلف الباحثون حول كيفية هذا الاتصال، فرأى البعض أنه يحتمل أن المصريين هم الذين قاموا بهذه الرحلات(١)، خاصة وأنهم قد وصلوا إلى سواحل فينيقيا، بينما يرى ايفانز(٢)، بأن كريت هى التى قامت بهذه الاتصالات وذلك عن طريق برقة بليبيا ثم تتجه شرقاً إلى الساحل المصرى بغرب الدلتا، بينما يرى الفريق الثالث، أن الاتصال بين مصر وكريت كان عن طريق جبيل(٣). والتى يرجح أنه كان لها دوراً هاماً فى هذا المضمار طيلة عصر الدولة القديمة(٤)، بينما يرى فريق رابع أن المصريين فى تلك الفترة لم يذهبوا إلى كريت مباشرة بل استخدموا الطريق الشرقى عن طريق جبيل وأن الكريتيين قد استخدموا الطريق المباشر إلى مصر بمساعدة الرياح الشمالية(٥).

ويرجح أن مصر قد استوردت من كريت النبيذ والزيت(٦) وصدرت اليها سن الفيل والذهب والجمشت والأختام والأوانى، ولقد عثر على العديد من هذه الأوانى فى كنوسوس منذ عصر ما قبل الاسرات وحتى الاسرة السادسة، كما قلد أهل كريت أنفسهم الأوانى المصرية(٧). كما يرجح أن تكون قد صدرت اليهم النحاس(٨).

ولقد عثر فى العديد من المواقع المصرية على أوانى أرجعها الاثاريون إلى

---

(١) الكسندر شارف: تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (٢٥٢)، ص ٤٨.

(2) Evans, A. op. cit., p. 10.

(3) Ward, A. W. "Egypt and East Mediterranen from Predynastic Time to the End of the Oldkingdom" JESHO, 6, 1963, p. 5.

(4) Ward, A. W. Egypt and East Mediterranen World 2200-1900 B.C., Beirur, 1971, p. 120.

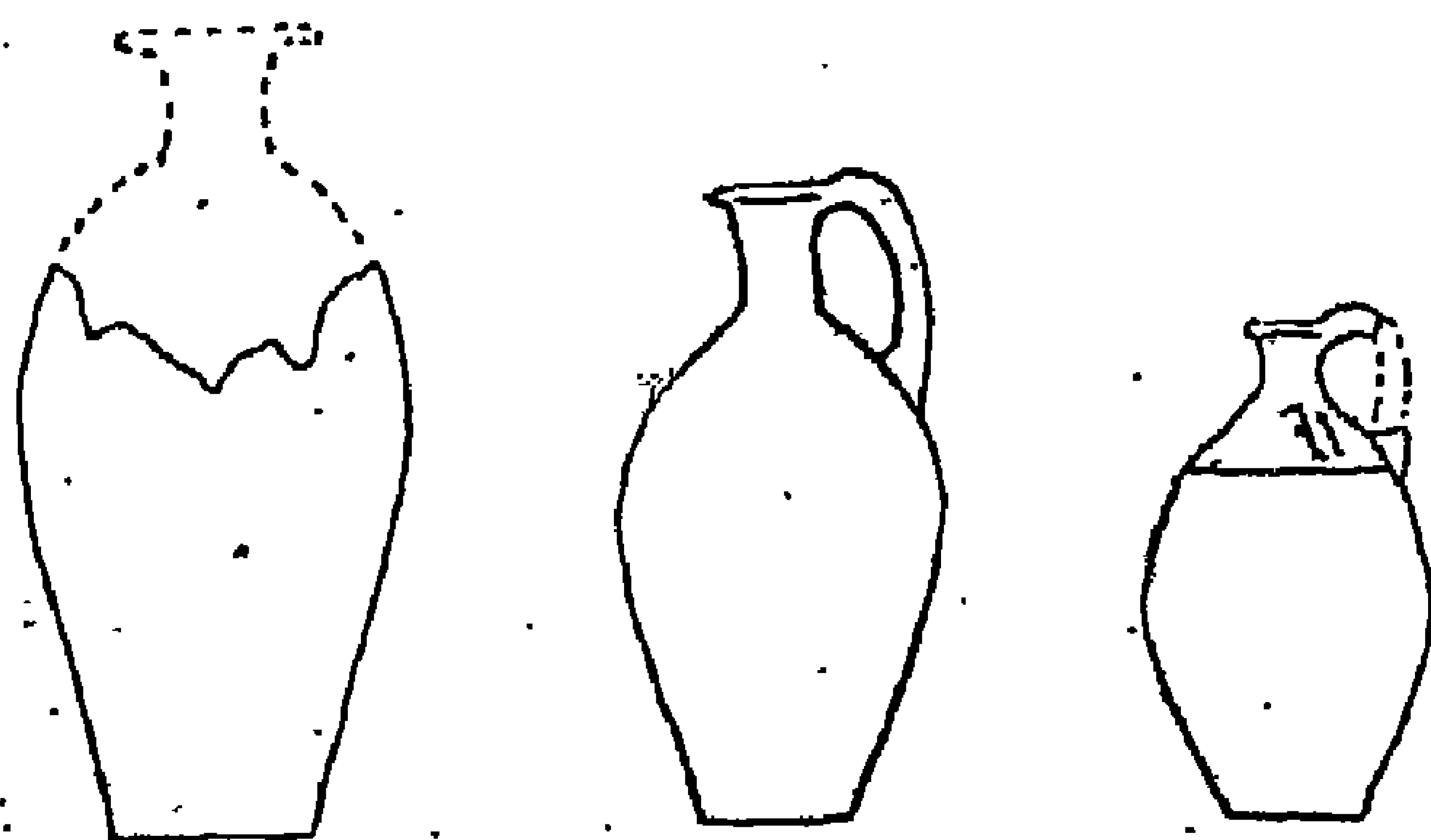
(5) Smith, W. W. Interconnections in the Ancient Near East, London, 1965, p. 133.

(6) Emery, W. B. Archaic Egypt, p. 180.

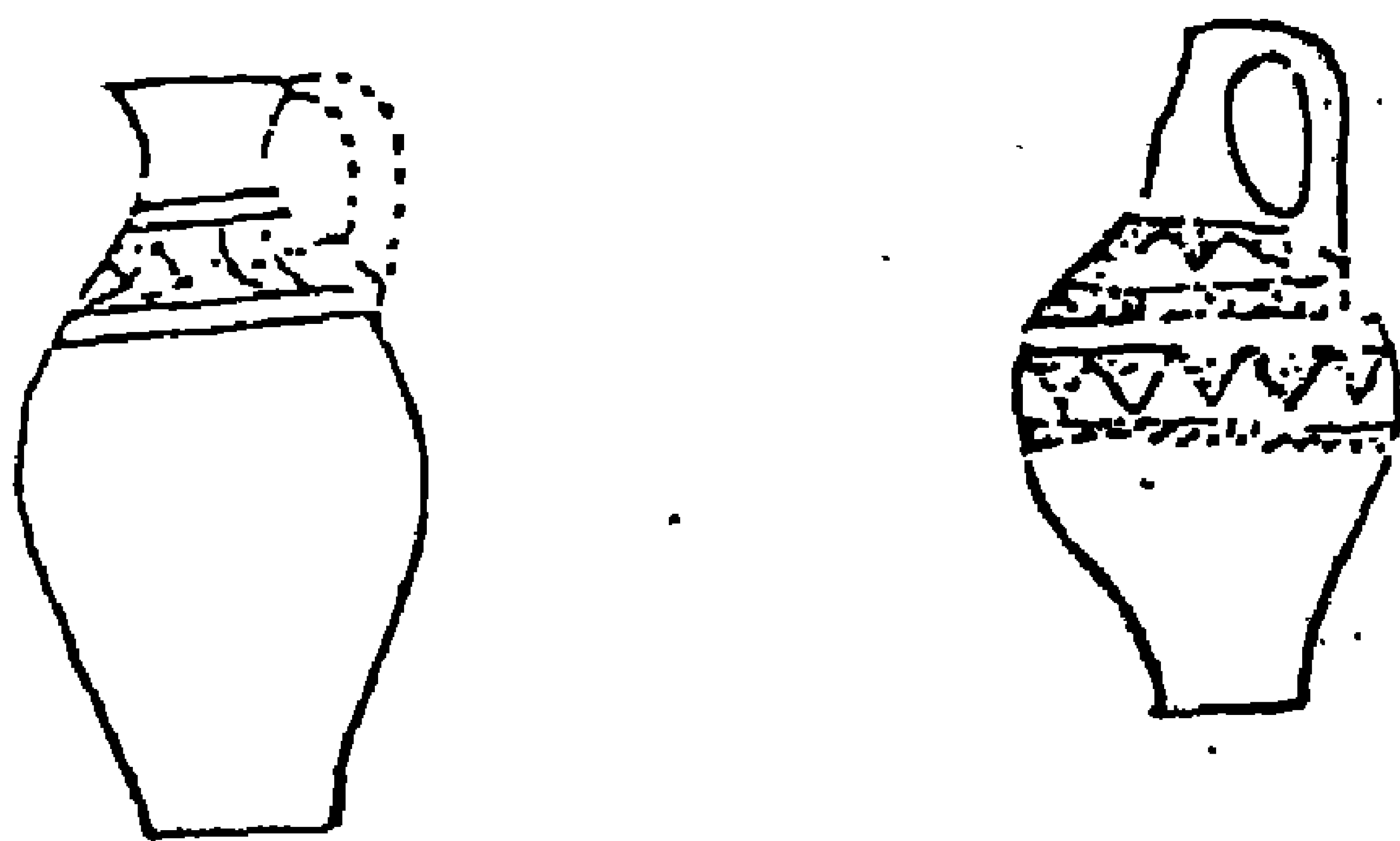
(7) Warren, P. "Minoan Crete and Pharaonic Egypt" in: W. V. Davies and L. Schofield (ed.), Egypt, The Aegean and the Levant, British Museum Press, 1995, pp. 1 - 2.

(8) Emery, W. B. op. cit., p. 18.

أصل إيجى، ومن هذه المواقع، أبيدوس التى عثر فيها فى المقابر التى تنسب إلى كل من الملوك «جر» و «سمرخت» على أوانى أجنبية نسبها «بتري» إلى أصل ايجى (شكل ٦٦)(١)، وكذلك سقارة، حيث عثر فى المقبرة التى تنسب للملك «جت» على آنيتين نسبهما «ايمري» إلى طراز إيجى (شكل ٦٧)(٢).



(شكل ٦٦) أواني فخارية ايجيه عثر عليها في أبيدوس



(شكل ٦٧) أواني فخارية ايجيه عثر عليها في سقاره

---

(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, Pl. LIV, pp. 46 - 47.

(2) Emery, W.B. Great Tombs of the First Pynasty, II, (Excavations at Saqqara). London, 1954, p. 65, fig. 88, (G.9. G. 11).

خامساً: العلاقات بين مصر وجنوب العراق:

أما عن صلات مصر بجنوب العراق فى عصر الاسرتين الأولى والثانية فيرى عديد من المؤرخين أنه وجدت صلات تجارية وحضارية بين مصر وجنوب العراق فى الفترة المبكرة لعصر الاسرتين الأولى والثانية والفترة السابقة لها. وتوضح تلك الصلات حقيقة العثور على مجموعة من الأوانى الفخارية ذات الصنابير المائلة وكذلك على بعض الأوانى ذات الاذان المثلثة فى مستجدة والبدارى، وتنتمى تلك الأوانى إلى العراق القديم فى عصر حضارة جمدة نصر[1]، ويلاحظ أن نموذج تلك الأوانى ذات الصنابير يظهر فى لوحة «نعرمر» الاردوازية، مع اختلاف بسيط وهو أن الأناء الذى يحمله حامل نعلى الملك له يد يمسكه به، وعثر كذلك على أربعة أختام اسطوانية فى كل من جرزه ونجع الدير وهى تنتمي إلى عصر حضارة الوركاء وعصر حضارة جمدة نصر[2]، فى العراق القديم.

ويلاحظ أن الاسطوانة المحفورة قد استخدمت خارج مصر والعراق فى عيلام والاناضول عند بداية التاريخ[3]. وتوضح المادة التى صنعت منها هذه الأختام الأربعة التى عثر عليها فى مصر وكذلك الأشكال التى نقشت عليها بأنها قد صنعت فى بلاد النهرين[4]. ويرى ادواردز[5]، أن الدلائل التى تشير إلى اصلها الميزوبوتامى هى اكثر تأكيداً من أى مناقشة يمكن أن تقدم لتفضيل أصل آخر لها.

ولم ينقل المصريون هذه الفكرة كما هى بل استخدموا الاسطوانات المحفورة لغاية لا شبيه لها فى بلاد النهرين[6]. فاستخدمت كأختام تكتب عليها اسماء

(١) رشيد الناضورى: جنوب غربى آسيا وشمال افريقيا، الكتاب الأول، ص ٢١٠–٢١١، شكل ٥٧.
(٢) نفس المرجع السابق، ص ٢١١.

(3) Fdwards, I.E.S., op. cit., p. 42.
(4) Frankfort, H., Birth of Civilization in the Near East, London, 1951, p. 101.
(5) Edwards, I.E.S., op. cit., p. 43.
(6) Frankfort, H., op. cit., p. 101.

الموظفين والقابهم وكذلك بعض اسماء الملوك وهذا يظهر الاختلاف بينها وبين الاسطوانات العراقية التى كانت تحمل رسوماً لا نقوشاً. وزيادة على ذلك فان الأختام المصرية كانت تصنع عادة من الخشب، وهى المادة التى لم تستعمل فى بلاد النهرين(١).

ويتضح من ذلك أن المصريين لم ينقلوا الفكرة كلياً بل كيفوها وطوروها حسب تقاليدهم الحضارية، وحتى تلائم حاجتهم الخاصة.

ويظهر التشابه الفنى بين مصر والعراق فى هذه الفترة المبكرة على بعض الآثار التى عثر عليها فى مصر والتى رسم عليها اشكال وعناصر زخرفية ظهرت بكثرة فى العراق وكانت من سمات الفن هناك وتأثرت مصر مؤقتاً بهذا الأسلوب الفنى العراقى القديم بطريق مباشر أو غير مباشر، ويوضح ذلك أن اكثر هذه التأثيرات والمظاهر الفنية ظلت فى العراق القديم حتى آخر أيامه بينما اختفت من مصر لحد كبير بعد الاسرة الأولى ومن هذه الأساليب الفنية ما نجده محفوراً على يد سكين عثر عليها فى جبل العركى بالقرب من نجع حمادى، ويظهر فيها رجل يفصل بين اسدين ومثل هذا المنظر مألوف فى العراق ولكنه نادر فى الآثار المصرية. ويبدو من رداء وهيئة الشخص الذى يفصل بين اسدين أنه سومرى، ولا يدع ذلك مجالاً للشك فى اصلها العراقى. ويرى أ.د. **عبد العزيز صالح** أنه إذا صح أنه صورة هذا الشخص تشبه صور العراقيين أو الساميين الأوائل فلا بأس من افتراض ان الفنان المصرى قد استوحاها من أثر عراقى وصل إليه عن طريق التجارة غير المباشرة وقلدها على مقبضة سكينه(٢).

وسمة أخرى من سمات الفن العراقى تظهر على لوحة «نعرمر» الاردوازية، وهى نقش اسدين أو نمرين استطالت اعناقهما والتفت حول بعضها. ويتطابق ذلك بشكل ملفت للنظر مع أختام وطبعات أختام اكتشفت فى اورك، وعلى ختم

---

(1) Ibid., p. 101.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ١٨٢.

اسطواني يوجد حالياً في اللوفر ويؤرخ بعصر اورك – جمدة نصر. وفي كل من لوحة «نعرمر» والاختام كانت رقاب الوحوش متشابكة، وهو الشكل الذي تقرر في الفن العراقي. كما ظهرت الثعابين الملتفة على ثلاثة ايدي سكاكين ترجع إلى عصر ما قبل ا لاسرات في مصر، ويلاحظ أن ترتيب هذه الوحوش والثعابين هو نفس نموذج الانتاج العراقي[1].

وتتميز هذه الأشكال بطابع الواقعية الواضح، واستخدمت الاشكال الحيوانية لانتاج رسمي زخرفي وهي خاضعة لغاية فنية محضة، ولم يستعمل المصريون هذا الأسلوب الفني على هذا الشكل[2]. وعلى ذلك فانه يلاحظ ان المصريين سرعان ما اتجهوا إلى اسلوبهم المصري المتفق مع فكرهم الحضاري.

ويرى بعض العلماء[3]، ان مصر قد اقتبست من العراق القديم ظاهرة الفجوات المنتظمة في العمارة. وهي الظاهرة التي ظهرت في أول امرها في مصطبة «نيت حتب» بنقادة. ويبنون رأيهم هذا على أساس انه يمكن تتبع أصل هذه الظاهرة المعمارية في العراق القديم بينما لا يمكن تتبعها في مصر.

ولكن يلاحظ ان الاجزاء العليا من مقابر عصر ما قبل الاسرات لم يبق منها شئ على الاطلاق بحيث يمكن أن نستدل عما إذا كانت قد اتبعت نظام المشكوات أم لا[4]، ومن ناحية أخرى، فربما كانت مقبرة نقادة تطوراً لمقابر عصور ما قبل الاسرات في مصر السفلي، خاصة وأنها قد بنيت من أجل الملكة الشمالية «نيت حتب»، وتبنتها مصر بعد التوحيد، وعلى ذلك فانه لا يمكن الجزم برأي قاطع في هذا الموضوع حتى تستكمل الحفائر، ويلاحظ كذلك انه مع تشابه الفكرة المعمارية للمشكاوات في مصر والعراق، إلا أنها اختلفت في طريقة التنفيذ وفي الأغراض التي استخدمت من أجلها في كلا من البلدين فبني المصريون السطوح

---

(1) Edwards, I.E.S., op. cit., p. 41.

(2) Frankfort, H., op. cit., p. 103.

(٣) من هؤلاء العلماء: ويلسون (جون): الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخري، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٨٤.

(٤) عبد العزيز صالح: المرجع ا لسابق، ص ٢٦٦، هامش ٦٥.

الداخلية لمشكاواتم على مستويات متعاقبة كثيرة لم تظهر فى مشكاوات العراق... أما عن استخدامها، فقد استخدمت فى مصر فى واجهات القصور والاسوار والمصاطب. ولم تستخدم فى العراق الا فى تشييد المعابد فقط(١).

ويود بعض العلماء كذلك(٢) ان ينسب فضل اختراع الكتابة الهيروغليفية المصرية إلى تأثير عراقى وذلك على اعتبار ان مصر قد اتخذت من العراق القديم فكرة الكتابة ولكن يلاحظ انه لا يوجد أى دليل واضح على أن السومريين قد حثوا المصريين لاختراع الكتابة الهيروغليفية، ولا يمكّن أن نعتبر اختراع الكتابة السومرية كان اسبق من الكتابة المصرية، إذ أنه بالاضافة إلى حقيقة امكانية تتبع الكتابة الهيروغليفية المبكرة منذ عصر ما قبل وصول التأثير السومرى، فان العلماء يتفقون على ان الكتابة الهيروغليفية المصرية فى مرحلتها التصويرية قد عبرت عن مظاهر البيئة المصرية الصميمة(٣)، ولم يظهر أى أثر أو دليل يوضح أن فكرتها ترجع إلى أصل سومرى.

ولقد حافظت الكتابة المصرية على عناصرها التصويرية أكثر من ثلاثة آلاف عام وبلغت بها غاية اكتمالها الفنى والتعبيرى. واضافت إلى مقاطعها الصوتية حروفاً هجائية، فى الوقت الذى لم تتطور فيه الكتابة العراقية إلى الحروف الهجائية ووقفت عند حد المقاطع الصوتية(٤).

ويلاحظ ان الاتصال بين مصر والعراق فى أواخر الالف الرابع ق.م كان لفترة محدودة ولم يستمر بعد الاسرة الأولى لأنه لم يوافق الذوق المصرى،

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٦٦.

(٢) من هؤلاء العلماء:

Frankfort, H., op. cit., pp. 105 - 108.
Edwards, I.E.S., op. cit., p. 44.

ويلسون (جون): المرجع السابق، ص ٨٦.

(3) El-Nadoury, R., "Anote on the Idea of Writing in Egyptian Hieraglyphic and Sumerian Cuneiform" In Bulletin of the Faculty of Arts, Aleexandria University, Vol. XX., 1966. pp. 41-43

(٤) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٦٥.

ولم تكن مصر فى تلك الفترة بالذات أقل ثقافة أو حضارة من العراق بل أنها كانت تتفوق في بعض النواحي، وان اقتباس المصريين لبعض الاساليب[1] العراقية لهو دليل على نضج الادراك الفنى فى مصر وتطلّعه إلى آفاق جديدة ابعد من الآفاق المحلية.

أما عن كيفية وصول تلك المؤثرات العراقية لمصر، فهناك طريقان يمكن الوصول بواسطتهما جغرافياً: الطريق الأول وهو طريق البحر الأحمر، ثم أحد الأودية إلى وادى النيل مثل وادى الحمامات عن طريق القصير فقط، أو عن طريق وادى الطميلات الموصل بين جنوب شرق الدلتا والبحر الأحمر. أو أن يتصلوا بالمصريين فى أحد موانى البحر الأحمر مثل السويس أو القصير[2].

أما الطريق الآخر الذى من المحتمل ان تكون قد وصلت هذه المؤثرات بواسطته فهو عن طريق سوريا خلال الهلال الخصيب[3].

أو أن يكون الاتصال قد تم فى المناطق التى يجلب منها البخور فى جنوب الجزيرة العربية أو الشاطئ الصومالى، إذ عرف البخور فى مصر منذ زمن قديم وإذا صح ذلك بالنسبة لسومر، فان ذلك المكان يصبح ملائماً لالتقاء الطرفين، أو لعل الوسطاء كانوا يطلعون المصريين على ما انجزه السومريون[4]. ولعل هذه المؤثرات السومرية قد وصلت مصر عن طريق بعض الوسطاء الذين كانوا يقومون بمهمة نقل السلع بين اقطار الشرق الأدنى القديم، وبالتالى ينقلون الأفكار السائدة فى كل مجتمع من هذه المجتمعات.

---

(١) أحمد فخرى: المرجع السابق، ص ٩.

(٢) ويلسون فخرى: المرجع السابق، ص ٩.

(٣) رشيد الناضورى: جنوب غربى آسيا وشمال افريقيا، (الكتاب الأول)، ص ٢١٣.
Edwards, I.E.S., op. cit., p. 44.

(4) Engelbach, R., "The A dvent of the Dynastic Race" In ASAE., Tome X III, (1943), p. 208.
Frankfort, H., op. cit., pp. 110 - 111.

الباب الثاني

الحضـــــــارة

الفصل الأول: مظاهر الفكر الديني

الفصل الثاني: التطور المعماري

الفصل الثالث: الصناعة

الفصل الرابع: الفن

الفصل الأول

مظاهر الفكر الديني

أولا: المعبودات.

ثانيا: عقيدة البعث والخلود.

الفصل الأول
مظاهر الفكر الديني

أدى شعور الإنسان الغريزى بالخوف من المجهول إلى احترامه لكل القوى التى تؤثر فى حياته دون ان يتعرف كنهها، واعتقد الانسان بوجود هذه القوى وكون فى ذهنه صوراً لها، وأخذ يعطى كلا منها شكلا معيناً واسماً خاصاً، بل أخذ يتمثلها على طريقته الخاصة، فجعل من بعضها اصدقاء، ومن البعض الآخر اعداء(١) . ومن هذا الشعور نشأت الديانة التى لم تكن الا الاعتقاد المسيطر على ذهن الانسان من أن هناك قوى تحيط بهِ وتؤثر عليه(٢) .

ومجد الانسان الأول آلهته أما لخير يرجوه منها أو لخوفه ورهبته منها ورغبته فى اتقاء شرها وابعاد أذاها عنه، أو لإعجابه بعظمة فيها لا يمكن ادراكها(٣) .

وكان للبيئة المصرية التى تتميز بانتظام أمورها واستقرار احوالها الأثر الكبير والواضح فى معتقدات المصريين وتفكيرهم الدينى. فقد كانت مظاهر الطبيعة أول ما اشعر المصرى بوجود الالهة، مثله فى ذلك مثل الشعوب الاخرى القديمة، فكانت الأشجار والينابيع والأحجار وقمم التلال والطيور والحيوانات فى نظرة مخلوقات مثله أو مخلوقات حلت فيها قوى طبيعية غريبة لا سلطان له عليها، ومن ثم كانت الطبيعة أول مؤثر مبكر فى عقل الإنسان، وصارت مظاهر الالهية الأولى فى نظره هى القوى المسيطرة على العالم المادى(٤) .

---

(١) ارمان (ادولف): ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها ونهايتها فى أربعة ألاف سنة، ترجمة ومراجعة، عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى، القاهرة، ص ٤ .

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٤ .

(٣) سليم حسن: «الحياة الدينية وآثرها على المجتمع»، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعونى، المجلد الأول، ص ٢٠٨ .

(٤) برستد (جيمس هنرى): فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٣٧ .

وأدى موقع مصر الجغرافى المحصن الى ان يحيا أهلها حياة هادئة، لم يعكر صفوها الا بعض الحروب التى حدثت من آن لآخر، إلا أن المصرى لم يتعطش نحو الأخذ بالثأر، كما كان عليه الحال بين الشعوب الأخرى، ومن أجل هذا بقيت ديانته خلواً من الطقوس المخيفة، ولم توجد فيها آلهة ظمأى للدماء، ولا طقوس تسرف فى السرور أو الشراهة واديت الطقوس الدينية بشكل هادئ رزين، وعومل الاله معاملة الرجل القوى الذى يسعى الكل الى تأكيد مظاهر احترامه فيقدمون له المأكل والمشارب والزهور والملابس والحلى، ويشيدون له مسكناً يحرصون على ان يكون جميلاً نظيفاً(١) .

وكان للاحداث التاريخية اثرها الكبير فى الديانة المصرية، فقد كانت البلاد تتكون قبل توحيد القطرين من عدة مقاطعات أو أقاليم، وكان لكل مقاطعة شارة خاصة تميزها عن سائر المقاطعات الأخرى، وكانت هذه الشارة أما صورة الإله الذى يعبد فى الاقليم أو نباتاً مقدساً أو جماداً له قداسته فى نظر المجتمع الذى وجد فيه، وقد دلت شواهد الاحوال - كما يرى سليم حسن - على ان هذه الشارات قد اتخذها المصريون كرموز للآلهه فى الاقاليم التى تنسب اليها(٢) ، وهكذا كان فى مصر نوع من الالهة الكبرى التى يمكن ان تسمى آلهة الاقاليم وهى تختلف عن غيرها من المعبودات بتسميتها منسوبة الى المدن التى نشأت فيها(٣).

وحين اتحدت مناطق الاقاليم فيما بينها - سواء بالطريق الودى أو العسكرى - أدى ذلك فى النهاية الى وجود مملكتين منفصلتين احداهما فى الشمال والأخرى فى الجنوب نشأت الديانة التى ربطت بين آلهة الاقاليم، فلم

---

(١) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ١١ .

(٢) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٠٧ .

(٣) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٨.

تبطل عبادة اله الاقاليم المهزومة، بل كان الهه يضم الى معبود القائد المنتصر(١)، مما أدى الى وجود تداخل كبير فى الديانة المصرية القديمة.

ويرى شارف(٢) انه اذا تعرضنا لتقديس الالهة فلا نستطيع الا ان نذكر نوعين منها وهما ما أظهرتهما الرسوم المصرية أما على هيئة بشرية برؤوس حيوانات أو على هيئة بشرية كاملة، ويرى ان الالهة ذات الرؤوس الحيوانية ترجع الى المركز الحضارى الخاص بمناطق شمال افريقية الآهلة بالجنس الحامى الافريقى، وان مجموعة الالهة ذات الأجسام البشرية الكاملة ترجع الى المركز الحضارى الخاص بمناطق جنوب غربى آسيا الاهلة بالجنس السامى القديم.

ولقد كانت الآلهة المحلية تمثل فى صورها الأصلية فى بادئ الأمر كما ظهر ذلك فى الشارات والرموز الدالة على المقاطعات(٣)، وكثيراً ما اختار المصرى بعض الحيوانات مثل التمساح والثعبان ليرمز بها لبعض الهته، كما اختار أحياناً بعض الحيوانات النافعة مثل الثور والبقر، واختار كذلك أنواعاً أخرى من الحيوانات شغلت تفكير الرجل الساذج بحركاتها واعمالها كابن آوى. واعتقد المصرى ان هذه الحيوانات تحوى شيئاً الهياً فى نفسها، بمعنى أنه اذا اراد أحد الالهة ان يجسد نفسه للبشر فأنه يختار حيوانا ترمز بعض صفاته الى ما لهذا الاله من صفات ولكن من المعروف ان الاله لا يكون مجسداً فى كل بقرة أو فى كل تمساح، وعلى ذلك فقد كان المصرى يقوم بذبح بعض هذه الحيوانات التى ترمز الى الهه ولا يرى فى ذلك عملاً مشيناً، وفى بعض الأحيان تحتفظ مدينة ما بنموذج واحد من هذه الحيوانات كمثل للاله، معتقدة ان جزءاً من الشخصية الالهية تسكن فيه بصفة مستمرة(٤).

---

(1) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 119.

(٢) شارف (الكسندر): المرجع السابق، ص ٢١ – ٢٢.

(٣) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٤) ارمان (أدولف): المرجع السابق، ص ٩.

ونتيجة لاعتقادهم بأن لهذه الالهة من المشاعر ما يحاكي مشاعر البشر من حب وكره وحماية وعقاب وعطاء وأخذ، فقد مثلوا بعض آلهتهم بأجسام آدمية ورؤوس حيوانية(١) ، أو برأس اضيفت اليه علامة مميزة لذلك المعبود(٢) ، ويرى بعض المؤرخين(٣)، ان الانتقال من تمثيل المعبودات المحلية فى صورة الحيوان أو بعض الكائنات الأخرى الى تمثيلها فى صورة انسانية يعد تطوراً كبيراً لم يصل إليه المصرى إلا بعد ان بلغ مرحلة معينة من الحضارة، فبداية تحكم الإنسان وسيطرته على الحيوان والعالم المادى من حوله من جهة وبداية التركيز على الجانب المعنوى من جهة أخرى، جعل الإنسان يقدر ما للبشر من مزايا، ومن ثم فقد صور الهته بأجسام آدمية. ولا يلقى هذا الرأى قبولاً من بعض المؤرخين(٤)، الذين يرون أننا نخطئ اذا اعتبرنا ذلك المظهر تطوراً، ويرون ان السبب فى ذلك يرجع الى رغبة المصرى فى ان يضفى على معبوداته صفاته وعواطفه الانسانية، فجمع بين الإنسان والحيوان الذى يعيده عند تصوره الاله بصورة تتفق مع واقعيته، ومن ثم كان يرسم الاله برأس حيوان وجسم انسان، أو بأى جزء من الحيوان يشير الى أصل معبوده أو أيه اشارة تميز كنهه،

وتواجه ا لباحث صعوبات جمة فى دراسته للفكر الدينى فى عصر الاسرتين الأولى والثانية وذلك نظراً لعدم العثور على نصوص دينية فى مواقع هذا العصر(٥) ، يضاف إلى ان بعض وثائق هذا العصر تتألف من قطع يصعب تفسيرها بدرجة كبيرة(٦).

ومن ثم فإننا سنعتمد فى دراستنا للفكر الدينى فى عصر الاسرتين الأولى والثانية على المادة الاثرية التى عثر عليها قدر الامكان، وذلك نظراً

(١) نفس المرجع السابق، ص ٩ - ١٠.

(٢) محمد أبو المحاسن عصفور: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، ١٩٦٩، ص ٦٥.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(5) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 54.

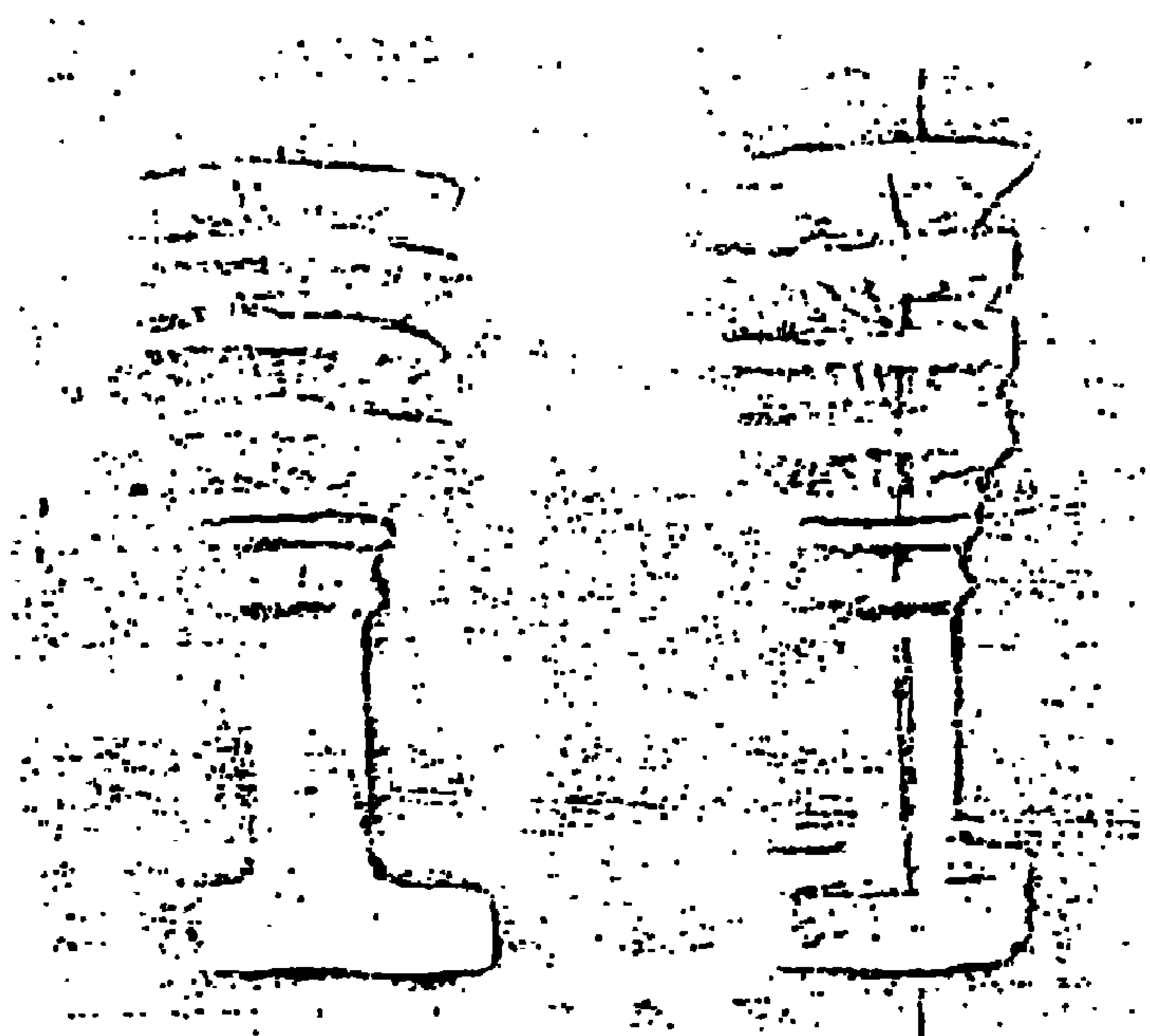
(6) Idid., p. 51.

لما اعترى الاساطير التى حيكت عن بعض الالهة من زيادات على مختلف الأزمنة والعصور التالية مما جعل مهمة الوصول فى معرفة الحقائق منها امراً غير مأمون العواقب والنتائج، ولا يعنى ذلك أننا سوف نتجاهلها تماماً ولكن سيتم الاعتماد عليها بقدر وحساب وذلك نظراً لأن الأصول الأولى لهذه الاساطير قد دونت فى هذا العصر المبكر، وسنتناول فيما يلى موضوعين رئيسيين يتصل الأول منهما بالمعبودات التى ظهرت عبادتها خلال هذه المرحلة، أما الموضوع الآخر فيتصل بعقيدة البعث والخلود.

ومن أهم المعبودات التي ظهرت خلال هذا العصر:

١- أوزير:

ولقد اسفرت الحفائر التى اجريت فى حلوان عن العثور على رمزاً للاله «أوزير» فى إحدى المقابر التى ترجع لعصر الأسرة الأولى ويعتبر ذلك من أقدم الأمثلة التى عثر عليها لرمز هذا الإله(١) ، (شكل ٦٨) الذى كان يمثل



(شكل ٦٨) رمز الإله أوزير

(1) Saad, Z. Y., Royal Excavations at Saqqara and Helwan (1941-1945), p. 27, pl. xiv, b.

على هيئة شجرة جذعها مستقيم وقد ربطت فروعها طبقات بعضها فوق بعض(١). مما يدل على ان عبادة اوزير كانت قائمة فى هذا العصر(٢).

وكان لانتقال الانسان القديم من حياة الصيد الى حياة الزراعة منذ العصر الحجرى الحديث أثره الكبير فى ان صار شعوره بالاعتماد على قوة استنبات الأرض هو العنصر الناطق فى تعبيره الدينى، فإن الحياة الدائمة التى يراها فى الارض المثمرة التى تموت ثم تحيا ثانية مرات عديدة لا نهائية لها قد مثلت فى شكل اله يموت ثم يحيا وهكذا دائماً ابداً، وعلى ذلك فقد كان هذا الاله فى التفكير المصرى القديم، هو من غير شك، عنصر الحياة الذى لا يفنى ابداً اينما كان(٣).

ولقد ربط المصريون بين أوزير وكل التطورات التى تحدث على سطح الارض طوال العام(٤) وتؤثر فى النتاجهم الزراعى. فعندما يجئ الفيضان يكون اوزير هو الماء الجديد الذى يكسب الحقول خضرة(٥)، ومع ان اوزير صار مع الماء، بل مع ينابيع الماء العظيمة نفساً واحدة، إلا انه من الواضح ان وظيفه خاصة للماء هى التى امتزج بها وهى كونه مصدراً للخصب وبوصفه مانحاً للحياة على التربة التى اتصل بها اوزير أيضاً اتصالاً وثيقاً(٦)،

---

(١) زكى يوسف سعد: الحفائر الملكية بحلوان، الفن والحضارة فى الاسرتين الأولى والثانية، ص٨٥.

(2) Emery, W. B., op. cit. cit., p. 122.

(٣) برستد (جيمس هنرى): المرجع السابق، ص ١١٣.

(٤) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٤٨.

(٥) نفس المرجع السابق، ص ٤٨، ٤٩.

(٦) برستد (جيمس هنرى): المرجع السابق، ص ١١١ – ١١٢.

ويذكر عبد العزيز صالح ان المصريين قد وصفوا معبودهم اوزير بأنه كى اوكيمى أى اسمر انظر:

عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، جـ١، القاهرة، ١٩٦٢، ص، هامش ٢.

ربما كان ذلك يرجع الى ارتباط اوزير بالتربة المصرية الوسوداء التى يمنحها الخصب والنماء.

واذا ما جف النبات وفنى فمعنى ذلك ان اوزير قد مات، ولكن موته هذا ليس ابدياً، اذ اعتقدوا ان الحياة تعود اليه كل عام، وبعودتها تنبت المزروعات التى يعيش بها الانسان والحيوان(١)، ولذلك فأن الاشارات الى اوزير تقرنه بحياة النبات، أو توحده معها، كما تربط متون الاهرام بين اوزير والحياة النباتية، ويرتبط بذلك تصوير اوزير مستلقياً على الأرض وينبت القمح من جسده، أو تمثل شجرة نابتة من قبره أو تابوته(٢). ومن أجل الجياة والموت، اعتبر اوزير بعد ذلك الهاً للموتى وسيداً لهم، وتعتبر هذه الصفة من ابرز الصفات التى عرفت عنه، ومن اجل ذلك اصبح فى العصور التاريخية عند المصريين الها للموتى(٣)، وفى العصور المتأخرة اعتبر اوزير إلهاً للقمر لأنه يختفى ثم يعود مرة ثانية الى الحياة كما مثل الشمس الغارية والمشرقة(٤).

ونظراً لوظائف اوزير المتعددة فقد أصبح ينبوعا صالحاً لا ينضب لوضع الأساطير والخرافات وتأليفها، ويبدو ان أسطورة اوزير كانت صدى لاحداث طواها الدهر منذ أمد بعيد، وربما كانت تلك الاحداث غير مرتبطة أصلاً وترجع الى عصور مختلفة اندمجت فيما بعد فى قصه اخلاقية للكفاح بين الخير والشر(٥).

ولا يتعدى أصل هذه الاسطورة قصه ملك طيب قتله أخوه الشرير فأحضرت زوجته جثته ونجحت ان ترد اليه الحياة، ثم عكفت على تربية ابنه فى كتمان مطلق، حتى اذا ما ترعرع وصلب عوده انتصر على قاتل ابيه وجلس على عرشه، ومما اكسب هذه الأسطورة كل هذه القوة الاعتقاد بأن الاستبداد والتعسف ليسا هما القوتان اللتان تسودان العالم بل الحق والاخلاص، وكذلك كان الاعتقاد بانتصار الإله المقتول على الموت، فلو أنه قد مات حقاً إلا أنه قد استرجع الحياة، وأصبح سيداً للموتى بعد ان تنازل عن حق سيادة الأحياء لإبنه حور، ومن الواضح ان هذه الافكار قد تمسك بها

(١) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٤٩.
(٢) برستد (جيمس هنرى): المرجع السابق، ص ١١٢ - ١١٣.
(٣) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٤٩.
(٤) نفس المرجع السابق، ص ٤٩.
(5) Emery, W. B., op. cit., pp. 122 - 123.

الشعب المصرى منذ أول عصوره، وكانت هذه القصة بمثابة المثل الواضح الذى تبلورت فيه هذه الأفكار واصبحت لهم بمثابة الحقيقة الواقعة(١).

وتعتبر علامة الـ (جد) من أقدم رموز اوزير الذى كان له رمز آخر فى صندوق يفترض انه يحتوى على رأس اوزير محفوظاً فى ابيدوس وارتبط بالصندوق ثعبان وريشتان تمثل الاله، وكان اوزير يمثل كرجل ملتح فى صورة مومياء يلبس تاج «آتف» ويمسك بالصولج والمزبة وجسمه ملون باللون الأخضر أو الأسود، وهو يظهر كذلك كأوزير أبيس (سيرابيس) Serapis فى صورة رجل برأس ثور، واوزير يعح (اوزير كقمر) فى صورة انسانية كاملة، كما يظهر كذلك ك « جد» والوجه ينظر بين الفروع فى الصف الثانى والثالث ويعلو علافة «جد» علامة الحياة بذراعين يمسكان بقرص شمس، وأحياناً يكون جد رأس آدمى بريشتين وقرص وصل وقرنى خروف وذراعين ويدين، ويصور اوزير غالباً جالساً على عرش متوج بأشكال مختلفة وأحياناً يقوم العرش على ظهر ثعبان كبير يستقر فوق درج، وأحياناً كان صقر حور وطائر «بنو Bnw» ورع يمثلان اوزير، وكان يمثل أحياناً كنور وكأسد(٢).

ولم تكشف الحفائر بعد عن صور لاوزير فى عصر الاسرتين الأولى والثانية. وتعتبر صورة الملك دن التى ظهرت على بطاقة ابنوسية له وتمثله جالساً على شكل مومياء سابقة دقيقة لمظهر الاله كما صورته الاثارة فى العصور التالية(٣).

وكان المركز الأصلى لعبادة اوزير فى المدينة التى أطلق عليها اتباعه اسم «جدو» *Ḏdw*, varr. [hieroglyphs], [hieroglyphs] *Ḏdw* [hieroglyphs] واطلق عليها فيما بعد

---

(١) ارمان (أدولف): المرجع السابق، ص ٨٠ - ٨١.

(٢) نجيب ميخائيل ابراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ ٤، الحضارة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٥٩، ص ١٧٩ - ١٨٠.

يعرف طائر «بنو» الآن باسم السمندل (Phonix). انظر: إرمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٣٢ - ٣٣.

(3) Emery, W. B., op. cit., p. 123.

Pr-Wsit nb «منزل اوزير سيد جدو» والتى اختصرت الى Pr-Wsir منزل اوزير، واطلق عليها العرب بوصير(١) ، ولم يكن اوزير هو الاله الأول لذلك المكان فقد حل فيه محل معبود اقدم يدعى عند جتى واخذ منه بعض مظاهر شعاراته كريشتى التاج وعصا الراعى المعقوفة(٢) ، وانتشرت عبادة اوزير من هذه المدينة الى جميع اطراف البلاد، خاصة ابيدوس التى اصبحت المركز الرئيسى لعبادته(٣) .

ولقد أصبح للعقيدة الأوزيرية علاقات وثيقة بالملك، ويوضح ذلك اتخاذ الملك زى وإشارات اوزير فى ادائه لطقوس «عيد سد» الذى كانت ترمز مراسيمه الى بعث اوزير، وكان الهدف منه هو ربط فرعون بهذا الحادث الميمون، وفى النهاية أصبح الملك المتوفى اوزير(٤) .

٢- رع:

لعبت الشمس دوراً كبيراً فى الفكر الدينى المصرى منذ أقدم العصور، اذ تتميز الشمس فى مصر بسطوعها ووضوحها وظهورها طوال العام وتأثيرها الفعال فى الانتاج الزراعى، مما جعل المصريين يصورونها فى هيئة اله

---

(1) Gardiner, A. H., Ancient Egyptian Onomastica, vol. II, pp. 176-177.

وتسمى حالياً «أبو صير» وهى مركز سمنود محافظة الغربية.

(2) Emery, W. B., op. cit., p. 123.

(٣) إرمان (ادولف) : المرجع السابق، ص ٥١ .

ويبدو انه قد ذاع الاعتقاد به فى مصر العليا قبل ان تتوحد المملكتان، ويوضح ذلك ما جاء فى متون الاهرام حيث تخاطب شجرة جميز اوزير قائلة «لقد القيت برعيك فى قلوب مصر السفلى القاطنين فى بوتو» ويدل هذا على ان اوزير كان قد وصل الى مصر العليا وأصبح مستوطناً هناك فى وقت كان فيه ملوك الشمال لا يزالون معادين ويبدو أنه قد استقر فى البداية جنوبى اسيوط. انظر:

برستد (جيمس هنرى) : تطور الفكر الدينى فى مصر القديمة، ترجمة زكى سوس، القاهرة ١٩٦١، ص ٧٣، وهامش ١ .

(٤) نفس المرجع السابق، ص ٧٤ – ٧٥ .

عظيم، ويحتمل ان أقدم الصور التي تخيلها المصريون لاله الشمس يرجع تاريخها الى العهد الذى كان لا يزال فيه مصريون عصر ما قبل التاريخ يعيشون عيشة الصيد فى مناقع الدلتا، وذلك عندما تخيلوا اله الشمس فى شكل صياد يدفع أو يجدف فى زورق مؤلف من حزمتين من الغاب ليعبر به مستنقعات الغاب(١) ، وأقدم رموز رع قرص شمس، وهو علامة مقاطعة عثر عليها علي قطعة فخار من عصر جرزه(٢) ، كما صور أحياناً على شكل ادمى اطلق عليه أحياناً اسم «اتوم» كما سمى أيضاً «حور الافقين» أو «رع حور اختى»(٣)، ولكن يبدو ان هذا الاندماج لم يحدث حتى الاسرة الثانية(٤).

وعبد الاله «رع» فى مدينة «اون» منذ أقدم العصور التى ربما يدل اسمها على ارتباطها بعبادة هذا الاله، اذ يعنى اسمها العمود *iwnt* (٥)، الذى كان يرسم على هيئة المسلة تقريباً، واستعملت نفس الكلمة لقمة الهرم أو للهرم كله حين اتخذ نفس الشكل، وكانت القمم الهرمية تسمى «بن بن» وهى من اكثر الرموز قداسة للاله «رع»، وربما يرجع ذلك الى ان «البن بن» كقمة مسلة أو هرم يستطيع ان يتلقى ويشع أشعة الشمس ويعكسها(٦).

وتشير الأدلة الأثرية الى ان عبادة الشمس قد وجدت فى عصر الاسرتين الأولى والثانية من غير شك(٧) ، ويوضح ذلك انتشاب أحد فراعنة الاسرة الثانية الى الة الشمس رع وهو الملك «رع نب»(٨) ، وتلقب ملك آخر من ملوك الاسرة الثانية باسم «ونج» وهو اسم اله قديم ذكرته نصوص

---

(١) برستد (جيمس هنرى): فجر الضمير، ص ٤٣ - ٤٤.
(٢) نجيب ميخائيل ابراهيم: المرجع السابق، ص ١٤٣.
(٣) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٣١ - ٣٢.
(4) Emery, W. B., op. cit., p. 121.
(5) Gardiner, G. A., Egyptian Gramar, (O 28)
(٦) نجيب ميخائيل ابراهيم: نفس المرجع السابق، ص ١٤٣.
(7) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 54.
(8) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, 1, pl VIII, 12.

الاهرام على أنه «ابن رع»(١) ، وكذلك ارتباط رمز الاله «رع» المصور على هيئة قرص الشمس مع حيوان الاله ست(٢) ، المصور فوق اسم الملك برايب سن(٣)، كما يدل وجود حفر للمراكب الجنازية ملحقة بالمقابر الكبيرة فى سقارة(٤) ، وببعض مقابر حلوان(٥) ، على ان الاعتقاد بأن الميت يجب ان يلحق بصحبة الالهة فى رحلتها عبر السماء كان اعتقاداً مقبولاً بصفة عامة منذ بداية الاسرة الأولى(٦)، مما يوضح رسوخ عبادة الشمس فى مصر منذ عصر الاسرتين الأولى والثانية.

٣- حـور:

وببداية العصر التاريخى أصبح الاله «حور» هو الاله الأعظم فى مصر(٧) ، ولقد كان «حور» إلهاً فى نخن مقر حكام مصر العليا قبل التوحيد، ثم اصبح الاله الحامى للحكام المنتصرين على مصر السفلى وخلفائهم المباشرين(٨) ، إلا أنه يلاحظ ان الاله «حور» قد عبد فى كثير من المدن الأخرى غير نخن مثل مدينة بحدت فى الدلتا وكذلك مدينة ادفو الحالية التى سميت أيضاً بحدت(٩) ، والمشكلة التى تواجهنا الآن هى هل كان «حور» فى أول الأمر الهاً لمصر السفلى أم لمصر العليا، واعتماداً على المصادر

---

(1) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 31.

(2) Idid., p. 54.

(3) Petrie W. M. F., The Royal Tombs, II, pl. xxI, seal, 176.

(4) Emery, W. B., op. cit., p. 120.

(٥) زكى يوسف سعد: المرجع السابق، ص ٨٧ – ٨٩.

(6) Emery, W. B., op. cit., p. 12.

(7) Ibid., p. 120.

(8) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 51.

(٩) يرى ارمان أن مدينة بحدت الدلتا هى دمنهور. أرمان (أدولف): المرجع السابق، ص٣٤.

ويرى جاردنر أنها تقع مكان تل البلامون غرب فرع دمياط بالقرب من البحر المتوسط.
Gardinier, A. H., Anciant Egyptian onomastica, Vol. II, pp. 158, 180 - 181.

المتأخرة يرى بعض الكتاب ان موطنه الأصلى كان فى الدلتا، ومنها انتشرت عبادته الى مصر العليا فى عصور ما قبل الاسرات نتيجة لاخضاع الجنوب بواسطة سكان الشمال، ونتيجة لكونه الهاً للقطرين فقد أصبح له مدينة فى الجنوب هى مدينة نخن(١). إلا أن الذين يقولون باصله الجنوبى ينكرون حدوث غزو من الشماليين فى عصور ما قبل الاسرات، ويذكرون ان تقدم العبادة شمالاً كان مصاحباً لاخضاع «عقرب» ولغرمر للشمال، ونظراً لتكافؤ ميزان الحقائق بين الطرفين فان الحكم فى مثل هذه المسألة الحيوية يجب أن يظل متحفظاً(٢).

ولقد اطلق على «حور» العديد من الالقاب من بينها «حور سيد السماء» وظهر ذلك على مشط يرجع الى عصر الاسرة الأولى، وقد مثل عليه حور ناشراً جناحيه التى تمثل السماء كما عرف منذ عهد الاسرة الأولى كذلك باسم «حور الافق» وذلك نظراً لتمثيله فى قارب فوق أجنحة مثل الشمس التى تبحر عبر السماء. وعبر الفن باكثر من طريقة عن ارتباط حور بكل من السماء والشمس، فكان قرص الشمس المجنح كما يظهر على مشط من الاسرة الأولى وعندما يصور الاله «حراختي» فانه كان يظهر كصقر أو رجل برأس صقر متوج بقرص الشمس(٣).

ونتيجة لذيوع شهرة «حور» فى هذا العصر فقد تسمى باسمه عدد كبير من الالهة، وان كان فرانكفورت، يرى ان الصقر «حور» اله السماء هو نفسه حور ابن اوزير وايزه، ويرى أنه من الخطأ ان نفصل بين «**حور الاله الكبير سيد السماء**» و «**حور بن اوزير**» أو ان نفسر حقيقة هذا التوحيد على انه يرجع الى التوفيق بين المذاهب فى العصور المتأخرة(٤).

---

(1) Ibid., p. 34.
(2) Edwards, I. E. S. op. cit., pp. 51 - 52.
(3) Frankfort, H., Kingship and the Gods, p. 38.
(4) Ibid., pp. 40 - 41.

ويرى بترى(1)، ان أصل الصقر حور يرجع الى عيلام التى نزح منها جنوباً عن طريق الخليج الفارسى ثم استقر فى القرن الافريقى، وبعد ذلك ذهب شمالاً فى البحر الاحمر ودخل مصر عن طريق القصير فقط.

٤- ايزه:

واثبتت الادلة الاثرية التى عثر عليها وجود الالهة ايزه فى هذا العصر، فيظهر على ختم عثر عليه فى ا بيدوس(٢)، اسمها كما يرى ذلك جريفث(٣). كما عثر فى حلوان على قطعة عاجيه تمثل رمز الالهة ايزه على هيئة يد ملعقة، وعثر كذلك على قطعة عاجية ربما كانت غطاء لصندوق صغير، وقد زين الغطاء برسمين بارزين لرمز الالهة ايزه تحتها العلامة «حتب»(٤).

ويرى ارمان(٥)، ان الالهة ايزه قد نشأت فى أول الأمر فى الدلتا، ويبدو أنها كانت الهة سماوية، إلا أنها احتفظت بصفتها كزوجة للاله اوزير وأم للاله حور.

٥- ست:

ومن الآلهة التى اثبت الأدلة الاثرية وجودها فى عصر الاسرتين الأولى والثانية الاله «ست»، فمن بين الاعلام الموجودة على رأس مقمعة الملك «عقرب» (شكل ١٨) (٦)، يوجد علمان يحملان حيوان الاله «ست» كما ظهر الاله «ست» فى هذا العصر كذلك فى بعض الألقاب التى اتخذتها الملكات فى هذا العصر مثل لقب «التى ترى حور وست» وظهر كذلك فى لقب آخر هو «ساق حور وذراع ست»(٧)، كما تلقب الملك «سخم ايب» أحد ملوك الأسرة

---

(1) Petrie, W, M. F., The Making of Egypt, London, 1959, p. 77.

(2) Petrie W. M. F., The Royals Tombs II, pl, xxI, Seal, 176.

(3) Ibid., p. 53.

(4) Saad, Z. Y., op. cit., p. 27, pl. xv.

زكى يوسف سعد: المرجع السابق، ص ٨٥.

(٥) أرمان (دولف): المرجع السابق، ص ٣٩.

(6) Quibell, J. E., Hierakonpolis, 1, pl. xxvic.

(7) Newberry, P. E., "The Set Rebellion of the IInd Dynasty".

الثانية بلقب انتسب فيه للاله «ست» هو «برايب سن»(١)، وانتسب ملك آخر من نفس الأسرة للاله «ست» و «حور»، وهو الملك «خع سخموي»(٢).

ويبدو ان موطنه كان في مدينة «شاس حتب» «شطب الحالية»(٣)، وهي عاصمة المقاطعة الحادية عشرة من مقاطعات الصعيد(٤) حيث صوروا حيوان «ست» بسكين على رأسه، وأما أهم مركز لعبادته فقد كان «اومبوس» (قرب نقادة والبلاص) وهي «نوبت» القديمة المقابلة لقفط في المقاطعة الخامسة، واكتسب من هنا لقبه المشهور «نوبتي»، وبالاضافة إلى ذلك فقد عبد في المقاطعة التاسعة عشرة في الصعيد (البهنسا) «اوكسرنكوس Oxyrhynkhos» على هيئة سمكة مدببة الأنف، وبصفة عامة فقد ارتبط عبادته في النصوص بمصر العليا وليبيا وشرق الدلتا واقليم الصحراء عامة(٥).

ويلاحظ ان الحيوان الذي عبده الناس أول الأمر على أنه الاله «ست» له شكل غريب ويرى «إرمان»(٦)، ان صورته لا يعثر على مثيل لها بين الحيوانات التي تسكن افريقيا، ويرى ان أقدم أشكاله تشبه الحمار، ويذكر أنه من المحتمل ان المصريين قد تمثلوا قصداً هذا الحيوان الهاً للأعداء، واستبدلوا ذنبه في بعض الأحيان بسهم رشقوه في مؤخرته. أما نيوبري(٧)، فيرى أنه خنزير، وأظهرت بعض الصور «ست» على هيئة كلب مرفوع الزيل على هيئة سهم، قائم الاذنين، ويرى «نجيب ميخائيل»(٨)، أنه ربما كان يرسم الكلب تحريفاً لرسم الخنزير اذ ان هناك نوعا من الخنازير له هذه الصفات حين يستثار بينما يرى «برستد» انه ربما يشبه الزرافة(٩)، وأما حيوانات عبادة «ست» الاخرى فهي الثور البري والاوكالي (حيوان كالغزال من فصيلة الزرافة) والجحش والتمساح والوعل والسمكة والثعبان وعجل البحر والسلحفاة(١٠).

---

(1) Petrie W. M. F., op. cit. xxvII, 96, 129.

(2) Ibid., Pls xxI - xxII, 173 - 190.

(3) Ibid., pl. xxII.

(٤) سليم حسن: مصر القديمة، ص ٢، ص ٤٤٢.

(٥) نجيب ميخائيل ابراهيم: المرجع السابق، ص ١١٦ – ١١٧.

(٦) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٤٧.

(7) Newberry, P. E., op. cit., p. 44, No. 4.

(٨) نجيب ميخائيل ابراهيم: المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٩) برستد (جيمس هنري): تطور الفكر الديني في مصر القديمة، ص ٧٦.

(١٠) نفس المرجع السابق، ص ١٢٠.

ولقد مثل ست على بعض أختام الملك «سخم ايب برايب سن» و «خع سخموي» في هيئة بشرية برأس حيوان ست(١).

واشتهر الاله «ست» بأنه اله شر، وذلك نتيجة لموقفه من الاله «اوزير» و «حور» في الاسطورة الازويرية، وعلى ذلك فقد أصبح «ست» الهاً للعواصف في مقابل «حور» اله السماء الصافية(٢)، كما صور بلون أحمر وهو من الألوان المكروهة لدى المصريين، فقد كان احمر اللون وعيناه حمراوتان وما كان يصنعه من أعمال شريرة انما كانت «اشياء حمراء»(٣)، إلا أنه يلاحظ ان الاله ست كان ينتمي الى الجماعة الشمسية على قدم مساواة تامة مع حور وان المساواة بينهما في اللاهوت القديم واضحة تماماً، كما أننا نجد في المراسم الجنازية ان لعاب ست كان يستخدم لتطهير الموتى بنفس الألفاظ التي تجئ على لسان حور، وان ست يمكنه تأدية نفس الوظائف الودية نحو الموتى كتلك التي يؤديها حور، ونجدهما دون فارق بينهما، وكل منهما على أحد جانبي الميت يمسك بذراعية ويعاونه وهو يصعد الى اله الشمس(٤).

ويتضح من ذلك ان الاله «ست» لم يكن أصلاً الهاً شريراً، بل من المرجح أنه كان معبوداً خيراً لجزء كبير من سكان وادى النيل قبل ان يصبح جزءاً من عقيدة «اوزير» بزمن طويل(٥)، كما أنه يبدو واضحاً ان اتباع الاله «ست» و «حور» كانا يعيشان في حالة مودة في عصر الاسرتين الأولى والثانية(٦).

٦- بتاح:

حينما شيد «مني» مدينة منف، أصبح الاله بتاح الاله الرئيسي لها وقد مثل في شكل رجل في لفائف مومياء لا يغطي رأسه سوى قلنسوه ضيقة(٧)، ولا تحمل رأسه ايه اشارة خاصة ويضع يديه فوق صدره ويمسك بصولج(٨)، ونظراً

---

(1) Newberry, P. E., op. cit., p. 44, No. 4.

(٢) نجيب ميخائيل ابراهيم: المرجع السابق، ص ١١٨ – ١١٩.

(٣) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٤٧.

(٤) برستد (جيمس هنرى): المرجع السابق، ص ٧٥ – ٧٧.

(5) Emery, W. B., op. cit., p. 121.

(6) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 52

(7) Emery, W. B., op. cit., p. 122.

(٨) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٢٩ – ٣٠.

لوجود علاقة لفظية بين اسم هذا الاله وبين الكلمة العبرية «بتاح» التى تعنى يفتح أو ينحت فقد فسر اسمه على اساس أنه يعنى «الناحت» أو «الصانع» الا ان ذلك لا يرتكز على اساس متين ولا يخرج عن دائرة الظن والتخمين، يضاف الى ذلك ان الكهنة المصريين قد تحايلوا على تفسير اسماء الهتهم بصفات لها(١)، ويذكر ادواردز(٢) ، انه لا يمكننا تقبل هذين الاشتقاقين بدون تحفظ.

ولقد اعتبر بتاح حامياً للفنون والصناعات منذ وقت مبكر(٣)، وربما اعتبر لذلك أنه القوة التى فى الأرض، الخشب والحجر وباقى المواد التى تصنع منها التماثيل(٤) ، وينسب الى كهنه هذا الإله الخروج باقدم مذهب فلسفى لتفسير نشأة الوجود بواسطة الكلمة التى ينطقها بتاح(٥)، ويبدو ان النص الأصلى لهذا المذهب قد ألف في عصر لاحق(٦) ، قد يكون اوائل الدولة القديمة(٧).

ولقد اثبتت الأدلة الاثرية وجود ديانة الاله بتاح منذ عصر الأسرة الأولى، اذ عثر فى المقبرة رقم ٢٣١ يطرخان على انيه مصنوعة من الالبستر عليها شكل الإله بتاح فى مقصورته وقد كتب اسمه فوقها(٨) . (شكل ٦٩) .

وظل عقيدة بتاح قوية طوال ا لتاريخ الفرعونى، وخاصة بين الطبقات المثقفة اذ أنها كانت تسودها الروحانية وذلك بخلاف العقائد الأخرى التى غلبت عليها المادية(٩).

---

(١) استيندرف: ديانة قدماء المصريين، تعريب سليم حسن، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٢٣، ص ١٤ - ١٥.

(2) Edwards, I. E. S., op. cit., pp. 52 - 53.

(3) Ibid., p. 53.

(4) Frankfort, H., Ancient Egyptian Religion, New York, 1961.

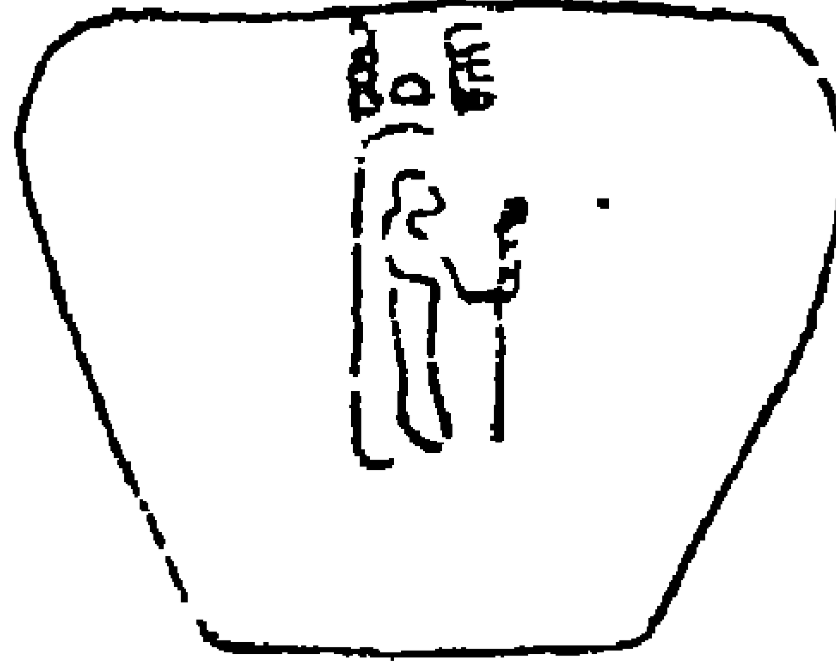
(5) Ibid., p. 20.

(6) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 53.

(٧) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٢٤.

(8) Petrie, W. M. F., and athers., Tarkhan And Memphis, V, pp. 12, 22, pls III, 1 xxxvII.

(9) Emery, W. B., op. cit., p. 122.



(شكل ٦٩) الإله بتاح

٧- أبيس:

عبادة الثور كانت راسخة في مصر قبل توحيد البلاد، فهو يرمز في نظر المصريين الى القوة في الحرب وفي الاخصاب[١] ، ويرى إيمري[٢] ان عبادته كانت قائمة ابان عهد الأسرة الأولى وذلك نظراً لتصوير بعض ملوك الاسرة الأولى على هيئة ثيران، ويذكر ادواردز[٣] ، ان الاله «ابيس» من بين الهه منف الذين سجلت أعيادهم على نقوس الاسرة الأولى وفي حوليات حجر بالرمو وحوليات القاهرة.

واحتفظ المصريون في معبد بتاح بالعجل المقدس «ابيس» دون ان يكون هناك علاقة ما (على الأقل في العصور القديمة) بين الالهين، ويلاحظ ان بتاح لم يصور ابداً على هيئة ثور، ولم يعتقد انه قد تجسد في ثور، واعتقد المصريون انه قد نشأ من قبضة من نور نزلت من المساء في رحم بقرة، فحملته ثم وضعته ولم تحمل بعده قط، ويتميز هذا العجل بأنه اسود اللون مشوب بنقط بيضاء وعلى جبهته مثلث ابيض، وفي جانبه الايمن هلال، وكان يغطى ظهره عادة برداء احمر[٤] .

(1) Kessler, D, "Bull Gods", In the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol. 1, 2001, p. 209 ff.

(2) Emery, W. B., op. cit., p. 124.

(3) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 53.

(٤) استيندرف: المرجع السابق، ص ٢٠ .

٨- سكر:

ومن الهه منف كذلك الاله «سكر» الذى صور على هيئة صقر محنط(١)، أو بشكل آدمى برأس صقر(٢)، واعتبر الهاً لجبانه منف (سقارة). ولقد سجلت حوليات حجر الرمو وحوليات القاهرة الاحتفال بعيده فى عهد الاسرتين الأولى والثانية(٣).

٩- نيت:

وكان للالهة «نيت» معبد «شمال الجدار» فى منف وذلك فى مقابل معبد بتاح، جنوب الجدار وذلك فى عصر الدولة القديمة على أقل تقدير، ومع ذلك فقد ارتبطت الالهة «نيت» بمدينة سايس فى غرب الدلتا حيث وجد معبدها الذى اطلق عليه «بيت النحلة»(٤)، وكان يرمز اليها بدرع وسهام متقاطعة وذلك اشارة إلى طبيعتها كآلهة للصيد والحرب(٥)، ويشير الى ذلك أحد القابها وهو «التى تمهد الطريق» الذى قد يعنى انها كات تتقدم الملك فى المعارك الحربية(٦)، وكانت عبادتها من العبادات الرئيسية فى مصر السفلى عند نهاية عصر ما قبل الاسرات، ولقد نظر ملوك الأسرة الأولى الى هذه الإلهة باحترام خاص ويوضح ذلك اتخاذهم تاجها ليرمزوا به لحكمهم للدلتا، واتخاذهم لقب «الذي ينتمي الي النحلة»، وكذلك وجود اسمها كجزء من اسماء بعض الملكات اللاتى وصلتنا اسمائهن واللأتى اتخذنهن ملوك الأسرة كزوجات لهم(٧)، كما ان معبد هذه الالهة هو أقدم معبد لدينا عنه معلومات مباشرة من عصر الملك «حور عحا»(٨).

---

(1) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 53.

(٢) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٣٠.

(3) Breasted., J. H. Ancient Records of Egypt, vol. 1, 97, 118, 123, 129.

(4) Edwards, I. E. S., p. cit., p. 99.

(5) Emery, W. B., op. cit., p. 125.

(٦) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٣٩ – ٤٠.

(7) Edwords, I. E. S., op. cit., p. 53.

(8) Petrie, W. M. F., op. cit., pl. x, 2.

١٠- حاتحور:

ومن بين الالهات اللاتى حزن شهرة واسعة فى هذا العصر الالهة «حاتحور» التى اعتبرت الهة للسماء، ويعنى اسمها «بيت حور» الذى يرجع فى أصله الى النظرية الخاصة بالصقر «حور» الذى يحلق فى السماء(١). ولقد صورت «حاتحور» عادة كبقرة، أو وجه امرأة بأذنى بقرة، أو سيدة ترتدى تاجا له قرنى البقرة، وظهرت مرات نادرة كبقرة لها رأس امرأة(٢)، وكانت مصر العليا هى الموطن الأصلى للالهة «حاتحور»، وعبدت هناك فى عديد من الاقاليم مثل دندرة وهو واطفيح(٣).

١١- نخبت:

ومن الالهات التى كان لها دور كبير قبل توحيد البلاد واستمرت لها مكانتها بعد توحيد البلاد الالهة «نخبت» الهة مدنية نخب والتى كانت تصور فى عهد الاسرتين الأولى والثانية على هيئة رخمه.

١٢- وادجيت:

الهة مدينة دپ الضاحية الدينية للعاصمة پ (بوتو) مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ وحامية الوجه البحرى وكانت تصور على هيئة افعى. وقد انتسب الملوك إليها مثل الإلهه «نخبت» وظهر ذلك فى الاسم النبتى الذى اتخذه الملوك.

١٣- مفدت:

واثبتت الأدلة الاثرية وجود الالهة مفدت - وهى من الآلهة الصغرى التى كثيراً ما اعتبرت كمساعدين للالهة الكبرى(٤) - منذ عصر الأسرة الأولى فقد عثر على طبعة ختم عليه الاسم الحوريس للملك دن وامامه علم

---

(١) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٣٦.

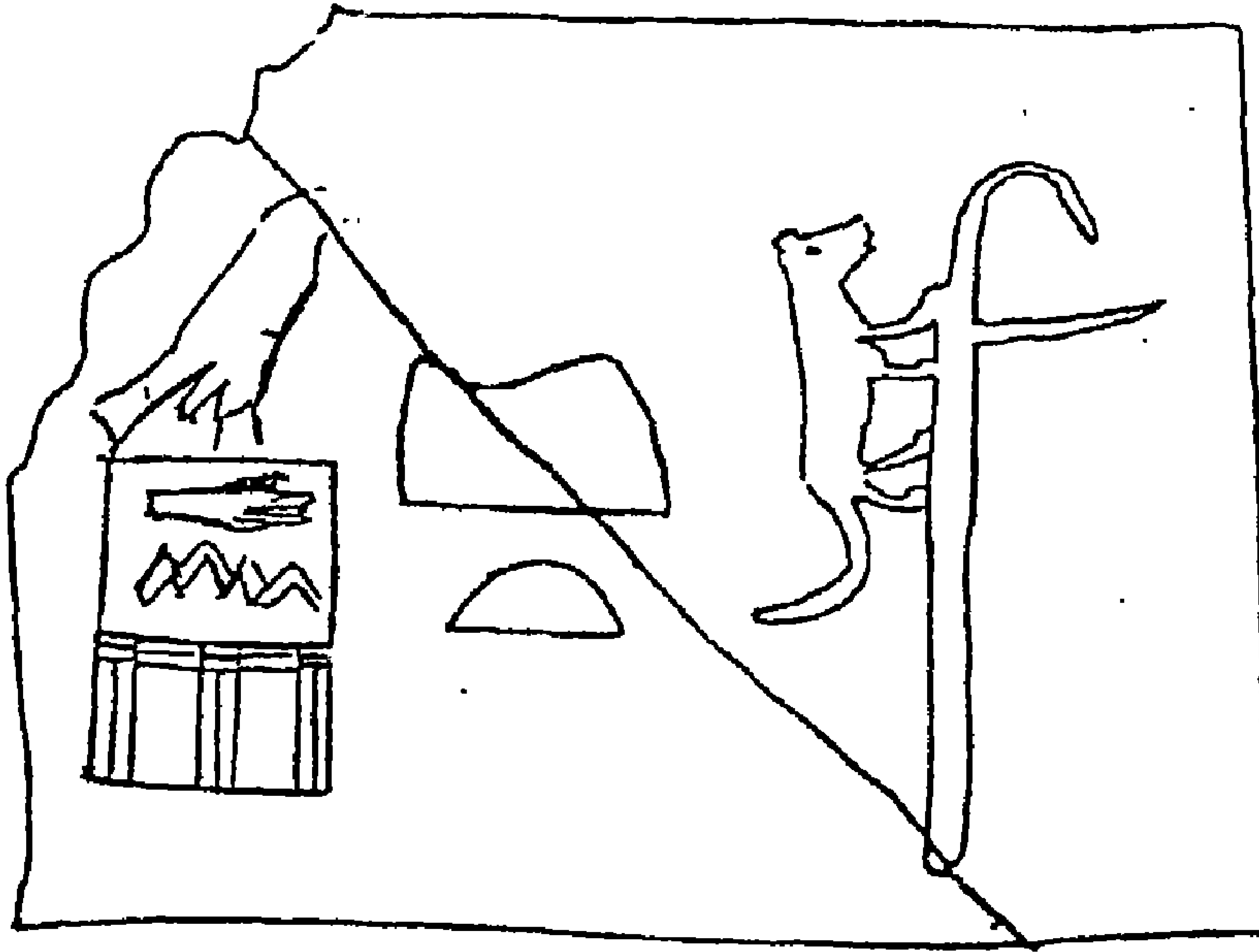
(2) Fr ankfort, H., op. cit., p. 12.

ويرى الدارس أنه ربما يرجع السبب فى اختيار المصريين للبقرة لترمز الى السماء للتشابه بينهما فى ان كليهما يعد مصدر خير ورخاء، فالبقرة بالنسبة للفلاح المصرى تعد مصدر خير له فهو يعتمد عليها فى عمله وغذائه.

(٣) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٤٤٢ - ٤٤٤.

(٤) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٥٦.

الالهة «مفـرت»(١) (شكل ٣٥)، كما عثر على انيه اسطوانية طويلة مصنوعة [illegible]استر عليها نقش بارز بشكل كبير يمثل اسم الملك «دن» وأمامه علم الإلهة «مـ[illegible]»(٢) (شكل ٧٠) وسجل حجر بالرمو الاحتفال بمولدها فى حوليات الاسرة الاولى[illegible] .قد صورت هذه الالهة على شكل قطة، وصورت فى العصور التالية على هيئة امرأة مرتدية جلد القطة(٤).



(شكل ٧٠) الإلهة مفدت

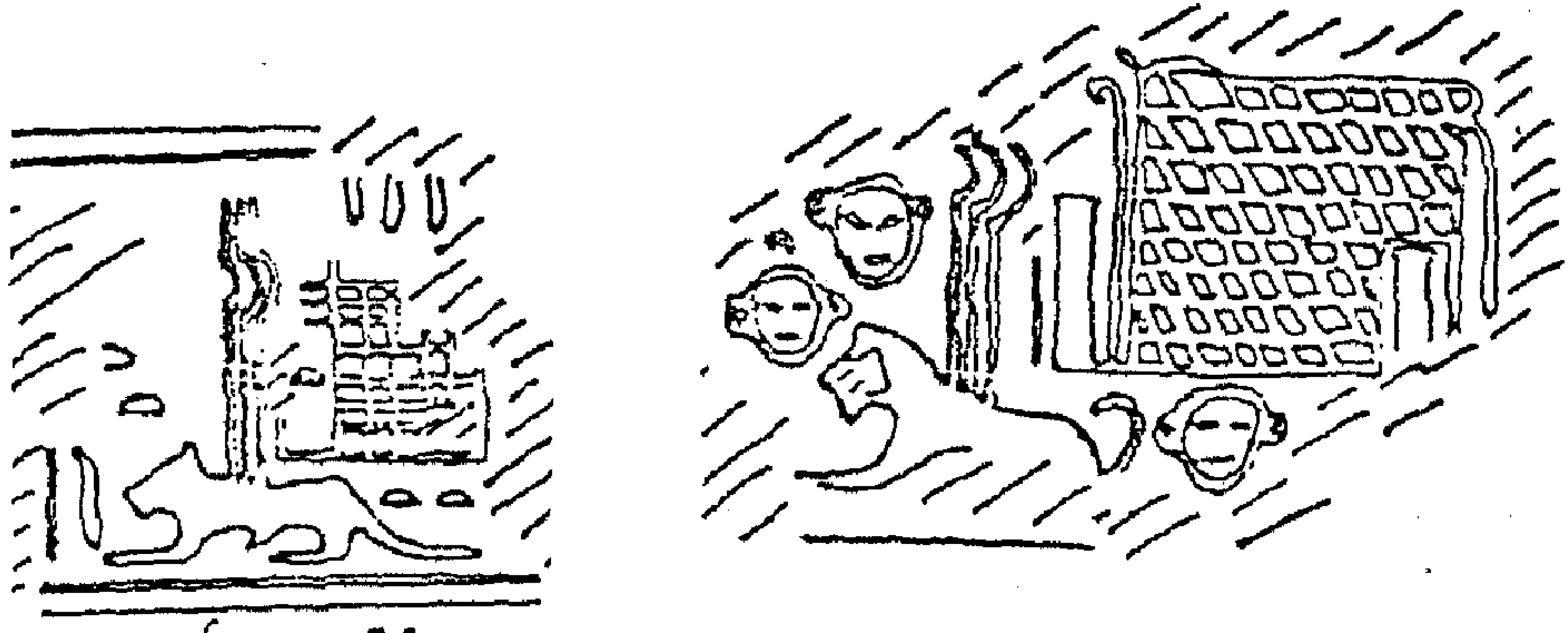
١٤- محيت:

وكانت الإلهة ماتيت أو محيت التى مثلت على هيئة لبؤة الهه مدينة

---

(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, I, pl. xxxIi, p. 399.
(2) Petrie, W. M. F. The Royal Tombs, II, pl, vll, 7, p. 25, 49-50.
(3) Gardner, A. H., Egypt of the Pharaohs, pl. III, 3rd row (13)., Breasted, J. H., op. cit., p. 115.

ثني(١)، ولقد اثبتت الادلة الاثرية وجود عبادة هذه الإلهة منذ عصر الاسرة الأولى، اذ عثر على طبعات اختام طينية فى المقبرة رقم ٣٥٠٤ فى سقارة والتى تنسب للملك «جت»(٢)، وكذلك فى المقبرة رقم ٣٥٠٣ والتى تنسب للملكة مرنيت(٣)، ظهرت عليها هذه الالهة على هيئة لبؤة جاثيه وقد برز من ظهرها ثلاثة قضبان مثنية أمام مقصورة مصر العليا. (شكل ٧١).



(شكل ٧١) الإلهة محيت

١٥- سشات:

وسجل حجر بالرموز الاحتفال بمولد الالهة «سشات» فى عهد الاسرة الأولى(٤)، وقد رمز اليها بنجم على صار يعلوه ما يبدو أنه قرنان فى وضع

---

(4) Emery, W. B., op. cit., p. 125.

(١) ارمان (اودلف): المرجع السابق، ص ٤٠.

(2) Emery, W. B., Great Tombs II, figs. p. 186- L90.

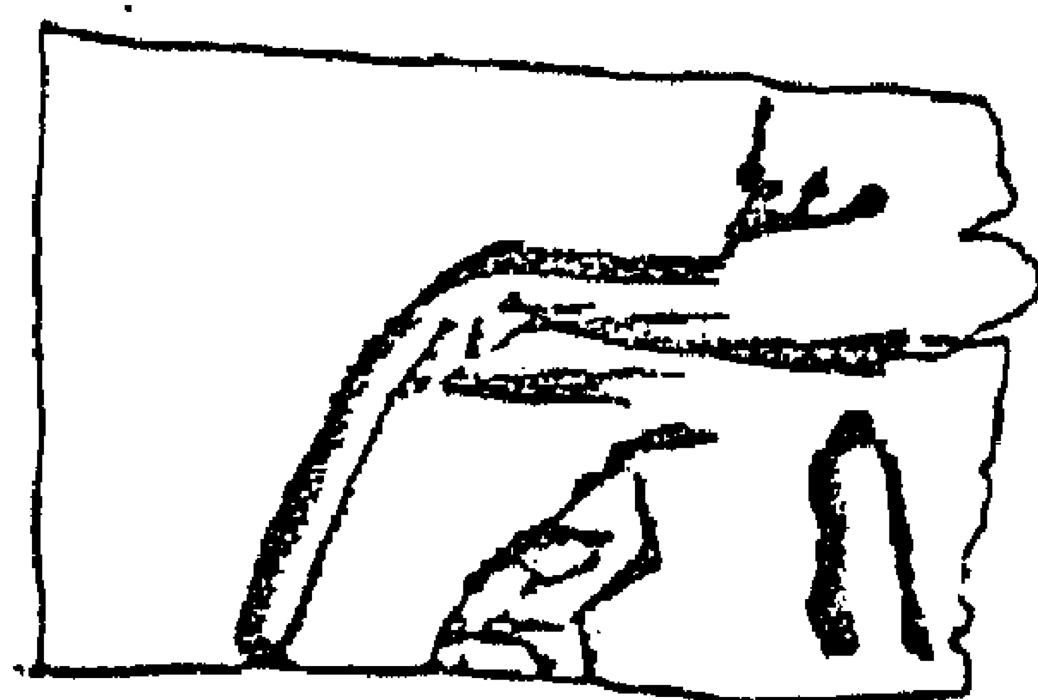
(3) Ibid., figs,. 228, 230.

(4) Gariner, A. H., op. cit., pl. III 3 rd row (13),

مقلوب، واعتبرت الالهة «سشات» الهة للكتابة، واعتقد فيما بعد أنها تسجل على أوراق «شجرة السماء» كل أعمال واعمار البشر والالهة»(١).

١٦- أنوبيس:

واعتبر الإله «انوبيس» الذى صور على هيئة حيوان ابن أوى وهو قابع حامياً للجبانة(٢)، وصور هذا الاله مع «ست» على رؤوس الصولجانات واللوحات التى ترجع الى عصر ما قبيل الاسرات(٣). كما ظهر على عديد من طبعات الأختام التى ترجع الى عصر الأسرة الأولى(٤)، وسجل حجر بالرمو الاحتفال بعيد ولادته فى عصر الأسرة الأولى(٥)، (شكل ٧٢) ولقد صور انوبيس فيما بعد بشكل آدمى ورأس تمثل رأس حيوان ابن آوى(٦).



(شكل ٧٢) الإله أنوبيس

Breasted, J. H., op. cit., p. 115.

(1) Emery, W. B. Archaic Egypt, p. 126.

(٢) ربما هدف ا لمصرى من وراء تقديسه لهذا الحيوان الذى كثيراً ما شاهده بنبش المقابر بحثا عن غذاء له من جثث الموتى ان يمنع اذاه، بل وجعله المصرى الها للجبانة

(3) Edwords, I. E. S., op. cit., p. 53.

(٤) أنظر على سبيل المثال:

Petrie, W. M. F., Abydos, 1, pl, IV, 8.

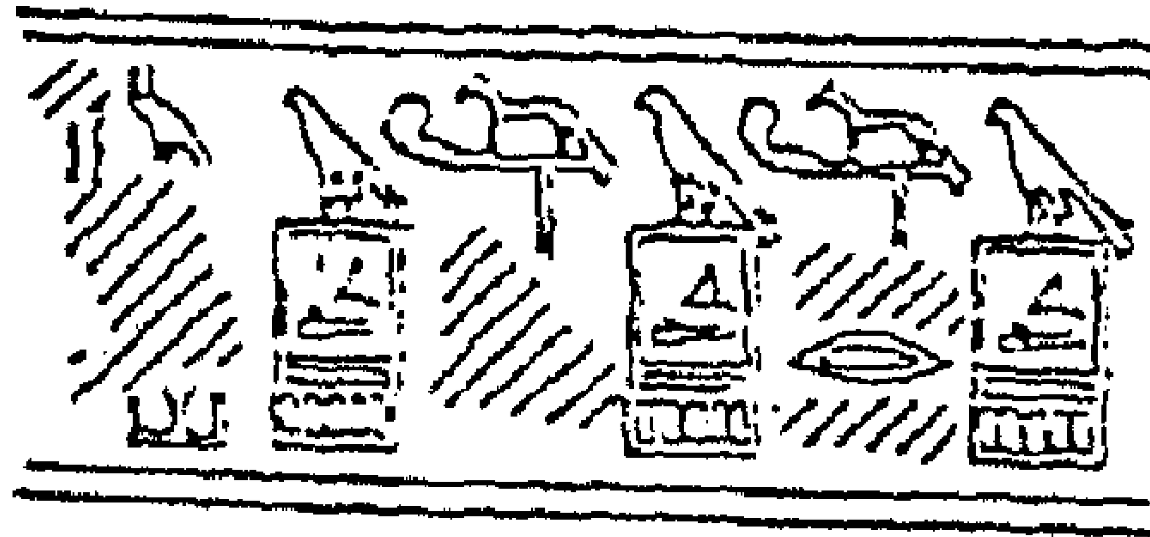
Emery, W. B., Great tomls. II figs. 171 - 172, 194.,

Emery, W. B., Great tomls. III, Seal No. 43, pl. 82.

(5) Breasted, J. H., op. cit., pp. 91 , 100.

١٧- وب واوت:

وكان الاله « وب واوت » اله اسيوط (١) ، يشبه «انوبيس» ، إلا أنه كان يختلف عنه فى كونه قد مثل وهو يسعى فوق ارجله بينما مثل انوبيس وهو قابع، كما ان المصريين قد عرفوا «وب واوت» على انه ذئب(٢) ، ويبدو ان الاله «وب واوت» الذى يعنى اسمه «فاتح الطريق» كان فى الاصل اله حرب يتقدم الملك الى المعركة(٣). وكان يتقدم الملك فى العصور المتأخرة رجل يحمل شارة تمثل الاله «وب واوت الذى يعبد للملك الطريق بين الاعداء(٤) ، وكان الاله «وب واوت» من بين الالهة الذين صوروا على رؤوس الصولجانات واللوحات التى ترجع الى عصر ما قبيل الاسرات(٥) ، كما ظهر على عديد من طبعات الاختام التى ترجع الى عصر الاسرة الأولى(٦) . (شكل ٧٣) .



(شكل ٧٣) الإله وب واوت

---

(٦) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٥٢.

(1) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 53.

(٢) ارمان (ادولف): المرجع السابق: ص ٥٢.

ربما يرجع هذا الشبة الى ان المصريين قد اعتبروه فى العصور التالية الها للموتى وهو على هذا الاعتبار قد شبه بانوبيس. انظر:

Emery, W. B. Archaic Egypt, p. 127.

(3) Ibid., pp. 126 - 127.

(٤) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٥٣.

(5) Edwords, I. E. S., op. cit., p. 53.

(٦) انظر على سبيل المثال:

١٨- اكر:

اثبتت الادلة الاثرية منذ عصر الاسرة الأولى وجود عبادة الإله «اكر»، اذ عثر فى المقبرة رقم ٣٤٠٥ التى تنسب للملك «جث» بسقارة. على سبيل المثال – على طبعة ختم ظهر عليها هذا الاله(١) مما قد يؤكد وجود عبادة الإله «اكر» الاله الكونى الذى صور على هيئة مقدمتى اسد ملتصقتين كل منهما على عكس اتجاه الاخرى ولقد افترض ان الإله «اكر» يحرس الافقين، وكانت الشمس تدخل فى فم أحد الاسدين فى المساء وتخرج من فم الأسد الأخر فى الفجر، وصور «اكر» فى الأدب الدينى المتأخر على هيئة اسدين كاملين جالسين وقد ولى كل منهما ظهره للآخر ووصفا بانهما يمثلان اليوم والغد(٢). (شكل ٧٤).



(شكل ٧٤) الإله إكر

١٩- حرشاف:

ولقد ذكر اسم الاله «حرشاف» فى سجلات الاسرة الأولى فى حجر بالرمو(٣) ويذكر ايمرى ان عبادة «حرشاف» (الكبش المقدس). كان شائعة منذ الأسرة الأولى(٤).

Petrie, W. M. F., The Royal, II, pl. xvIi, 135.

(1) Emery, W. B., Great Tombs, II, Fig. 168.

(2) Emery, W. B., Archaic Egypt, pp. 123 - 124.

(3) Breasted, J. H., op. cit., III.

٢٠- خنتي أمنتيو:

قبل ان تذيع شهرة اوزير في ابيدوس، كان اله الموتى في هذه المدينة يسمى «خنتي امنتيو»[١]، أول أهل الغرب وكان يرمز اليه بحيوان ابن آوى[٢].

٢١- سد:

من بين الهة الموتى كذلك الاله «سد» الذى ربما اتخذ هيئة ذئب واقف فوق لواء، وقد ذكر حجر بالرمو الاحتفال بمولده في عهد الاسرة الأولى[٣]، كما اتخذ أيضاً هيئة ابن أوى، وارتبط «سد» بالمعبودية «ماعت».

٢٢- مين:

ويعتبر الاله «مين» اله اخميم وقفط[٤]، من بين الالهة القلائل الذين ظهروا في هذا العصر بهيئة بشرية كاملة!. فقد عثر بترى في قفط على ثلاثة تماثيل له يمثلانه في هيئة بشرية[٥]، كما عثر على شكل له مرسوم بالجير على قطعة انيه اردوازيه في مقبرة الملك «خع سخموي»[٦]، (شكل ٧٥)، وذكر حجر بالرمو الاحتفال بمولده في عهد الاسرتين الأولى والثانية[٧]، وقد مثل هذا الإله واقفاً وقضيبه منتصباً وترتفع على رأسه ريشتان عاليتان ويرفع ذراعه الايمن الذى يقبض به على السوط المثلث الفروع، وقد اعتبر الاله «مين» الهاً للاخصاب وانتشرت عبادته في جميع الاماكن التى اقترب فيها النيل من البحر الأحمر في مصر العليا، وحيث كانت طرق القوافل تخترقها الى البلاد الشرقية والى المناطق الجنوبية[٨]،

---

(4) Emery, W. B., op. cit., p. 124.

(1) Ibid., p. 124.

(٢) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٥٠ – ٥١.

(3) Petrie, W. M. F. The Royal Tomts, 1, pl. xxxII, 39., Breasted J. H., op. cit., 113.

(4) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 53.

(5) Petrie, W. M. F., Koptos, pls, III, IV.

(6) Petrie, W. M. F., Abydos, 1, pl, III, 48, p. 4.

(7) Breasted, J. H., op. cit., 99, 142.

ويذكر بيير مونتييه(١)، ان المصريين قد اطلقوا على بلاد «بنت» اسم ارض الاله أو الأرض المقدسة وذلك نظراً لاعتقادهم الإله «مين منها فى الزمن السحيق. وربما يشير ذلك الى عبادته فى المناطق التى كان يسلكها المصريون فى طريقهم لبلاد «بنت».



(شكل ٧٥) الإله مين

٢٣- تحوت

ومن الآلهة التى صورت على رؤوس الصولجانات واللوحات التى ترجع الى عصر ما قبيل الاسرات الاله «تحوت» الذى كان رمزه طائر الأيبس وعبد اول الأمر فى ا لدلتا فى الاقليم الخامس عشر(٢)، ثم وجد لنفسه موطناً جديداً بعد ذلك فى الاشمونين بمصر الوسطى، واعتقد الناس فيه انه اله القمر وانه الذى يدير الوقت (الزمن) ويشرف على نظام العالم، ثم هو أيضاً المحاسب وكاتب الآلهة، ومن هنا فقد اصبح راعى الكتاب فى مصر، ولقد صور «تحوت» بصورة أخرى هى صورة القرد(٣). وظهر رمز الاله تحوت على هيئة طائر الايبس على بعض بطاقات الاسرة الأولى(٤).

(٨) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٤٢ – ٤٣.

(1) Montet, p. op. cit., p. 143.

(2) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 53.

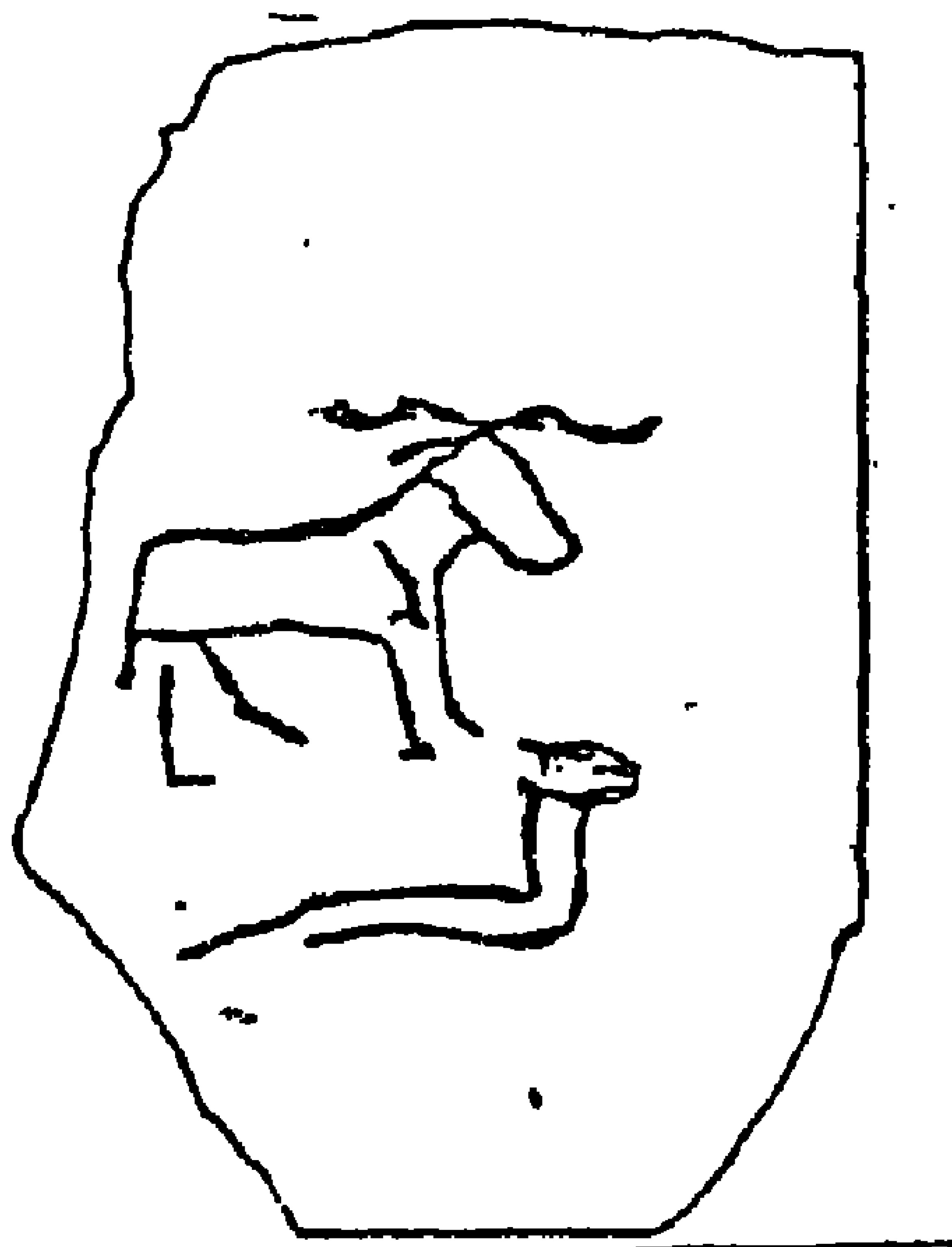
(٣) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ٤٧ – ٤٨.

(٤٣ انظر على سبيل المثال:

وقد نسب كهنته فى الاشمونين اليه فضل خلق العالم بعد ان خلق نفسه بنفسه فهو على ذلك – حسب نظريتهم – الموجد الأول والخالق الأول الذى خرجت منه الآلهة جميعاً[1] ، وقد اعتبر المعبود «تحوت» الاله الصديق الوفى للآلهة وبنى الانسان[2] .

٢٤- خنوم:

اثبتت الأدلة الاثرية وجود عبادة الاله «خنوم» منذ عصر الاسرة الأولى اذ عثر فى ابيدوس على قطعة انية من الالبستر عليها شكل هذا الإله[3] ، (شكل ٧٦) ، وكان يعتبر ذا أهمية خاصة كآلة خالق شأنه فى هذا



(شكل ٧٦) الإله خنوم

Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pl. x, 2.

(١) نجيب ميخائيل ابراهيم: المرجع السابق، ص ١٦٧ .

(٢) ارمان (ادولف) : المرجع السابق، ص ٤٧ .

(٣) انظر على سبيل المثال:

شأن الالـهة الخالقة، اذ كان من بين القابه «ذلك الذى يشكل البشر»، وكانت أهم مناطق عبادته فى الفنتين واسنا، كما عبد فى كثير من المناطق مثل ادفو وطيبة ودندرة(١).

يتضح مما سبق ان كثيراً من الآلهة الذين عرفوا فيما بعد قد تأسست عبادتهم فى عصر الاسرتين الأولى والثانية، كما أوضحت ذلك المادة الاثرية التى عثر عليها، مما يدل دلالة واضحة على ان عصر الاسرتين الأولى والثانية كان عصر التكوين لكثير من الاسس الحضارية التى تبلورت وتطورت خلال تاريخ البلاد الطويل.

ثانياً: عقيدة البعث والخلود

كان للبيئة المصرية تأثيرها القوى فى اعتقاد المصرى فى الحياة مرة ثانية بعد الموت فمنذ ان ارتبطت حياة الإنسان بالانتاج الزراعى منذ العصر الحجرى الحديث أصبح للظواهر الطبيعية التى تؤثر فى انتاجه الزراعى مثل الشمس والنيل أهمية كبيرة فى حياته.

ولاحظ المصرى ان الشمس تشرق كل يوم فى الصباح الباكر وتختفى فى مساء نفس اليوم، ثم تعود للشروق مرة ثانية دون تأخر أو تأن، وهكذا كل يوم، ولاحظ ان الفيضان يأتى كل عام وفى وقت محدد من السنة قوياً شابا يغمر الارض بمائة، ثم ينخفض منسوبه رويداً حتى يجف غوره، ولكنه لا يلبث غير قليل ليعود فى نفس موعده من العام الجديد كما كان قوياً شاباً، ثم رأى المصرى دوره الحياة النباتية أمامه ما بين ولادة ونمو وموت ثم عودة الحياة مرة أخرى، وهكذا دواليك فى دورة مستمرة لا تنقطع.

يضاف الى ذلك ما تتمتع به الأرض المصرية من جفاف ساعد على صيانه الأجساد من البلى صيانة فائقة على نحو لا يمكن ان يوجد فى الأحوال الطبيعية فى أى جزء آخر من أجزاء العالم(٢).

Petrie, W. M. F., Abydos, 1, pl, IV, II., pl. xIII, L51.

(١) نجيب ميخائيل ابراهيم: المرجع السابق، ص ١٦٤ - ١٦٥.

ولقد أدت هذه العوامل مجتمعة الى اعتقاد المصرى اعتقاداً راسخاً فى الحياة بعد الموت، وسواء اكان المتوفى يصحب اله الشمس فى رحلته فى السماء أم يقيم مع «اوزير» فى العالم السفلى، فقد اعتقد ان جزء حيوياً منه يظل على مقربة من الجسد، لذلك كان من الضرورى حفظ الجسد حتى تتمكن تلك القوة الحيوية من العودة اليه لتنعم بالطعام والشراب والاثاث وادوات التسلية والاسلحة(١)، واعتقد المصرى ان استمرار وجود هذه القوة الحيوية يعتمد على حفظ الجسد، أو على الأقل وجود تماثيل حجرية أو خشبية يمكن ان تشغلها الروح فى حالة تدمير الجسد.

وقد ادت محاولة المصرى توفير قدر كبير من الحماية لجسده بحفر مقبرته الى اعماق كبيرة فى طبقة الصخر الى حرمان الجسد من الفوائد الطبيعية التى يحصل عليها من ملاصقته للرمل الجاف الساخن الذى كان كان يعمل على منع تعفن الجسد(٢).

وعلى ذلك فقد بذل المصرى اقصى جهده لوقف التحلل الطبيعى للجسد، وليحفظ على الأقل المظهر الحيوى لشخص المتوفى على هيكله العظمى، وكان الجسد يلف، فى عهد الاسرة الأولى، بطبقات سميكة من الكتان، أما فى عهد الأسرة الثانية فقد ظهر ما يثبت المحاولات الأولى للتحنيط الحقيقى وذلك باظهار ملامح المتوفى بلفة بأربطة الكتان بطريقة تسمح بالمحافظة على الشكل الحى للوجه والصدر والاطراف بعد جفاف الجسد وتقلصه فوق هيكله العظمى، ويبدو ان ذلك قد تحقق بغمس الكتان فى مادة صمغية وقد حقق المصريون بذلت نتائج ناجحة، حتى ان تلك الموميات التى ترجع الى عصر الاسرة الثانية تكاد تبين مظهر أصحابها، حيث ظهرت ملامح المتوفى بتفاصيلها(٣).

---

(٢) برستد (جيمس هنرى): تطور الفكر والدين فى مصر القديمة، ص ٨٥.

(1) Emery, W. B., Archaic Egypt, pp. 128 - 129.

(2) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 56.

وبالاضافة الى ذلك فقد استخدم المصرى بعض التعاويذ التى اعتقد أنها تحفظ جسده ولقد عثر فى متون الاهرام على بعض التعاويذ (النطقات) التى كان ينطقها الكهنة فى العصور المبكرة، ومن أوضحها تلك النطقات التى تشير الى احوال لم تعد سائدة فى مقابر الاهرامات فى عصر الدولة القديمة ومن بينها على سبيل المثال «اطرح الرمال عن وجهك» و «وتتحرك قوالب الاجر من اجلك من المقبرة الكبرى»(١).

وشيد المصرى المقابر لموتاه، واخذ يعدل ويطور فى تصميمها(٣)، حتى توفر اكبر قدر من الحماية للجسد المسجى فيها، ويحتمل ان المقابر قد اعتبرت فى أول الأمر كالمنازل التى يسكن فيها المتوفى(٢)، وعلى ذلك فقد صممت المقبرة فى بعض الأحوال كتصميم المنزل فألحق بها حدائق على نحو تلك التى كانت تحيط بالمنزل، كما ألحق كذلك ببعض مقابر الاسرة الثانية دورات مياة بنيت قرب غرفة الدفن فى المبنى السفلى من المقبرة(٤)، واعتقد المصرى بضرورة تزويد المتوفى بالطعام والشراب وإلا تعرض للجوع والظمأ ويضطر الى ان يأكل من برازة ويشرب من بوله(٥)، فكان يضع بجوار جسد المتوفى الموجود فى تابوت خشبى وجبة كاملة وذلك بالاضافة الى تخزين كميات كبيرة من المؤن فى مكان آخر من المقبرة، كما كان اقارب المتوفى يحضرون كميات من الخبز الطازج والاطعمة من وقت لآخر(٦)، ولجأ المصريون الى وسائل أخرى لسد حاجتهم من المؤن، فكانوا

---

(3) Emery, W. B., op. cit., pp. 162 - 164.

(1) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 57.

(٢) سنقوم بتتبع التطورات المختلفة التى طرأت على تصميم المقبرة فى عصر الاسرتين الأولى والثانية فى الفصل الخاص بالعمارة.

(3) Ibid., p. 55.

(4) Emery, W. B., op. cit., p. 129.

(٥) ارمان (ادولف)، رانكة (هرمان): المرجع السابق، ص ٣٢٧.

(٦) يرى ادواردز ان وجود نماذج لرؤوس ثيران مصنوعة من الصلصال وفيها قرون حقيقية مغروسة فى منصة من الأجر عند قاعدة واجهات بعض مصاطب الاسرة فى سقارة مرتبط بالتغذية. انظر:

يصنعون نماذج للخبز من الخشب ويضعونها فى المقبرة وكانوا يعدون ذلك تمثيلاً كافياً للخبز الحقيقى، كما اعتقدوا ان مجرد تصوير ارغفة الخبز أو كتابة كلمة «خبز» أو لفظها يكفى لتغذية المتوفى، ويرجع ذلك الى نظرة المصرى لعناصر الكون على انها من جوهر واحد، ولذا فانه كان من السهل على العنصر الواحد ان يحل محل العنصر الآخر(١).

وقبل نهاية الاسرة الأولى اصبحت اللوحات الجنازية من بين تجهيزات المقبرة حتى تكفل توفير المؤن لصاحب المقبرة(٢).

ولقد عثر فى حلوان على العديد من اللوحات الجنازية فى مقابر الاسرة الثانية والتى كانت موضوعة فى اسقف حجرات الدفن فى الجزء الجنوبى الغربى، ويرى ادواردز(٣)، ان الغرض من وضعها بهذه الطريقة هو أن تمكن المتوفى من الاستمتاع بنعمها التى تتحقق بواسطة السحر دون ان يتحرك، بينما يرى زكى يوسف سعد(٤)، ان أصحاب هذه المقابر كانوا يعتقدون ان أرواحهم تصعد بعد موتهم الى السماء، فاذا عادت لزيادة أصحابها نزلت من الفتحة الى المقبرة، فتتعرف بسهولة على صاحبها من صورته على اللوحة الجنازية.

وألحق المصرى بمقبرته العديد من المخازن التى وضع فيها كل احتياجاته من مأكل وملبس وخلافه وعلى ذلك فقد كان لكل مقبرة مصرية

Edwords, I. E. S., op. cit., p. 55.

بينما يرى عبد العزيز صالح انها ترمز الى المعبود حاب أحد ارباب اتب حج وسقارة عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(1) Frankfort, H., and others., Before Philosophy, p. 72.

(2) Edwords, I. E. S., op. cit. p. 55.
Saad, Z. Y., Ceiling Stelae in Second dynasty Tombs from the Excavotions at Helwan (ASAE. Supplement. Cohien No. 21), Coiro, 1957.

(3) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 56.

وظيفتان ان تكون منزلاً للجسد ومكاناً للقرابين، وتحقق ذلك ببناء مكان للدفن أطلق عليه، القسم السفلى، وذلك نظراً لأنه يوجد عادة تحت الارض، وبتشييد بناء آخر فوق سطح الارض. أطلق عليه، القسم العلوى، وهو يغطى القسم السفلى ويميز مكان القرابين(١).

وكان الموتى يدفنون على هيئة القرفصاء بشكل عام وذلك منذ عصر ما قبل الاسرات المبكر وحتى نهاية الأسرة الثانية، وبعد ذلك الوقت دفن بعض أفراد البيت الملكى وكبار الامراء فى وضع نصف ممدد، بينما استمر دفن الموتى على هيئة القرفصاء فى المقابر الأقل خلال عصر الاسرات الثالثة الى السادسة واستمر دفن الفقراء على هذا الوضع حتى عصر الدولة الوسطى(٢).

ولقد اختلف الاتجاه الذى دفن به الموتى، فبينما كان اتجاه رؤوس الموتى فى معظم مقابر عصر ما قبل الاسرات نحو الجنوب والوجه نحو الغرب، مما يبدو أنه نتيجة للاعتقاد بأن جسد الميت يجب ان يواجه «ارض الغرب» أرض آلهة الموتى(٣)، ولكن هذا الاتجاه لم يستخدم بشكل عام فى المقابر الموجودة على شاطئ النيل الغربى، ويوضح ذلك مقابر طرخان(٤).

ويرى رايزنر(٥) أن اتجاه المتوفى كان اما نحو ارض الغرب، أو نحو مكان تقديم القرابين(٦)، والاتجاه الثالث هو ما اتخذته المقابر المساعدة وهو اتجاه أجساد الموتى نحو المقبرة الرئيسية المدفونين حولها، وان كان ادواردز

(٤) زكى يوسف سعد: المرجع السابق، ص ٩١.

(1) Reisner, G. A., The Development of the Egyptian Tomb, pp. 1,6.

(2) Ibid., p. 12.

(3) Ibid., p. 12.

(4) Petrie, W. M. E., Tarkhan II, London, L914, pp. 21-22.

(5) Reisner, G. A., op, cit., p. 12.

(٦) يذكر أنه توجد بعض الاستثناءات بالنسبة لهذا الوضع، ويرى ان ذلك يرجع الى تشييد مكان تقديم القرابين بعد دفن الجسد وتغطيته Ibid., p. 12.

يرى أنه لا يمكننا استخراج أى نتيجة من اتجاه الجسد فى هذا العصر(٧).

ولقد عثر بجوار العديد من مقابر هذا العصر على مراكب خشبية مدفونة بجوار المقبرة ولقد ظهر ذلك شمال بعض مصاطب سقارة(١)، وبجوار بعض المقابر التى عثر عليها فى حلوان، ولقد وضعت المراكب بجوار مقابر حلوان أما فى الجهة الجنوبية أو الشمالية أو الشرقية(٢)، كما وضعت مراكب أيضاً بجوار بعض المقابر فى ابى رواش(٣).

واختلفت آراء المؤرخين حول تفسير الغرض من وجود هذا المراكب بجوار المقابر، فيرى بعض المؤرخين (٤)، ان الغرض منها هو ان يستخدمها المتوفى لحضور الأعياد وزيارة المقابر التذكارية فى ابيدوس. بينما يرى آخرون انها كانت تستخدم لنقل روح صاحب المقبرة فى رحلته مع اله الشمس(٥)، ويعترض عبد المنعم أبو بكر على هذا الرأى الأخير وذلك على اعتبار ان هذه المراكب المكتشفة تختلف اختلافاً بينا من حيث أسلوب البناء والشكل الخارجى عن مراكب الشمس، كما ان متون الاهرام حين تتحدث عن صعود الملك الى السماء ليلحق بالاله رع تذكر فقط ان الاله يفسح له مكاناً فى مركبه ليجلس فيه مع الالهة الاخرى دون ان تذكر انه (أى الملك) كان يبحر فى ركاب «رع» بمركب شمسية يختص بها وحدة. ويرى ان هذه المراكب لم تكن الا جزء من الاثاث الجنزى الذى تزود به الملوك لاستعماله فى العالم الآخر(٦).

Edwards, I. E. S., op. cit., p. 55.

(7) Emery, W. B., Great Tombs, I, pl. 19, o. 75.

(1) Emery, W. B., Great Tombs, II, Fig. 203, p. 138., III, pl. 44, p. 42.

(٢) زكى يوسف سعد: المرجع السابق، ص ٨٨.

(3) Edwards, I. E. S. op. cit., p. 56.

(4) Ibid., p. 56.

ويرتبط بموضوع العقائد الجنازية ما استفرت عنه الحفائر من وجود صفوف من المقابر المساعدة حول بعض مقابر الاسرة الأولى الكبيرة، دفن فيها أفراد بيت المتوفى وبعض الذين يعتمد عليهم، وزودت هذه المقابر بابيدوس بلوحات خشنة كتب عليها اسماء أصحاب هذه المقابر(١).

وربما يرجع ذلك الى رغبتهم فى مصاحبة سيدهم فى العالم الآخر حتى يقوموا بخدمته فى العالم الآخر كما كانوا يفعلون فى حياتهم الدنيا(٣)، ومما قد يوضح ذلك العثور فى المقابر المساعدة التى تحيط بمقبرة «مرنيت» بسقارة(٤)، بجوار المتوفى على أشياء تدل على مهنته، وذلك مثل نماذج قوارب موضوعة مع البحار، وأوانى الطلاء موضوعة مع الفنان، والأوانى الحجرية والآلات البرونزية مع صانع الأوانى وغير ذلك(٥).

ويذكر رايزنر الذى اطلق على هذه الممارسة اسم Satc - burials (٦) ان ممارسة الـ Satc-burials كانت مقصورة فى المقابر الثانوية فى أول الأمر على عدد محدود من الأشخاص، وتوسع الملك «جر» فى هذه الممارسة لتشمل حريم الملك وأفراد بيته، الذين وضعت مقابرهم حول المقبرة الرئيسية

---

(5) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 131.

(٦) عبد المنعم أبو بكر: مراكب الشمس، ص ١٠ – ١٢..

(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, I, pls. 31 - 36,
Petrie, W.M.F., The Royal Tombs, II, pls. 26 - 30.

(2) Edwards, I. E. s., op. cit., p. 58.

(3) Emery, W. B., Great Tombs, II, pf. 142 - 158.

(4) Emery, W. B., Archaic Egypt, pp. 66 - 68.

(5) Reiser, G. A., op. cit., p. 118.

ويذكر رشيد الناصورى ان هذا التعبير من السنسكريتيه Sonkrit الذى يشير الى العادة الهندية الى تحرق فيها الزوجة مع جثة زوجها المتوفى لا يتفق ادبياً مع التضحية البشرية المصرية، وذلك لأن ما يوجد فى مصر هى مقابر مساعدة للخدم وأعضاء بيت الملك حول وبالقرب من مقبرة ملكهم، كما ان عظامهم لم تحرق مثلما يحدث فى العادة الهندية.

El - Nadoury, R., Y. Human Sacrifice in the Ancient Near.

وخاصة ناحية الشرق، وفى عهد الملك «دن» أصبح عدد المقابر المساعدة أقل، وفى عهد الملك «سمرخت» والملك «قاعا» اصبحت المقابر المساعدة متصلة مباشرة بالمقبرة الرئيسية، اذ بنيت اسفل البناء العلوى لمقبرتى «سمرخت» و «قاعا»(١).

ويبدو ان هؤلاء الأشخاص المضحى بهم لم يدفنوا احياء، اذ يذكر إيمرى(٢) انه لم يلاحظ وجود أى أثر للعنف فى البقايا التشريحية، كما ان وضع الهياكل لا يدل بأيه حال على حدوث حركة بعد الدفن، ويرى نتيجة لذلك انهم عند دفنهم كانوا قد ماتوا بالفعل ويرجح أنهم قد قتلوا بواسطة تناولهم لكميات من السم قبل الدفن.

وعلى آيه حال فإن هذه العادة لم تكن شائعة فى مصر، وهى ترجع اصلاً الى التأثير الافريقى فى الحضارة المصرية فى عصور ما قبل التاريخ، ثم استمرت بشكل عرضى فى الأزمنة التاريخية المبكرة(٣)، ومما هو جدير بالذكر ان المصرى لم يستمر فى استخدام هذه العادة بل اقلع عنها، فاذا كانت قد وصلت ذروتها فى عهد الملك «جر»، الا أنها قد وصلت الى نهايتها فى عهد الملك «قاعا» الذى لم يوجد حول مقبرته سوى ٢٦ مقبرة مساعدة فقط(٤)، وإذا استمر ذلك فى عهد الاسرة الثانية فان العدد سيقل عن ذلك، وتأتى الاشارة الوحيدة لذلك من مقبرة «خع سخموي» بابيدوس التى قدر رايزنر أنها تحتوى على ما يقل عن عشرة أو خمس عشرة مقبرة(٥).

يتضح مما سبق ان المصرى فى عهد الاسرتين الأولى والثانية قد دان بالولاء للعديد من المعبودات وتوصل إلى عقيدة البعث والخلود التى كان لها الفضل الكبير على حضارة مصر القديمة .

East In Publications of the Archaeolsgical Societvy of Alexandria, 1968.

(1) Reisner, G. A., op. cit., p. 121.

(2) Emery, W. B., Great Tombs II, p. 142.

(3) El - Nadoury, R., op. cit., p. 5.

(4) Petrie, W. M. F., Tombs of the Courtiers and Oxyrhynahos, p. 3.

الفصل الثاني

التطور المعماري

١- المنازل.

٢- المدن.

٣- الحصون.

٤- المقابر.

٥- المعابد.

الفصل الثاني
التطور المعماري

يلاحظ ان فن العمارة قد تأثر في مصر القديمة بعدة عوامل كان لها الآثر الكبير في ما شيدة الفراعنه من عمائر فخمة خلال تاريخهم الطويل، ظل بعضها قائماً رغم مرور آلاف السنين، وأثرت تلك العوامل كذلك في أسلوب البناء وطريقته أيما تأثير، وكانت البيئة المصرية التي تمتاز بجفاف مناخها وقلة أمطارها من أهم العوامل التي اثرت في طرز العمارة المصرية القديمة، ويتضح ذلك في تصميم المباني التي أصبحت الأفنية عنصراً هاماً فيها، وكانت اسطحها مستوية(١).

وأتاحت الخامات المحلية الموجودة في وادي النيل الفرصة للمعماري ليشيد عمائرة الضخمة، التي مازال بعضها قائماً يشهد له بالمهاره والكفاءة ودقة التصميم وروعته. ولقد كانت مواد البناء الأولى في مصر مما كان ينمو في وادي النيل من أعواد النبات من البردي والغاب والسمار ومن فروع الأشجار، وقد وجد فيها المصريون مواداً سهلة يقيمون منها أكواخهم البدائية، ومما يميز هذه الأكواخ قلة مساحتها واستدارة تصميمها وتقوس أعلى مداخلها وانحدار اسقفها أو تقبيتها بعقد أطراف النبات من فوقها(٢)، وملّط المصري هذه الأكواخ المصنوعة من البوص والأغصان بالطين حتى تكون أكثر قدرة على الوقاية من الحر والبرد(٣)، ثم صنع المصري أكواخه من جواليص الطين(٤).

وشعر الإنسان بعد ذلك بالحاجة الى ما هو أكثر متانه، فكان الطين والحجر هما المادتان المتاحتان الصالحتان لبناء مسكن أشد متانة.،وتوصل الإنسان الى

---

(١) محمد أنور شكري: العمارة في مصر القديمة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٣٧.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٣٨ – ٣٩.

(٣) لوكاس (ألفريد): المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، مراجعة عبد الحميد أحمد، القاهرة، ١٩٤٥، ص ٨٧.

(4) Hayes, W. C., op. cit., p. 49.

معرفة قوالب اللبن منذ عصر ما قبل الاسرات(١) ، وكانت تصنع من طمى النيل الذى يتكون من – الطين والرمل وكميات قليلة من المواد الغريبة المضاف اليها نسبة من الرمل أو التبن وروث الحيوان التى تساعد على متانة اللبن عندما يجف وتمنع تشققه(٢) .

وكان اللبن هو مادة البناء الأساسية فى عصر الأسرتين الأولى والثانية، وتختلف أحجام قوالب اللبن فى هذا العصر من ٢٣×١٢×٧سم الى ٢٦×١٣×٩سم وقد فضلت الأحجام الكبيرة فى الفترة الأخيرة من الأسرة الثانية، واستخدمت أحياناً لبنات صغيرة جداً فى زخارف الدخلات والخرجات لمبانى الأسرة الأولى، وكانت أحجامها دائماً ثابته وهى ١٧×٥×٥سم، واستخدم الطمي المجفف فى الشمس كذلك فى تشييد نماذج معمارية مثل نموذج الحصير الرأسى فوق الواجهة ذات الدخلات والخرجات وكذلك فى الاسطوانات الموجودة أعلى الفجوات الصغيرة فى البناء ذى الدخلات والخرجات(٣) .

وعرف المصرى فى هذا العصر كذلك استخدام الحجر فى البناء، ولكنه لم يستخدمه على نطاق واسع وكبير. فقد استخدم الحجر فى حشو الدعامات وفى الارضيات والأسقف وفى كتل السدادات والبوابات(٤) ، كما عثر على حجرة مصنوعة من الحجر الجيرى فى مقبرة الملك «خع سخموي» بأبيدوس(٥) ، وعثر كذلك على مقابر كثيرة فى حلوان بنيت من الحجر الجيرى الأبيض منذ عهد الأسرة الأولى الفرعونية(٦) .

---

(١) لوكاس (ألفريد) : المرجع السابق، ص ٨٨.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٨٨ – ٨٩.

(3) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 181.

(4) Ibid., p. 182.

(٥) يبلغ طولها حوالى ٢٠٧ – ٢١١ بوصة وعرضها حوالى ١٢١ – ١٢٨ بوصة، ولم يعثر على اثر لسقفها الذى دمر تدميراً كاملاً. أنظر:

Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, 1, p. 13.

(٦) زكى يوسف سعد: المرجع السابق، ص ٣٠ – ٤١ .

واستخدم المصرى فى هذا العصر الخشب بكميات كبيرة فى الأسقف والأرضيات ولتغطية أسطح جدران الغرف(١)، ونظراً لعدم وجود الأخشاب الكبيرة في مصر فقد اتجه الى استيراده من الساحل السورى منذ عصور ما قبل الاسرات.

ونظراً لاستخدام اللبن فى البناء فى هذا العصر، فقد اندثرت معظم المبانى وذلك لبناء غيرها مكانها كلما أصابها عطب أو وهن بمرور السنين والأعوام اذ كانت الأجيال تتعاقب دائماً مستقرة فى مكان واحد، وتمضى القرون والسنون على ذلك فيحل فيها الجديد محل القديم أو على الأقل يغطيه، وهذا أمر لا يزال مشاهداً حتى اليوم فى مدن مصر وقراها التى يقوم أكثرها على أطلال مساكن قديمة(٢)، وعلى ذلك فأننا نستمد معلوماتنا عن العمارة المصرية القديمة فى هذه العصور المبكرة من عدة مصادر، وهى: البقايا القليلة المتبقية من مبانى العصر الحجرى الحديث وعصور ما قبل الاسرات وعصر الاسرتين الأولى والثانية، وهى غالباً على مستوى سطح الأرض أو فوقة بقليل ومن نماذج المبانى التى عثر عليها فى المقابر المعاصرة، ثم من أشكال هذه المبانى التى حفرت أو رسمت على البقايا الأثرية، وأخيراً من بقايا المبانى التى حفظها لنا الزمن من هذه العصور والتى بنيت من الأحجار والقرميد(٣).

ولكن يلاحظ ان الصور التى تركها لنا الفنان عن مبانى هذا العصر هى من الصغر بحيث لا يمكن معرفة تفاصيل البناء الدقيقة منها(٤)، كما ان هناك من المؤرخين من يميل الى القول بأن المعابد والمقاصير المنقوشة على البطاقات والأختام قد بنيت من مواد خفيفة من البوص والأغصان(٥)، ولكن يبدو أنهم قد تأثروا فى رأيهم هذا بالخطوط المتقاطعة التى استخدمت فى الرسم متغاضين عن حقيقة مؤداها ان تلك لم تكن سوى وسيلة التعبير الشائعة فى كافة أعمال

---

(1) Emery, W. B., op. cit., p. 182.

(٢) رانكة (رما ن) ارمان (ادولف): المرجع السابق، ص ١٧٧.

(3) Hayes, W. C., op. cit. p. 49.

(4) Emery, W. B., op. cit. p. 175.

(٥) دريوتون (أتين)، ڤانديية (جاك): المرجع السابق، ص ١٦٧.

النقش فى ذلك العصر(١) . وسنتناول فيما يلى بشئ من التفصيل بعض مظاهر العمارة المصرية خلال هذا العصر.

١- المنازل:

نظراً لعدم وجود أمثلة كافية يمكن الاعتماد عليها فى معرفة طرز عمارة المنازل فى هذا العصر فإن اعتمادنا فى هذا المجال يكون بصورة كبيرة على المبانى الجنازية التى كانت الى حد بعيد نسخاً تقليدية للمبانى الدنيوية(٢) .

وكان تصميم المنازل المبكرة أما ان يكون دائرياً أو بيضاوياً. وكانت هذه المنازل عبارة عن مأوى من البوص أو حاجزاً للهواء غير مسقوف ومفتوح من نهاية واحدة(٣) ، وتوضح الأدلة الاثرية ان منازل مرمدة بنى سلامة قد بنيت على هيئة بيضاوية(٤) ، أما منازل حلوان العمرى والهمامية فى مصر الوسطى فهى ذات تخطيط دائرى، وبنيت جدران منازل الهمامية من حزم البوص المربوطه مع بعضها، ودعمت اسقفها المصنوعة من القش بقائمين من الخشب على جانبى المنزل(٥) .

ولقد عثر على نموذج من الصلصال فى مقبرة ترجع الى عصر ما قبل الاسرات الأوسط فى العمرة، عبارة عن منزل مستطيل، سقفة مسطح، ويوضح

(1) Emery, W. B., op. cit., p. 175.

(٢) Ibid., p. 175. ويرى محمد أنور شكرى أنه لا يمكن استنتاج طراز المنزل من شكل المقبرة أو العكس إلا فى حيطة وحذر، وذلك نظراً لاختلاف مطالب الحياة العملية من وقت لآخر عما كانت تتطلبه العقائد والمناسك الجنازية، كما كان لطبيعة المكان الذى تحفر فيه المقابر اثرة فى بناء المقابر. ويشير تصوير بعض المنازل على جدران بعض مقابر الدولة الحديثة الى أن المصرى القديم لم يكن يتصور القبور على طراز منازل الاحياء . ولا ينبغى ان تحمل تسمية المصرى للقبر ببيت الميت أو بيته الأبدى أكثر مما تحتمل، اذا استخدم المصريون لفظ (بيت) فى أغراض كثيرة، ثم يرى فى النهاية ان ذلك كل لا ينفى ان تكون عماره البيت قد اثرت فى عمارة القبر ألا أن ذلك لا يعنى حتماً أنه كان صورة للبيت. انظر:

محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(3) Hayes, W. C., op. cit., p. 49.

(٤) رشيد الناضورى: جنوب غربى آسيا وشمال افريقيا، الكتاب الأولى، ص ١٢٤ .

(5) Hayes, W. C., op. cit., p. 50.

تصميمة تطوراً ملحوظاً، وصمم مدخله فى منتصف أحد الجوانب الطويلة، وله شباكين مرتفعين فى نهاية جدار واحد صنع له أطار خشب مربع، ونتأت الجدران لأعلى من جهة الأركان فى قمم فوق مستوى السقف مما يبدو أنه يميز نهاية الدعامات الخشبية التى تبرز من نهاية جدران المنزل(١)، ولقد اتخذت بعض المنازل فى موقع المعادى الشكل المستطيل كذلك(٢) .

ويمكن تميز ثلاثة أشكال للمنازن فى هذا العصر(٣) ، النموذج الأول منها عبارة عن منزل مستطيل سقفة له كورنيش، وأركانه من أعمدة خشبية ناتئ، وجوانبه ونهاياته ذات دخلات وخرجات، ويرتبط هذا النموذج تقليدياً بمصر السفلى، ولقد ظل هذا الشكل مستخدماً طوال عصور مصر الفرعونية، كما قلده المصريون فى صنع توابيتهم منذ هذا العصر وحتى عصر الامبراطورية الرومانية(٤) ، ويرى ايمرى(٥) ، ان مثل هذا المبنى ومع انه كانت له مجموعة من الأبواب فى جوانبه الأربعة، فإن مدخلة الرئيسى يبدو فى طرف الجانبين العمودين، وكانت تضيئة نوافذ صغيرة تعلو الأبواب، وعاصر ذلك النموذج فى مصر السفلى نموذج آخر فى مصر العليا، بنى على هيئة مستطيل له سقف من حجر ينحدر بلطف من الامام الى الخلف، وهو ذا قبو خفيف جداً، ويحيط به كورنيش، وكان هذا النموذج هو الشكل المفضل للمقابر الصغيرة والجواسق خلال عصر الاسرات الفرعونية، ولقد فضل هذا النموذج من المبانى وحظى بالتقدير مثله مثل النموذج الذى ظهر فى مصر السفلى(٦) .

واخيراً فقد بنيت قصور الملوك ومنازل الامراء بواجهة مزينه ذات دخلات وخرجات يوجد فيها بابين بين ثلاثة ابراج عالية(٧) ، وهو الشكل الذى ظهر فى

---

(1) Ibid., p. 50.

(٢) رشيد ا لناضورى: المرجع السابق، ص ١٩٧ .

(3) Hayes, W. C., op. cit., p. 50.

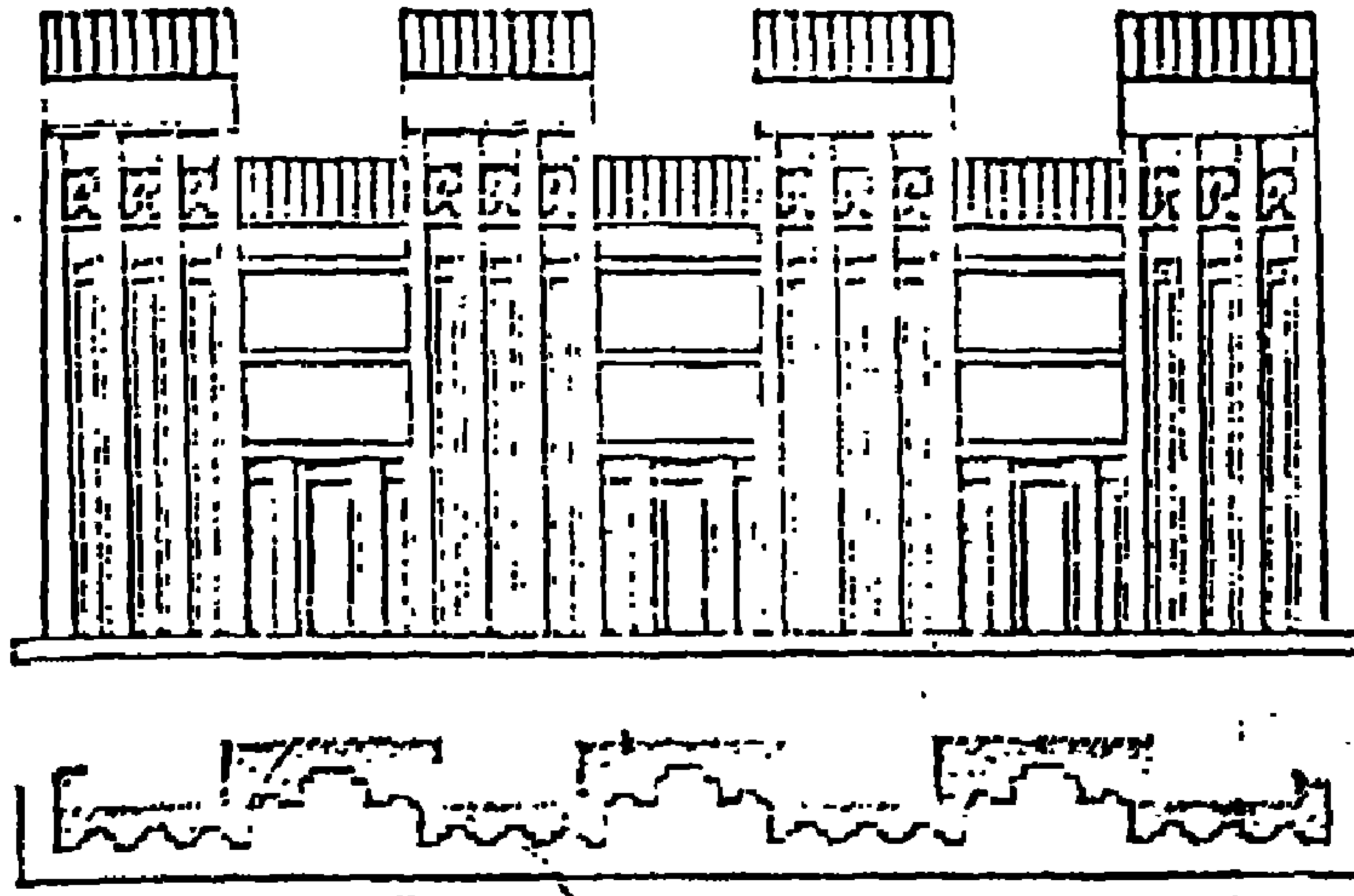
(4) Ibid., p. 50.

(5) Emery, W. B., op. cit., p. 176.

(6) Hayes, W. C., op. cit., p. 50.

(٧) محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٩٧ .

تصميم اطار (السرخ) الذى كان يكتب فيه الاسم الحورى للملك، وظهر ذلك الشكل أول ما ظهر على لوحة «تعرمر» الاردوازية. وأصبحت هذه الواجهة ترمز فيما بعد بشكل عام (للمنزل) أو (المدخل) كما نفذت هذه الواجهه فى مصاطب هذا العصر المبنية من الآجر فى مقابر نقاده وسقارة وكذلك فى «الأبواب الوهمية» المصنوعة من الحجر فى عصر الدولة القديمة والعصور التالية والتوابيت الحجرية والخشبية واللوحات الجنازية فى كل عصور التاريخ المصرى تقريباً(١)، وتعتبر واجهة القصر الممثلة على لوحة الملك «جت» الجنازية من أدق التصميمات التى وصلتنا من هذا العصر(٢)، ويوضح (شكل رقم ٧٧) رسم تصورى لواجهة قصر من أوائل الاسرة الأولى كما تخلية ايمرى(٣).



(شكل ٧٧) رسم تصوري لواجهة قصر من أوائل الأسرة الأولى)

(1) Hayes, W. C., op. cit., p. 50.
(2) emery, W. B., op. cit., p. 178, Fig. 100.
(3) Ibid., p. 181, Fig. 103.

ويرى عبد العزيز صالح أن الغرض من هذه الدخلات العميقة التى تمتد رأسياً بارتفاع الجدران وتتعاقب على جوانب الأبواب، وتبعد كل دخله منها عن الدخلة التى تليها بمسافة متساوية، هو أن تثبت فى دواخلها عوارض قصيرة من فلوق النخيل تتوسط رصات اللبن وتزيد تماسكها، وان يستخدمها حراس الاسوار فى القصور الكبيرة ليستظلوا فيها من الشمس، ويحتموا فيها من برد الليل حين الضرورة، ويرى انه بجانب هذه الأغراض العملية من هذه الدخلات، كان لها أيضاً غرض فنى وهو أنها تقلل من حدة الاستقامة فى واجهات القصور واسوارها المتسعة، كما أنها اذا لونت جوانبها وسطوحها الداخلية وزخرفت فأنها تحتفظ بألوانها أطول مدة ممكنه(١).

ويذكر محمد أنور شكرى أنه يعتقد أن القصر الملكى فى هذا العصر كان يتكون من قسمين: قسم عام يستقبل فيه الملك الاشراف وكبار رجال الدولة، وقسم خاص للحريم وقاعة الطعام وقاعات أخرى، ويرى آن بعض القاعات كانت تعتمد اسقفها على اساطين خشبية أو ذات تيجان على شكل زهرة اللوتس، وكانت جدرانها تطلى بطلاء أبيض، أو تكسى بالخشب المزين بشرائط ذهبية مرسومة، ومنها ما كان يعلق علية حصير ملون تحليه رسوم هندسية وكانت غرفة النوم تقع فى أقصى مكان من البيت وبالقرب منها حمام وكسيت ارضية القاعات بالخشب أو رصفت باللبن أو بطين يطلى بطلاء ابيض، وكانت توضع تحت أرضية بعض القاعات قدور تتجه فوهاتها لأسفل بما يحول دون رطوبة الأرض، وكان للقصر درج يؤدى الى السطح(٢).

ولقد استخدمات طرق مختلفة لكى تتماسك قوالب اللبن فى بناء الجدران، فكانت توضع طبقات من حصير البوص على مسافات تتراوح بين خمسة مداميك وثمانية لتساعد على ربط البناء وتجفيفه من الداخل بواسطة التوصيل، وكان يستبدل الحصير أحياناً بشباك رقيقة من العصى كانت توضع فوق كل

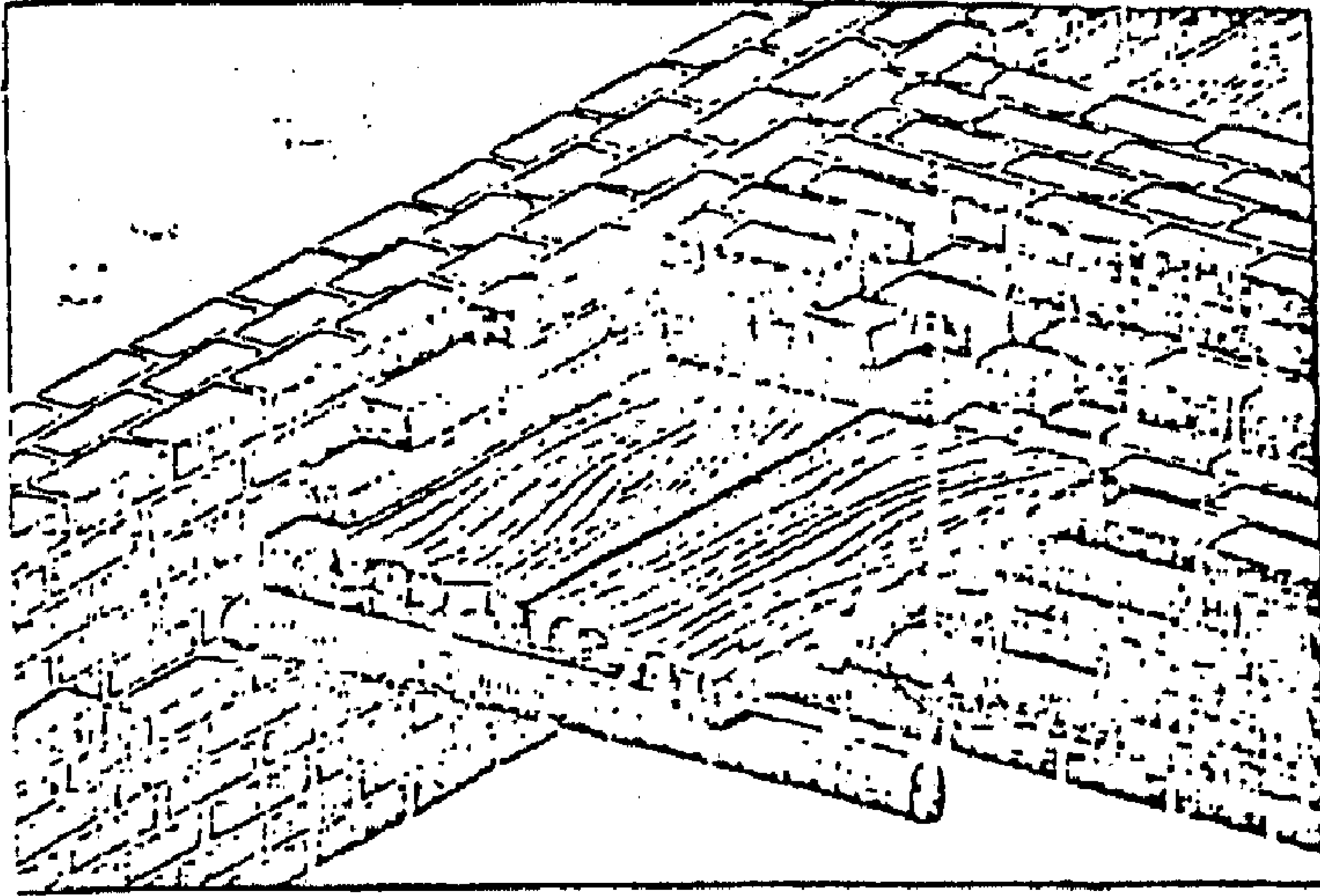
---

(١) عبد العزيز صالح وآخرون: تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعونى، المجلد الأول، ص ٣٢٠-٣٢١.

(٢) محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٩٨ – ٩٩.

مدماك خامس، واستخدمت العوارض كذلك لتقوية الجدران ولكنها كانت تستخدم فقط فى الجانب الداخلى من الجدران(١).

واستخدم الخشب فى صناعة الأسقف بشكل عام، وكانت ترص الكتل الخشبية قرب بعضها وتوضع فوقها الألواح الخشبية(٢)، (شكل ٧٨) فى حالة ما اذا كانت الاسقف كبيرة، فأن هذه الكتل الخشبية نفسها كانت تحمل فوق كتل عرضية ضخمة من الخشب(٣).



(شكل ٧٨) رسم يوضح السقف الخشبي

ولقد بذل المعماريون المصريون الأوائل غاية جهدهم لصنع احسن الأشياء من المواد المحدودة المتاحة لهم، وترجع الى جهودهم الفضل الأكبر فى معظم السمات الفنية التى ظهرت فى العمارة المصرية فى العصر الفرعونى. فلقد

---

(2) Emery, W. B., op. cit., pp. 182 - 183.
(3) Ibid., p. 184, fig. 106.
(4) Ibid., p. 184, Fig. 107.

اشتق المعماريون فيما بعد من فكرة تعضيد الأسقف بحزم من البوص مثل البردى فكرة الأعمدة الضخمة ذات سقف النخيل، كما نفذ المعمارى فكرة حزم البردى فى المعابد الكبيرة التى صنعت من كتل الأحجار الضخمة فى العصر الفرعون(١) .

ومن هذه السمات المعمارية كذلك ما يعرف بأسم (**الكورنيش المصري**) الذى استمد أصله من اعواد الغاب وجريد النخل التى تتداخل فى بناء أكواخ أماكن العبادة واسوارها، وكانت تبرز اطرافها العليا فوق واجهات أكواخها واسوارها بشكل عفوى، ولقد تناولتها يد المعمارى فأصبحت تبرز فوق واجهات المبانى عن قصد بعد ان سويت حوافها ووصلت بعضها ببعض بألياف البردى وحبال الليف حتى أصبح منظرها متناسقاً مقبولاً، ثم نقلت هذه الفكرة الى المبانى فى العصور التاريخية وذلك بعد تطويرها والتصرف فى هيئاتها(٢) . (شكل٧٩) .

بالإضافة الى ذلك فقد اظهر المعماريون فى هذا العصر ذوقاً ورقة تثير الدهشة فى زخرفة مبانيهم(٣) . فبعد اتمام البناء كانت تغطى اسطحة الخارجية بطبقة من ملاط الطين(٤) ، تغطى بعد جفافها بطبقة أخرى من ملاط الجبس التى كانت تطلى بالجير الأبيض لتمثل الأرضية التى ينقش عليها الفنان تصميماته، التى تشبة الحصير المتدلى على الجدران والتى لونها بالألوان السوداء والحمراء والصفراء والزرقاء والخضراء(٥) . وطليت الجدران الداخلية

---

(1) Hayes, W. C., op. cit., pp. 50 - 51,

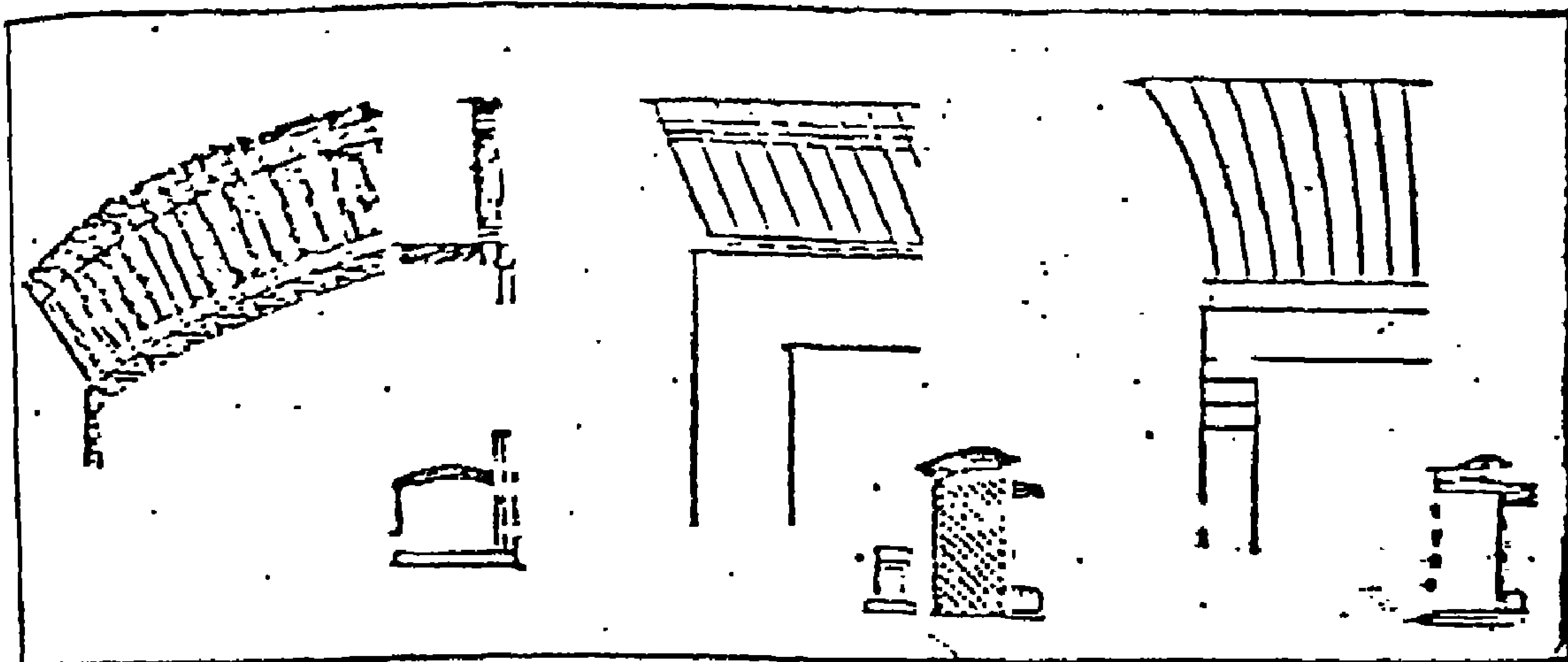
(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣١٩ ، لوحة ٢٢، شلك ٥٨ .

(3) Emery, W. B., op. cit., p. 189.

(٤) يذكر هيز، أن المصرى قد قام بتغطية سطح الجدران الخارجية بعجينة خفيفة، وصمم مدازلة بحيث تكون جدرانها منحدره قليلاً للداخل، وذلك حتى يتجنب خطر سقوط الجدران، وهى الطريقة التى بقيت فى مصر كتقليد لفترة طويلة، انظر:
Hayes W. C., op. cit., P. 51

(٥) Emery, W. B., op. cit., p. 189 ولقد حفظ لنا الزمن نماذج ملونه ظهرت فى البناء العلوى لمقبرة الملك قع فى سقارة وهى ذات تصميمات زخرفية رائعة لونت بالأحمر والأبيض والأسود والأخضر المزرق والأصفر.
Emery, W. B., Greet Tombs, III, pls. 6-8, p, 6.

للحجرات باللون الأبيض أو الأصفر، وغالباً ما كان يطلى الجزء السفلى من الجدران باللون الأحمر أو الأسود.



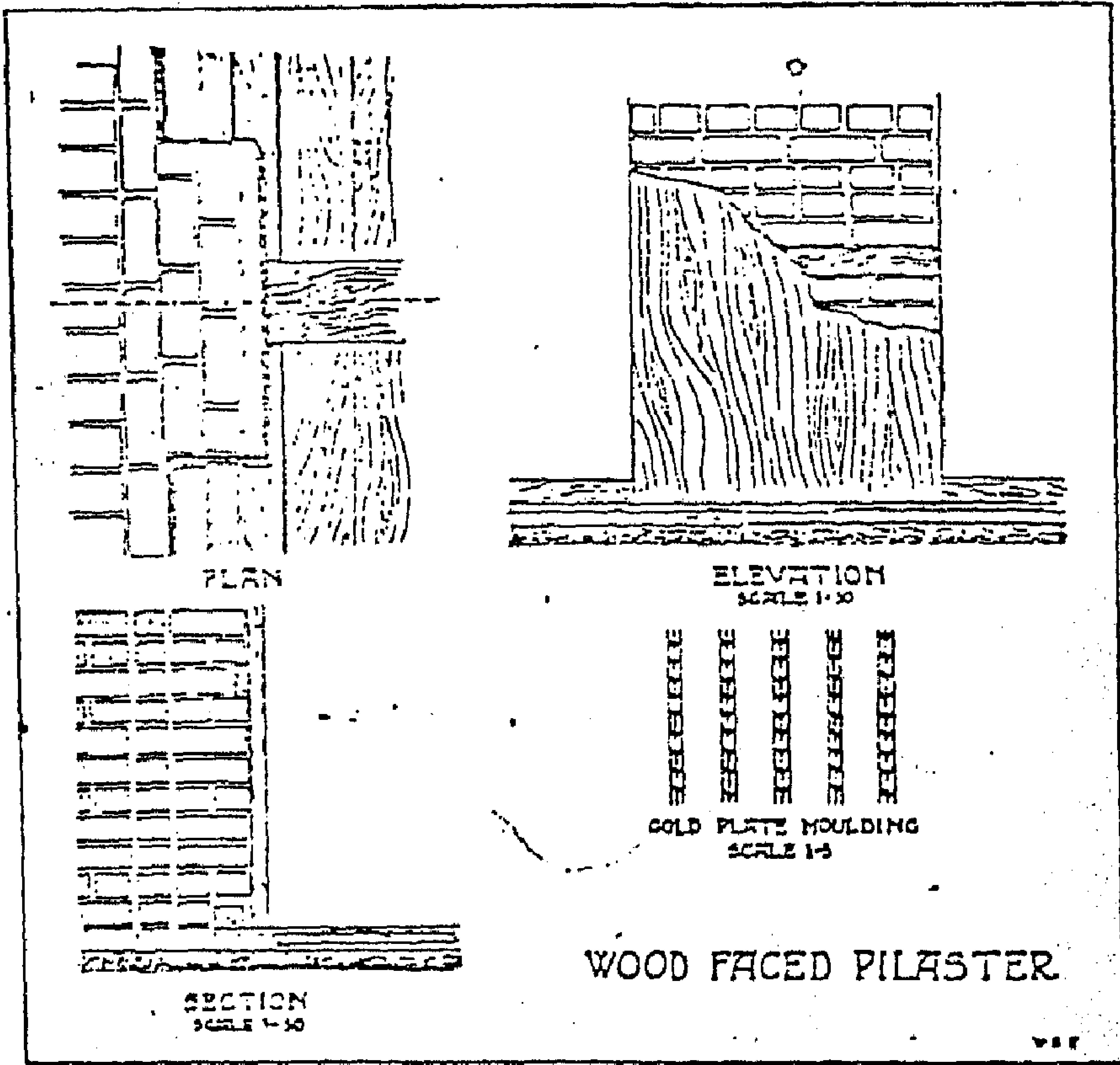
(شكل ٧٩) تطور أطراف سيقان هيئة الكورنيش المصري

وغطيت جدران الغرف الهامة غالباً بحصير ملون كان يثبت عليها وغطيت الجدران فى حالات أخرى بأعمدة غير سميكة مغلفة بالخشب(١) ، وفى حالات نادرة طعم الكساء الخشبى لتلك الأعمدة بشرائط رقيقة من الذهب نقشت عليها رسوم تقليدية لحزم البوص(٢) . (شكل ٧٩) .

(1) Emery, W. B., Archaic Egypt., pp. 189 - 190.

(٢) كان لحجرة دفن الملك جت فى مقبرته بسقارة لوحات من الخشب المطعم بشرائط من صفائح ذهبية انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, II, p. 11, Fig. 3.



(شكل ٧٩) تطعيم الكساء الخشبي بشرائط ذهبية

٢- المدن:

منذ مطلع التاريخ ازدهرت فى مصر مدن كثيرة لأسباب سياسية ودينية واقتصادية ومن هذه المدن «أون» و «ب» و «نخن» و «ثنى» و «ابيدوس» و«انب حج». ومن أقدم مدن مصر مدينة أون (هليوبوليس - عين شمس الحالية)(١).

(١) محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٦٨ .

Iwnw (١) . التى يعتقد كثير من الباحثين أنها كانت أول عاصمة لمصر الموحدة فى عصور ما قبل التاريخ ونسب إلى هذه المدنية تقدماً حضارياً كبيراً مثـل وضع التقويم الشمسى والاهتمام برصد ارتفعات(٢) فيضانات النيل، والخروج بأقدم مذهب دينى لتفسير نشأة الوجود، وقد بدأ هذا المذهب بشكل مادى ثم مال الى المعنويات شيئاً فشيئاً . ويلاحظ ان العديد من المؤرخين قد استبعدوا امكانية وصول أهل «اون» الى هذه الدرجة الكبيرة من النضج العقلى فى هذا الزمن المبكر(٣) .

ويرى أحمد بدوى(٤) . ان هذه المدينة كانت كعبة للشمس منذ أبعد العصور، ويرى فى اسمها الذى يعنى (البرج) ما يشير الى صلتا بالشمس وتقديسها اذ يرجح أنها كانت فى أول أمرها برجاً يرصد منه الكهان نجم الشمس، ثم أصبح لهؤلاء الكهان كبير سمى (عظيم الراصدين) أو الراصد الأعظم وفى عهد حكومة «اون» قدس الناس الشمس، وأقاموا لهم الهياكل والمعابد(٥) ، ولقد ظلت هذه المدينة حتى نهاية تاريخ مصر القديم مدينة مقدسة ومركزاً دينياً وعلمياً ذا شهرة عظيمة(٦) . ولكن لم يقدر لها أن تبقى عاصمة لمصر الموحدة اذ سرعان ما انقسمت عرى الوحدة وانقسمت البلاد الى جكومتين احداهما فى الشمال والأخرى فى الجنوب واستمر الأمر كذلك الى أن عادت الوحدة للبلاد فى أوائل العصور التاريخية .

وأصبحت مدينة ب *P* . (٧)، عاصمة للملكة الشمالية وتمكنت الحفائر الحديثة التى أجريت فى موقع مدينة «ب» (تل الفراعنة) من الكشف عن العديد

(1) Gardiner, A., Egyptian Grammar, p. 552.

(٢) أحمد بدوى: فى موكب الشمس، جـ ١، ص ٤٨ .

(٣) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ١٩٩ – ٢٠٤ .

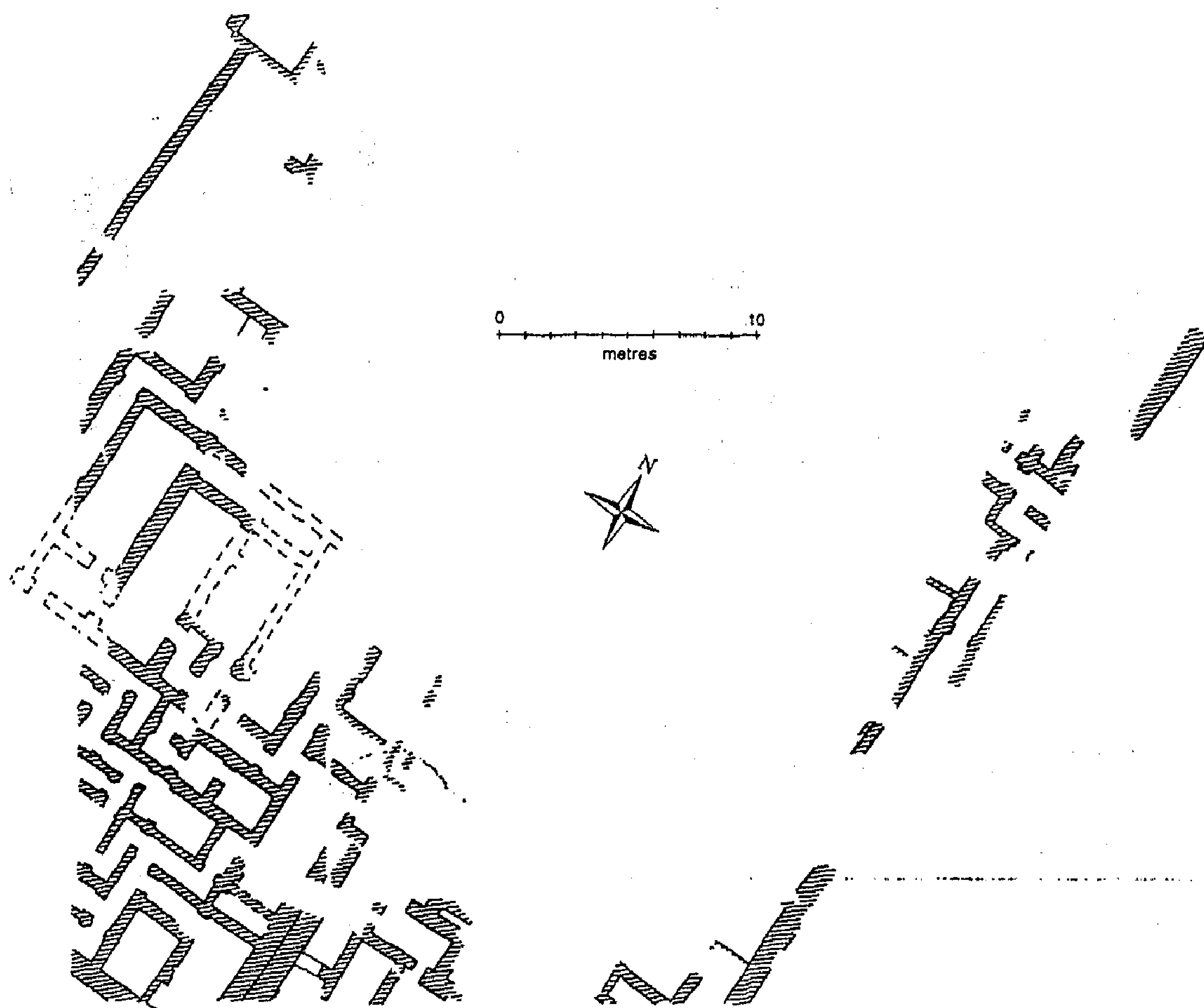
(٤) أحمد بدوى: المرجع السابق، ص ٦٨ .

(٥) نفس المرجع السابق، ص ٩٥ .

(٦) محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٦٨ .

(7) Gardiner, A. H., op. cit., p. 564.

من الطبقات الأثرية، حيث كشف فى الطبقة الخامسة عن مبنى يرجح من تخطيطه كان قصراً وهو يرجع إلى بداية عصر الأسرتين الأولى والثانية وهو يشبه فى تصميمه مبانى شونة الزبيب فى أبيدوس وكذلك قصر هيراكونبوليس (شكل ٨٠)(١) .



(شكل ٨٠) مبانى قصر فى بوتو

---

(1) Kemp. B. J., op. cit., p. 86 ff.

ولقد احتفظت مدينة (ب) بمكانتها الدينية وشهرتها التذكارية خلال عصر الآسرتين الأولى والثانية، فتلقب حاكمها بلقب [hieroglyph] الذى يعنى محافظ (ب) أو الفم (المعبر) عنها، ولقب [hieroglyph] أى عظيم مدينة « ب »، ولقب [hieroglyph] الذى يعنى المتحدث بأسم أرواح مدينة «ب» . كلهم أو المنسوب اليهم أو راعيهم. وليس من المستبعد ان ضاحية « د ب » المقابله لمدينة « ب » قد تحولت الى مدينة كبيرة أيضاً ، اذ ظل حاكمها يلقب فى الدولة القديمة بأسم « مدير قصر د ب الكبير » أى قصر الحكم أو دار العبادة الكبيرة فيها(١).

أما عاصمة الجنوب فكانت مدينة نخن [hieroglyph] var. [hieroglyph] (٢) التى ظلت لها أهميتها خلال هذا العصر، حيث عثر فى معبدهاعلى آثار لبعض ملوك هذا العصر(٣) ، واحيطت المدينة بجدار مصنوع من الاجر الخشن ويبدو من شكلة كما يذكر كويبل(٤) ، أنه لم يكن مستطيلاً، بل كان شكله منتظماً لحد ما، ولسوء الحظ فقد دمرت أجزاء من هذا الجدار أو غطتها المنازل الحديثة، وعلى ذلك فأنه لا يمكننا تتبع مداره بالكامل، ويوضح الخط الأسود الثقيل فى التخطيط (شكل٨٤) بقايا الجدران الموجودة فعلاً، بينما رسمت الاتجاهات المحتملة لبقايا الجدار بالخطوط العادية ويختلف سمك هذا الجدار فيما بين سته أمتار فى الأجزاء المبنيه من الآجر الصغير وثلاثة أمتار فى المناطق المبنية من الآجر الكبير، وعثر فى هذا الجدار على مدخلين يؤديان الى المدينة، أحداهما فى حالة سيئة جداً ويوجد فى مواجهة المدخل الشمالى الشرقى للمعبد، ويوجد المدخل الثانى عند ثلثى طول الجدار نحو الزاوية الشمالية، ورصفت هذه البوابة التى لا يزيد اتساعها عن مترين بالأحجار التى عثر على أجزاء منها فى مكانها

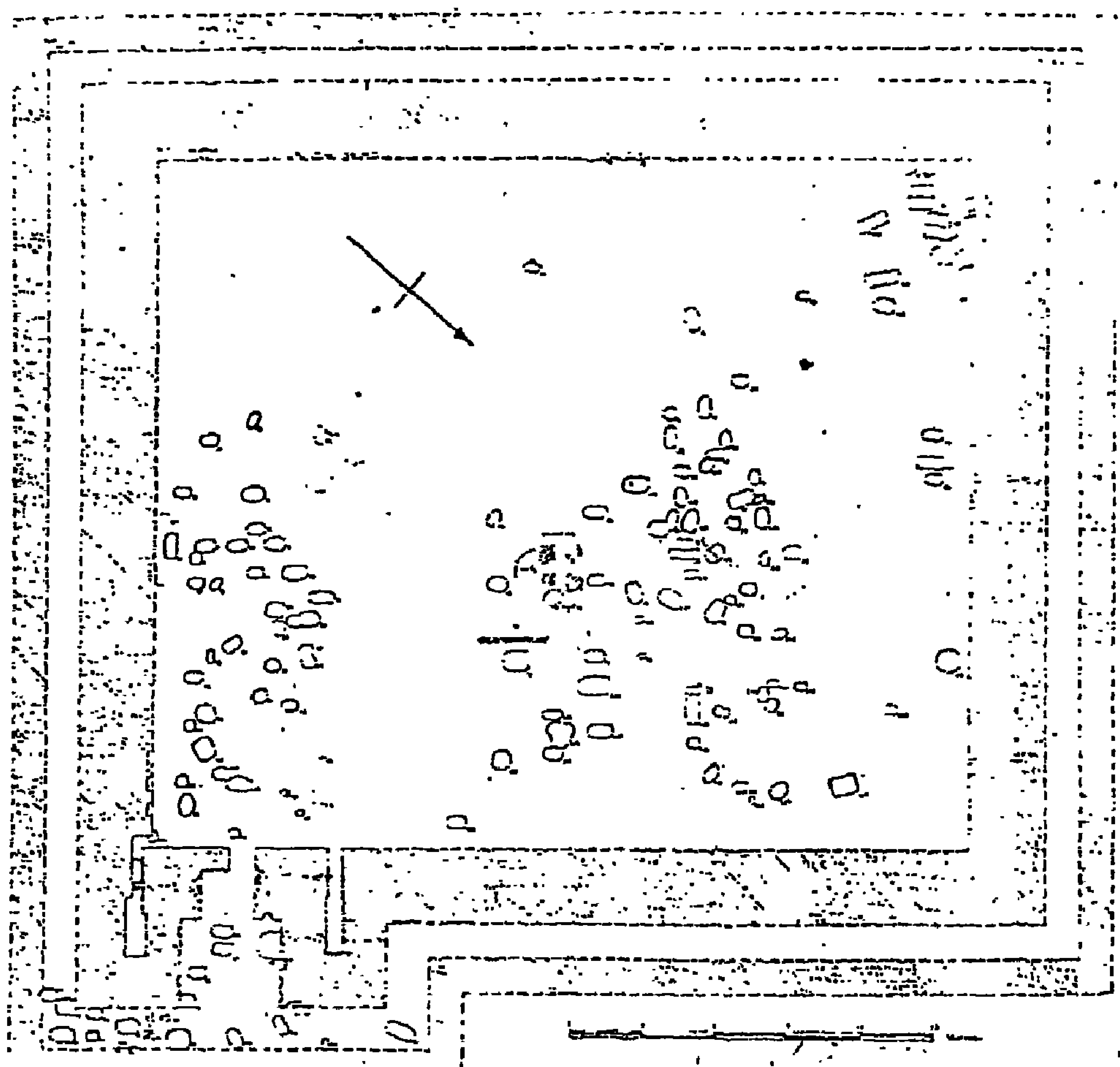
---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص٢٨٧ – ٢٨٨ .

(2) Gardiner, A. H., op. cit. p. 572.

(٣) من الآثار التى عثر عليها فى هذا المعبد، اثار للملوك عقرب، انظر:
Quibell, I. E., Hierakonpolis, pls, 26c, 34.
ونعرمر، انظر: Ibid., pls, 26,29 ، وخع سخم، انظر: Ibid., pl, 38 وخع سخمرى، انظر: Ibid., pl. 2.

(4) Quibell, I. e., Hierakonpolis, Ii, p. 15, Alxx, III.



(شكل ٨١) تخطيط مدينة نخن وحصنها

وتوضح القرائن الآثرية أن تاريخ بناء هذا السور يرجع الى عهد الاسرات الثلاث الأوائل خاصة حوالى نهاية الأسرة الثانية أو بداية الاسرة الثالثة(١)، ويبلغ طول هذا السور ما بين ٢٦٠، ٣٠٠ متراً وعرضه ما بين ١٩٠، ٢٢٠ متراً(٢).

وعثر فى المدينة على عديد من المنازل التى ترجع الى عصر الدولة القديمة، ويبدو من بقايا جدران هذه المنازل انها كانت عبارة عن مجموعات من حجرات صغيرة، واتجاهها العام هو نفس أتجاه جدار المدينة القريب منها(٣). وكشفت الحفائر الحديثة بموقع المدينة عن قصر حاكم المدينة، وهو يرجع إلى بداية هذا العصر(٤).

ووجد فى المدينة عديد من الأختام الصلصالية التى عثر عليها فى حالة سيئة، ويرجح ان وجود هذه الأختام فى المنازل الدنيوية، يرجع الى كونها اختام خاصة بالمعبد أو بموظفى المدينة وكانت مثبته بالحقائب والأوانى التى تحوى طعاماً أو امتعه أو أشياء يتقاضاها العاملون فى عملهم كمقابل للعمل الذى يقومون به(٥).

وبنى حصن على حافة الصحراء، وكان ذا تصميم قائم الزوايا، ويوجد مداخلة تجاه الأرض الزراعية(٦)، وشيد هذا الحصن من سورين يفصل بينما

---

(1) Ibid., p. 16.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٧٩.

(3) Quibell, J. e., op. cit., p. 16.

(4) Kemp. B. J., op. cit., p. 78 ff, fig. 26 .

(5) Ibid., pp. 16 - 17.

(٦) يرى رشيد الناضورى أن الغرض من وجود مدخل الحصن تجاة الأرض الزراعية هو ان يستخدمة الناس فى الدخول فوراً فى وقت حدوث الخطر. انظر:

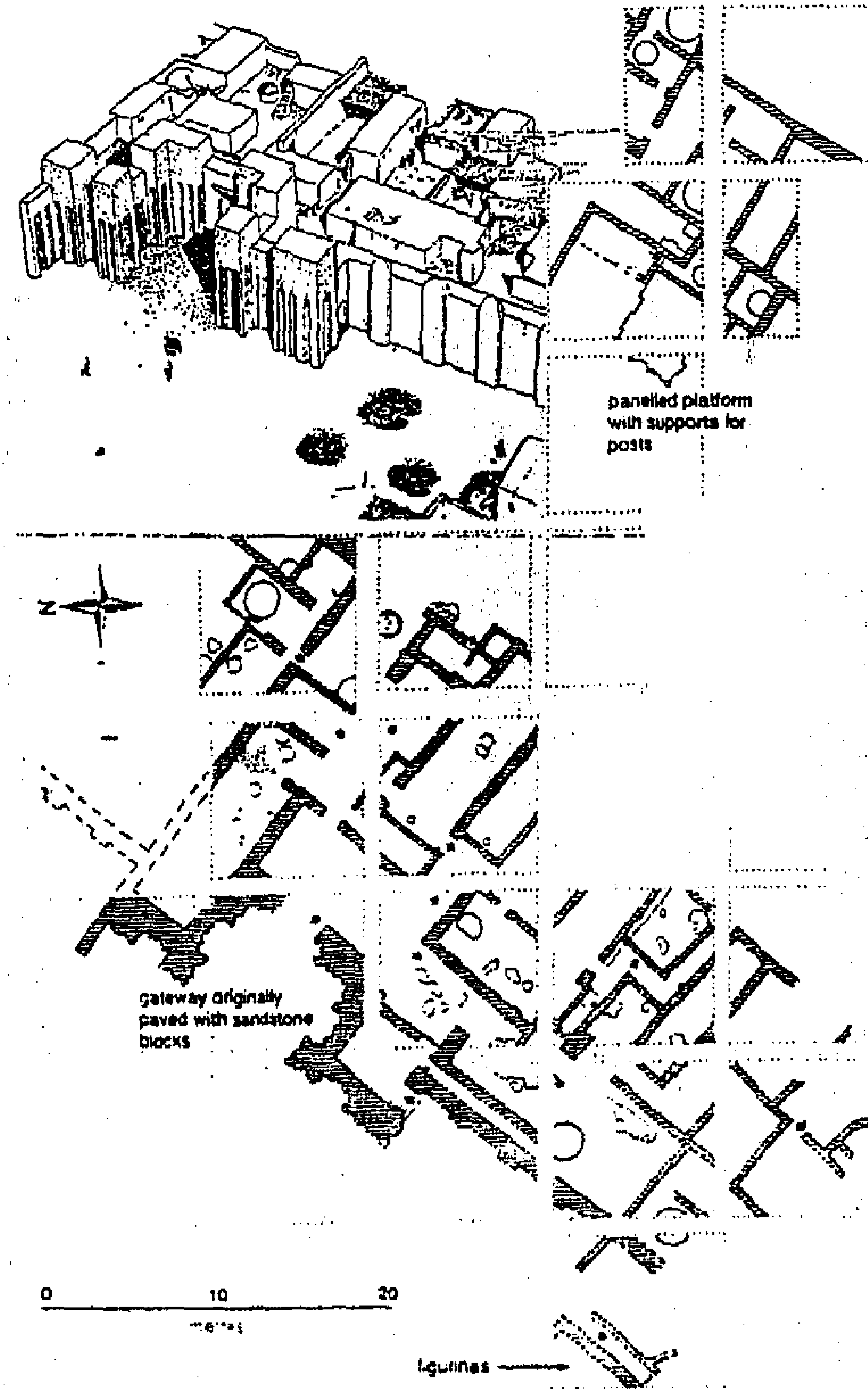
El-Nadoury, R., "The Origin of the fortified Enclosures of the Early Egyptian Dynanstic Period",

In Publications of the Archaeological Society of Alexandria 1968, p. 16.

ويرى كيمب ان شكل الحصن (شكل ٨١) يختلف فى تفاصيلة بعض الشئ عن ذلك

= التخطيط الذى وضعه سومزر كلارك فى Quibell, J. E. Hierakonpolis, II,

ممر يبلغ عرضة ٢,٢٣م ويبلغ سمك السور الخارجى منهما ٢,٤٣م، أما السور الداخلى فيبلغ سمكة ٤,٨٧م، وكان هذا السور الداخلى أعلى من السور



(شكل ٨٢) قصر حاكم نخن

---

pl. IXXIV اذ يظهر فى ا لتخطيط الجديد عدم وجود البروز الموجود عند النهاية = الخارجية للجدار الجنوبى للمدخل، ويظهر التصميم ببساطة كبوابة مفتوحة بين برجين بارزين، ويقيده من نهايته الداخلية بروز من جدارة الجنوبى. انظر:

Kemp, B. J., "Excavations at Hierakonpolis Fort, 1905, A Prelininary Note", In J. E. A., 49, (1963). pp. 24-28, pl. IV.

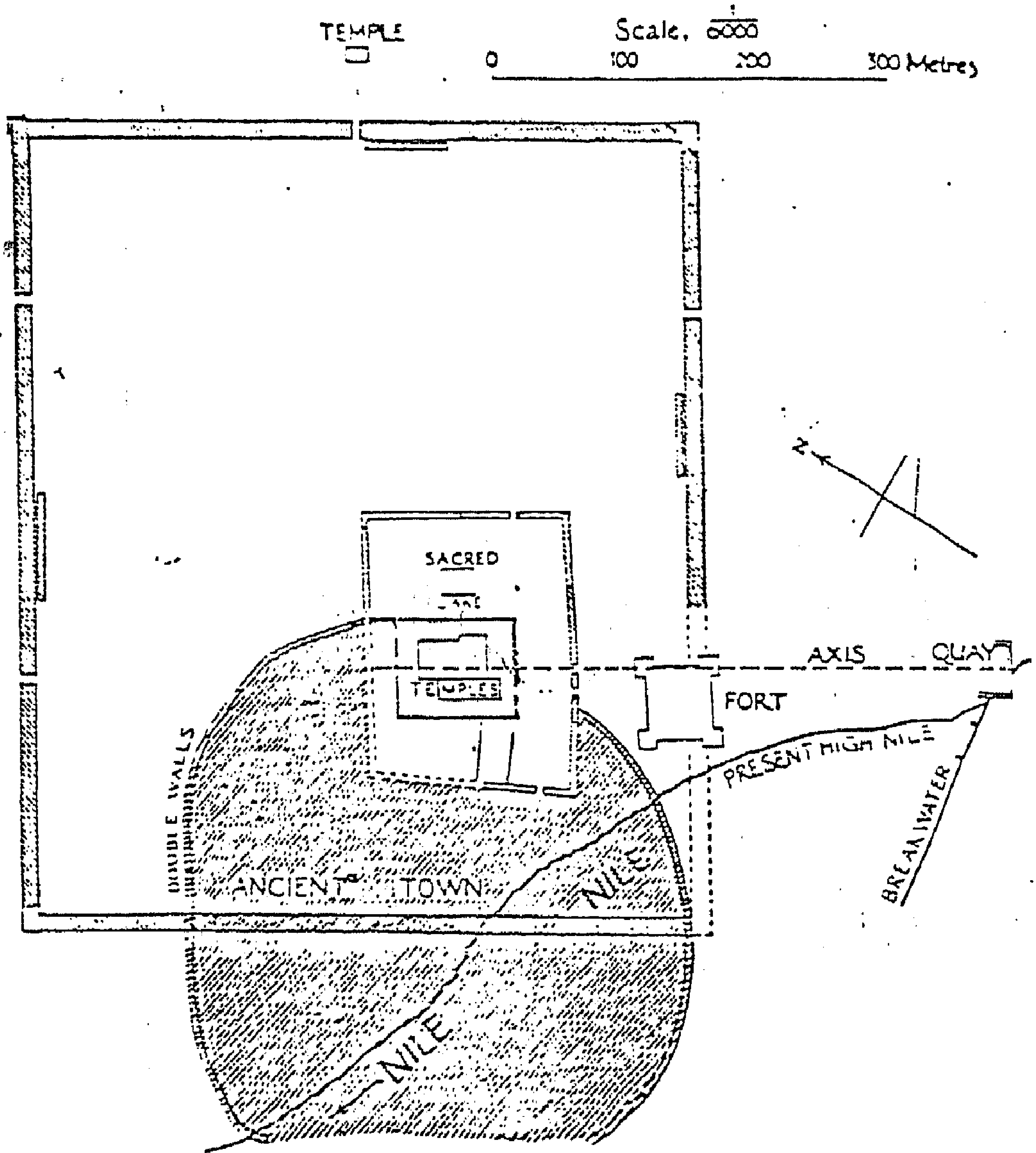
الخارجي(١)، وصمم المدخل على نسق الطابية أو برج بارز، وهو دائري بشكل يسمح لأى شخص أن يندفع خلاله بسرعة، ولا يوجد أى دليل على وجود مدخل آخر، ويبدو أنه وجدت سلام خشبية استخدمت للصعود الى أعلى الجدار ويلاحظ ان سطح السور الخارجى مسطح بينما بنيت واجهة السور الداخلى المواجهة للممر الضيق على هيئة دخلات وخرجات، وبنى السورين من الأجر الخشن الذى تتراوح أحجامه ما بين ٢٥×١٢×٩سم، ٣٠×١٤×٧سم، ولقد ظل الجزء الجنوبى الغربى قائماً لم يتحطم ويبلغ ارتفاعة حوالى ثمانية أو تسعة أمتار، ويبلغ ارتفاع الجدران القريبة من البوابة نفس الارتفاع تقريباً ويبدو محتملاً أنها لم تفقد سوى متر واحد من طولها الحقيقى. ويضاهى هذا البناء فى كثير من احوالة حصن أبيدوس المعروف بشونه الزبيب والذى يعتبر – على آية حال – أضخم من حصن نخن(٢).

وكان يقابل مدينة نخن على الضفة الأخرى لنهر النيل مدينة (نخب) (الكاب)(٣) وكان يحيط بها سوران مصنوعان من الاجر الخشن، يبلغ سمك السور الداخلى منهما حوالى ٢,٤٤ متراً، وسمك السور الخارجى حوالى ٢,٧٤ متراً ويبلغ عرض الممر الفاصل بينهما حوالى ٤,٨٨ متراً(٤)، (شكل ٨٣). ويرى كلارك Klark أن هذه الأسوار تكون أجزاء من حصون حقيقية مثل الكوم الأحمر وليست مجرد أسوار مدينة(٥).

ويلاحظ أن مدينتى نخن ونخب تقعان فى منطقة فقيرة قليلة الخصب كما انهما لا يتمتعان بموقع متوسط يمكن احداهما من أن تكون عاصمة مناسبة للبلاد، ومن ثم فأنه يرجح أن السبب فى الاهتمام بهما وتحصينهما يرجع الى

---

(1) El-Nadoury, R., op. cit., p. 16.
(2) Quibell, J. e., op. cit., pp. 19 - 20.
(3) Gardiner, A. H., op. cit., p. 575.
(4) Clarke, S., "El-Kab and the Great Wall", Jn J. e. A., Vol. 7, pp. 58-59, pl. X.
(5) Ibid., p. 59.



شكل (٨٣) تخطيط مدينة نخب (الكاب)

كون مدينة نخن كانت مسقط رأس ملوك الصعيد فيما قبل الاسرات، وأن مدينة نخب كانت تقع عند نهاية الطريق القادم من مناجم الذهب فى الصحراء الشرقية وهو وادى الكاب[١].

ولقد فقدت نخن أهميتها السياسية بعد ان تمكن حكامها من السيطرة على أقاليم الصعيد اذ أدرك حكامها أن موقعها فى أقصى الجنوب لا يسمح لهم بالاشراف الكامل على مملكتهم فأنتقلوا منها الى مدينة ذات موقع متوسط يمكنهم من القيام بهذا العمل وهى مدينة (ثنى).

ونظراً لموقع مدينة نخب عند نهاية الطريق القادم من مناجم الذهب فى الصحراء الشرقية فقد منحها هذا الموقع التجارى ميزة التقدم، بينما ظلت جارتها المقابلة (نخن) على حالها بل ربما تضاءلت[٢]، إلا أنه يلاحظ أنه قد ظل لمدينة نخن سمعتها الدينية وسمعتها التذكارية وحرص الملوك على ان يولوا عليها حكاماً متميزين لقبوا كلاهم منهم بلقب (ساو نخن) و (مدير نخن) بمعنى «راعى نخن»، وربما بمعنى «راعى» (أرواح)، نخن أيضاً[٣]، وتوجد بقايا تمثالين مصنوعين من حجر الجرانيت الرمادى وهما بالحجم الطبيعى وبدون رؤوس، وكلاهما راكع على ركبته اليمنى وذراعة اليمنى مرفوعة وكتبت علية أرواح نخن وأرواح ب، وكان لأرواح نخن صقور، ولارواح ب رؤوس ذئاب (هى فى الواقع كلاب مصرية متوحشة)[٤]، وذلك مما يدل على استمرار الملوك فى الاعتراف بأهمية المدن الدينية .

ومنذ ان بسط حكام نخن نفوذهم على أقاليم الصعيد نقلوا عاصمتهم الى مدينة ثنى *Ṯny.* [٥]، وذلك نظراً لموقعها الذى يتوسط اقاليم الصعيد.

(1) Clarke, s., op. cit., p. 54.

(2) Clarke, s., op. cit., p. 54.

(٣) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٨٠.

(4) Engelbach, r., "Statues of the, (Soule of nekhen), and the (Soul of pe) of the reign of Amenophis" In ASAE XLII (1943), pp. 71 - 73.

(5) Gardiner, A. H., op. cit., p. 601.

واطلـق المصريون على الاقليم الذى توجـد فيه ثنى وكـذلك أبيدوس اسـم *T3-wr* (1) وهى تسمية قد تعنى البلد الكبير أو الأرض القديمة أو الوطن العظيم(٢).

ولقد ظلت ذكرى «ثني» عالقة فى أذهان المصريين حتى أواخر عصورهم القديمة، ومما قد يوضح ذلك ما قام به المؤرخ المصرى ما نيتون من نسبته لملوك الاسرتين الأولى والثانية اليها، فسماهم بأسم الملوك الثينين(٣)، ويلاحظ أنه لم تتبق أى بقايا اثرية من مدينة ثنى اذ زالت آثارا تماماً، مما جعل أمر تحديد موقعها بالضبط مثار جدل وخلاف بين الباحثين، وان كان يرجح أنها كانت تقع بالقرب من أبيدوس حيث عثر على عديد من المقابر التى ترجع لعصر الاسرتين الأولى والثانية.

وكانت مدينة أبيدوس *3bdw* (٤)، جبانة مدينة ثنى(٥)، ولقد كشفت الحفائر التى أجريت فى هذه المنطقة عن وجود عديد من الآثار التى تنسب لملوك الاسرة الأولى الفرعونية وكذلك للملكين برايب سن وخع سخموى من ملوك الاسرة الثانية(٦).

ومن الآثار المعمارية التى عثر عليها فى هذه المدينة البناء المسمى حالياً شونه الزبيب والذى ينسب للملك خع سخموى، وكان يطلق على هذا الحصن اسماً:

يفيد معنى (مكان قدور طيور ابى منجل) وذلك نظراً لأن جزءً كبيراً من

---

(1) Ibid., R17-18, p. 599.

(٢) سليم حسن: مصر القديمة، جـ ٢، ص ٤٤٢، كذلك عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٢٨١.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٢٨١.

(4) Gardiner, A. H., op. cit., p. 550.

(٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٤٤٢.

(6) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, I, 1900.
Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, 1901.

المقبرة قد استخدم منذ عهد الأسرة الثانية والعشرين كمقبرة للطيور المقدسة[١]، ولقد سور هذا البناء بسورين بلغ ارتفاع جدرانهما نحو اثنى عشر متراً، وتضمن سورها الداخلى دخلات طولية عميقة تمتد رأسياً بأرتفاع الجدران، وبلغت أبعاده نحو ١٠٨×٢٢,٥ متراً[٢] ، ويوجد على قمة الجدار طبقة من البناء لا توجد فيها بعض قوالب الاجر، ما يرجح استخدام هذه الفجوات لقذف المحاصرين للسور بالمقذوفات[٣] . كما عثر على بناء آخر ينتمى للملك «برايب سن» يطلق عليه حالياً اسم القلعة الوسطى[٤] . (شكل رقم ٨٤) .

ويوجد فى الركن الجنوبى الشرقى لكل حصن من الحصنين مدخل يؤدى الى فناء صغير ومنه الى داخل البناء، ويحتمل أنه كان يوجد مدخل آخر مزين فى الركن الشمالى الشرقى ويلاحظ ان الحجرات التى اكتشفت فى شونه الزبيب لا تتفق مع تلك التى اكتشفت فى القلعة الوسطى، اذ تتميز حجـرات شونة الزبيب بأن لها انصاف أعمدة مربعة Pilasters على الجدار الغربى ويوجد مداخلها فى الشرق ولها باب وهمى واحد فى الوسط، كما ان جدارها الشمالى مسطح أما الحجرات الصغيرة فى الحصن الأوسط فيلاحظ ان لها جدراين مسطحين وزين الجدار الشرقى بتجاويف بطريقة جميلة، ويجد مدخلها فى الركن الجنوبى الغربى[٥] .

ولقد امكن نسبة بناء شونه الزبيب الى الملك «خع سخموي» وذلك بواسطة بعض الاختام التى عثر عليها فى هذا الموقع وتحمل أسمة، كما أنه لم يعثر على أية آثار مبكرة عن هذا الملك، ويبدو محتملاً أن حجرات هذا الحصن ظلت مستخدمة حتى عصر الاسرة السادسة اذ عثر على أختام وأوانى ينتمى طرازها حتى عصر الاسرة السادسة، وينسب الحصن الأوسط للملك «برايب

---

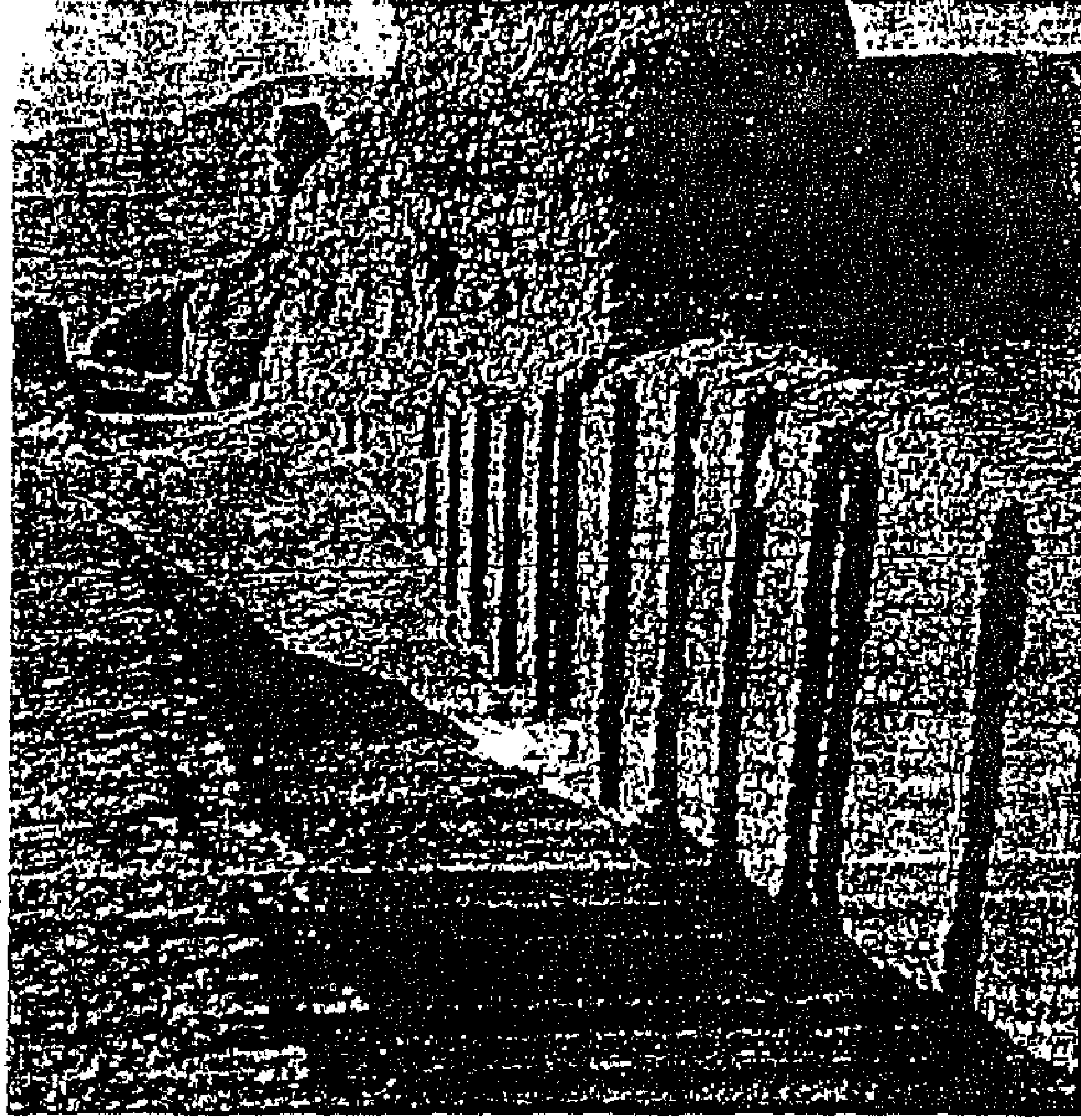
(1) Ayrton, E. R., Abydos, III, p. 1.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٨٢ .

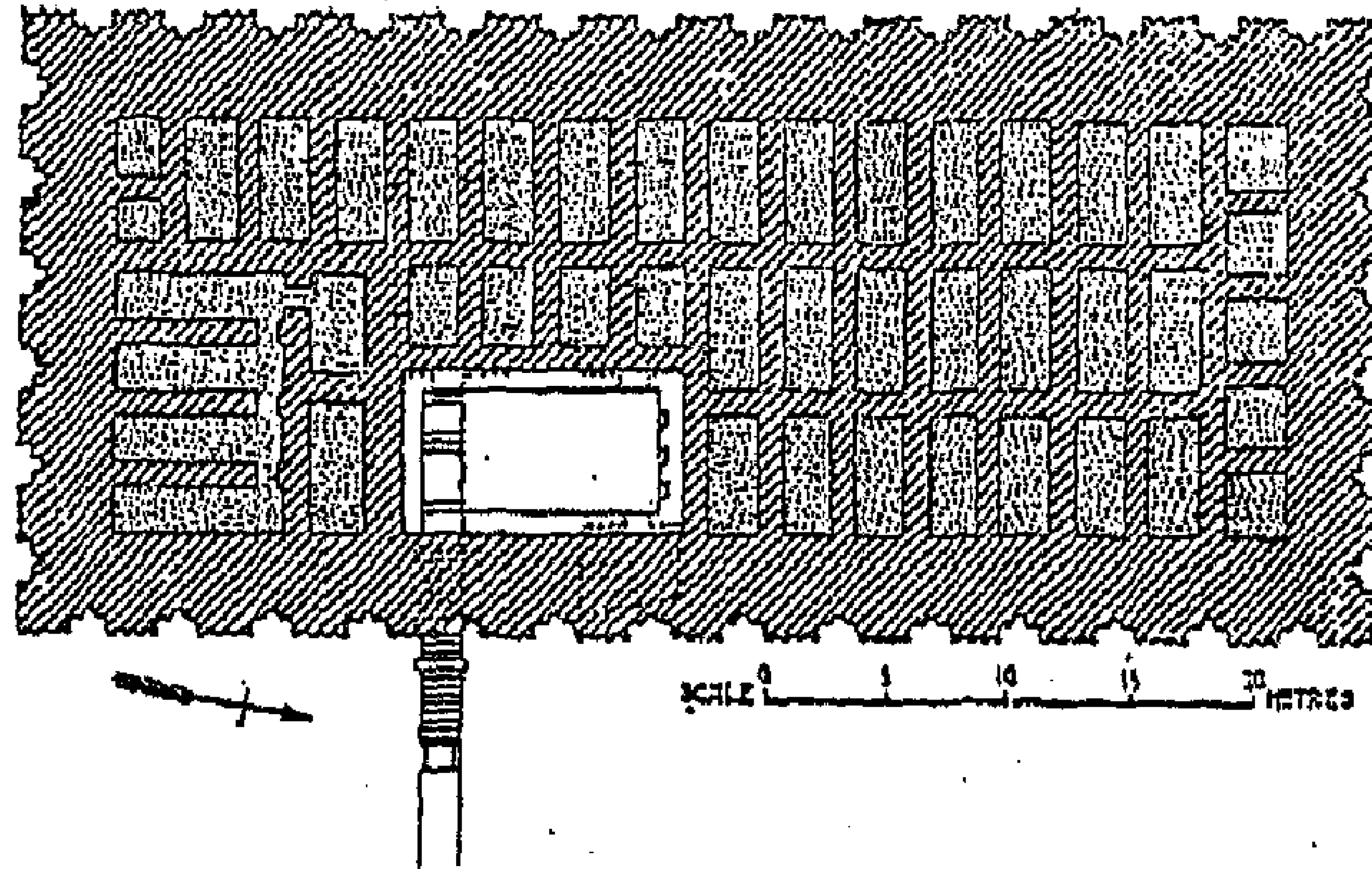
(3) Petrie. W.M.F., Tombs of the Courtiers, p. 9

(٤) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٨٢ .

(5) Ayrton, E. R., op. cit., pp. 2 - 3.



(شكل ٨٤) شونة الزبيب



(شكل ٨٥) مقبرة الملك « دن » فى سقارة

سن، وذلك اعتماداً على الأختام الى عثر عليها فى هذا الموقع وتحمل اسم هذا الملك، وعلى ذلك فأن الحصن الأوسط يكون أقدم من شونه الزبيب، ولقد تعرض الحصن الأوسط للإهمال منذ بداية الاسرة السادسة ويتضح ذلك فى وجود عدد من الدفنات فى فنائة ترجع الى هذا التاريخ(١).

ويبدوا مرجحاً ان هـذين البناءين قد اسـتخدما كحصنين ولم يكـونا معـابد وادى أو – استراحتين للمـلوك، وذلك نظراً لاسوارهم ومداخلهم المحصنه بشدة والتى تؤكد استخدامهم للأغراض الحربية(٢). هذا ولا يزال الرأى الأخير محل بحث.

ولقد اكتسبت أبيدوس نصيباً من القداسة لوجود معبد خنتى امنتيو أمام الغربيين على حافة الأرض الزراعية المؤدية اليها وعلى حافة الطريق المؤدى الى مقابر الملوك المشيدة فيها (شكل رقم ٨٥)(٣). ومنذ أواخر الدولة القديمة أصبحت أبيدوس المكان الأول لعبادة أوزيرى فى الوجة القبلى، وبقيام الدولة الوسطى ازداد شأنها وأصبحت على رأس جميع الأماكن المقدسة فى مصر وكان يحتفل فيها كل عام بأعياد عظيمة تمجيداً لاوزيرز يحضرها أعداد كبيرة من أفراد الشعب، وعظمت أهميتها فى عصر الرعامسة، اذ شيد سيتى الأول فيها قبراً تذكارياً ومعبداً له ومعبداً آخر لأبية رعمسيس الأول، كما شيد رعمسيس الثانى بجانب معبد والده معبداً لم يبق منه غير الأجزاء السفلى من جدرانه(٤).

---

(1) Ibid., pp. 3 .

(2) El-Nadoury, R., op. cit., p. 17.

ويرى رايزنر ان هذه المبانى ما هى الا معابد وادى لهؤلاء الملوك ذات شكل مختلف عن المعابد الأخرى. انظر: Reisner, G. A., The Development of the Egyptian Tomb, P. 10، ويرى ايرتون ان هذه المبانى ما هى الا حصون ملكية بنيت فى عهد الأسرة الثانية وانها استخدمت كاستراحات للملوك عندما يحضرون للعبادة فى معبد أبيدوس. انظر: Ayrton, E. R., op. cit., p. 4.

(3) Kemp. b.A., Ancient, Egypt fig. 43.

(٤) محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٧١ – ٧١.

وبعد ان تمكن ملوك المملكة الجنوبية من توحيد البلاد تحت لوائهم بنوا عاصمة جديدة للبلاد بالقرب من رأس الدلتا وكان ذلك فى عهد الملك (منى) حسب ما سجله لنا المؤرخ - «هيرودوت»[1] ، واطلق على هذه المدينة الجديدة التسمية «انب حج» التى قد تعنى الجدار ا لأبيض أو السور الأبيض أو الأسوار البيضاء[2] ، أو القلعة البيضاء[3] ، ويتضح من هذه التسمية ان هذه المدينة قد سورت بسور أو أسواراً أحاطت بها من كل جانب عدا الناحية الجنوبية ، حسبما يعتقد بعض المؤرخين، ونظراً لعدم العثور على أى بقايا لسور المدينة أو أسوارها فقد افترض بعض الباحثين انه كان نموذجاً قديماً للسور الذى شاده «نثرخت» حول مجموعته الجنازية فى سقارة ، بينما افترض آخرون أنه كان سوراً مزدوجاً على مثال سور شونة الزبيب المزدوج وسور مدينة نخب[4] .

وربما يرجع السبب فى اطلاق صفة البياض على أسوار المدينة أو حصنها الى أنها كانت مكسوة بملاط أبيض ليكون تقليداً للون تاج الجنوب الأبيض أو الرغبة فى أظهار المدينة بلون جميل مشرق، أو أن يكون المصريون قد شادوا الأسوار أو الحصن أولاً من السرديم والدبش ثم كسوة بالحجر الجيرى الأبيض، وربما أطلق عليه ذلك لأن اللون الأبيض كان لون الالهة (نخبت) الالهة الحارسة لمصر العليا وكذلك البيت الملكى[5] .

---

(١) شارف (الكسندر) : المرجع السابق، ص ٤٤ - ٤٥ .

ويذكر أحمد بدوى أنه ليس لدينا ما ينفى تلك الرواية أو ينهض دليلاً لبطلانها، ويرى آنه يوجد فى تاريخ الفراعنه ما يشير الى قيام الصلة بين (منى) وبين (منف) وذلك على اعتبار ان معبودها (بتاح) قد نشأت عبادته بنشأتها، وأنه توجد فى أخبار الأسرة التاسعة عشرة ما يسمى (بتاح) هذا (بتاح منى) أى بتاح القديم انظر:

أحمد بدوى: فى موكب الشمس، جـ١ ، ص ١١٥ . وان كان دريوتون وفانديية يريان أنه ليس من المحال أن يكون «منى» قد ادرك الأهمية الاستراتيجية للموقع الذى نشأت فيه فيما بعد مدينة منف، إلا أنهما يريان ان تأسيس منف متأخر تأخراً واضحاً عن مبدأ عصر الاسرتين الأولى والثانية، وان تأسيسها يجب أن يؤخر الى عهد الملك عد ج ايب انظر:

دريوتون (ايتين) ، ڤانديية (جاك): المرجع السابق، ص ١٥٤ .

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٨٢ .

(٣) أحمد بدوى: فى موكب الشمس، جـ ٢ ، ص ٦٣٢ .

(٤) نفس المرجع السابق، ص ٢٨٤ .

(5) Frenkfort, H., The Birth of civilization, p. 81.

ومن أشهر الأسماء التى أطلقت على هذه المدينة تسمية (منف) الذى أطلق عليها فى عهد الأسرة السادسة، وهى اختصار للاسم الذى أطلقة الملك بيبى الاول عليها وهو بيبى – من – نفر وهو الاسم الذى أطلقه على هرمة والمدينة التى قامت من حولة[1].

كما اطلـــق على هذه المدينة أســـماء أخـــرى من بينهـــا (عنخ تاوى)[2]، التى تعنى حيـــاة الارضـــين و (حت كابتاح) التى تعنى بيت روح الاله بتاح[3].

وكان اختيار ذلك المكان كعاصمة للبلاد اختياراً موفقاً غاية التوفيق يدل على بعد نظر مؤسسها وحنكتة، اذ أن عاصمة الجنوب بعيدة تقع فى جنوب البلاد وعاصمة الشمال تقع فى شمال البلاد، كما أن الرجوع الى اون – هليوبوليس – أقدم عاصمة، قد يثير – كما يرى أحمد بدوى – فى نفوس الفاتحين والمغلوبين كثيراً من ذكريات الماضى حين كانت اليد العليا فيها لأصحاب الشمال[4].

وكان موقع المدينة فى هذا المكان موفقاً من النواحى العسكرية والإدارية والاقتصادية فهى بموقعها كانت أشبة بالقلعة الحصينة، فقد احاطت بها المياه من الشمال والشرق والغرب مما كفل لها حماية طبيعية ممتازة، ولم يكتف مؤسسها بذلك بل شاد حولها الاسوار كذلك حتى قدر لها ان تصبح قاعدة مصر الحربية فى عهد الدولة الحديثة .

وكان موقعها ممتازاً كذلك من النواحى الإدارية والاقتصادية وذلك نظراً

---

(1) Gardiner, A. H., Ancient Egyptian Onomastica, pl, p.122.
(2) Ibid., p. 123.
(3) Ibid., p. 124.

(٤) أحمد بدوى: فى موكب الشمس، جـ ١، ص ١١٥ .

لموقعها لدى النهاية الشمالية للصعيد والنهاية الجنوبية للدلتا مما يمكن الجهاز الادارى من مباشرة مهامة فى كل أرجاء الوادى بسهولة ويسر وخاصة فيما يتعلق بشئون الوجه البحرى.

واستوجب بناء هذه المدينة - حسبما يذكر هيرودوت وديودور - تجفيف المياة من موقعها، وتم ذلك بتحويل فرع النيل عنها ناحية الغرب وذلك ببناء سد شمال الفيوم وشق قناة أخرى بالقرب منها ناحية الشمال وبذلك انصرفت المياه عن أرضها وتوفرت لها حماية طبيعية كاملة[1].

ومما يدل على تحول جزء كبير من النشاط الادارى الى مدينة إنب حج منذ عصر الاسرتين الأولى والثانية احتفال ملوك العصر ببعض أعيادهم الرسمية وأعياد آلهتهم فيها، وتأكيد نصوص المذهب المنفى التى ألفت خلال هذا العصر أو بعده بقليل على أنها كانت مركزاً رئيسياً للفصل فى منازعات العرش والفصل فى قضايا الارباب أنفسهم منذ الازل القديم ثم وجود عدد كبير من المصاطب ا لضخمة فى صقارة لكبار موظفى العصر ويحتمل كذلك ان بعضها كان خاصاً ببعض ملوك هذا العصر، مما يرجح ان هؤلاء الموظفين قد شيدوا مقابرهم بالقرب من مقر أعمالهم[2].

وشيد فى المدينة وخارجها عدد من المعابد منذ هذا العصر، على الأرجح، مثل معبد بتاح الذى شيد فى الناحية الجنوبية والمفتوحة من السور، وعلى ذلك فقد لقب بلقب (الكائن جنوبى جداره) (أو جنوبى سوره)
ويحتمل انه قد يشيد بالقرب منه بناية صغيرة خصصت للمعبود حب أو حاب المرموز الية بالفحل، كما يبدو انه وجدت معابد أخرى للاله سكر والالهة نيت وسخمة[3].

---

(1) Frarkfort, H. op. cit., p. 81.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٨٣.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٢٨٥.

ولقد ذكر ديودور الصقلى ان محيط مدينة انب حج كان فى ايامة ١٥٠ أستاذاً، أى أكثر من سبعة وعشرين كيلوا متراً ونصف، وتدل انقاضها على ان طولها كان اكثر من اثنى عشر كيلو متراً ونصف وعرضها أكثر من ستة كيلومترات[١].

٣- الحصون:

اهتم ملوك مصر منذ بداية تاريخهم على الأقل بتحصين مدنهم وحدودهم الشرقية والغربية والجنوبية[٢]، وتتمثل العمارة العسكرية فى عصر الاسرتين الأولى والثانية في الحصون التى مازالت توجد بقاياها فى نخن والكاب وابيدوس وفى نقوش البطاقات واللوحات وكذلك فأن العلامة الهيروغليفية التى تعنى (مدينة) قد رسمت على هيئة مدينة يحيط بها سور[٣].

والصورة العامة لكل المبانى الحربية المعروفة من هذا العصر عبارة عن حصن خارجى مزدوج يتكون من حائط داخلى مرتفع جداً يحتمل أن به شرفات ويبلغ سمكة من ١٥-٢٠ قدم، ويحيط به جدار خارجى أقل ارتفاعاً وسمكاً ويفصل الجدارين ممر لا يتعدى عرضه بضعة ياردات، وكان يحاط السطح الخارجى للجدار الداخلى عادة بدخلات وخرجات وكانت البوابات ضيقة وتفتح فى الجدران ويسبقها ممرات مغطاه يتاخمها من كل جانب نتوء بارز من الاجر أو ابراج[٤].

ويبدو أن تصميم المدن المسوره كان اما دائرياً أو بيضاوياً، وتمثل العلامة الهيروغليفية المبكرة ⊗ مدينة دائرية يحيط بها أسوار ويجد بها شارعان رئيسيان يتقاطعان فى منتصفها[٥]، أما الشكل الآخر للمدن المحصنة وهى

(١) محمد انور شكرى: المرجع السابق، ص ٧١.
(٢) نفس المرجع السابق، ص ٨٥.

(3) Hayes, W. C., op. cit., p. 55.,
El. Nadoury, R., op. cit., p. 18.
(4) Hayes, W. C., op. cit., p. 55.
(5) Ibid, p. 55.

المدن ذات التصميم البيضاوى فيظهر شكلها على عديد من البطاقات واللوحات من هذا العصر، ومن بينها لوحة الحصون التى ترجع لبداية عصر الاسرتين الأولى والثانية، وتضمنت حصون مدينة الكاب كذلك منطقة بيضاوية(١) . (شكل ٨٣) .

أما الحصون فكانت ذات تصميم قائم الزوايا، وتضم داخل منطقة الجدران الكبرى بقايا من الآجر لقصور أو ثكنات للجنود(٢) . ونميل الى ترجيح الى اعتبارها ثكنات للجنود.

ويرى رشيد الناضورى(٣) ، أن المصريين قد اخذوا فكرة الحصون من العناصر الحامية بالاضافة إلى العناصر السامية وان هذه الحصون قد شيدها الحاميون الذين انتشروا فى شمال افريقيا بعد مجيئهم من منطقة الجزيرة العربية من اليمن وعمان للدفاع عن انفسهم ضد الاخطار التى تهدد حياتهم مثل الحيوانات المفترسة والقبائل غير المستقرة التى تقع على حدودهم، ويذكر انه يمكننا تتبع أثار هذه الحصون فى المجتمعات التى ترجع الى العصر الحجرى الحديث والعصر التاريخى فى شمال وشمال غرب أفريقيا، وتطورت هذه الحصون فى العصور التاريخية فى قرطاجه والعصور الرومانية وفى العصور الوسطى وحتى فى هذه الأيام فى مجتمعات البربر واليمنيين، ونقل المصريون فكرة الحصون نظراً لتعرضهم لاخطار مثل تلك التى تعرض لها الحاميون المستقرون فى شمال افريقيا.

ويرى رشيد الناضورى(٤) ، ان فكرة الحصون لم تكن مقصورة على العناصر الحامية فقط بل استخدمتها كذلك العناصر السامية التى استقرت فى فلسطين فى موقع جريكو Jericho فقد استخدموا الحصون كعنصر دفاعى ضد

(1) Clarke, S., op. cit., pl. x.
(2) Hayes, W. C., op. cit., p. 55.
(3) El-Nadoury, R., op. cit., pp. 13-19.
(4) Ibid., p. 14.

الاخطار، واستمروا فى استخدامها حتى العصور التاريخية، ويمكن كذلك تتبع آثار عمارة الحصون فى السهل الميزوبوتامى، ويمكن القول بأن وظيفة الفجوة السومرية التى بدأت منذ عصر حضارة العبيد كانت لاغراض دفاعية.

٤- المقابر:

وفى مقابل ندرة البقايا الاثرية المتاحة لدراسة المنازل والمدن والحصون فى عصر الاسرتين الأولى والثانية فأن الأدلة الآثرية الخاصة بتطور المقبرة متوفرة منذ العصر الحجرى الحديث، ويرجع ذلك - كما أوضحنا - الى اعتقاد المصرى اعتقاداً راسخاً فى الحياة بعد الموت.

ولقد عثر على مقابر عصر الاسرتين الأولى والثانية فى أكثر من اربعين مكاناً فى مصر ما بين جبل السلسلة جنوبياً وحتى شمال الدلتا.

ولقد كانت المقابر الأولى، والأكثر صحة اللحود، منذ العصر الحجرى الحديث عبارة عن حفرة ضحله صغيرة على سطح الصحراء، دفن فيها المتوفى فى وضع مقرفص، وكانت هذه اللحود تشبه المنازل المعاصرة فى تصميمها فكانت اما مستديرة أو بيضاوية، ويحتمل ان الرديم المستخرج من اللحد كان يكوم فوقة على هيئة أكمه منخفضة قائمة الزوايا، ويعتبر ذلك هو الشكل المبكر (للمصطبه) فى عصر الاسرات[١].

ويلاحظ أن الجرء الأكبر من المقابر التى عثر عليها من هذا العصر تخص اناس عاديين أو موظفين صغار، وهى قليلة الأهمية من الناحية المعمارية[٢]، وتقدم المقابر الملكية الخط الرئيسى للتطور، يليها فى ذلك مقابر افراد البيت الملكى فالموظفين المفصلين لدى الملك، فخدم الملك ويرتبط بمقابر الاسرة الملكية ورجال القصر مقابر حكام الاقاليم حيث اعتبرت مقابرهم هى المقابر الرئيسية فى اقاليمهم، ونتيجة لاتصالهم المباشر بالقصر الملكى فقد تأثرت مقابرهم بطراز المقابر الملكية، كلما امكنهم ذلك، ونقل من هؤلاء من يليهم فى

(1) Hayes, W. C., op. cit., pp. 52 - 53.
(2) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 60.

الوظائف، ويمضى الوقت اصبحت المقابر الصغيرة تتبع نماذج وأساليب بناء المقابر الكبيرة[1] . وجمع بين المقابر الكبيرة والصغيرة أن غالبيتها العظمى ظلت تبنى باللبن وهو مادة تتميز برخصها وامكانية الفقراء الحصول عليها بسهولة، كما أنه يلائم البيئة المصرية التى تتميز بقلة أمطارها.

ومن المناطق التى عثر فيها على مقابر ترجع الى عصر الاسرتين الأولى والثانية أبيدوس وسقارة ونقادة والعمرة ونجع الدير وطرخان والجيزة وحلوان، ولقد اختلف طراز المقابر بعض الشئ فى الوجه القبلى عنه فى الوجه البحرى، وكانت اكثرها احتفاظاً بأجزائها العليا هى مقابر سقارة، أما مقابر أبيدوس فلم يتبق من اجزائها العليا شئ.

وسوف نقوم فيما يلى بدراسة التطورات المعمارية التى طرأت على تصميم المقبرة فى هذا العصر، وذلك على أساس دراسة التطورات التى جدت على كل قسم من أقسام المقبرة الرئيسية كل على حده، وهما القسم السفلى والقسم العلوى، وذلك حتى تتضح معالم القبور وتستبين، وان كان ذلك لا يعنى مطلقاً ان كل قسم من هذين القسمين كان له تطوره الخاص به، بل كان التطور فى كلا القسمين يسير فى خط متكامل ليؤدى فى النهاية الغرض الذى شيدت المقبرة من أجله وهو الحفاظ على جسد المتوفى وصيانة متاعة من عبث اللصوص.

ولقد كان **القسم السفلى** فى بداية الاسرة الأولى، عبارة عن حفرة ضحله فى طبقة الصخر[2] ، لا يزيد عمقها عن أربعة امتار[3] ، اقيمت فيها مجموعة من الغرف بواسطة الجدران المتقاطعة وقد خصصت الغرفة الكبرى الوسطى للدفن بينما استخدمت الحجرات الأخرى لتخزين المؤن وباقى التجهيزات الجنازية[4] ، وكانت غرفة الدفن، من غير شك، هى الغرفة الرئيسية للمقبرة، قد زينت جدرانها فى بعض الحالات بحصير ملون لصق عليها، وكسيت ارضية الحجرة،

(1) Reisner, G. A., op. cit., p. 6.
(2) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 60.
(3) Emery, W. B., op. cit., p. 130.
(4) Edwards, I. E. S., op. cit., pp. 60 - 61.

فى بعض الحالات كذلك بألواح رقيقة مستوية من الخشب وكانت الجثة تلف جيداً بالكتان وتوضع فى تابوت كبير يوضع فى وسط حجرة الدفن، ووضع فى الجانب الشرقى للتابوت وجبة غذائية فى أوانى مصنوعة من الأحجار والفخار، بينما خزنت كميات احتياطية من الطعام والشراب فى مكان مجاور، وكان يوجد فى غرفة الدفن أيضاً صناديق للملابس والمجوهرات والعاب التسلية وغيرها وذلك بالإضافة الى الاثاث والادوات - والطعام الموجود بالحجرات الأخرى(١).

ويلاحظ ان المقابر التى تنسب للملكين **«نعرمر»** و **«عحا»** وبعض الملكات فى ابيدوس المقابر رقم B 14, B 6, B 10, B 15, B 19 كانت تتكون من حجرة مبنية باللبن(٢)، وكان للمقبرتين B 19, B 10 وهما اللتان تنسبان لنعرمر ومنى (عحا) سقف سميك مثبت على دعائم خشبية، وكان يغطى هذا السقف الخشبى بطبقة من الطين وتملط بالطمى ويحتمل ان ارتفاعها كان ما بين ٨٠-١٢٠سم(٣).

وابتداء من عهد الملك **«جر»** اصبحت المقابر الملكية فى أبيدوس أكثر فخامة فى عمارتها، ويوضح رايزنر(٤)، أوجه الاختلاف المعمارية بين مقبرتى **جر ونعرمر** فى كون حجر أكبر حجماً من مقبرة **«نعرمر»**، كما ان جدران مقبرة **جر** اكثر سمكاً من جدران مقبرة **«نعرمر»** وان كانت الزيادة فى السمك بسيطة ودعمت حجرة جر الخشبية بجدران تربطها بالجدران الخارجية وقسمت المساحة الواقعة بينهما الى أقسام منفصلة استخدمت كمخازن، وكان لهذه الحجرة سقف سميك من الكتل الخشبية، ولم يدعم بواسطة القوائم الموجودة فى الاركان فقط بل أيضا بدعامات عبر الحجرة نفسها مما قسمها الى حجرات منفصلة، ويبلغ عدد المقابر الثانوية الموجودة بجوار مقبرة **جر** ٣١٨ مقبرة فى

(1) Emery, W. B., op. cit., pp. 130, 134.

(٢) ولقد صنعت التوابيت اما من الخشب أو الفخار أ من الطين وذلك فى المقابر الصغيرة انظر:
Reisner, G. A., op. cit., p. 21.

(3) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pp. 7 - 8.

(4) Reisner, G. A., op. cit., p. 21.

ثمانية صفوف بينما تبلغ المقابر الواقعة شرق مقبرة نعرمر ٣٣ مقبرة فقط، كما ان اتجاه مقبرة نعرمر يختلف قليلاً عن اتجاه مقبرة جر(١).

وكانت مقبرة الملك جت بأبيدوس تشبه مقبرة الملك جر فى نظامها الا أنها اصغر حجما منها، كما أنها تختلف عنها فى بعض التفاصيل التى من بينها قلة سمك جدرانها وقلة عدد المقابر الثانوية الموجودة بجوارها والتى يبلغ عددها ١٢٤ مقبرة فقط(٢).

وتقدم مقبرة الملكة مرنيت بأبيدوس(٣)، بعض الاختلافات فى التفاصيل التى من بينها ان – حجرة الدفن الخشبية قد احيطت بثمانية أقسام طويلة ضيقة، ويبلغ عدد المقابر الثانوية التى تحيط بها ٤١ مقبرة فقط، ويلاحظ ان هذه الحجرات الثمانية التى تحيط بحجرة الدفن بحيث تقع كل حجرتين فى جانب، كان أول ظهور لها فى أبيدوس فى هذه المقبرة، ويلاحظ ان ارضية هذه الحجرات مرتفعة عن الحجرة الرئيسية(٤).

ومن اكثر الظواهر الملفتة للنظر فى كل المقابر، الملكية والخاصة، حتى عهد الملك جت، هو عدم وجود مدخل يؤدى الى حجرة الدفن سوى من أعلى الحجرة، وعلى ذلك فقد كان البناء السفلى يجهز قبل الدفن، ويحتمل ان سقف المقابر الملكية كان يجهز أيضاً قبل الدفن، وكان يترك كوة فى السقف لادخال الجسد منها، ولكن السقف كان يوضع فى معظم الاحوال بعد اتمام عملية الدفن ثم يجهز بعد ذلك البناء العلوى(٥)، ويذكر أيمرى(٦)، أنه ليس لدينا دليل مقنع

(١) يرجع رايزنز هذا التقدم المعمارى، وكذلك الصناعى فى عهد الملك جر الى زيادة الدخل القومى فى عصر هذا الملك الذى جاء نتيجة عده عوامل من بينها زيادة الانتاج الزراعى ووجود الادارة الحازمة القوية. انظر:

Ibid., pp. 21 - 22.

(2) Ibid., pp. 25 - 26.

(3) Petrie, W. M. F., The Royol Tomls, 1, p. 11.

(4) Reisner, G. A., op. cit., p. 26.

(5) Ibid., p. 34.

(6) Emery, W. B., op. cit., pp. 131 - 134.

لطريقة التى كان يدفن بها الميت، ويرى انه من الممكن ان البناء العلوى لم يكن يتم قبل شغل غرفة الدفن وملء الغرف المحلقة بها بالمحتويات الخاصة بها، ويذكر ان هناك فى بعض مدافن سقارة ما يشير الى وجود ممر فى البناء العلوى يؤدى الى مركز المقبرة الداخلى وكان يترك مفتوحاً من أجل عملية الدفن، وعلى ذلك فقد كانت جثة المتوفى تنزل عن طريق سقف حجرة الدفن حيث لا توجد طريقة أخرى لانزالها، وكانت تملأ هذه الفتحة المؤدية الى حجرة الدفن بالرديم(١).

ويوضح القبر الضخم رقم ٣٥٠٤ الذى ينسب للملك **جت** بسقارة(٢)، ضرورة وجود طريقة للوصول الى داخلة دون انزال الجثة والادوات الجنازية من السقف قبل اتمام البناء العلوى(٣). اذا يبلغ حجم القسم السفلى ٢٢,٦٠م من الشمال الى الجنوب، ١٠,٢٠ من الشرق الى الغرب ويبلغ عمقة تحت مستوى سطح الارض ٣,١٠م، وهو يتكون من حجرة رئيسية للدفن وحجرتين فى الجانب الشمالى وحجرتين فى الجانب الجنوبى، وثمانية مخازن صغيرة فى الجانب الشرقى وثمانية فى الجانب الغربى، وهى مبنية تحت المخازن العلوية مباشرة، وتبلغ الاطوال الكلية للبناء العلوى ٥٦,٤٥م من الشمال الى الجنوب، ٢٥,٤٥م من الشرق الى الغرب(٤).

ولقد تمكن المعمارى المصرى فى عهد الملك **دن** من عمل مدخل مدرج يؤدى الى حجرة الدفن من خارج البناء العلوى، وكان هذا السلم يقع دائماً فى الجانب الشرقى من القسم العلوى، وكان يؤدى مباشرة الى غرفة الدفن (شكل ٨٥)، ولتجنب سرقة المقبرة، استحدث نظام لغلق المقبرة بكتل الأحجار، وتنحصر هذه الفكرة فى انزال كتل ضخمة كمتاريس فى فجوات منحوته على

---

(1) Ibid., pp. 130 - 131.
(2) Emery, W. b., Creat Tombs, 11, p. 5.
(3) Emery, W. b., archaic egypt, pp. 139, 142.
(4) Emery, W. B., Creat Tombs, 11, pp. 8 - 9.

جانبى الدرج، ويلاحظ ان معظم المقابر الكبيرة لها ثلاثة سدادات حجرية، ولقد ظل ذلك متبعاً حتى عهد بناة الاهرام[1].

وادى استحداث هذا الممر المدرج الى امكانية الانتهاء من بناء القسم السفلى وتسقيفه قبل الدفن وكذلك تخزين التجهيزات الجنازية وبناء القسم العلوى، وعلى ذلك فقد كان من الممكن تجهيز المقبرة كلها ومدها بكل مستلزماتها قبل عملية الدفن[2]، كما ترتب على ذلك أيضاً ان أصبحت حجرة الدفن اكثر عمقاً وأكبر حجماً، وكانت الغرف الجانبية أقل شأناً، فبنيت أحياناً على مستوى أعلى، جعل الوصول اليها سهلاً عن طريق أبواب مرتفعة صغيرة من الغرفة الاصلية مستواها على ارتفاع سقف الغرفة[3].

ولقد امدتنا المقبرة رقم ٣٥٠٣ بسقارة[4] والتى تنسب للملك دن والتى اعتقد من قبل انها مقبرة «حماكا» بأقدم مثال لوجود ممر مسقوف بالخشب يبدأ من خارج جدار المصطبة الشرقى. ويذكر ادواردز[5]، انه مما لا شك فيه ان فتحة الممر كانت تملأ بالحصى وتغطى مثل بقية الممر المفتوح بواسطة ملأها بالأجر.

وتوضح المقبرة رقم ٣٠٣٦ بسقارة والتى ترجع الى عهد الملك «دن» وتنسب الى موظف يدعى **«عنخ كا»**[6]، وجود الممر المدرج الذى يؤدى الى حجرة الدفن وهو يتجة من الشرق الى الغرب ويؤدى مباشرة الى حجرة الدفن التى تقع أسفل النصف الشمالى للبناء العلوى[7]، كما توضح المقبرة التى تنسب للملك **دن** بأبيدوس[8]، وجود مدخل مدرج ينزل من الشرق ويؤدى الى حجرة

---

(1) Emery, W. B., Archaic Egypt, pp. 8 - 9 .
(2) Reisner, G. A. op. cit., p. 57.
(3) Emery, W. B., op. cit., p. 142.
(4) Emery, W. B., The Tomb of Hemake.
(5) Edwards, I. e. S., op. cit., p. 62.
(6) Emery, W. B., Creat Tombs, 1, p. 71.
(7) Ibid., pp. 71, 73 - 74, fig. 35.
(8) Petrie, W. M. F., The Royel Tombs, 11, pp. 9 - 11.

الدفن، ولم يقتصر استخدام المدخل على المقابر الملكية فقط بل ظهر كذلك فى المقابر الكبيرة بالأقاليم[١].

وفى عهد الملك **قع** فى نهاية الاسرة الأولى، حل المدخل المدرج على شكل حرف L اللاتينية محل المدرج المستقيم، فأصبح ينفذ الى غرفة الدفن من الشمال، ولذا فقد تغير محور المبنى السفلى من الاتجاه الشرقى ا لغربى الى الاتجاه الشمالى الجنوبى الا أنه يلاحظ ان هذا الاتجاه لم يكن عاما اذ احتفظت بعض المقابر بمحورها الشرقى الغربى ودرج مستقيم من جهة الشرق[٢].

وتتميز هذه المرحلة كذلك بأن الغرف الملحقة بحجرة الدفن لم تعد متصلة بها مباشرة بل اصبحت على جانبى درج المدخل وتؤدى اليها أبواب جانبية، وكان ذلك التصميم للقسم السفلى من المقبرة شائعاً عند نهاية الاسرة الأولى، وكانت السابقة المباشرة للتصميم الذى اتبع فى الاسرة الثانية وكذلك فى الاسرة الثالثة وظل متبعاً فى تخطيط المقابر الصخرية للدولة الحديثة.

وتوضح المقابر التى تنسب للملك **قاعا** فى أبيدوس وسقارة هذا التصميم المعمارى الجديد فتتكون المقبرة التى تنسب له بأبيدوس من حجرة رئيسية محورها شمالى جنوبى يؤدى اليها مدخل مدرج من جهة الشمال يوجد على جانبية اربع حجرات اثنتان على كل جانب وارضياتهما على مستوى أعلى، وترتفع أبوابهما قليلاً عن درجات المدخل المقابلة لهما[٣]. أما فى سقارة فقد اسفرت الحفائر عن الكشف على أربعة مقابر كبيرة من عهده[٤]. ويرى امرى ان المقبرة رقم ٣٥٠٥ كانت هى فى الواقع المدفن الحقيقى للملك **قاعا**[٥]. وينزل الممر المنحدر من الشمال الى الجنوب، ثم يدور نحو الزاوية اليمنى نحو

(1)Reisner, G. A. op. cit., pp. 64 - 74.
(2) Emery, W. B., Archaic Egypt, pp. 149 - 151.
(3) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, 1, pp. 14 - 17, pls. Lx, Lxvl, Lxvll., Reisner, G. A., op. cit., pp. 62 - 64.
(4) Emery, W. N., op. cit., pp. 86 - 87.
(5) Emery, W. N., Creat Tombs, 111, p. 5.

غرب يؤدى الى حجرة دفن منقورة فى الصخر ويوجد على جانبى الممر مخزنين، واحد على كل جانب(1)، وعلى اية حال فأن تخطيط مخازن مقبرة سقارة يشبة فى تصميمة تخطيط مخازن مقبرة ابيدوس(2).

ويلاحظ ان مقابر الاسرة الأولى التى نقرت فى الصخر واستخدمت الاحجار فيها لاعتاب الأبواب والشبابيك والاسقف بدلاً من الخشب، لا تختلف كثيراً عن المقابر التى قطعت فى الحصى ولكن ابتداء من الأسرة الثانية فإن المستوى المرتفع لحرفة قطع الأحجار فى منف أدى الى وجود اختلاف كبير بنى النماذج التى استخدمت فى مصر العليا وتلك التى استخدمت فى منف، ولقد استمرت مقابر مصر العليا فى تطورها المعتمد على الجحرة المفتوحة والبناء السفلى ذا المدخل المدرج، بينما تطورت مقابر منف نحو نموذج المدرج الطويل والحجرات السفلية العميقة المنحوته فى الصخر الصلد، وهو النوذج الذى لم يظهر فى مصر العليا حتى عصر الاسرة الثالثة(3).

وبمقدم **الاسرة الثانية** حدث تطور اساسى فى تصميم وعمارة المبانى الجنازية. فمنذ منتصف الاسرة الأولى كانت هناك أمثلة فردية لغرفة الدفن التى كانت تنحت فى الصخر، ولم يحدث الا فى نهاية الاسرة الأولى أن عدل عن نظام الحفرة المفتوحة ليحل محلها نظام نحت الاجزاء السفلية من هيكل المقبرة(4)، وكان المدخل المشكل على هيئة حرف L اللاتينية ينحدر الى عمق أكبر(5)، ويؤدى الى جناح واسع قسمته جدران اللبن الى صالة وعدد من الحجرات وكانت حجرة الدفن مجوفة فى الجانب الغربى لمدخل الصالة(6)،

(1) Ibid., p. 6.

(2) Emery, W. B., Archaic Egypt. p. [illegible]

(3) Reisner, G. A., op. cit., p. 12[illegible]

(4) Emery, W. B., op. cit., p. 153.

(5) Ibid., p. 153.

(6) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 63.

ويذكر رايزنر أنه كانت توجد فى المقابر الفخمة حجرات أخرى شرق الصالة، رأى كوبيل انها كانت مخصصة لاباريق المياة والمرحاض، وحجرات أخرى جنوب الصالة رأى كوبيل انها حجرات النوم. انظر: Reisner, G. A., op. cit., p. 138.

وظلت العمارة تتبع نظام الاسرة الأولى فى تقسيم الجزء السفلى الى حجرات تفصلها جدران من اللبن بدلاً من نحت مختلف الحجرات فى صميم الصخر، وكان التابوت الخشبى فى مقابر بداية الاسرة الثانية يوضع على منصة مرتفعة شأنه فى ذلك شأن سرير المتوفى فى منزلة الدنيوى، ونظراً لسلب الاثاث الجنازى من هذه المقابر فإنه من الصعب تحديد مكان الاثاث الجنازى بدقة، إلا أنه يمكن القول ان عادة وضع وجبة غذائية فى اوان من الفخار فى الجهة الشرقية من التابوت ظلت قائمة(١)، ويرى ادواردز(٢)، أنه ليس من الصعب ان نقرر ان الدافع وراء تعميق وزخرفة القسم السفلى كان الهدف منه الرغبة فى الحصول على امان اكثر للجسد والتجهيزات الجنازية.

ومنذ حوالى منتصف الاسرة الثانية انتشر طراز شائع فى جميع المقابر فخضع الجزء السفلى من المقبرة لتصميم ثابت، ربما كان صورة للنظام العام فى مساكن ذلك العصر – كما يرى – ايمرى(٣)، وكان اقصى جزء من المقبرة مخصصاً للدفن، واودعت فى المخازن الواقعة على المدخل المدرج الطعام والاثاث الجنازى الزائد، واستمر نظام سد المدخل المدرج بمتاريس حجرية يتفاوت عددها ما بين واحد وثلاثة وذلك تبعاً لحجم المقبرة(٤)، إلا أن فوهة السلم اصبحت اسفل البناء العلوى بعد أن كانت خارج المصطبة وكانت تملأ بالحصى بعد الدفن(٥). وكان التفاوت فقط فى حجم المقبرة وعدد غرفها وذلك تبعاً لثراء صاحب المقبرة.

والمبنيان الجنازيان الوحيدان من الاسرة الثانية اللذان يمكن نسبتهما لملوك هما قبرا **(برايب سن)**، و **(خع سخموى)** فى أبيدوس، ويختلف كلاهما اختلافا بينا فى تصميمة عن مقابر نفس الفترة فى الشمال، وان كانا يخضعان

(1) Emery, W. B. op. cit., pp. 157 - 158.
(2) Edwards, E. E. S., op. cit, p. 63.
(3) Emery, w, B., op. cit., pp. 158 - 160.
(4) Ibid., p. 160.
(5) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 63.

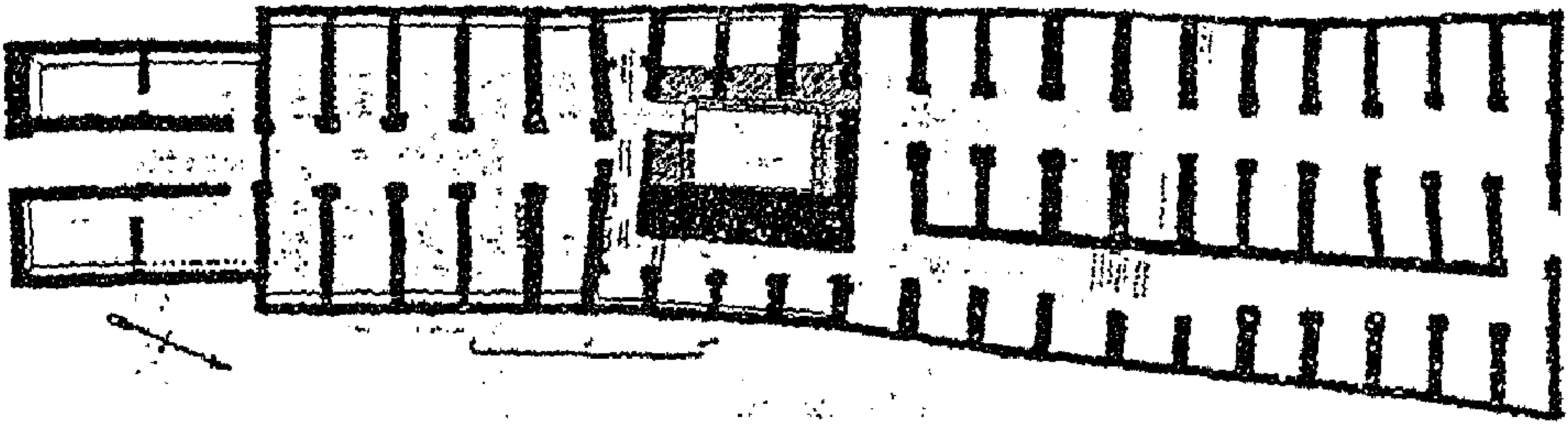
للتصميم العام الذى يقضى بعمل غرفة دفن قائمة بذاتها تحيط بها صفوف من المخازن بنيت جميعها فى حفرة مكشوفة[1] ، كما يختلف كل واحد من هذين القبرين فى تصميمة عن الآخر[2] .

وفيما يتعلق بمقبرة **(برابب سن)** بأبيدوس[3] ، فهى عبارة عن حفرة مفتوحة مربعة الشكل تقريباً، يحيط بها جدار خارجى سميك مدخله من النهاية الجنوبية للجدار الغربى وهو الجانب الذى يواجه الصحراء، ويؤدى اليه منحدر، وبنيت حجرة الدفن الرئيسية من اللبن، ويحيط بها من الشرق والغرب ثلاثة حجرات على كل جانب، والشكل الجديد فى هذه المقبرة هو ذلك الممر الذى يدور حول كل المقبرة .

وتختلف مقبرة الملك **(خع سخموى)**[4]، عن أى مقبرة ملكية أخرى معروفة وهى عبارة عن خندق طويل مفتوح، ويمكن تقسيمها الى أربعة أجزاء غير متساوية، الجزء الأول منها يقع فى الجنوب ويتكون من الممر المنحدر الذى يحيط به أربع حجرات ويؤدى الى صفين من المخازن عدد المخازن الموجودة فى كل صف خمسة مخازن، وتؤدى تلك ا لمخازن الى القسم الثالث وهو الخاص بالدفن ويتكون من حجرة دفن مبنية من الحجر ويحيط بها ثمانى حجرات صغيرة ، وفى الشمال يوجد ثلاثة صفوف من المخازن، قسمت بواسطة ممرات، ويلغ عددها ١٣ مخزناً. ويبلغ اجمالى طول هذه المقبرة من الشمال الى الجنوب ٦٨,٩٧م ويبلغ عرضها فى الشمال ١٧,٦م وفى الوسط ١٣,٤م وفى الجنوب ١٣,٢م. (شكل ٨٦) .

---

(1) Ibid., p. 65,
Emery, W. B., op. cit. pp. 161 - 162.
(2) Reisner, G. A., op. cit., p. 124.
(3) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, 11, p. 11, pl. Lxl.,
Reisner, G. A., op. cit., pp. 124 - 126, fig. 54.
(4) Petrie, W. M. F., cit., pp. 12 - 13, pl, Lx111.,
Reisner, G. A., op. cit., pp. 126 - 128, fig. 55.



(شكل ٨٦) مقبرة خع سخموي في أبيدوس

وتوجد مقبرتين فى سقارة يمكن نسبتهما من واقع الاعتماد على الأختام الطبيعية الموجودة بهما الى الملك **«نى نثر»** والملك **«حتب سخموى» أو «رع نب»**[1]، وقد حفرا على هيئة انفاق تحت مستوى سطح الارض بسبعة أمتار، وغطى جزء كبير منهما فيما بعد معبد هرم الملك اوناس[2]، وفيما يتعلق بالمقبرة التى تنسب للملك **نى نثر** فهى عبارة عن سرداب كبير قطع كبير فى طبقة الصخر، وهى تشغل مساحة كبيرة وتكون نوعاً من التيه، ويوجد مدخلها فى الشمال، واغلق المدخل بقطعتين من الحجر الجيرى وتمتد المقبرة تجاه الغرب والجنوب وتفتح ممرات فى دهليزها الطويل تؤدى الى الحجرات الجنازية والمخازن[3]، أما المقبرة الأخرى فقد عثر فيها على آثار تحمل اسم الملك **رع نب**، وعلى آثار أخرى تحمل اسم الملك **حتب سخموى**[4].

(1) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 65.

(2) Ibid., p. 65.

(3) Hassan, S., "Excavations at Saqqara (1937-1938)", In ASAE., 38 (1938), p. 521.

(4) Barsanti, M. A., "Foulles autour de la Pyramide D'Ounds", In ASAE., (1902), pp. 183 - 184.

ولقد اثرت المظاهر المعمارية التى ظهرت فى مقابر عصر الاسرتين الأولى والثانية فى المقابر التالية لهذا العصر، ويتضح ذلك فى المصاطب الكبيرة التى تقدم حجرات متشابكة (معقدة) تتصل بالصالة وحجرة الدفن، ومن الواضح ان ذلك مأخوذ من مقابر الاسرة الثانية كما ان استخدام الكتل الحجرية فى بناء المقابر قد بدأ استخدامه وان كان بشكل بسيط منذ الاسرة الأولى الفرعونية، كما ان ا لمدخل المؤدى الى حجرات الدفن أو حجرات المقبرة قد تقرر على اساس نموذج المدخل المدرج الذى كان أول ظهور له فى عهد الاسرة الأولى واصبحت الكتل الحجرية التى يغلق بها المدخل شائعة فى المداخل العميقة فى عصر الاسرة الثانية والأسرة الثالثة[1].

وكان يعلو البناء السفلى على مستوى سطح الأرض مبنى علوى على هيئة المصطبة ويميز مكان المقبرة ويمدها بالمكان الذى تقدم فيه القرابين للمتوفى[2]، ويرجع سبب اختفاء معظم المبانى العلوية لكثير من المقابر وخاصة مقابر ابيدوس فى المقام الأول الى طبيعة تشييد المبانى العلوية فوق سطح الارض وتعرضها بالتالى للتقلبات الجوية مما يؤثر فيها الى حد كبير، وبالاضافة الى عوامل التعرية فقد عانت المقابر من استخدامها فى الأزمنه الحديثة كمادة لتسميد الأرض[3].

وكانت تلك المصطبة فى أول أمرها وفى عصور ما قبل الاسرات، تتكون من الرديم المستخرج من حجرة الدفن الذى كان يكوم فوق المقبرة، ويبدو ان ذلك الرديم كان يحاط بجدار يحفظة من التشتت، ونظراً لعدم بناء أى من هذه الاكوام، فأنه يبدو ان ذلك يرجع الى كون هذه الجدران قد صنعت من مادة هشة مثل الاغصان أو الخشب على سبيل المثال، وكان لهذه المصاطب بابان للكا، اشير اليهما بواسطة الأعمدة الخشبية أو الفجوات، ويبدو محتملاً ان – هذين البابين أو الفجوتين كانا قريبين من بعضهما[4].

---

(1) Reisner, G. A., op. cit., pp. 184 - 186.
(2) Ibid., pp. 237 - 238.
(3) Ibid., pp. 237 - 238.
(4) Ibid., p. 238.

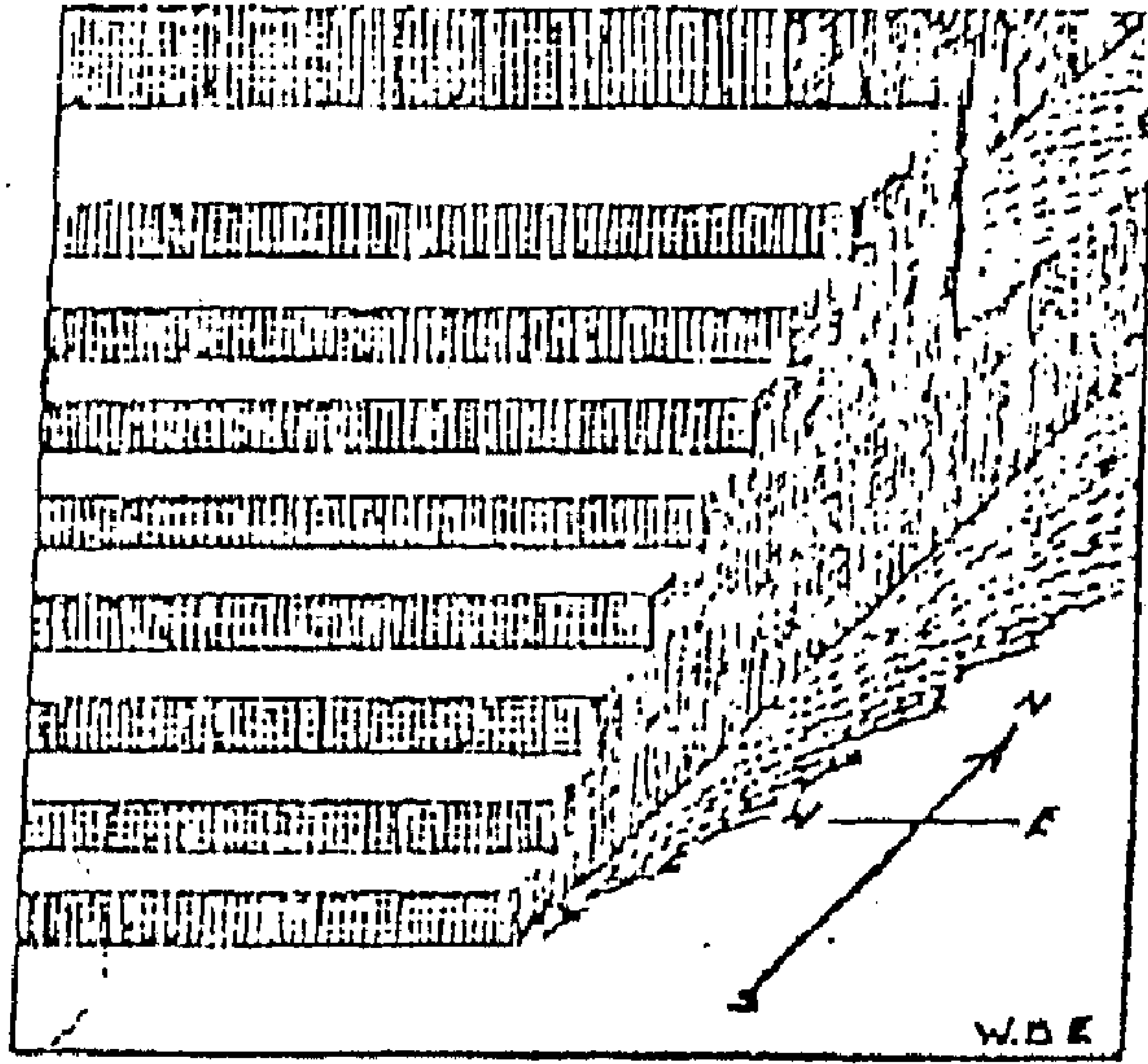
ثم أصبحت المصاطب تبنى باللبن، وتتميز بسطحها الخارجى ذى الدخلات والخرجات المتقنه والتى طليت بألوان زاهية فى زخارف تماثل الحصير الذى كان يزين الاسطح الخارجية للمنازل الدنيوية[١] ، وكانت الاسطح الخارجية للجدران تميل جوانبها الطويلة نحو الداخل من القاعدة للقمة[٢] . وقسم داخل المصطبة الاجوف الى عدد من المخازن وضع فيها الاثاث الجنازى الأقل قيمة[٣]، ويوجد فى داخل تجويف البناء العلوى فى بعض المصاطب المبكرة على الأقل، ولعلها فى كل مصاطب سقارة أكمة قائمة الزوايا من الرمل والحصى شيدت على مستوى سطح الارض فوق حجرة الدفن مباشرة ولكنها تغطى منطقة اكبر[٤] ، ويرى ادواردز[٥] ، انه لم يكن لهذه الاكمة أى هدف معمارى، ويفترض أنها تشبة التل الأول الذى بزغ من المياة الكونية، واظهر عليه إلاله الخالق نفسه عند خلق ا لعالم، وعلى ذلك فأنه قد اعتقد انه بفعل السحر الرمزى لهذه الأكمة الموجودة فوق المقبرة فأنه يصبح لها نفس القوة الحيوية مثل التل الأول.

ولقد سقفت مخازن القسم العلوى بكتل ثقيلة من الخشب[٦] ، ولعدم وجود القسم العلوى لاى مقبرة كبيرة كاملاً، فإن شكل سطح المصطبة العلوى غير معروف بالضبط، ولكن يمكن القول أنه كان مائلاً، وكان محدداً فى كل نهاية بحاجز مسطح، وهو الشكل الذى – ظهر فى التوابيت الخشبية فى عصر الاسرة الثانية، ومن المحتمل كذلك ان جدران البناء العلوى الأربعة كانت تشكل سوراً متصلاً لهذا الارتفاع وذلك حتى يختفى السقف عن الانظار[٧] .

وعند ازالة الجزء الداخلى لمبنى المصطبة العلوى لمقبرة الملك «عد ج

(1) Emery, W, B., op. cit., p. 131.
(2) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 61.
(3) Emery, W. B., op. cit., p. 131.
(4) Edcvards, I. E. S., op. cit., p. 61.
(5) Ibid., pp. 51 - 58.
(6) Emery, W. B., op. cit., p. 131.
(7) Edwards, I. E. S., op. cit., p. 61.

ايب» بسقارة عثر على بناء علوى آخر مطموراً فى البناء العلوى الأول يغطى حجرة الدفن والحجرات الثانوية، وله شكل الهرم المدرج وهو يتكون من كتلة قائمة الزاوايا مبنية من الاجر بجوانب عمودية، وجهزت له درجات من الرمل والحصى فى جوانبه الشمالية والجنوبية والغربية مرتبة فى شكل هرمى وغطى كل البناء بملاط جيد من الصلصال، ويبلغ عدد هذه الدرجات ثمان درجات فى كل جانب وترتفع الدرجات بزاوية قدرها ٤٩° ويبلغ ارتفاع كل منها ٠,٢٥م واتساعها ٠,٣٥م[1]. (شكل ٨٧).



(شكل ٨٧) درجات البناء العلوي في مقبرة «عد ج ايب» بسقارة

ويرى ايمرى[2]، وادواردز[3]، ان هذا الشكل كان السلف المعمارى لهرم زوسر المدرج فى الاسرة الثالثة. ويعترض هيز[4]، على هذا الرأى وذلك على

(1) Emery, W. B., Creat Tombs, 1, pp. 83 - 84, Figs. 84 - 52.
(2) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 145.
(3) Edwards, I. E. s., op. cit., p. 62.
(4) Hayes, W. C., op. cit., p. 54.

اعتبار ان درجاته لم تبن إلا فى ثلاثة جوانب فقط، ويرى أنه من المحتمل انه لم يقصد من هذا البناء اكثر من ان يكون مصطبة مدرجة أو مصطبة مسطحة لها قمة بجوانب منحدرة بشدة، ويرى انه يجب ان لا نعتبر هذا البناء البسيط كأصل للاهرامات فى الدولة القديمة.

وعندما اوشك عصر الاسرة الأولى على الزوال، اخذت الدخلات والخرجات الموجودة فى السطح الخارجى للمبنى العلوى تختفى ويحل محلها جدران مسطحة، وجد فيها بابان وهميان عند الطرفين الجنوبى والشمالى فى الواجهة الشرقية[١]، وتمدنا المقبرة رقم ٣٥٠٥[٢]، التى تنسب للملك « قاعا » بسقارة بحقيقة الاقتراب من نهاية واجهة القصر، اذ لا توجد الدخلات والخرجات فى جانب المقبرة الغربى الذى زخرف فقط بعديد من مساحات الاعمدة المتساوية[٣]، كما اصبح المبنى العلوى مسمطاً بالرديم واللبن ولم يعد مجوفاً تملؤة المخازن[٤]، إلا ان عادة دفن القرابين فى المبنى العلوى من المقبرة لم تبطل تماماً، اذ عثر فى بعض المقابر الكبيرة التى ترجع الى اوائل الاسرة الثانية على كميات كبيرة من الأوانى الفخارية موضوعة فى حشو مبنى المقبرة العلوى، ويبدو ان حشو الرديم داخل البناء العلوى كان يوضع بعد الدفن وذلك نظراً لوجود فتحة المدخل المدرج اسفل البناء العلوى[٥].

ولقد عثر فى طرخان على عدة مقابر صغيرة أُرخت بواسطة الاوانى الفخارية والحجرية الموجودة فيها بعصر الاسرة الأولى، احيط سطحها العلوى بجدران من الآجر التصق بأحدى نهاياتها مقصورة صغيرة، وعثر فى جدار المصطبة الموجود داخل المقصورة على فجوتين للقرابين تمران خلال جدار

(1) Emery, W. B., op. cit., pp. 147, 149.
(2) Emery, W. B., Creat Tombs, III, p. 6.
(3) Edwards, I. e. S., op. cit., p. 62.
(4) Ibid., p. 62., Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 149.
(5) Ibid., pp. 158 - 160.

المصطبة(١) . كما عثر فى نجع الدير على مقابر ترجع الى عصر الاسرة الثانية لها فجوتان متعادلتان تقع كل منهما عند نهاية الجدار(٢) .

وظهرت الفجوة الجنوبية فى المصاطب الكبيرة ذات الفجوتين على شكلين مختلفين، فجوه لها واحهه القصر، والفجوة المسطحة المركبة، وتظهر الفجوة ذات واجهه القصر فى شكلين، الشكل الأول عبارة عن باب كبير بدون دخلات وخرجات على واجهته والشكل الثانى عبارة عن باب كبير له واجهة اضافية زخرفت على كل جانب من جانبى الباب(٣) .

ويرى رايزنر(٤) ، ان الفجوتين قد ظهرتا فى المصاطب الصغيرة منذ عهد الاسرة الأولى وحتى نهاية الدولة القديمة وفى المصاطب الكبيرة منذ الجزء الآخير من عصر الاسرة الأولى وحتى نهاية الدولة القديمة. وان المصاطب ذات واجهه القصر قد استخدمت فى معابد الوادى للمقابر الملكية وفى كل مقا بر الاسرة الأولى الكبيرة، وان المصاطب ذات الدخلات والخرجات البسيطة فى كل جوانب المقبرة الاربعة قد ظهرت فى عهد الاسرة الأولى وانها ربما استمرت فى عهد الاسرة الثانية والثالثة والرابعة.

وفيما يتعلق بالغرض من هذه المشكاوات، فيرى بعض المؤرخين انها كانت تقلد واجهات مساكن دنيوية كبيرة بنيت من الخشب واللبن، أو انها كانت تقلد واجهات الاسوار الحصينة حتى تنقل الحماية السحرية للمصطبة وصاحبها(٥) .
ويرى رايزنر(٦) ، ان هذه المشكاوات لا تقلد بأى حال واجهة القصر أو القصر نفسة سواء كان قصراً ملكياً أو خاصاً، ويرى ان المقبرة كات مسكناً **«للكا»** التى تقدم اليها القرابين بأنتظام، وتتطلب استفادة الكا من هذه – القرابين وجود

(1) Reisner, G. A., op. cit., pp. 239 - 241, Fig. 126.
(2) Ibid., pp. 241 - 242, fig. 127.
(3) Ibid., p. 249.
(4) Ibid., p. 287.
(٥) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٩٥.
(6) Reisner, C. A., op. cit., pp. 243 - 245.

فتحات أو أبواب فى كل من البناء العلوى والسفلى تستطيع الكا ان تمر من خلالها لتستفيد من القرابين المقدمة اليها، ولقد وجدت أبواب الكا فى الجدران الخارجية للبناء العلوى وأحياناً فى جدران حجرة الدفن. ويرى ادواردز[1]، ان هذه المشكاوات قد اعتبرت أبواب وهمية للأقسام الموجودة فى البناء العلوى والتى استخدمت حجرات تخزين، وعلى ذلك فإنه يربط بين اختفاء واجهة القصر وبين استخدام القسم العلوى للتخزين وذلك على اعتبار أنه عندما يكون القسم العلوى غير مستخدم للتخزين فإن الأبواب الوهمية تفقد وظيفتها وبالتالى فأنها تقل الى اثنين، الأول وهو المدخل الرئيسى الذى أصبح المكان الذى توضع فيه القرابين، وربما اعتبر الآخر كمدخل ثانوى.

ويرى عبد العزيز صالح[٢]، ان استخدام المشكاوات كعنصر زخرفى ينبغى الا يغفل خاصة انها كانت تكسى غالباً بلون ابيض وتستخدم سطوحها لتصوير زخارف ملونه تقلد الزهور وستائر الحصير.

٥- المعابد:

يرى بعض المؤرخين[٣]، أنه كانت تتبع مصاطب الاسرة الأولى معابد ذات شكلين، الشكل الأول، عبارة عن مصطبة كبيرة لها واجهة القصر على جهاتها الأربع تاركة مسافة كبيرة جهة الوادى يدخل اليها بواسطة ممر عند النهاية الجنوبية للجدار المنخفض عند هذا الجانب وتضاهى هذه المسافة الواسعة الموجودة جهة الوادى حجرة القرابين للمصاطب المتأخرة، ويظهر الشكل الآخر من هذه المعابد مع المصاطب الصغيرة فى طرخان والتى كان لها فجوتان صغيرتان فى مواجهة رأس المتوفى الموجود فى حفرة الدفن، وتتكون هذه المعابد من مسافة داخلية منتظمة تحاط بجدار منخفض حوالى فجوتين ويدخل اليها بواسطة ممر أصبح يحاط بجدار آخر، وكانت جدران هذه السياجات منخفضة وكانت تفصل فقط الارض المخصصة للقرابين عن الصحراء

---

(1) Edwards, I. E. S., op. cit., pp. 63 - 64.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

(3) Reisner, G. A., op. cit., p. 257.

المحيطة بها، وكانت هذه المعابد (أو أماكن تقديم القرابين كما يرى رايزنر) تفتح الى السماء، أى انها كانت بدون اسقف ونظراً لازدحام الجبانه فقد أصبحت حجرة تقديم القرابين الموجود على الوادى مجرد ممر بين المصطبة وما يواجهها.

ويرى رايزنر(١)، أنه كان يتبع كل مقبرة ملكية فى ابيدوس معبد وادى على هيئة مصطبة زخرفت بواجهة القصر من جهاتها الأربع، ولم يكن لها بناء سفلى، وان كان يحتمل انه كان يوجد فيها مخازن فى كتلة البناء العلوى وكان لها أيضاً أماكن لتقديم القرابين، وكانت توجد مقابر الكهنه الجنازيين بجوار هذه المعابد، وربما اجريت فى هذه المعابد عملية غسل المتوفى وتطهيره وتكفينه(٢) ، ويرفض **«كيمب»** هذه النظرية وذلك لاختلاف شكل هذه المبانى عن معابد الوادى المتأخرة(٣).

ويستنتج من أطلال المصاطب الكبيرة فى سقارة انه كان يحيط بكل واحدة منها سوران استخدمت المساحة الموجودة بينهما لاداء الشعائر وتقديم القرابين واجتماع أهل المتوفى فى المواسم الدينية والتقليدية(٤). ومما هو جدير بالذكر انه قد عثر شمال المقبرة رقم ٣٥٠٥ والتى تنسب للملك **«قاعا»** بسقارة على معبد جنازى يتكون من تية من الحجرات والممرات واحيط المعبد والمقبرة بجدران رئيسية تضمهما معاً(٥).

وفيما يتعلق **بمعابد الالهه**، فمنذ ان بدأ المصريون يفكرون فى مظاهر الطبيعة التى يعيشون منها والقوى التى ظنوا أنها تحكمها ولها تأثير فى حياتهم، فقد اخذوا يصنعون لها الرموز والتماثيل ويقيمون لها الهياكل التى يؤدون فيها

---

(1) Ibid., pp. 10 - 11.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٩٤.

(3) Kemp. b. J., "Abydos and the Royal Tombs of the First Dynasty ', JEA., 52, (1966), p. 13.

(٤) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٩٥.

(5) Emery, W. B., Great Tombs, III, pp. 6, 10.

الشعائر ويقدمون فيها القرابين ورأى ملوك مصر ان من واجبهم ان يقيموا المعابد لعبادة الآلهة حتى يضمنوا رضاها وبالتالى تستمر فى عطاءها لهم، كما اعتقد المصريون أنهم مدينون بما فى بلادهم من خير وجمال للآلهة التى اختارت مصر لها موطناً وميزتهم على سائر الشعوب، وعلى ذلك فقد أكثر الملوك من اقامة الهياكل والمعابد للآلهة فى انحاء البلاد(١).

ولا يعرف الا القليل عن المعابد المصرية المبكرة، وتعتمد معلوماتنا عنها من صورها المتأخرة ومن رسومها البدائية التى وصلتنا على البطاقات الابنوسية والعاجية(٢)، واختام سدادات الجرار(٣). ويبدو أنها قد بنيت من مواد خفيفة سريعة التلف وكان شكلها بسيطا(٤).

ولقد أطلق على معبد الجنوب پرور *Pr-wr* بمعنى البيت الكبير وهى التسمية التى أطلقت على المعبد الوطنى لمصر العليا فى عصور ما قبل الاسرات وكان مقرة فى نخن، واطلق عليه كذلك اترت شمعيت itrt šmc (yt) بمعنى (صف هياكل مصر العليا)(٥)، واعتاد الملوك على ان يقيموا بأسمائهم معابد على شاكلته فى مساحات احتفالاتهم بأعيادهم الثلاثينية.

ويرى محمد أنور شكرى(٦). ان هيكل الصعيد، يبدو أنه كان من أعواد النباتات المضفورة، أو كان من الخشب المغطى بالحصير، ويوجد فى أحد جانبية القصيرين باب فخم مقوس فى أعلاه، وفى نهاية أحد جانبية الطويلين باب آخر يتميز بما يشبه ثلاثة قرون أو أربعة تبرز فى أعلى واجهته ويتقوس مسطحة على شكل ظهر حيوان وتدلى ما يشبه ذيلاً طويلاً فى مؤخرته (شكل ٨٨)، ويرى ان ذلك تقليداً لعادة المصريين [illegible]

(1) Hayes, [illegible], p. 5[illegible].

(٢) محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص [illegible]

(3) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 128.

(4) Hayes, W. C., op. cit., p. 52.

(5) Gardiner, A. H., op. cit., p. 494.

(٦) محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ١٦٥ – ١٦٨، شكل ٥٣.

يغطون فيها اكواخهم بفراء بعض الحيوانات التى كان من أهمها الثور البرى ويرى أنه مما يدعم ذلك تمثيل النقوش للملك فى عصر الاسرتين الأولى والثانية فى صورة ثور يفتك بعدوه أو يقتحم حصون الاعداء بقرنيه ووصف الملوك منذ الدولة الحديثة بصفة الفحل القوى.



(شكل ٨٨) مقصورتي مصر العليا ومصر السفلي

أما هيكل الشمال فقد اطلق عليه *Pr-nw*

واطلق عليه كذلك *(Pr-nzr)* *Pr-nsr*

. (مقصورة) وهى الاسماء التى اطلقت على الهيكل الوطنى لمصر السفلى فى عصور ما قبل الاسرات[1] .

ويتميز هيكل الشمال بأرتفاع جدارية فى طرفية ويسطحة المقنى (شكل ٨٨) ومن أشهر أمثلته التى سجلتها البطاقات المعاصرة معبداً لألهة نيت الذى

(1) Gardiner, A. H., op. cit., p. 495.

صور على بطاقة ابنوسية للملك **عحا**[1] ، ويظهر فى هذا ا لرسم بناء مسقوفاً بتى السقف له قوائم فى الاركان، يبدو أنها مشيدة من أخشاب خفيفة أو من صفصاف أو اغصان مجدوله ويوجد أمام المعبد حوش كبير مفتوح يحيط به سور، ويوجد فى وسط الفناء سارى طويل يحمل فى قمته رمز الإله، ويكتنف مدخل العبد علمان سامقان مما يعد أصلا للأعلام فى واجهة صروح المعابد فى الدولة الحديثة.

ولقد حدث نفس هذا الترتيب – الهيكل ذو السقف المحدب والفناء المفتوح والأعمدة التى توضع لأعلام الإله – كثيراً فى النماذج الصلصالية فى تاريخ متأخر، واصبحت مقدمة الفناء المكشوف صفة فى كل معابد الاسرات تقريباً، ويرجح كذلك انَ العمودين الموجودين فى مقدمة هذه الفناءات المبكرة كانت طلائع المسلات التى وضعت فى مدخل المعبد فى العصور التاريخية[٢] ، ويظهر فى بطاقة ترجع الى عهد الملك **دن**[٣] ، رسم للمعبد، وهو يوضح الخصائص العامة السابقة.

وهناك كذلك من الرسوم ما يمثل كوخ انوبيس الذى يمتاز بواجهته المستطيلة التى يعلوها الكورنيش المصرى فى صورته الأولى، كما ان هناك من رسوم الدولة الوسطى ما يمثل هيكل الإله **مين** ، وهو عبارة عن كوخ مستدير ضيق ومرتفع، يعلوه ما يبدو انه مخروط طويل، وله باب كبير يحليه الكورنيش المصرى، وقد تتقدمة سارية يعلوها قرنان بينهما حبل، ولا شك فى ان هذه الرسوم ترجع فى أصولها الى العصور التاريخية الأولى[٤] .

---

(1) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, 11, pl. x. 2.

(٢) محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ١٦٨ وكذلك:
Hayes, W. C., op. cit., p. 52.

(3) Petrie, W. M. F., The Royal Tonbs, I, pl. x. 11.

(٤) محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ١٦٩ .

يتضح مما سبق تنوع طرز الهياكل والمعابد واختلاف عناصرها المعمارية فى عصر الاسرتين الأولى والثانية، كما يتضح كذلك ان كثيراً من السمات المعمارية التى ظهرت فى هذا العصر قد تطورت وأخذت طريقها فى الأزمنه التالية لعصر الاسرتين الأولى والثانية.

الفصل الثالث

الصناعة

الفصل الثالث
الصناعـة

نمت الصناعات وتطورت فى مصر تبعاً لإحتياجات الإنسان المتزايدة وما توفره له بيئته من مواد خام فى متناول يده. وأمدت البيئة المصرية الغنية بمحاجرها ومناجمها ومستنقعاتها وأرضها الخصبة وثروتها الحيوانية الصناع بما يحتاجونه من مواد خام نم عنها وفرة مصنوعاتهم التى عثر عليها.

ويعتبر الصلصال الذى يوجد بوفرة فى مصر من أول المواد الخام التى اتجه المصرى إلى استخدامها فى الصناعة ، فصنع منه أوانيه منذ العصر الحجرى الحديث واستعمل المصرى نوعين من الطمى، أولهما يضرب إلى اللون البنى أو الأسود الذى يتحول إلى اللون الرمادى البنى عندما يجف، والنوع الثانى هو البنى الرمادى الذى يصير رمادياً عندما يجف[1] .

وأمدت المحاجر الموجودة فى البلاد الصانع بما يحتاجه من الأحجار اللازمة لصناعاته. فاستخدم المصريون منذ الأسرة الأولى[2] محاجر طره[3] فى استخراج الحجر الجيرى الأبيض الجيد الذى استخدم فى صناعة الأوانى ونحت كثير من التماثيل. وأحضر المصريون من هذه المنطقة كذلك حجر المرمر الذى توجد محاجره فى وادى جراوى الذى يقع جنوب طره وتجاه دهشور ، ويبعد هذا الوادى عن وادى النيل بحوالى ١٥ كم [4] .

---

(١) عبد المنعم أبو بكر، وآخرون : تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعونى، المجلد الأول، ص٤٨٧ . ويرى إيمرى أن هذا النوع لم يستخدم فى العصر العتيق . انظر:

Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 207.

ولكنه لم يذكر بعد ذلك أنه عثر على أوانى ذات لون برتقالى يميل إلى الأصفرار، وأخرى مائلة للإصفرار. انظر :

Ibid., p. 212.

(٢) أرمان (أدولف)، رانكه (هرمان) : المرجع السابق، ص ٥٤٠ – ٥٤١ .

(٣) كان يطلق عليها محاجر «ترويا» وهى توجد تجاه منف بانحراف. انظر: نفس المرجع السابق، ص ٥٤٠.

(٤) نفس المرجع السابق، ص ٥٤١.

أما الحجر الرملي فقد أحضره المصريون فى هذا العصر من منطقة الجبل الأحمر شرقى القاهرة، أما الجرانيت، فكانت توجد محاجره فى كل من أسوان ووادى حمامات.

واستخدم المصريون المناجم الموجودة فى البلاد لاستخراج المعادن التى استخدموها فى الصناعة منذ فجر تاريخهم، وكان النحاس من أول المعادن التى تمكن المصريون من استخراجها، وقد حصلوا عليه من شبه جزيرة سيناء والصحراء الشرقية، ولقد كان منجم وادي مغارة من أهم مناجم سيناء التى استخدمت فى هذا العصر، ويمتاز هذا المنجم بوجود مياه بالقرب منه متجمعة من مياه الأمطار، وكانت الطريقة التى اتبعها المصرى فى استخراج النحاس، هى أن يستخدم أدوات من الصوان إذا ما كانت طبقات الخليط الذى يستخرج منه المعدن طبقات سطحية، أما إذا امتدت طبقاته تحت سطح الأرض فكان يستخدم أزاميل نحاسية، ثم يقوم بصحن الخليط وتنظيفه، وبعد ذلك يضعون كميات من الفحم مع الخليط ويشعل فيها النار مع إمرار تيار من الهواء، ثم يتم فصل الفحم عن النحاس بعد أن يبرد[١] ثم ينقل النحاس الناتج إلى مناطق تصنيعه فى وادى النيل[٢].

وتمكن المصريون كذلك من استخلاص الذهب منذ عصر ما قبل الأسرات. وهو يوجد بكثرة فى المنطقة الممتدة بين النيل والبحر الأحمر، إذ يوجد الذهب فى عروق المرد (الكوارتز) فى هذه الجبال، أو مختلطاً بالرمال والحصى التى نحتتها المياه من الصخور، ومن أقدم مناجم الذهب فى هذه المنطقة منجم كان يقع فى نواحى قفط. على أن أعظم كميات الذهب كان يتم الحصول عليها من بلاد النوبة.

وكان المصريون يحصلون على الذهب بغسل الرمال والحصى الموجود فيها الذهب بتيار من الماء يعمل على حمل المواد الخفيفة تاركاً المواد الثقيلة ومن

(١) عبد المنعم أبو بكر : المرجع السابق، ص ٤٥٥ .

(2) Emery, W. B., Op. cit., pp. 224 - 225.

بينها الذهب، وفي حالة استخراج الذهب من صخور الكوارتز، فكانت تعالج الأحجار الصلدة أولاً بالنار حتى تهش ثم تكسر بعد ذلك إلى قطع صغيرة، وتصحن هذه القطع في النهاية لتتحول إلى مسحوق ناعم يوضع على سطح مائل ويمرر فوقه تيار من الماء بحيث يمكن فصل ذرات الذهب منه، وحينئذ يجمع ويصهر[١].

وأمدت البيئة المصرية الغنية بمستنقعاتها الصانع المصري بما يحتاجه من نبات البردي الذي استخدمه في كثير من صناعاته مثل صناعة القوارب والحصير والحبال والنعال والورق وغيرها.

وازدهرت في مصر منذ القدم زراعة الكتان الذي لقي اهتماماً خاصاً من جانب المصريين الذين استخدموا لحاءه في صناعة منسوجاتهم. وكانت تقطع سيقان الكتان في مجموعات من الأرض الرطبة ثم تجمع في حزم تربط من قبل جذورها وتترك في الحقل لتجف. وتصور المناظر التي تركها المصري على جدران مقابره في الدولة الوسطى والدولة الحديثة الطريقة التي اتبعها لإعداد سيقان الكتان للنسيج، ويتضح من هذه المناظر، أن سيقان الكتان كانت «تسلق» أولاً في وعاء كبير، وذلك حتى يلين لحاؤها، ثم تطرق بالمطارق لينكشط اللحاء عنها، ثم تندى الألياف وتفتل بمغزل بإحكام[٢].

واستخدم الصانع جلود الماشية المتوفرة في البلاد في كثير من صناعاته. واعتبر المصريون الجلد جزءاً هاماً من الحيوان، فكانوا يرمزون إلى الحيوانات عموماً بصورة جلد[٣].

ولكننا لا نعرف المواد التي استعملت في الدباغة أو أية عملية اتبعت لإعداد الجلود، ويرجح أنها كانت تنقع في الماء وتكشط وتطرق وتصقل بالحجر[٤].

---

(١) عبد المنعم أبو بكر : المرجع السابق، ص ٤٥٨ – ٤٥٩.

(٢) أرمان (أدولف)، رانكه (هرمان) : المرجع السابق، ص ٥١٩ – ٥٢٠.

(3) Gardiner, A., Egyptian Grammar, p. 464, 27.

(4) Emery, W. B op. cit., p. 231.

ولقد عثر فى سقارة على مقعد برجل واحدة يرجع إلى عصر الأسرة الأولى[١]، ربما كان يستعمل عند كشط الجلود وصقلها فهو يشبه الآلة التى استخدمت لهذا الغرض فى العصور التالية[٢].

ولقد عانت مصر منذ فجر تاريخها من نقص **الأخشاب الجيدة**، ولذا فإنهم لجأوا إلى استيرادها من الخارج منذ عصور مبكرة، ولجأ الصانع إلى تأليف ألواح كبيرة من الألواح الصغيرة، وذلك نظراً لعدم توفر الألواح الطويلة من الأشجار المحلية، وظهر ذلك فى بناء السفن، فكانت الألواح الصغيرة يركب بعضها فوق بعض على نحو لبنات السقف.

أما إذا رغب الصانع فى عدم ظهور وصلات الألواح، فإنه كان يقوم بتقطيع الألواح الصغيرة بإحكام ودقة بحيث تتطابق حوافيها معاً تماماً ثم تلصق بأوتار صغيرة من الخشب. ثم كانوا يخفون الوصلات تماماً وذلك عن طريق طلائها بالألوان[٣].

واستورد المصرى **العاج** من جيرانه الجنوبيين منذ فجر تاريخه، واستخدمه فى تطعيم أثاثه الخشبى، وصنع أدواته الصغيرة، وغيرها.

وسنقوم فيما يلى بدراسة بعض الصناعات التى برع المصريون فى الأخذ بأسبابها فى عصر الأسرتين الأولى والثانية، وكان من أولى هذه الصناعات التى قام المصرى بصناعتها هى **«الأوانى الفخارية»** منذ العصر الحجرى الحديث، ولقد تعددت مطالب المصرى وإحتياجاته منذ توصله إلى حياة الاستقرار وذلك بعد معرفته للزراعة فى العصر الحجرى الحديث، وأصبح فى أشد الحاجة إلى وجود أوانى يحفظ فيها غذاءه. ونظراً لما يتمتع به المصرى من قوة فى الملاحظة وروح علمية تجريبية، فقد لاحظ أنه بعد إنحسار مياه الفيضان تتخلف طبقة من الغرين تكون فى أول أمرها لينة طرية، وبتعرضها لأشعة الشمس تصبح صلدة.

---

(1) Emery, W. B., Great Tombs, 11, p. 56, fig. 60.

(2) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 231.

(٣) أرمان (أدولف)، رانكه (هرمان): المرجع السابق، ص ٥٢٤ – ٥٢٥.

ومن هنا فكر المصرى فى صناعة أوانى من هذه المادة المتوفرة فى بيئته، ونجح في ذلك نجاحاً عظيماً دل عليه وفرة منتجاتهم منها وكذلك تنوعها.

وكانت الخطوات المتبعة فى صناعة هذه الأوانى الفخارية هى تحضير الطمى وعجنه ليصير متماسكاً، وربما أضيف بعض التبن إليه ليساعد على تماسكه، ويحترق هذا التبن عند حرق الآنية. وبعد ذلك تشكل الآنية وكان يتم ذلك فى أول الأمر باليد حتى تم التوصل إلى معرفة عجلة الفخار فى هذا العصر[١]. وبعد ذلك تترك الآنية لتجف قبل أن تحرق، ولا يوجد ما يدل على وجود أفران للفخار رغم احتمالية وجودها ، وفيما عدا ذلك فلابد أنهم قد استخدموا الطريقة البدائية العادية فى حرق الأوانى - وهى وضع الأوانى مع الوقود على سطح الأرض حتى تتم عملية الاحتراق - ويرى إيمرى أن كميات الفخار الضخمة التى تم إنتاجها فى هذا العصر لا تتفق مع تلك الوسائل البدائية، وعلى ذلك فهو يرى أنه كانت هناك وسيلة ما بسيطة تفصل ما بين الفخار ووقود الإشعال[٢].

ورغم أن صناعة الفخار فى عصر الأسرتين الأولى والثانية لم تكن مجالاً للإبداع الفنى، إذ غلب عليها الجانب الاستعمالى، إلا أن عبقرية المصرى الفنية قد وضحت فى إنتاجه لبعض الأوانى ذات القدرات الصناعية الفنية العالية التى تثير البهجة فى النفوس، وذلك نظراً لبساطتها وتناسقها[٣].

وفيما يتعلق بزينة الأوانى الفخارية فى هذا العصر، يرى بترى[٤] أنه كان للأوانى الفخارية الكبيرة التى ظهرت فى عهد (الملك) رو Ro شريطين (حزامين) وقاعدتها دائرية على هيئة نموذج الحبل[٥]، ثم أصبحت هذه

---

(١) عبد المنعم أبو بكر: المرجع السابق، ص ٤٨٧ - ٤٨٨.

(2) Emery, W. B., Op. cit., p. 207.

(3) Ibid., p. 206.

(4) Petrie, W. M. F., Abydos, 1, p. 6.

(5) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, 1, pl. xxxix, 2.

الزخرفة رقيقة فى عهد الملك جر[1]، وتقارب هذين الحزامين من بعضهما فى عهد الملك سمرخت[2]، وتطورا فى عهد هذا الملك إلى أن أصبحا فوق الكتفين[3]، ثم أصبحا شريطاً واحداً فى عهد الملك قاعا[4]، وأخيراً ظهرت الآنية الصغيرة ذات الحزام الواحد فى عهد الملك برايب سن[5].

ويرى بترى أن الأقواس المنحنية التى ظهرت على بعض الأوانى التى عثر عليها فى المقبرة التى تنسب إلى منى بأبيدوس[6]، قد أصبحت فيما بعد مجرد قوسين فقط أو ثلاث حفر منقورة باليد، إلى أن أصبحت شيئاً شكلياً فى عهد الملك جر[7].

ولقد عثر على كميات ضخمة من الأوانى الفخارية فى المقابر التى ترجع إلى عصر الأسرتين الأولى والثانية سواء فى المقابر الملكية بأبيدوس وسقارة أو المقابر الشعبية التى عثر عليها فى عديد من المواقع مثل حلوان وسقارة وطرخان ونجع الدير، وغيرها ، والسمة المميزة لهذه الأوانى هو انتشار طرازها فى جميع أنحاء البلاد، مما يدل على شيوع استعمالها فى هذا العصر.

وتمكن إيمرى من تصنيف مجموعات الأوانى الضخمة التى عثر عليها فى المقابر الكبيرة بسقارة إلى أنواع حسب طراز صناعتها ، وسنتتبع فى دراستنا لبعض أنواع نماذج الأوانى الفخارية التصنيف الذى وضعه إيمرى، مع الإشارة قدر الاستطاعة إلى الأماكن الأخرى التى ظهرت فيها هذه النماذج.

١ - نموذج A : (شكل ٨٩) :

تتميز أوانى هذا النموذج بطولها الفارع واستدقاق جسمها نحو القاعدة،

---

(1) Petrie, W. M. F., Abydos, 1, pl. vi, 13.
(2) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, 1, pl. xxxix, 6.
(3) Ibid., pl. xxxix, 7.
(4) Ibid., pl. xxxix, 5.
(5) Petrie, W. M. F., Abydos, 1, pl. vii. 31.
(6) Ibid., pl. vi, 3.
(7) Ibid., pl. vi, 5 - 6, 15 - 16.

لأوانى هذا النموذج فوهة أسطوانية وقاعدة دائرية، وإن كان قاعدة بعضها مسطحه، مثل أوانى النموذج A7 ، A9.

وزينت أوانى هذا النموذج بزينة على هيئة أربطة. فكانا اثنين فى بعضها، يدور أحدهما حول كتفها والآخر حول وسطها، وواحداً فى بعضها الآخر يدور حول كتفها، وكانا ثلاثة فى بعضها الآخر يدور أحدهما حول كتفها والآخر حول وسطها والثالث حول قاعدتها. ووجدت فى بعض أوانى هذا النوع (بعض أوانى المجموعة A3) زينة خشنة عبارة عن أنصاف دوائر أو خط مموج نفذ بعصا فى الآنية قبل أن تحرق.

وصنعت أوانى هذا النموذج من فخار بنى محمر [١].

واستخدمت أوانى هذا النموذج فى حفظ النبيذ، وكانت تختم بوضع غطاء فى شكل طبق صغير مقلوب على الفوهة تعلوه كتلة كبيرة من الطين الأصفر تصل إلى أكتاف الآنية وتتخذ شكلاً مخروطياً، ويدور فوق هذا الغطاء الطينى خاتم أسطوانى من الخشب أو الحجر صعوداً فى جانب وهبوطاً فى الجانب الآخر. وكان يدور أحياناً ختم ثان فى اتجاه متعامد مع الأول، وكانت تتقاطع نقوش الخاتمين قرب الجزء العلوى. واتبعت هذه الطريقة فى وضع الأختام على الأوانى فى الأسرة الأولى[٢].

واستخدمت بعض أوانى هذا النموذج فى بعض الحالات لتخزين الحبوب مثل القمح، وكانت تغطى عادة بكتلة من الطين على شكل مكور[٣].

---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج ، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, 1, p. 149, fig. 80.

.................., Op. cit., 11, pp. 68 - 70, fig. 97.

.................., Op. cit., 111, pp. 15, 86 - 87, pl.s 29 - 30, 109.

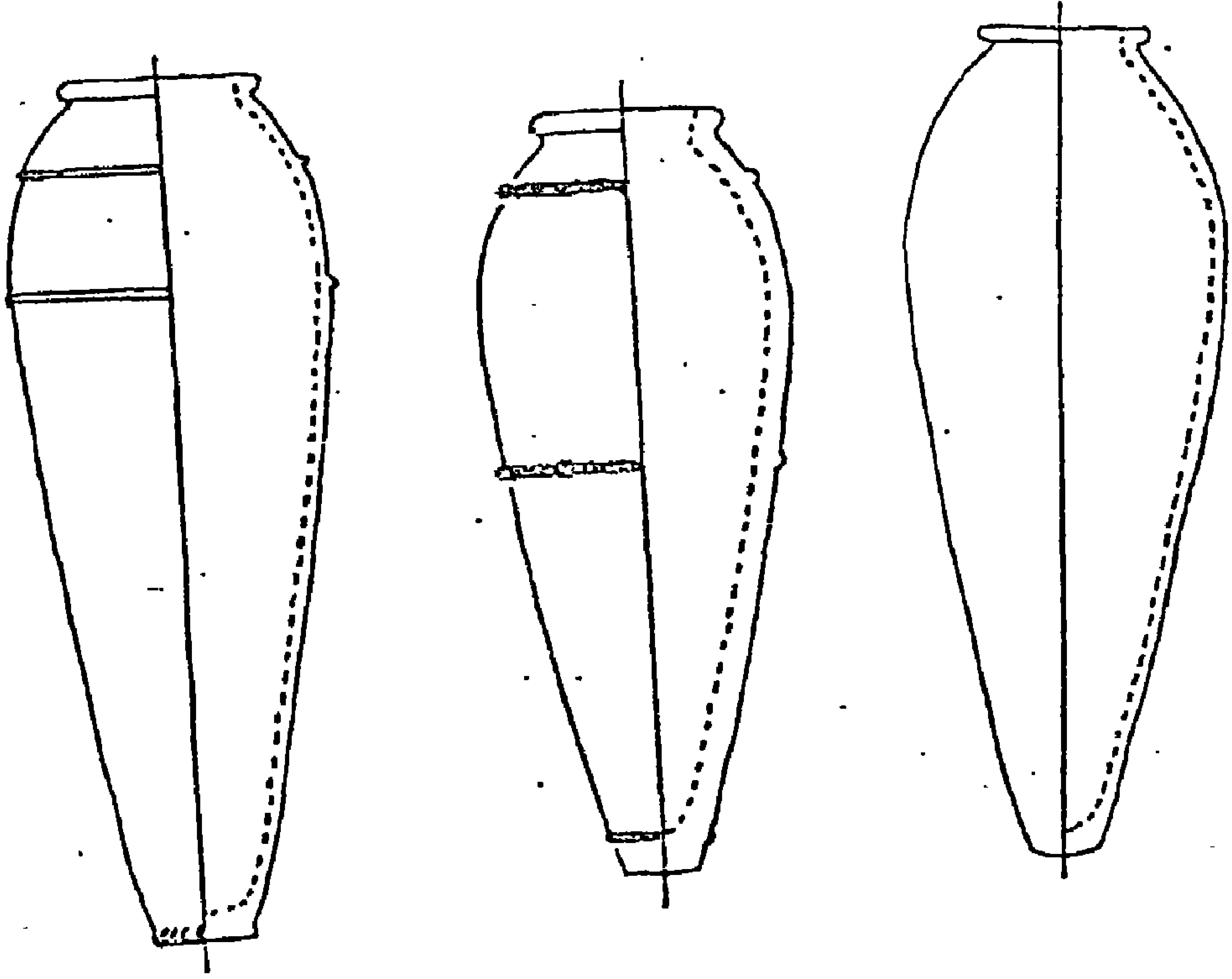
Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, 1, Pls. xxxix, xl.

Reisner, G. A., The Early Dynastic Cemeteries of Naga - Ed - Der, Part, 1, Leigpzig, 1908, p. 91, Figs, 165 - 166.

Saad, Z. Y., Royal Excavations at Saqqara and Helwan (1941 - 1945), Pls. li, lx.

(2) Emery, W. B., Archaic Egypt, pp. 207 - 209.

(3) Ibid., p. 210.



(شكل ٨٩) نموذج الأواني الفخارية (A)

٢ - نموذج B : (شكل ٩٠) :

تتميز أوانى هذا النوع بجسمها المنبعج وقاعدتها المدببة، ورقبتها المنخفضة، ويلاحظ أن بعض أنواع هذا النموذج أكتافه عالية (B3) وصنعت أوانى هذا النموذج من الفخار الأحمر[١] .

(١) وفيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 149, Fig. 81.

....................., ..., II, pp. 70 - 71, Figs. 97 - 98.

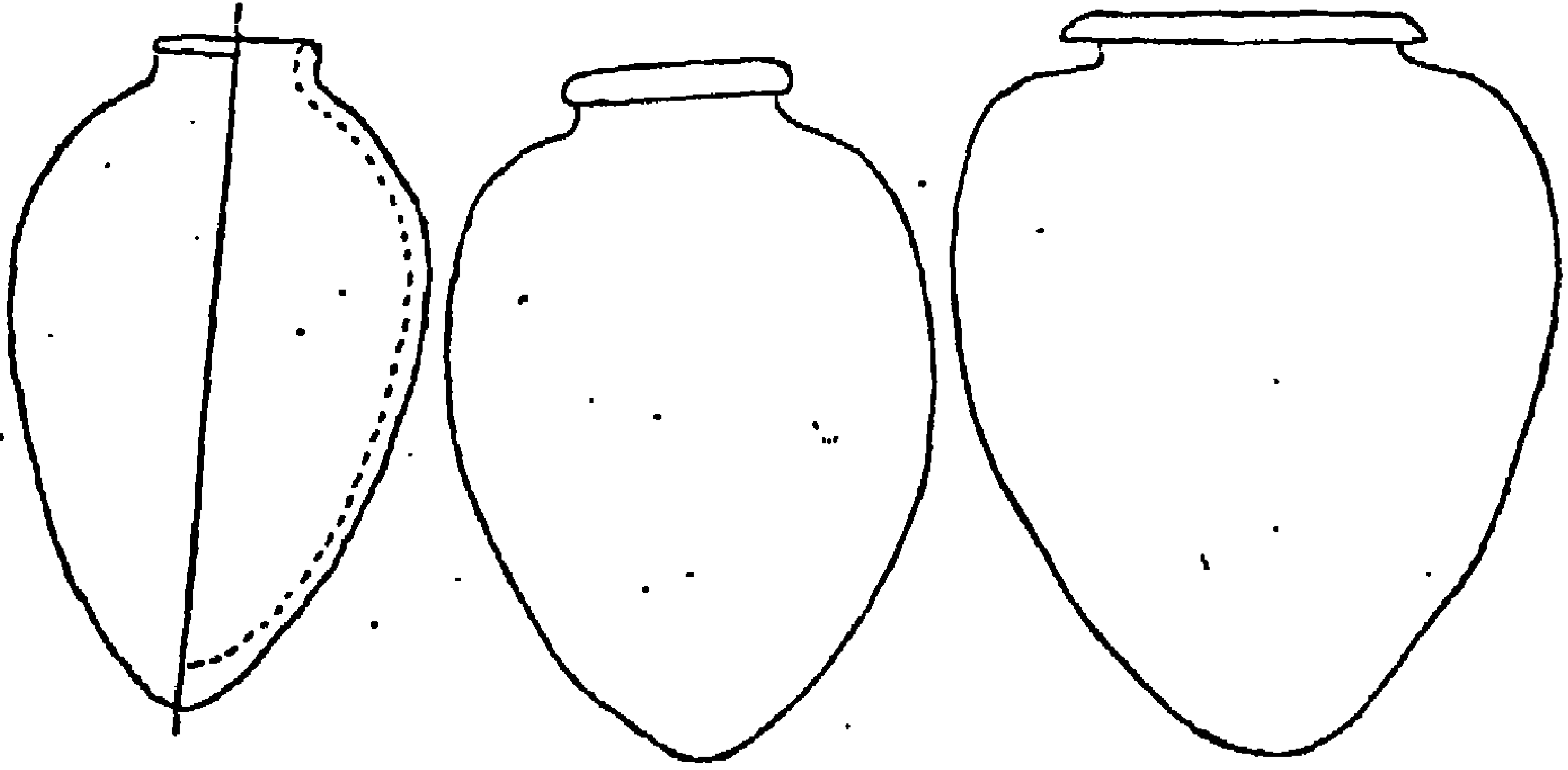
....................., ..., III, pp. 15 - 52, 86, 106, pls. 30 - 31, 74, 110, 123.

Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. XLI.

Reisner, G. A., Op. cit., Fig. 168, I, 92.

واستخدمت أوانى هذا النموذج لتخزين الخبز، وكانت تغطى بسدادات طينية غير منقوشة، وغطيت أحياناً بطلاء جيرى أبيض[1]. ويرى رايزنر أن أوانى هذا النوع تصلح كذلك لتخزين الحبوب والسوائل[2].

واستمرت بعض أنواع هذا النموذج شائعة الاستعمال حتى عصر الأسرة الثالثة[3].



(شكل ٩٠) نموذج الأواني الفخارية (B)

٣ - نموذج C : (شكل ٩١) :

تتميز أوانى هذا النوع بجسمها المنبعج نوعاً ما، ويكون حافة فوهتها الخارجية دائرية، ورقبتها منخفضة، وقاعدتها دائرية[4].

---

(1) Emery, W. B., Archaic Egypt.

(2) Reisner, G. A., Op. cit., p. 92.

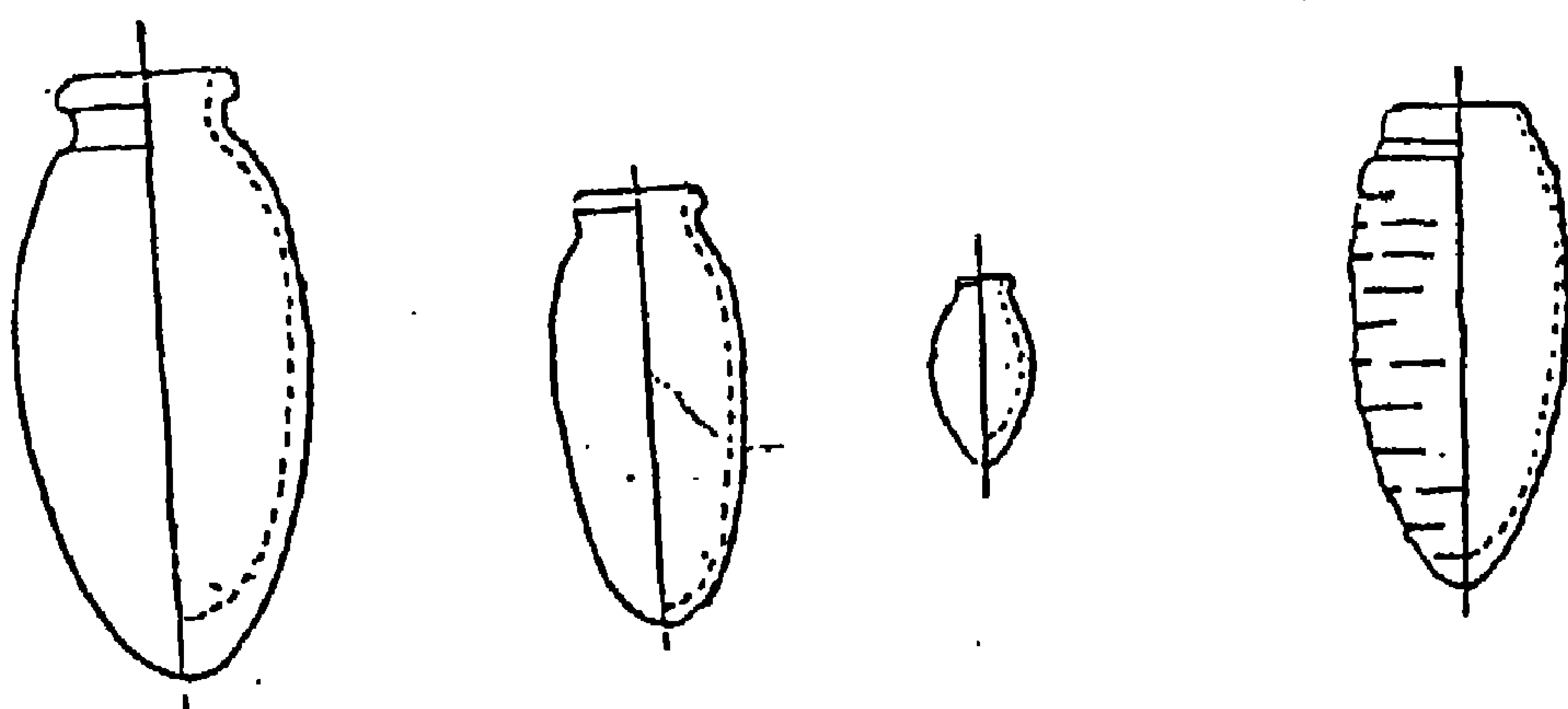
(3) Emery, W. B., Great Tombs, 1, p. 149.

(٤) فيما يتعلق بهذا النموذج. انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 150, Fig. 82.

- ...., ..., II, pp. 71, 159, figs. 98 , 222.

وكان يكتب على بعض أنواع هذا النموذج اسم صاحبها والمادة التى يحتويها بالمداد الأسود، وربما كانت هذه المادة زيتاً [1]. ويذكر أمرى أنه قد عثر على كميات كبيرة جداً من بعض أنواع هذا النموذج وهو (نموذج C8) فى المواقع التى يرجع تاريخها للأسرة الأولى، وهو نوع خشن مصنوع باليد من الصلصال البنى، ويبدو أنه كان شائع الاستعمال، ووجد أنه يحوى حبوباً وفاكهة وعظام لحوم فى إحدى المناسبات[2].



(شكل ٩١) نموذج الأواني الفخارية (C)

٤ - نموذج D : (شكل ٩٢):

تتميز أوانى هذا النوع بهيئتها التى شكلت على شكل محدب ومجوف، وبفوهتها الضيقة ذات الشفة الرقيقة الحمراء، وبقاعدتها المسطحة، وكانت بعض

......................., ..., III, pp. 16 - 17, 52 - 53, 86, 106, Pls. 31, 74, 110, 123.

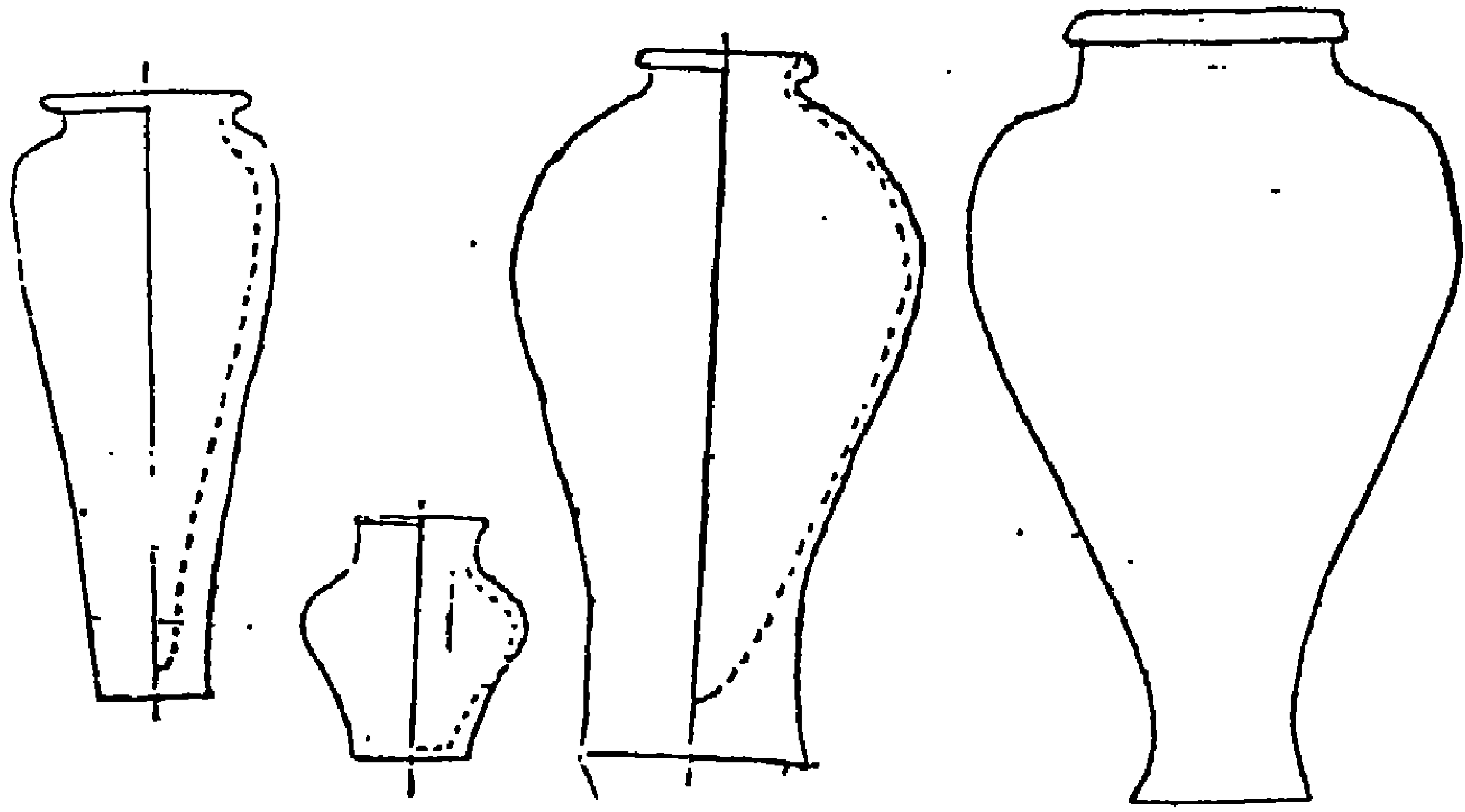
Petrie, W. M. F., Op.c it., pl. XLI; Reisner, G. A., Op. cit., fig. 179, p. 93.

(1) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 211.

(2) Ibid., p. 211.

أنواع هذا النموذج ذا رقبة منخفضة وبعضه الآخر ذا رقبة مرتفعة وصنعت بعض أنواعه من الفخار البنى الخشن، وبعضها الآخر من الفخار الأحمر(١).

وظهرت بعض أنواع هذا النموذج بشكل شائع (D7, D6) ويحتمل أنهما الطراز الذى أخذت منه بعض النماذج فى الأسرة الثانية، ولم يعثر على شئ يشير إلى الغرض الذى استخدمت من أجله هذه الأوانى، إلا أنه يلاحظ أنه قد عثر أحياناً على أشكال صغيرة من نموذج (D7) تحتوى على فاكهة(٢).



(شكل ٩٢) نموذج الأواني الفخارية (D)

---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 159 - 161, Fig. 222.

....................., ..., II, pp. 159 - 71 - 73.

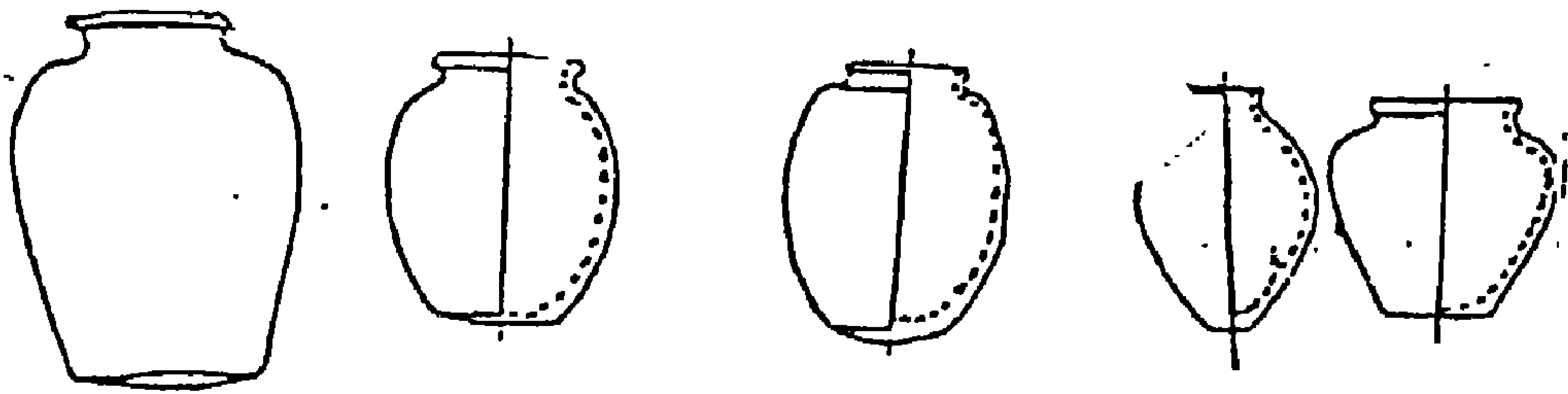
...................., ..., III, pp. 53, 86 - 87, 106, Pls. 74, 110, 123.

Petrie, W. M. F., Op. cit., pls. 42 - 43; Reisner, G. A., Op. cit., Fig. 175, p. 95.

(2) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 211.

٥ - نموذج E : (شكل ٩٣)[١]:

تتميز أوانى هذه المجموعة بالعناية التى بذلت فى صناعتها، وأخذت أوانى هذه المجموعة أشكالاً جميلة بشفة رقيقة حمراء وطلاء لامع، وكانت شائعة لحد ما فى الأسرة الأولى. ويحتمل أن بعض أنواع هذا النموذج كانت تستعمل لحفظ النبيذ أو الماء أثناء تناول الطعام، ويؤيد ذلك حقيقة عدم العثور عليها مسدودة أبداً بالأختام الطينية. واستخدمت بعض أنواع هذا النموذج مثل حفظ الفاكهة وكان لها غطاء مستديراً مسطحاً – وظل استخدام بعض أنواع هذا النموذج حتى نهاية الأسرة الثانية دون أن تختلف شكلاً أو حجماً[٢].



(شكل ٩٣) نموذج الأواني الفخارية (E)

٦ - نموذج F : (شكل ٩٤) :

تتميز أوانى هذا النموذج بكونها على هيئة أسطوانية، وجوانبها محدبة برفق وقاعدتها دائرية بحواف حادة[٣].

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

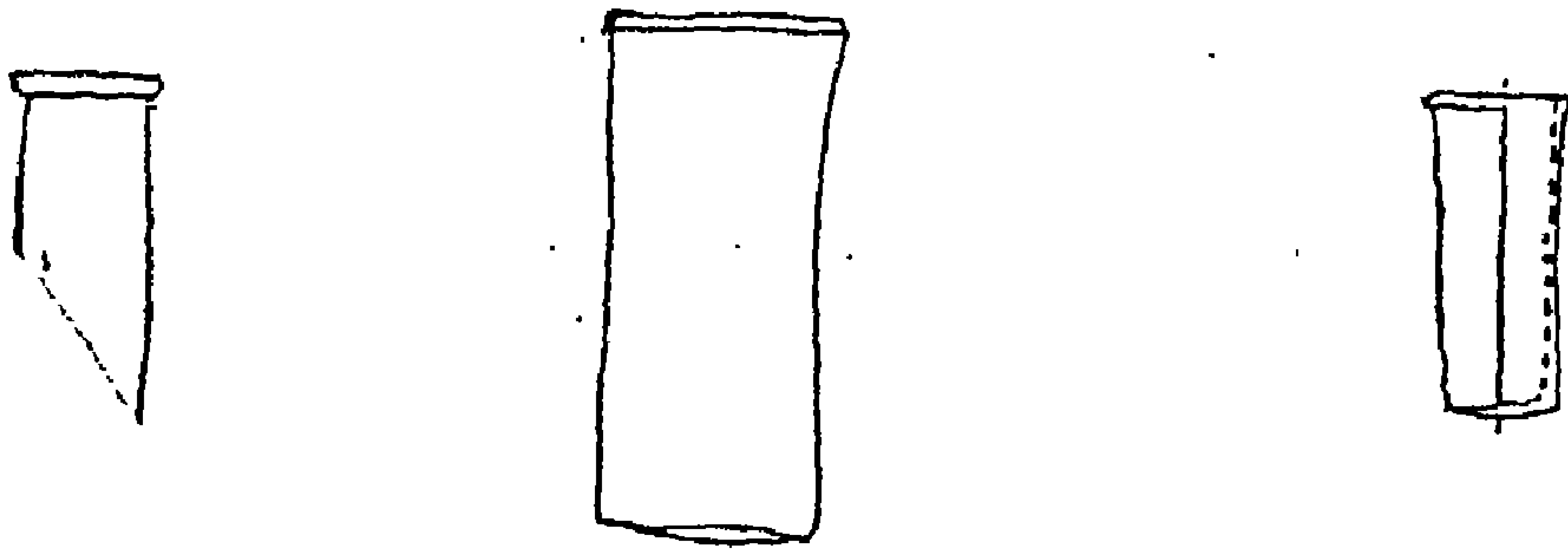
Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 15, fig. 83.
......................, ..., II, pp. 73 - 74, 161, figs. 98, 222.
......................, ..., III, pp. 53 - 54, 106, pls. 74 - 75, 123.

(2) Emery, W. B., Great Tombs, I, pp. 211 - 212.

(٣) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 152, fig. 85.
......................, ..., II, p. 74, figs. 98.
......................, ..., III, pp. 18, 54, 87, 166, pls. 75, 110, 123.
Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. XLII.

ولقد دلت التحاليل الكيميائية على أن أوانى هذا النوع قد استخدمت لحفظ الجبن، وعثر عليها بكميات كبيرة فى مقابر النصف الأول من الأسرة الأولى، ويرجع تاريخ بعض نماذجها إلى عصر « نعرمر » . ومما يلاحظ أن الأوانى ذات اللون البرتقالى الذى يميل إلى الإصفرار كان ينقش عليها دائماً اسم صاحبها ومحتوياتها بالمداد الأسود، وكانت أكبر حجماً من الأنواع الأخرى التى تنتمى لهذا النموذج، التى مال لون بعضها إلى الإصفرار، بينما صنع البعض الآخر من الفخار الأحمر، ولا يوجد عليها نقوش[١] .



(شكل ٩٤) نموذج الأواني الفخارية (F)

٧ - نموذج H : (شكل ٩٥):

تتميز أوانى هذا النوع بجوانبها المحدبة والمقعرة وبقاعدتها الضيقة المسطحة[٢] . واستخدمت هذه الأوانى كأوانى طعام، وكانت تصنع من الفخار الخشن ذى اللون البنى المائل للحمرة، وكانت تطلى بلون أحمر كان يزول إذا استعملت الآنية فى تسخين الطعام[٣] .

(1) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 212.

(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, II, p. 161, Fig. 222.

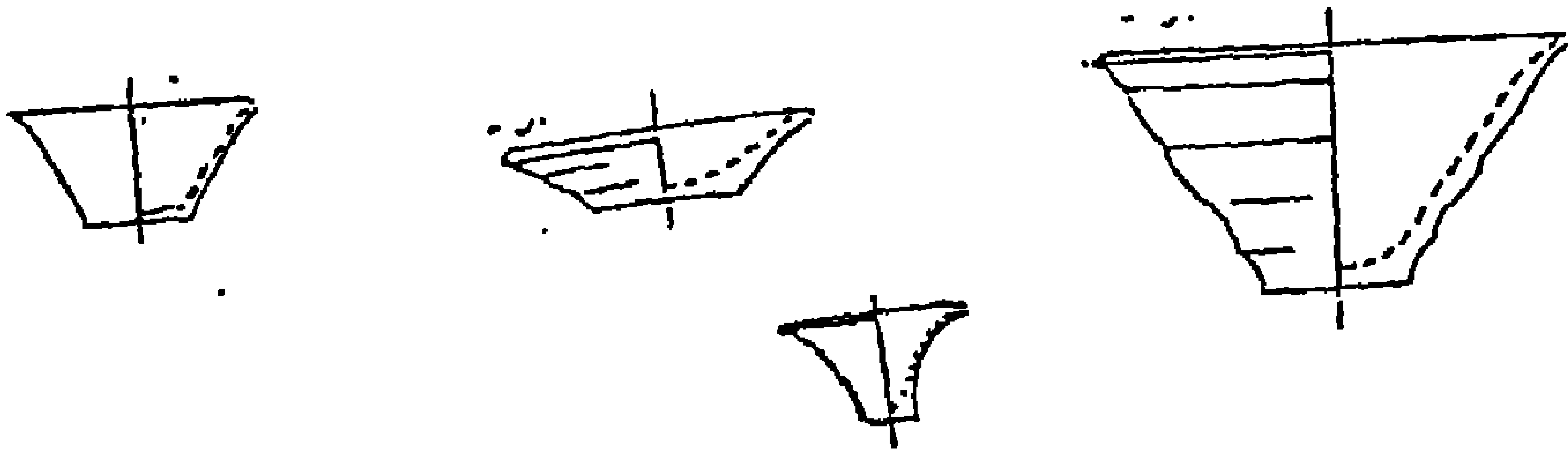
(3) Emery, W. B., Archaic Egypt p. 213.



(شكل ٩٥) نموذج الأواني الفخارية (H)

٨ - نموذج I : (شكل ٩٦) :

استخدمت أوانى هذا النموذج كأوانى طعام كذلك[1]، وتتميز بجوانبها المحدبة بخفة والتى تضيف نحو قاعدتها المسطحة، وفوهتها واسعة مفرطحة[2].



(شكل ٩٦) نموذج الأواني الفخارية

---

(1) Ibid., p. 213.

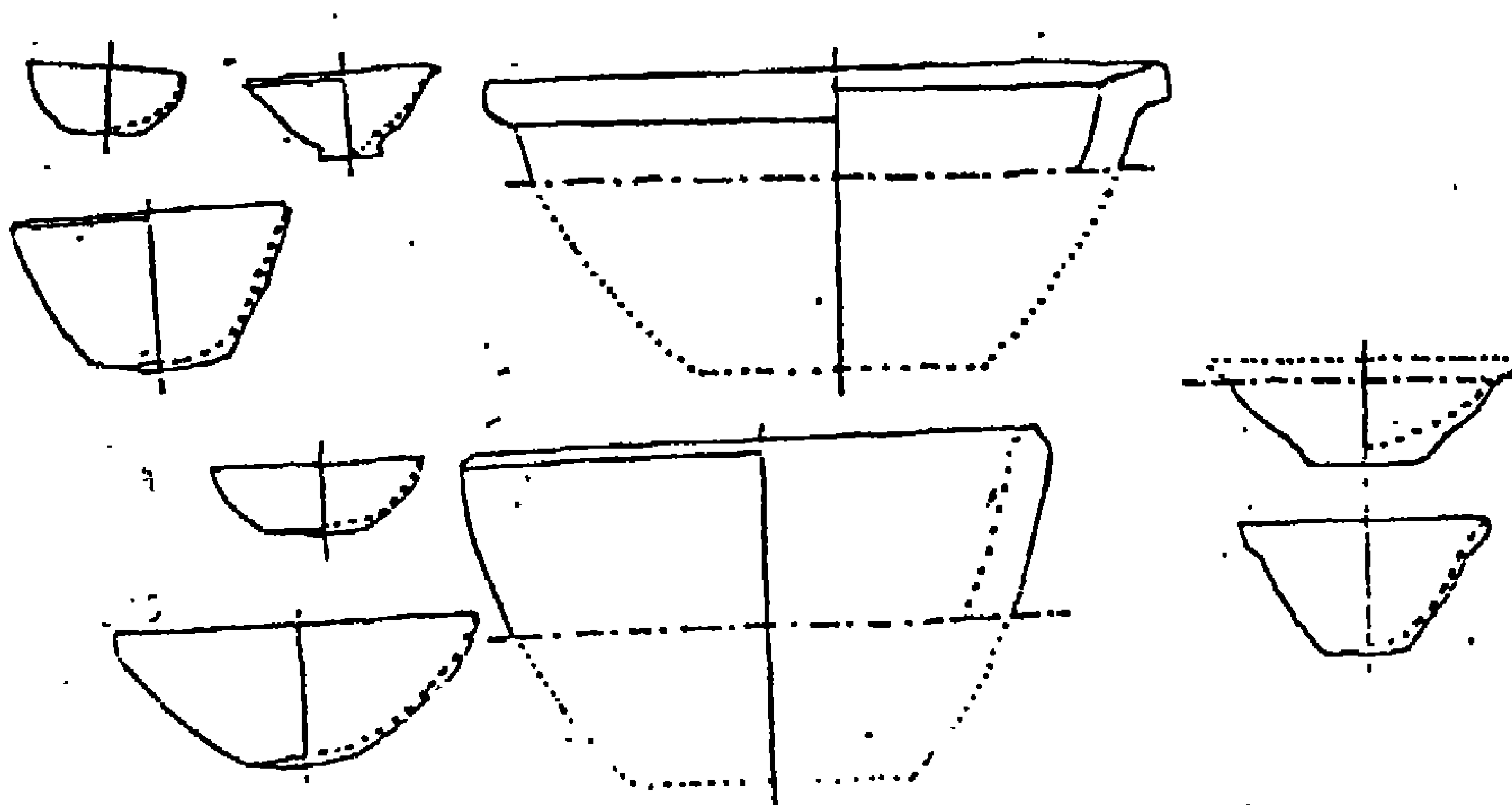
(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج ، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 152, Fig. 87.

.................., ..., II, pp. 75, 161 - 162, Figs. 98, 222.

٩ - نموذج J : (شكل ٩٧):

تتميز أوانى هذا النوع بحافتها الحادة ، وأن كانت حافة بعضها أسطوانية وبعضها الآخر مسطح ، وبجوانبها المحدبة ، وبقاعدتها الدائرية بحواف حادة ، وأن كانت قاعدة بعضها مسطحة . وصنعت أوانى هذا النوع من الفخار الأحمر والرمادى والبنى والأحمر المصقول [١] .



(شكل ٩٧) نموذج الأواني الفخارية (J)

١٠ - نموذج K : (شكل ٩٨) :

تتميز أوانى هذا النوع بكونها آنية ضحلة ، جوانبها محدبة ، وشكل بعضها على هيئة بيضاوية ضحلة ، وفوهتها الخارجية مشطوفة ، وبعضها بدون حافة .

---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

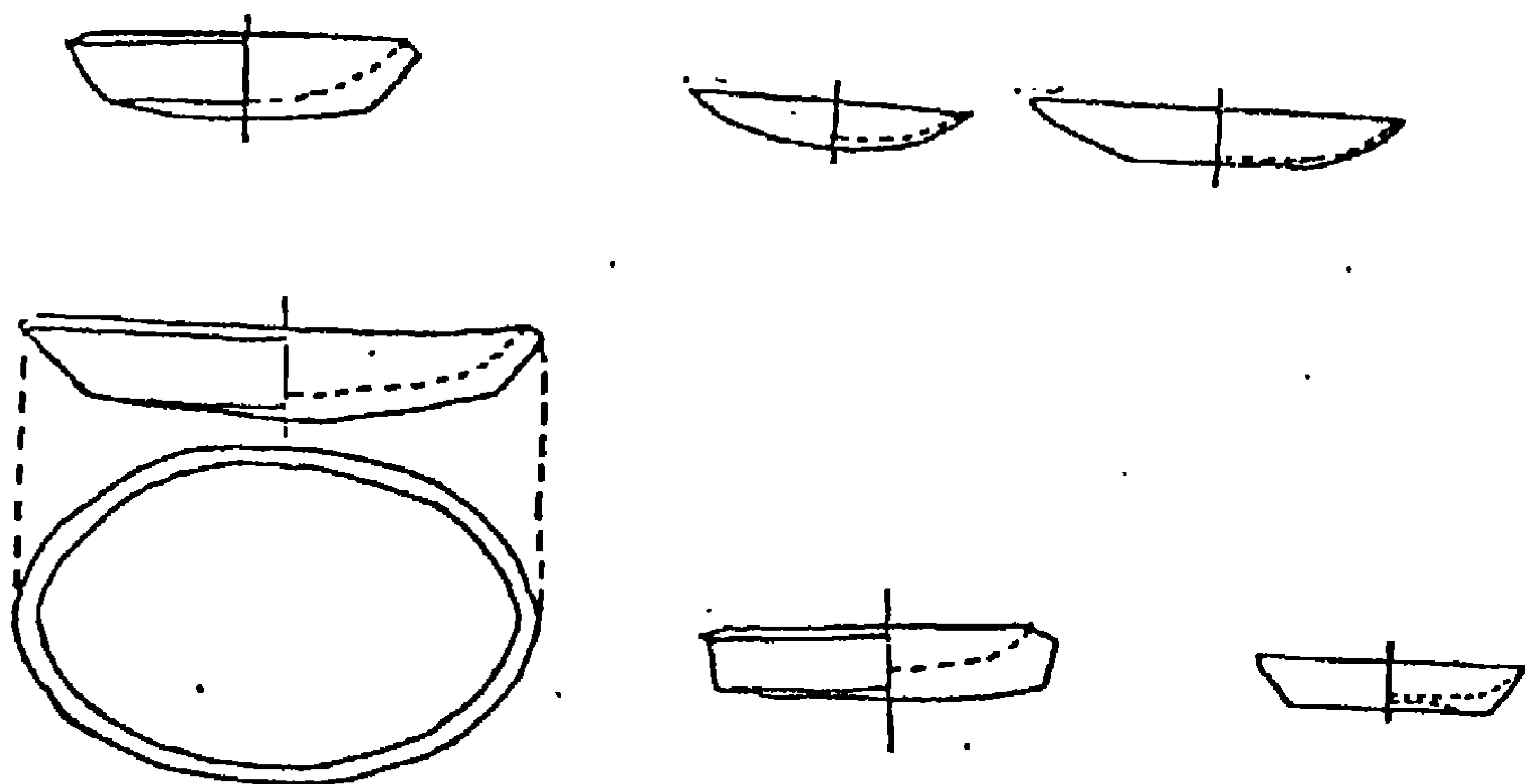
Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 152, fig. 87.

.................., ..., II, pp. 75 - 76, fig. 98 .,

.................., ..., III, p. 55 , pl. 75 .,

Pertie, W. M. F., op. cit., pl. X L111., Reisner, G. A., op. cit., p. 96., fig. 178 .

وقاعدة هذا النموذج دائرية بحواف حادة ، وقاعدة بعضها مسطحة كذلك ، وصنعت أوانى هذا النوع من الفخار الأحمر والبنى الذى يميل إلى الحمرة والرمادى الخشن (١) .



(شكل ٩٨) نموذج الأواني الفخارية (K)

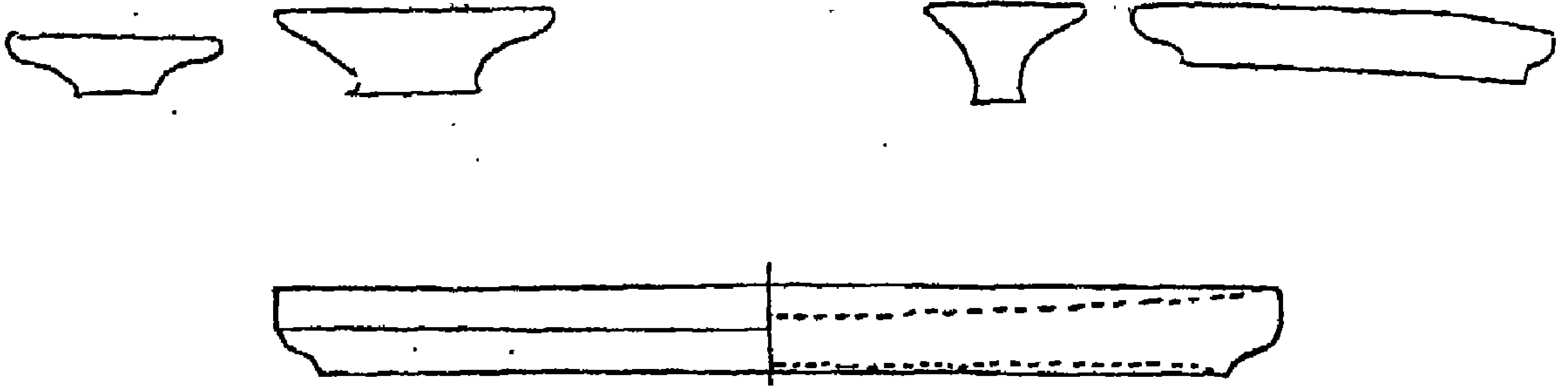
١١ - نموذج L : (شكل ٩٩) :

تتميز أوانى هذا النوع بكونها أطباق وأكواب بدون شفة وجوانبها محدبة ومقعرة وقاعدتها مسطحة . ولقد استخدمت بعض أوانى هذا النموذج كأغطية للأوانى الكبيرة (٢) .

---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:
Emery, W. B., Great Tombs, II, pp. 76- 77, figs. 98 - 99, 222.,.
Emery, W. B., Great Tombs, III, pp. 55, pl. 75.

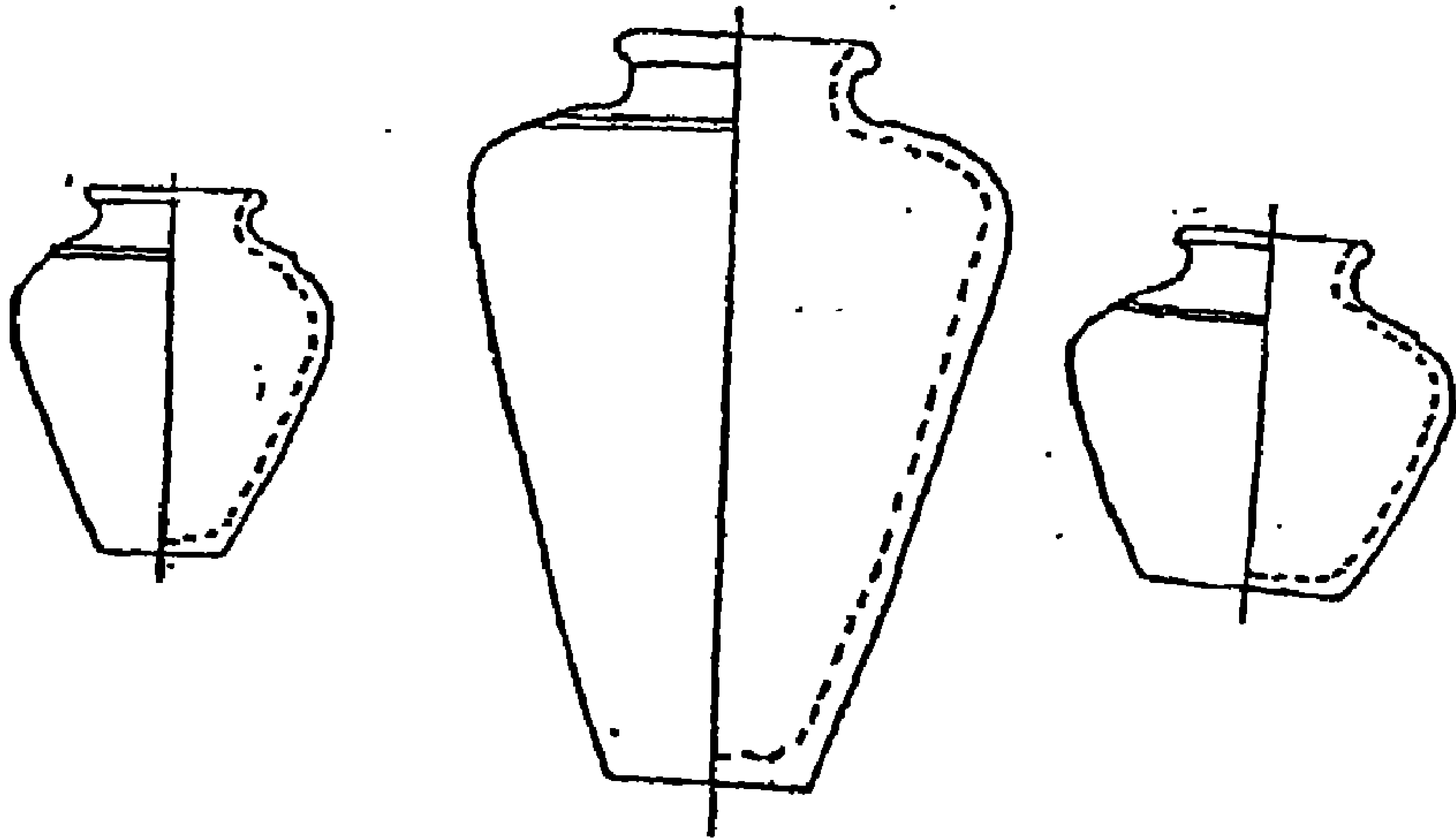
(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:
Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 153, fig. 89.
.................., ..., II, p. 78, fig. 99 .,
.................., ..., III, p. 56 , pl. 75 .



(شكل ٩٩) نموذج الأواني الفخارية (L)

١٢- نموذج M ؛ (شكل ١٠٠) :

تتميز أوانى هذا النموذج بجوانبها المحدبة التى تضيق نحو قاعدتها المسطحة وبفوهتها الاسطوانية ورقبتها المنخفضة ووجود رباط حول كتفها ، وصنعت أوانى هذا النموذج من الفخار الأحمر (١) .

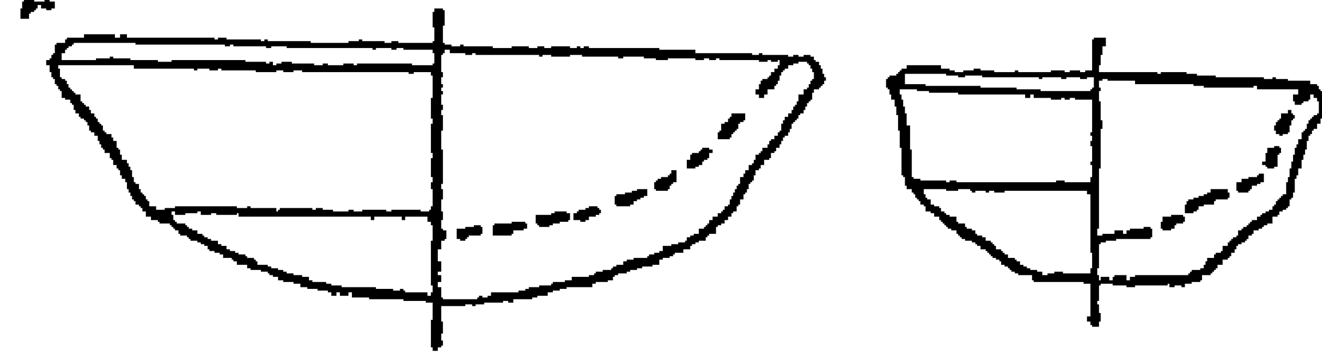


(شكل ١٠٠) نموذج الأواني الفخارية (M)

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:
Emery, W. B., Great Tombs, II, pp. 78 - 79, fig. 99.,
....................., ..., III, p. 56 , pl. 75 .

١٣- نموذج N :(شكل ١٠١):

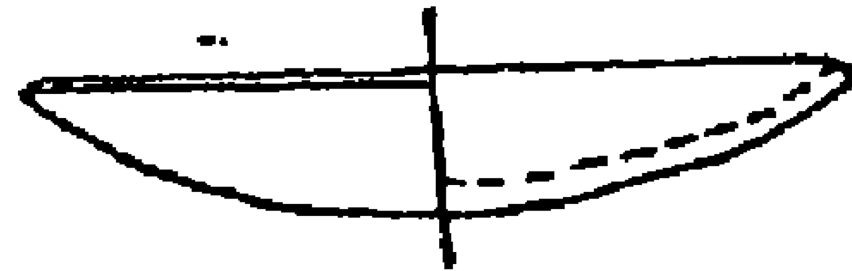
عبارة عن أنية فوهتها مشطوفة من الخارج ، جوانبها مجوفة وتضيق نحو قاعدتها الدائرية أو المسطحة (١) .



(شكل ١٠١) نموذج الأواني الفخارية (N)

١٤- نموذج O :(شكل ١٠٢):

عبارة عن أنية ضحلة ، شفتها مشطوفة من الخارج ، قاعدتها دائرية (٢) .



(شكل ١٠٢) نموذج الأواني الفخارية (O)

---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, II, p. 162, fig. 222.

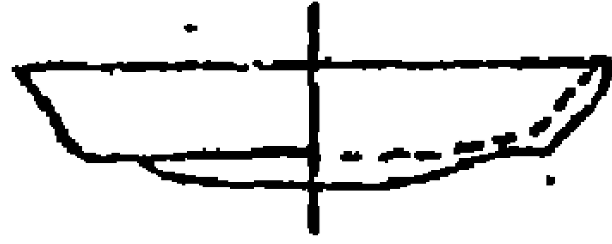
(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Ibid., p. 162, fig. 222.

Emery, W. B., Great Tombs, III, p. 19, pl. 32.

١٥- نموذج P : (شكل ١٠٣):

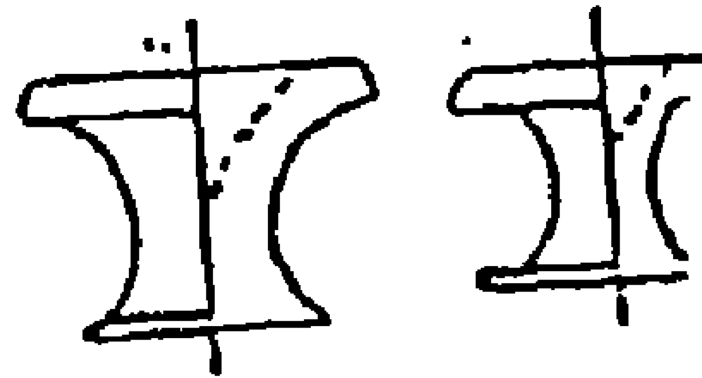
عبارة عن أنية ضحلة بدون شفة ، جوانبها محدبة ومجوفة برفق ، قاعدتها دائرية (١) .



(شكل ١٠٣) نموذج الأواني الفخارية (P)

١٦- نموذج Q : (شكل ١٠٤):

يتميز هذا النموذج بكون أوانيه على هيئة أكواب شفاهها ناتئة ومشطوفة ، وجوانبها مجوفة وقاعدتها مسطحة بحواف اسطوانية . واستخدمت هذه الأكواب كثيراً كأغطية لأوانى النموذج (٢) .



(شكل ١٠٤) نموذج الأواني الفخارية (Q)

---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

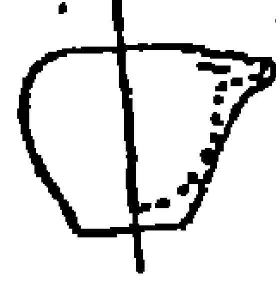
Emery, W. B., Great Tombs, II, p. 162, fig. 222.

(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Ibid., pp. 162, 164, fig. 222.,
Petrie, W. M. F., op. cit., pl. XLIII.

١٧- نموذج R : (شكل ١٠٥):

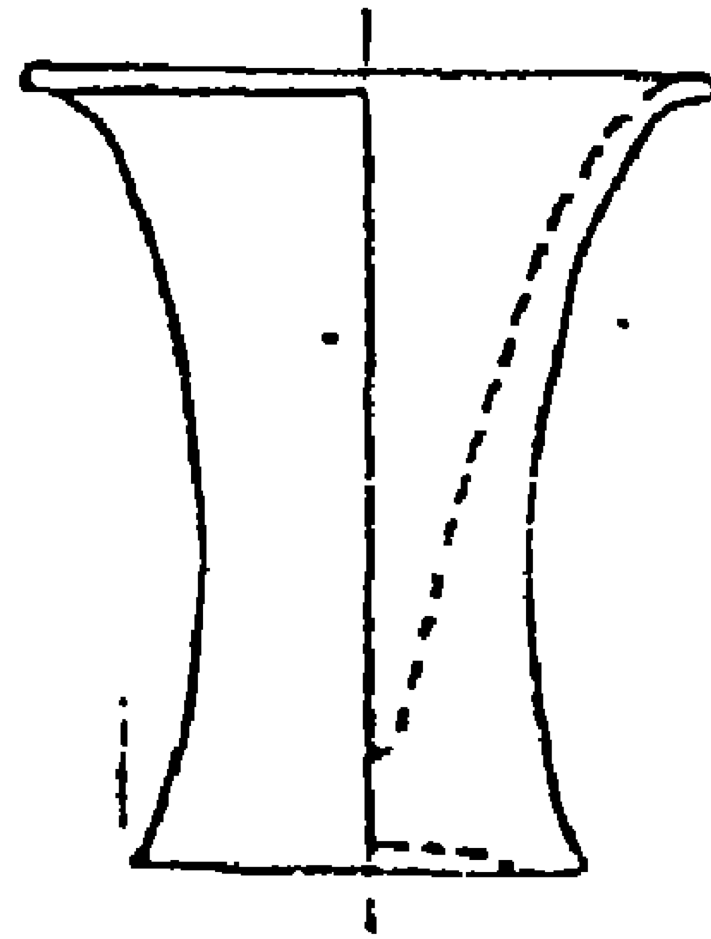
يتميز هذا النموذج بأنه على هيئة كوب له صنبور صغير ، وهو مصنوع من فخار أسود صلد ، وسطحه مصقول [١] .



(شكل ١٠٥) نموذج الأواني الفخارية (R)

١٨- نموذج S : (شكل ١٠٦) :

أنية شفتها مشطوفة الخارج ، جوانبها محدبة ، قاعدتها مسطحة ، وهى مصنوعة من فخار بنى يميل إلى الحمرة [٢] .



(شكل ١٠٦) نموذج الأواني الفخارية (S)

---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

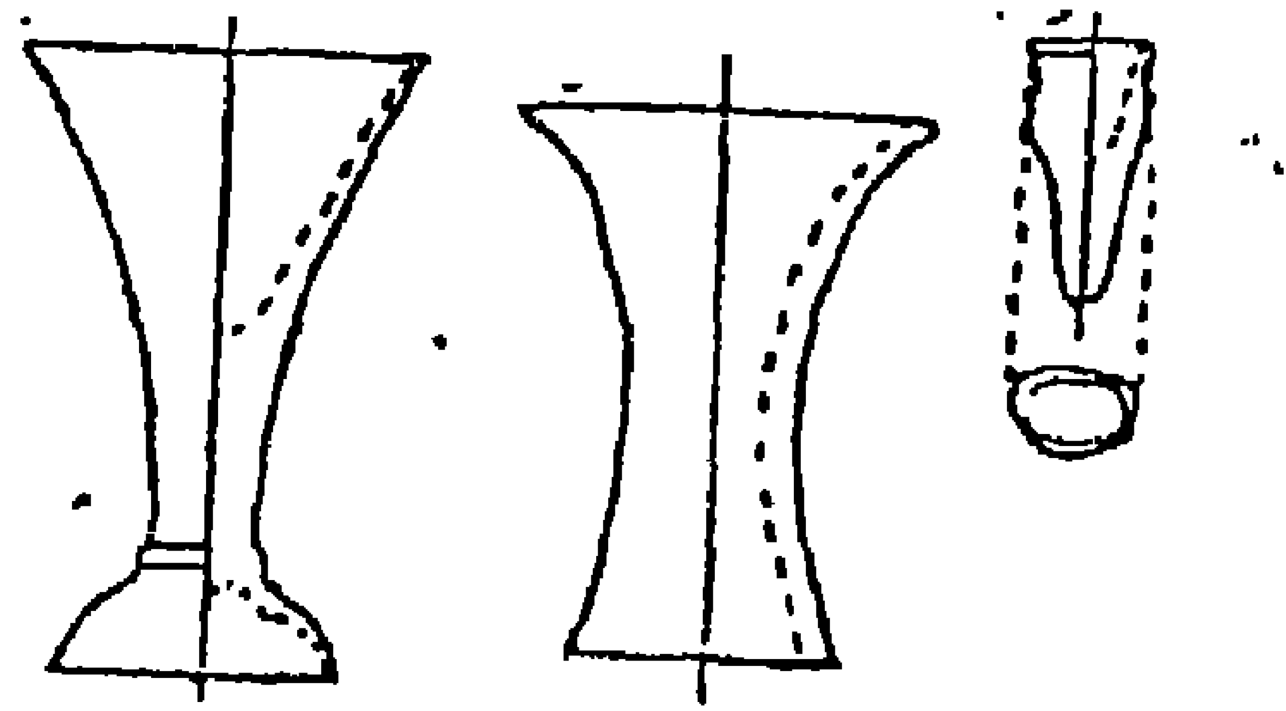
Emery, W. B., op. cit., p. 164, fig. 222.

(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Ibid., p. 164, fig. 222.

١٩- نموذج X : (شكل ١٠٧):

تتـميز بعض أنواع هـذا النموذج بأنها على هيئة كـأسية (١) . حـاول فيـها الفـنان تقليـد التـصميمات التـى وضعـها الفـنان فـى صـناعـة الأوانـى الحجـرية (٢) .



(شكل ١٠٧) نموذج الأواني الفخارية (X)

٢٠- نموذج EE : (شكل ١٠٨):

عبارة عن آنية كبيرة خشنة ، حافتها مسطحة ، جوانبها مستقيمة ، قاعدتها مدببة بغير حدة (٣) ، ويرى بعض المؤرخين أن أوانى هذا النموذج قد استخدمت لتسوية الخبز (٤) .

---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

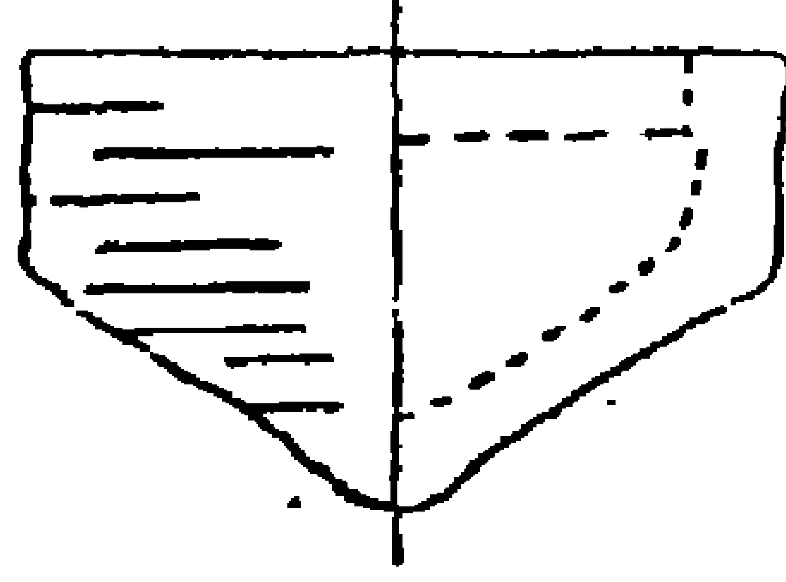
Ibid., pp. 79 - 80, fig. 99 .

(٢) Emery, W. B. Archaic Egypt, p. 213 .

(٣) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, II, p. 164, fig. 222.

(٤) Emery, W. B. Archaic Egypt, p. 213 .



(شكل ١٠٨) نموذج الأواني الفخارية (EE)

ولم يقتصر استخدام المصرى للفخار على صناعة الأوانى فقط، بل صنع منه أيضاً بعض الأدوات الأخرى اللازمة لحياته الدنيوية وكذلك حياته الأخروية. فصنع من الفخار صوامع للغلال يزيد ارتفاعها أحياناً عن متر (١) . وكانت لهذه المخازن فتحة دائرية فى أعلاها لوضع الحبوب وفتحة أخرى مستطيلة عند القاع يمكن منها أخذ الغلال عند الحاجة (٢) . وصنعوا نماذج لهذه الصوامع كانت توضع مع صاحب المقبرة ، صنع بعضها من الفخار وبعضها من الطين (٣) .

كما صنع المصرى من الفخار توابيت يحفظ فيها جثث موتاه ، وكان بعضها على شكل مستطيل وبعضها على شكل بيضاوى (٤) .

وتشير الأواني الحجرية التى عثر عليها بوضوح إلى البراعة الفائقة التى وصل إليها المصريون فى هذا العصر فى إنتاج أوانى جميلة الأشكال كاملة الصنعة (٥) . وربما كانت هذه الأوانى أكبر دليل على قدرتهم الفنية . فلقد تمكن

(١) Ibid., p. 214 .

(٢) Saad, Z. Y,, op. cit., pl. X. I (b) .

(٣) زكى يوسف سعد : الحفائر الملكية بحلوان ، ص٤٣ .

(٤) نفس المرجع السابق ، ص٤٣ .

(٥) Hayes, W. C., the Scepter of Egypt, p. 41 .

المصرى من جعل هذه الأوانى التى استعملها نموذجاً للجمال ، ورغم أن هذه الأوانى كانت تصنع بكميات كبيرة جداً إلا أنها قد حققت انتصاراً فى جمال الذوق والتصميم ، وروعة فى التنفيذ تثير الدهشة [١] .

ونحت المصرى أوانيه فى هذا العصر من عديد من الأحجار مثل الديوريت والشيست والمرمر والاستياتيت والبريشيا والرخام والحجر الجيرى ، والرماد البركانى ، والسربنتين Serpentine (حجر الحية) ، والصخر البورفيرى Porphytitic المنقط بالأسود والأبيض ، والأوبسيدان ، والكوارتز ، والدولوميت ، والبللور الصخرى ، والبازلت [٢] .

وتمكن المصرى من صناعة هذه الأوانى الرائعة بوسائله البسيطة وإمكانياته المحدودة تحدوه الرغبة فى العمل ويصقله ألمران والتجربة وتتأصل فى نفسه روح الفنان المبدع .

فكان يتم صنع الاناء من الخارج أولاً ، ثم يتم تجويفه من الداخل بواسطة مثقاب يثقل من أعلاه بقطع من الحجر ، وكان الطرف القاطع لهذه المثاقب نصلاً من الظران شكل على هيئة رأس سهم غير مدبب [٣] . ولكننا لا نعرف الكيفية التى تمكنوا بها من نحت الأوانى ذات الشكل المنبعج من الداخل [٤] . وبعد ذلك يتم صقلها باستخدام قطع من الأحجار أشد صلابة حتى يصبح سطحها ناعماً [٥] .

وسنتتبع فى دراستنا لبعض أنواع الأوانى الحجرية التصنيف الذى وضعه الأستاذ إيمرى لهذه الأوانى :

---

(١) Emery, W. B. Archaic Egypt, p. 214 .

(٢) Ibid., p. 214 .

(٣) Ibid., pp. 215 .

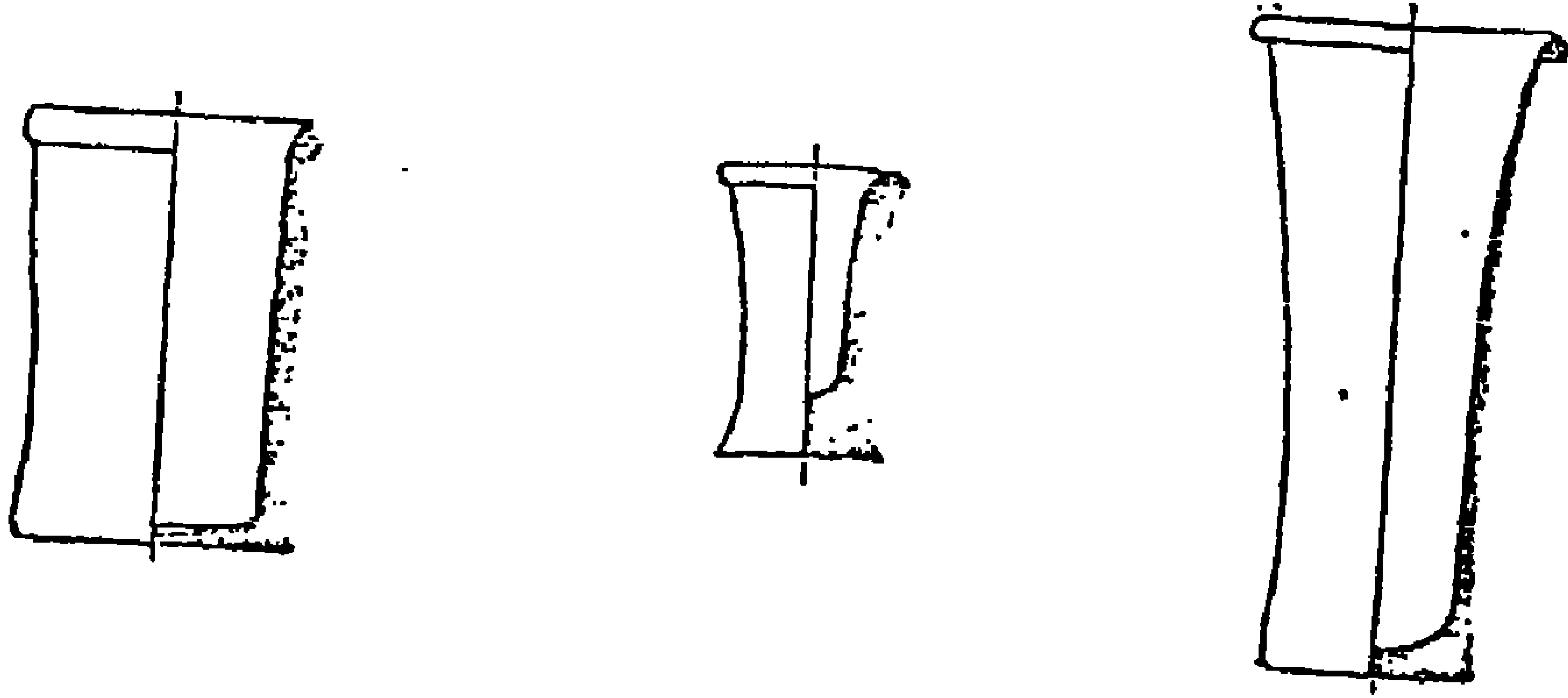
عبد المنعم أبو بكر : المرجع السابق ، ص٤٨٩ .

(٤) Emery, W. B., op. cit., p. 215.

(٥) عبد المنعم أبو بكر : المرجع السابق ، ص٤٨٩ .

١- نموذج A : (شكل ١٠٩) :

تتميز أوانى هذا النموذج بأن أوانيه على هيئة اسطوانية تتفاوت أطوالها ما بين الطويلة والقصيرة، وجوانبها محدبة برفق عند الأكتاف ومجوفة في الوسط وتتسع تجاه القاعدة. وبعض أوانى هذا النموذج شفته دائرية والآخر شفته غير حادة . وقاعدته مسطحة بحواف دائرية . وصنعت معظم أوانى هذا النوع من حجر الألبستر (١) .



(شكل ١٠٩) نموذج الأواني الحجرية (A)

٢- نموذج B : (شكل ١١٠) :

تتميز أوانى هذا النموذج بأنها على هيئة اسطوانية بعضها مشطوفة من الخارج بغير حدة ، وحافة بعضها الآخر دائرية وتتميز بوجود زينة عبارة عن رباط اسطوانى بسيط عند أكتافها . ويلاحظ أن جوانبها مجوفة بخفة عند قمتها،

---

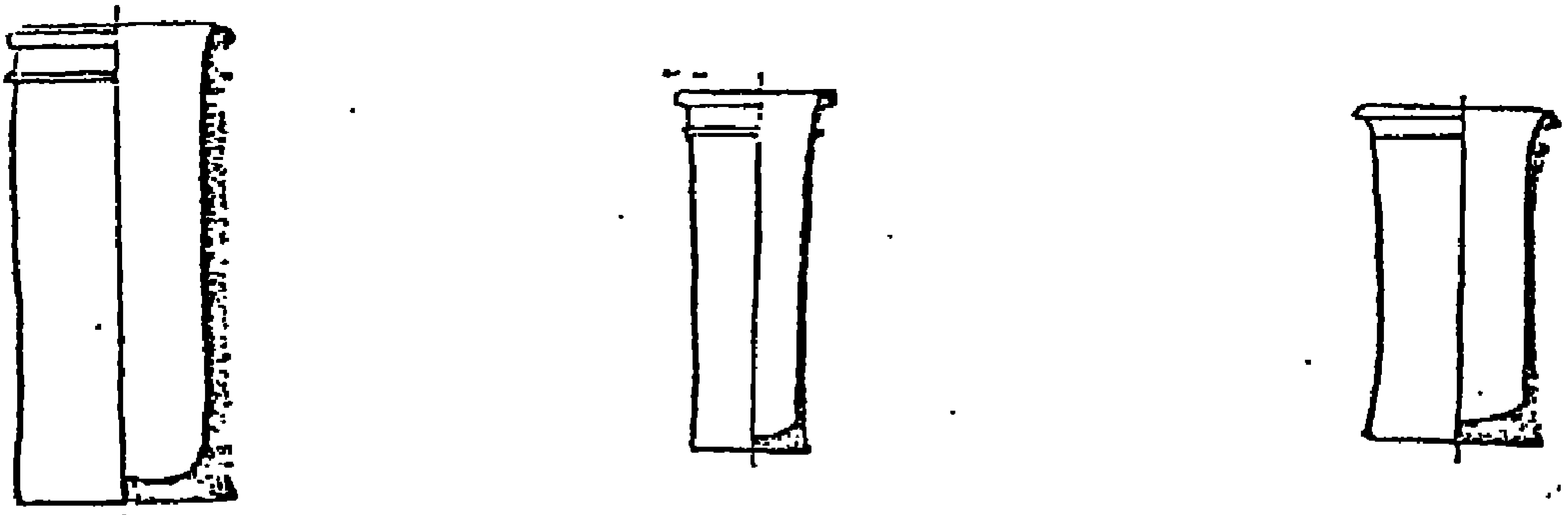
(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, II, pp. 81 - 85, fig. 103.,

...................., ..., III, pp. 21 - 22, pl. 34 .

Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pl. 51 .

ومقعرة فى الوسط، وتتسع جوانبها عند قاعدتها المسطحة ذات الحافات الدائرية التى تمكن الصانع من اخراجها بطريقة ممتازة ولقد استمرت بعض أنواع هذا النموذج مستخدمة حتى عصر الأسرة الثالثة (١) .



(شكل ١١٠) نموذج الأواني الحجرية (B)

٣- نموذج C : (شكل ١١١) :

تتميز أوانى هذا النموذج بأنها شكلت على هيئة أوانى اسطوانية كبيرة ، يوجد عليها زينة على هيئة رباط من الحبل . وهى تضيق قليلاً فوق الأكتاف ، وجوانبها عمودية باستقامة وفى أحيان قليلة نراها مجوفة قليلاً . وقاعدتها مسطحة بحواف دائرية تمكن الصانع من تنفيذها بدقة . وتمتاز بعض أنواع هذا النموذج برشاقة قدها وجمال شكلها مثل أوانى النموذج (٢) .

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 132, fig. 70.,

..................., ..., II, p. 86, fig. 103 .,

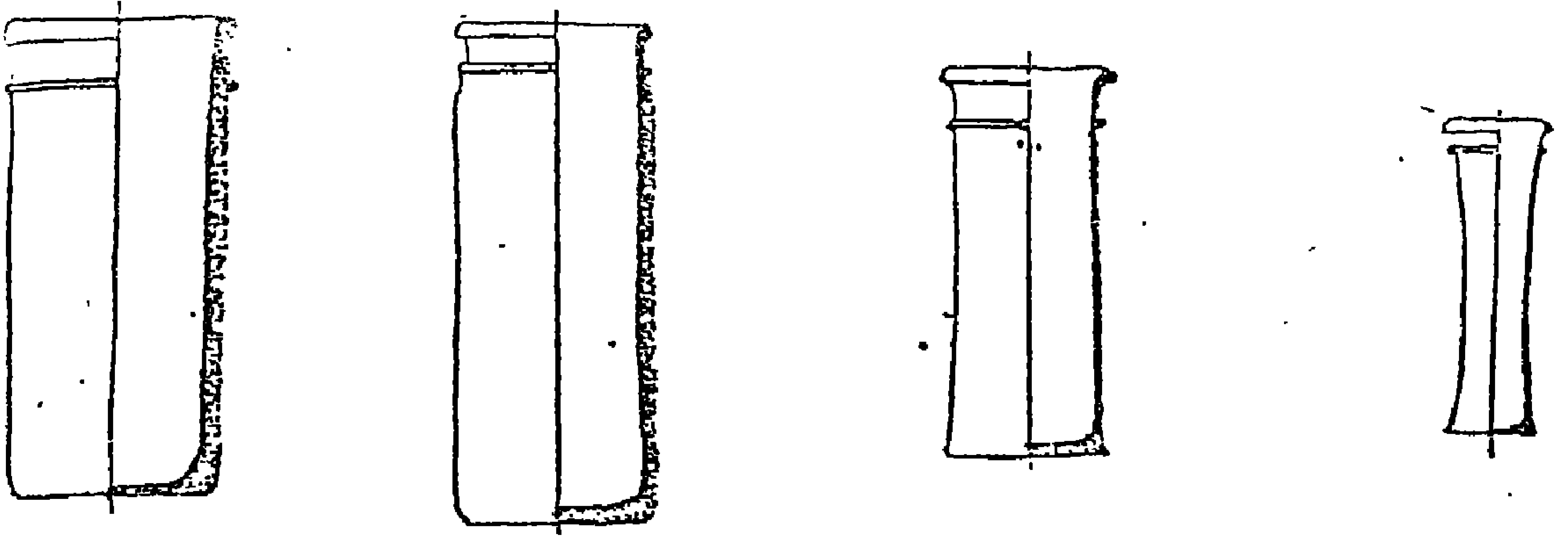
. ..., ..., III, pp. 22, 56, pls. 34, 77.

(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, II, pp. 86 - 88, fig. 103.,

..................., ..., III, p. 57, pl. 77 .

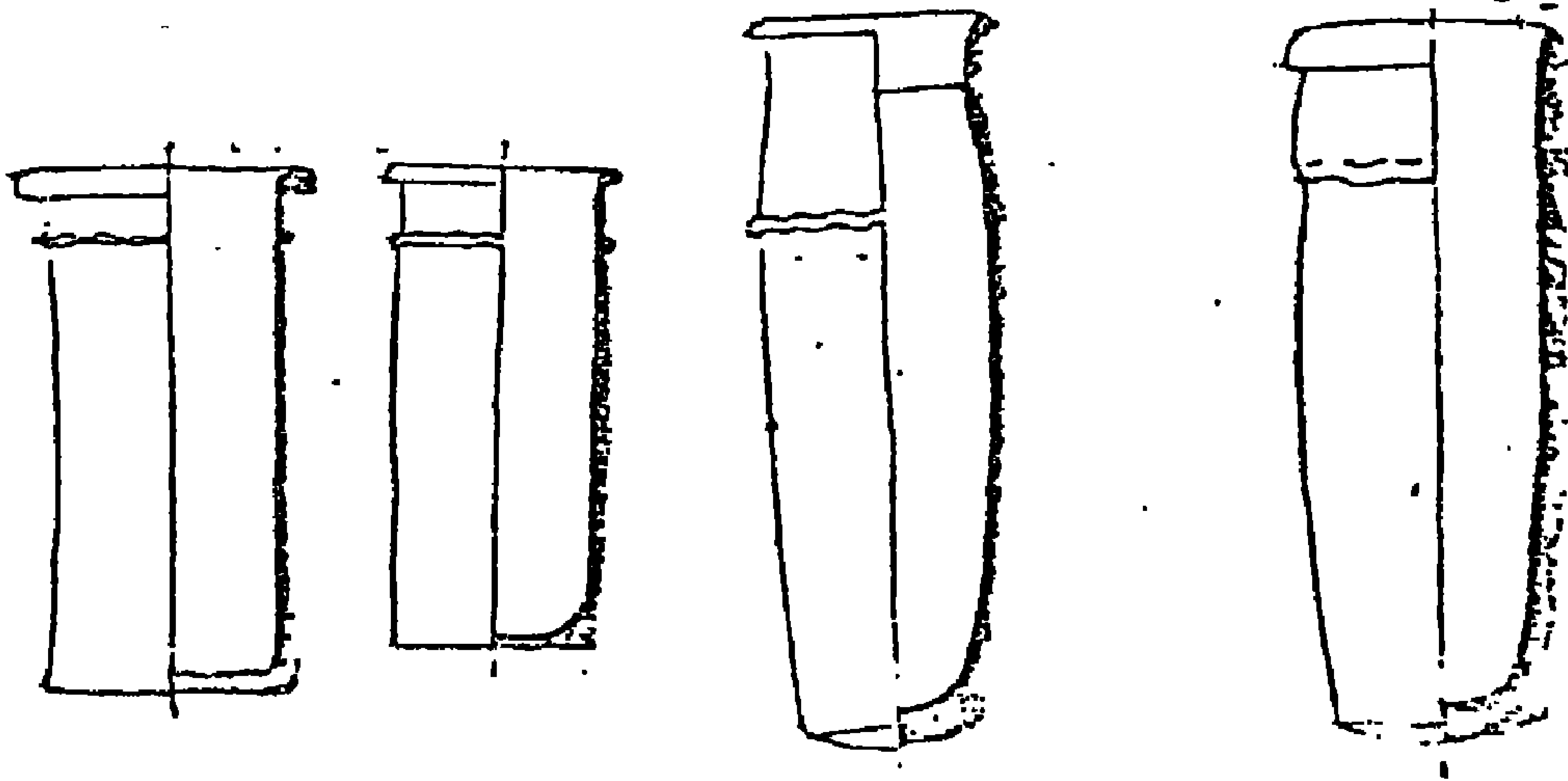
Petrie, W. M. F., op. cit., pl. 49 .



(شكل ١١١) نموذج الأواني الحجرية (C)

٤- نموذج D : (شكل ١١٢) :

يتميز بكونه على هيئة اسطوانية، فوهته حادة من الخارج، عليه زينة على هيئة رباط مموج، جوانبه محدبة قليلاً، قاعدته مسطحة بحواف حادة [١].



(شكل ١١٢) نموذج الأواني الحجرية (D)

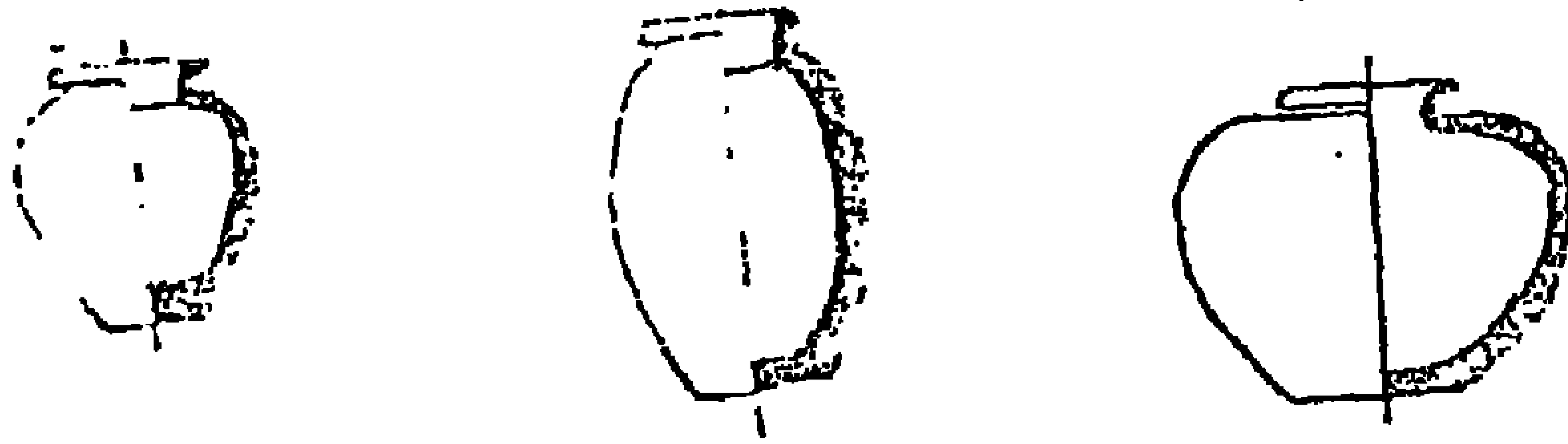
---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, I, pp. 134 - 134, fig. 71.,
...................., ..., II, p. 88, fig. 103 .

٥- نموذج G : (شكل ١١٣) :

تتميز أوانى هذا النموذج بأكتافها الكبيرة ، وبحافتها الحادة من الخارج بوضوح وبقاعدتها المسطحة بحواف حادة . وعثر على أمثلة من هذا النوع فى شمال سقارة تؤرخ بعصر الأسرة الثالثة (١) .



(شكل ١١٣) نموذج الأواني الحجرية (G)

٦- نموذج H : (شكل ١١٤) :

يتميز أوانى هذا النوع بكونها لها أيدى على جانبيها ، وبعض أنواعها ذات شكل اسطوانى ينتفخ قليلاً ، وبعضها الآخر ذو شكل منتفخ (٢) .

---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Petrie, W. M. F., op. cit., pl. 52

Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 135, Fig. 72.,

...................., ..., II, p. 88 , Fig. 104 .

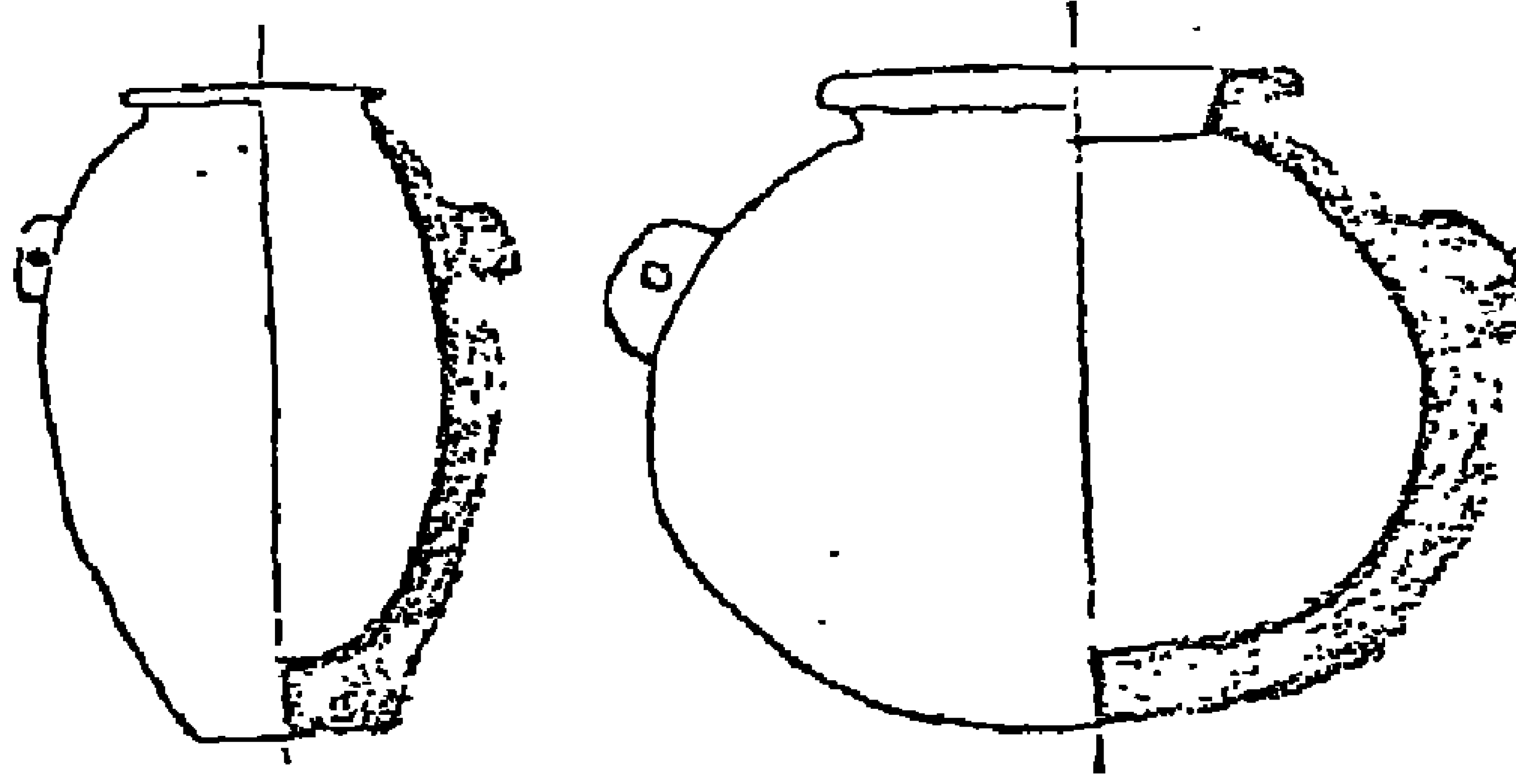
...................., ..., III, pp. 23 - 42, 58, pl. 35 .

(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 136, Fig. 73.,

...................., ..., II, pp. 24, 89, pls. 35, 112 .

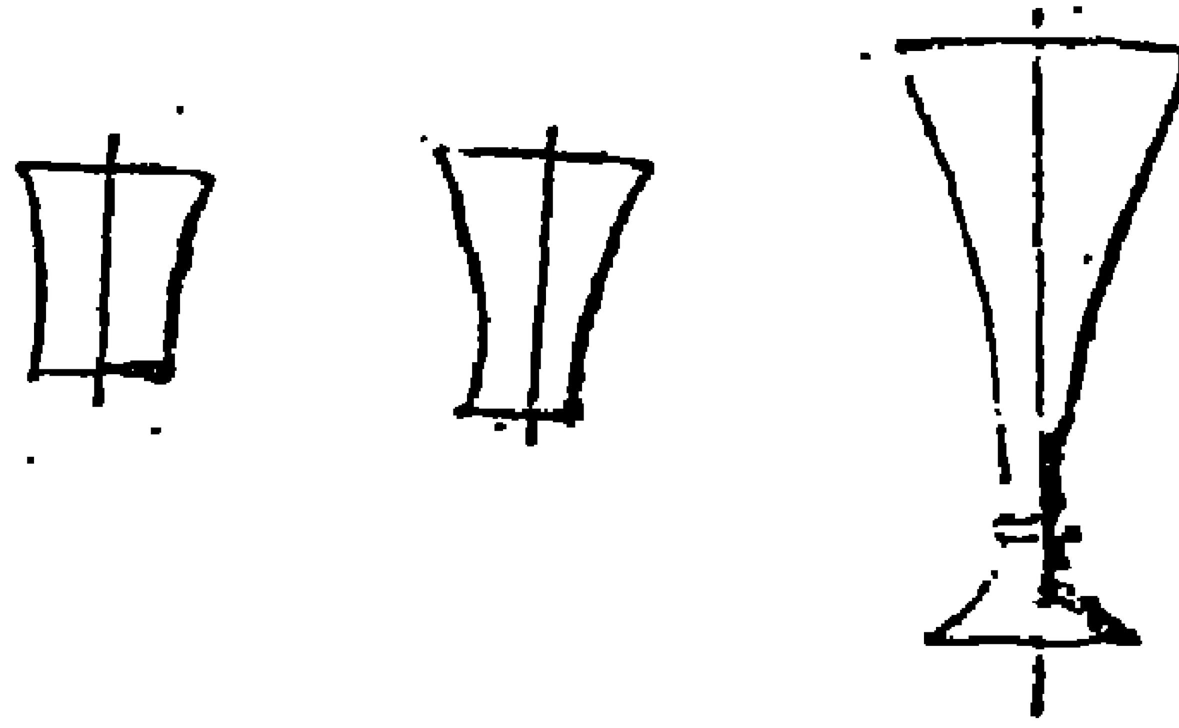
Petrie, W. M. F., op. cit., pl. 49 .



(شكل ١١٤) نموذج الأواني الحجرية (H)

٧- نموذج I : (شكل ١١٥) :

تتميز أوانى هذا النموذج بأنها على هيئة أكواب، جوانب بعضها مجوفة والبعض الآخر جوانبه مستقيمة ، وفوهته كبيرة بحافة دائرية ، وقاعدته مسطحة بحواف حادة . ومن أنواع هذا النموذج التى توضح روعة التصميم ودقة التنفيذ وجمال الهيئة ، النموذج I 16 الذى نفذ على هيئة الكأس [١] .



(شكل ١١٥) نموذج الأواني الحجرية (I)

---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

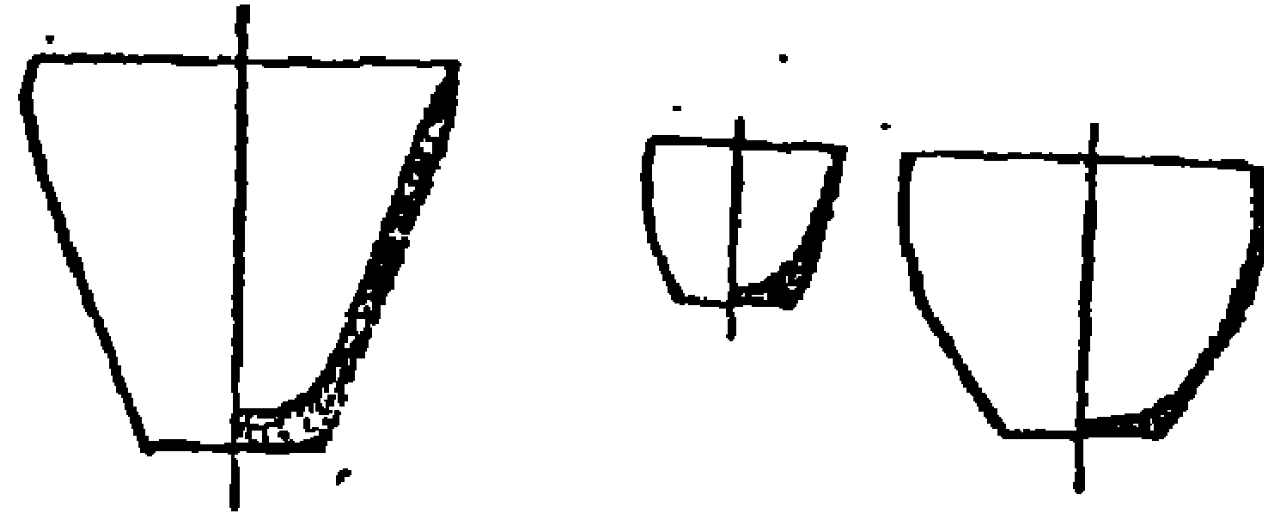
Emery, W. B., Great Tombs, I, pp. 146 - 138, fig. 74.,

..................., ..., II, pp. 88 - 89 , fig. 104 .

..................., ..., III, pp. 24 , 58, 90, pls. 35, 77, 112.

٨- نموذج K : (شكل ١١٦) :

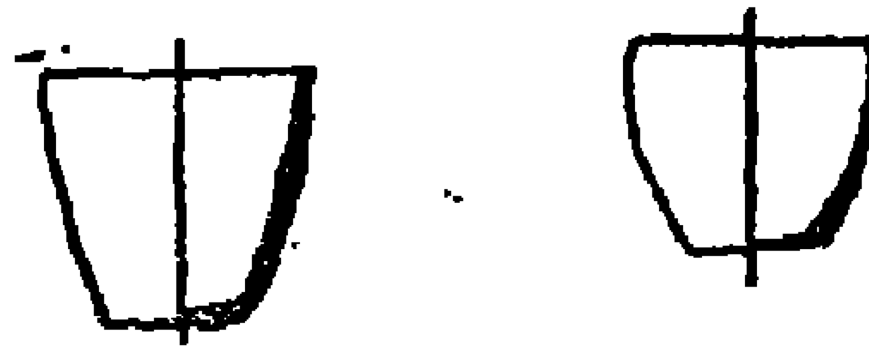
أواني هذا النموذج عبارة عن أواني عميقة أو أكواب جوانبها محدبة وحافتها حادة بوضوح ، وقاعدتها مسطحة بحواف حادة [1] .



(شكل ١١٦) نموذج الأواني الحجرية (K)

٩- نموذج L : (شكل ١١٧) :

عبارة عن أنية عميقة أو كوب، جوانبه محدبة، حافته مسطحة، وقاعدته مسطحة بحواف حادة[2] . ويشبه هذا النموذج النموذج السابق من حيث المظهر العام.



(شكل ١١٧) نموذج الأواني الحجرية (L)

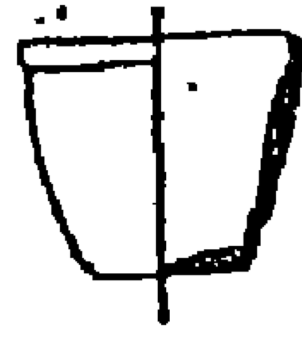
---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:
Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 138, fig. 74.,
.................., ..., II, pp. 89-166 , figs. 104, 224 .

(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:
Emery, W. B., Great Tombs, I, pp. 138, fig. 74.,
.................., ..., II, p. 89 , fig. 104 .

١٠- نموذج M : (شكل ١١٨) :

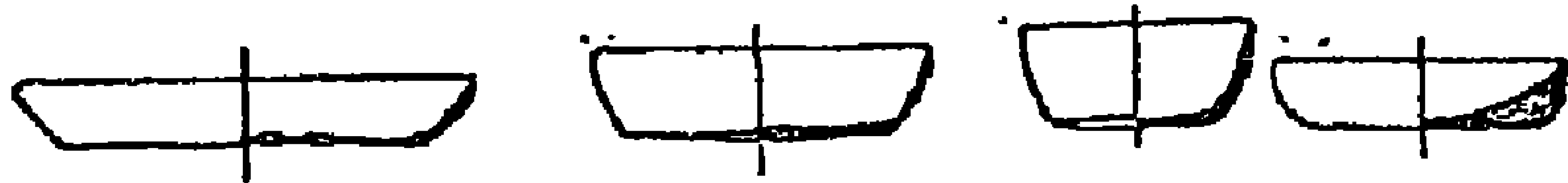
عبارة عن أنية فوهتها على شكل اسطوانى من الخارج ، جوانبها محدبة ، قاعدتها مسطحة بحواف حادة [١] .



(شكل ١١٨) نموذج الأواني الحجرية (M)

١١- نموذج Q : (شكل ١١٩) :

عبارة عن طبق حافته أما دائرية أو حادة ، جوانبه محدبة قليلاً وهى تتسع تجاه الفم . وقاعدته مسطحة بحواف حادة أو دائرية بحواف حادة ، وقاعدته مسطحة من الداخل [٢] .



(شكل ١١٩) نموذج الأواني الحجرية (Q)

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Ibid., p. 90,.fig. 104 .

(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

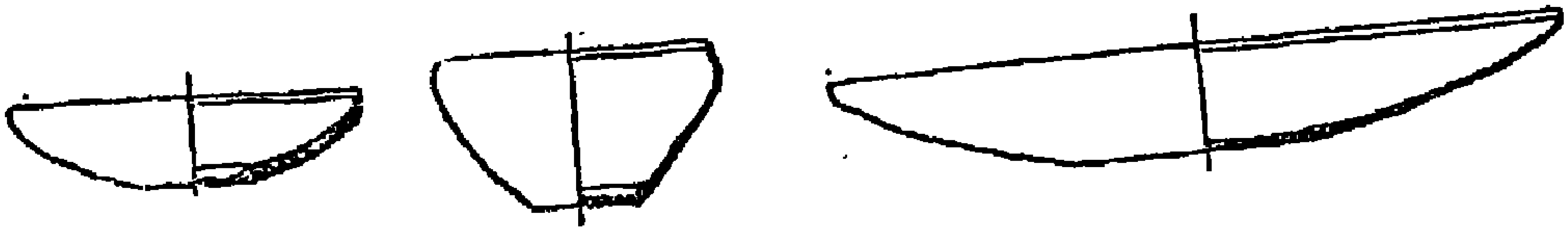
Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 139, fig. 75.,

...................., ..., II, p. 91, fig. 104 .

...................., ..., III, p. 58, pl. 77.

١٢- نموذج S : (شكل ١٢٠) :

عبارة عن أنية ضحلة أو عميقة ، جوانبها محدبة تتسع نحو فوهتها ، وحافتها مسطحة من الداخل وحافة بعضها من الخارج دائرية ، أما قاعدتها فهى مسطحة بحواف تدور قليلاً وهى غير مستوية من الداخل ، ويوجد فى قاعدة بعضها أخدود دائرى من الداخل مثل S 19 و S 3 واستمرت بعض أنواع هذا النموذج حتى عصر الأسرة الثالثة (١) .



(شكل ١٢٠) نموذج الأواني الحجرية (S)

٩- نموذج T : (شكل ١٢١) :

أوانى هذا النموذج عبارة عن طبق كبير أو آنية ضحلة ، جوانبه مستقيمة أو محدبة تتسع نحو فوهتها الضيقة ، حافتها حادة أو دائرية ، أما قاعدتها فهى دائرية أو مسطحة بحواف حادة أو دائرية . ولقد استمرت بعض أنواع هذا النموذج مستعملة حتى عصر الأسرة الرابعة (٢) .

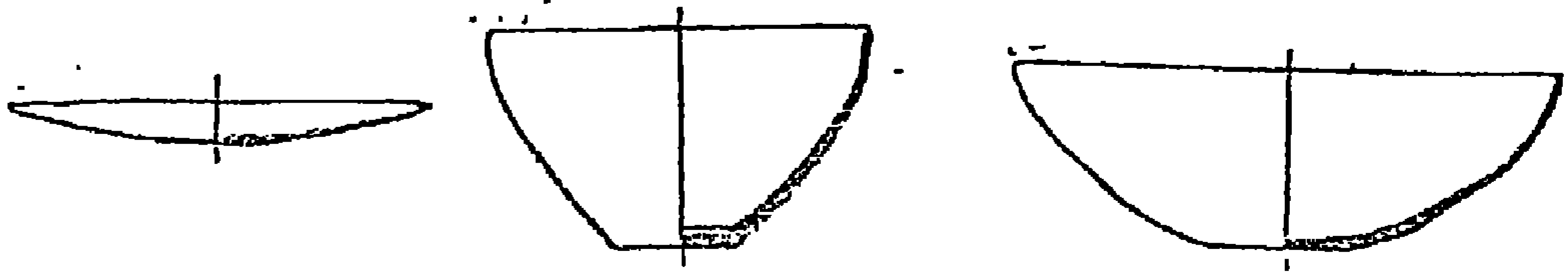
---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 141, fig. 75.,
.................., ..., II, pp. 91 - 95 , fig. 104 .
.................., ..., III, pp. 26, 59 - 60, pls. 35, 77.
Petrie, W. M. F., op. cit., pl. 47 .

(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

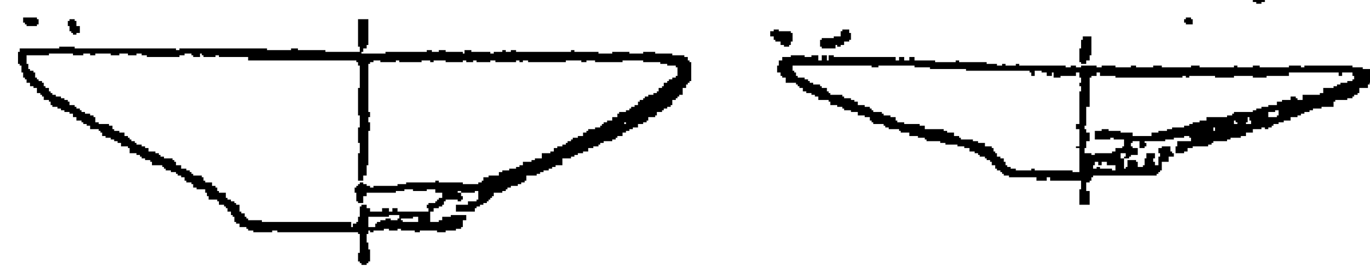
Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 141, fig. 75.,
.................., ..., II, pp. 96 - 99 , fig. 104 .
.................., ..., III, pp. 92, pl. 113.,
Petrie, W. M. F., op. cit., pl. 48 .



(شكل ١٢١) نموذج الأواني الحجرية (T)

١٤- نموذج V : (شكل ١٢٢) :

عبارة عن أنية ضحلة ، جوانبها مستقيمة تضيق عند القمة وتتسع عند القاعدة المسطحة ذات الحواف الحادة ، وقاعدتها من الداخل غير مستوية [١] .



(شكل ١٢٢) نموذج الأواني الحجرية (V)

---

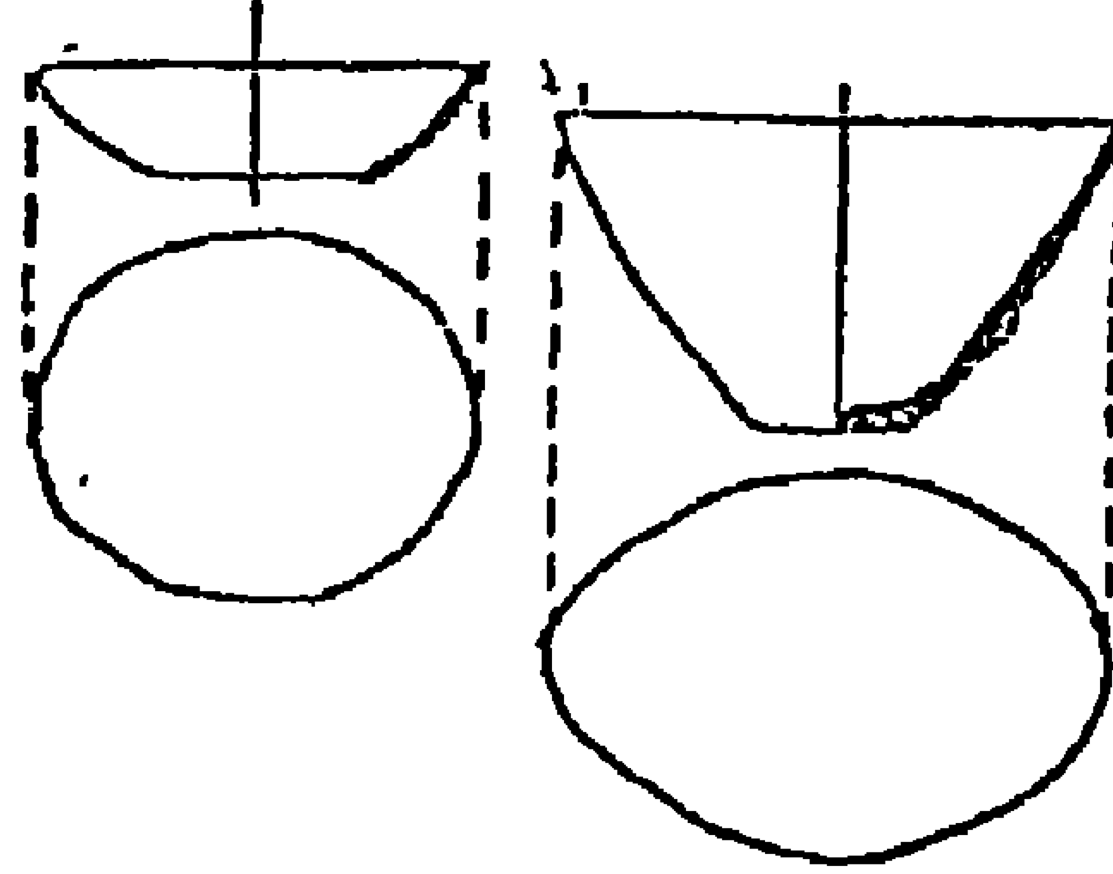
(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, II, p. 100, fig. 104.,

.................., ..., III, pp. 28, 93, pls. 36, 113 .

١٥- نموذج X : (شكل ١٢٣) :

أنية فوهتها بيضاوية بحواف حادة ، جوانبها محدبة برفق تتسع نحو فوهتها الضيقة من الخارج ، قاعدتها مسطحة بحواف تدور برفق [١] .



(شكل ١٢٣) نموذج الأواني الحجرية (X)

١٦- نموذج Y : (شكل ١٢٤) :

تتميز بكونها أنية لها صنبور غليظ ، فوهتها واسعة ، جوانبها محدبة تضيق نحو قمة الأنية ، قاعدتها مسطحة بحواف حادة [٢] .

---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

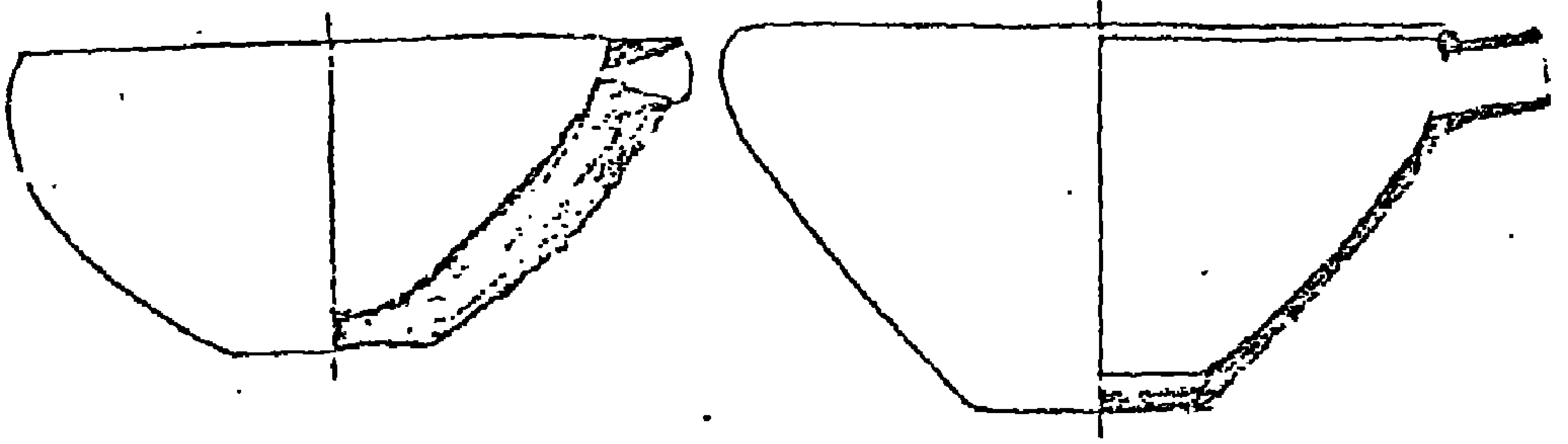
Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 144, fig. 77.,

...................., ..., II, p. 100 , fig. 104 .

(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Emery, W. B., Great Tombs, I, pp. 144 - 145, fig. 77.,

...................., ..., III, p. 29 .



(شكل ١٢٤) نموذج الأواني الحجرية (Y)

١٧- نموذج Z : (شكل ١٢٥) :

عبارة عن أنية حافتها دائرية من الخارج ، يوجد أخدود تحت الحافة فى بعض أنواعها ، أكتافها واسعة ودائرية ، جوانبها محدبة تضيق عند قاعدتها المسطحة ذات الحواف الحادة . واستمرت بعض أنواع هذا النموذج حتى عصر الأسرة الثالثة (١) .



(شكل ١٢٥) نموذج الأواني الحجرية (Z)

---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

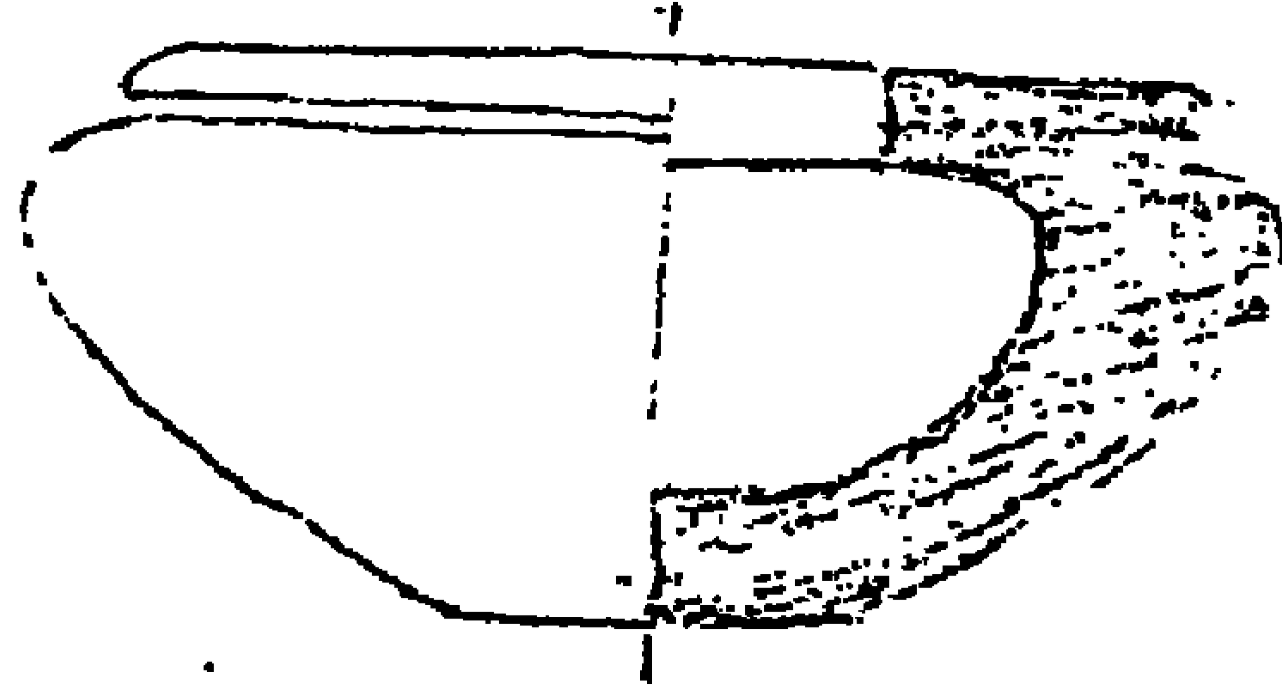
Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 145, fig. 77.,

………………, ………………, II, pp. 100 - 101, fig. 104 .,

………………, ………………, III, p. 29, pl. 36.

١٨- نموذج AA : (شكل ١٢٦) :

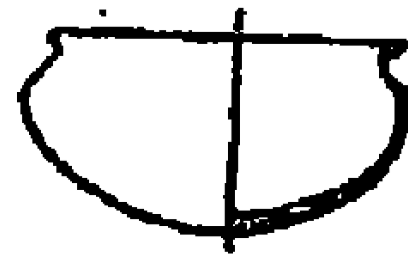
عبارة عن أنية فوهتها حادة من الخارج ، جوانبها محدبة تضيق نحو قاعدتها المسطحة (١) .



(شكل ١٢٦) نموذج الأواني الحجرية (AA)

١٩- نموذج BB : (شكل ١٢٧) :

أنية قاعدتها دائرية وحافتها دائرية ، أكتافها عالية ، ولقد استمر استخدام هذا النوع حتى عصر الأسرة الثالثة (٢) .



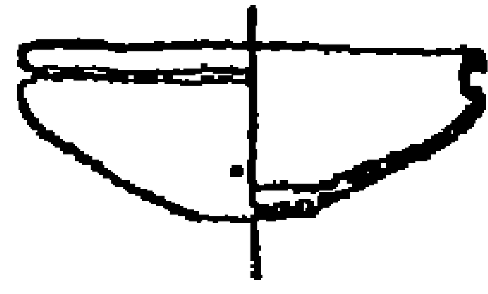
(شكل ١٢٧) نموذج الأواني الحجرية (BB)

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:
Emery, W. B., Great Tombs, I, p. 145, fig. 77.,
..................., ..., III, p. 29, pl. 39 .

(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:
Emery, W. B., Great Tombs, II, p. 10, fig. 104.

٢٠- نموذج CC : (شكل ١٢٨) :

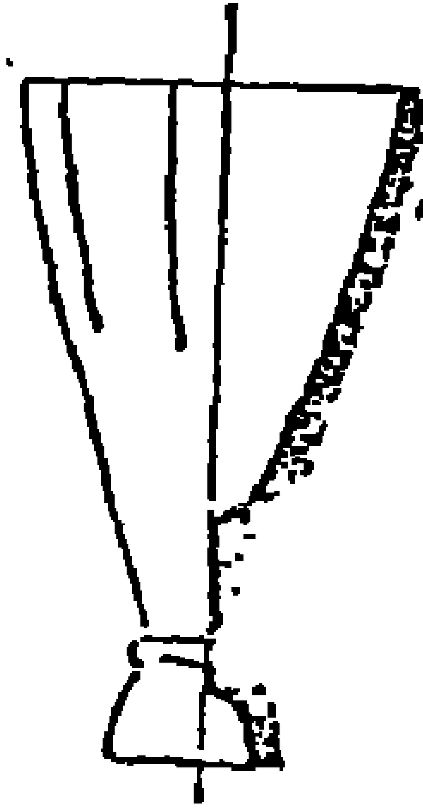
أنية حافتها اسطوانية من الخارج ، أكتافها دائرية ، جوانبها مستقيمة تضيق عند قاعدتها المسطحة ذات الحواف الحادة ، وقاعدتها من الداخل غير مستوية. وكان هذا النوع شائعاً خلال الجزء الأول من الأسرة الأولى ، ثم أصبح نادراً بعد ذلك، وعثر على نماذج لها خلال الأسرة الثانية[1] .



(شكل ١٢٨) نموذج الأواني الحجرية (CC)

٢١- نموذج II : (شكل ١٢٩) :

عبارة عن كوب كبير شكل على هيئة الكأس [2] .



(شكل ١٢٩) نموذج الأواني الحجرية (II)

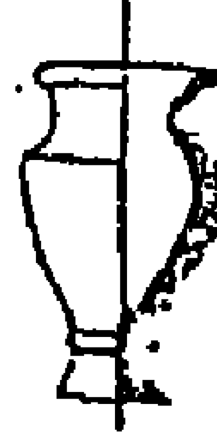
---

(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر: Ibid., p. 101, fig. 104 .

(٢) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر: Ibid., p. 168, fig. 224 .

٢٢- نموذج JJ : (شكل ١٣٠) :

عبارة عن كوب صغير شكل على هيئة عمود الدرابزين Baluster حافته حادة من الخارج وقاعدته ممتدة بحواف حادة[١] .



(شكل ١٣٠) نموذج الأواني الحجرية (JJ)

وقد أسفرت الحفائر التى قام بها الأستاذ زكى يوسف سعد فى حلوان على العثور على كميات كبيرة من الأوانى الحجرية صنفها فى ٧٨ مجموعة [٢] .

وأظهر الصانع قدرته الفائقة فى التحكم فى الحجر وفنه الرفيع الراقى فى إنتاج عدد من الروائع تعد خير شاهد على علو كعبه وتمكنه من صنعته وحبه لها وشغفه بها لحد بعيد .

ومن هذه الروائع التى عثر عليها إبريق من الألبستر له صنبور توضع فيه سدادة تتحكم فى السائل الموجود فى الإبريق فينز منه نقطة نقطة، وهى بذلك تقوم مقام القطارة المستعملة فى الأدوية. وتمكن الصانع من صناعة هذا الإبريق من حجر الألبستر الشفاف بآلاته البسيطة التى لا تعدو عن إزميل ومدق، بصورة تدعو إلى التقدير والإعجاب[٣] . (شكل ١٣١) .

---

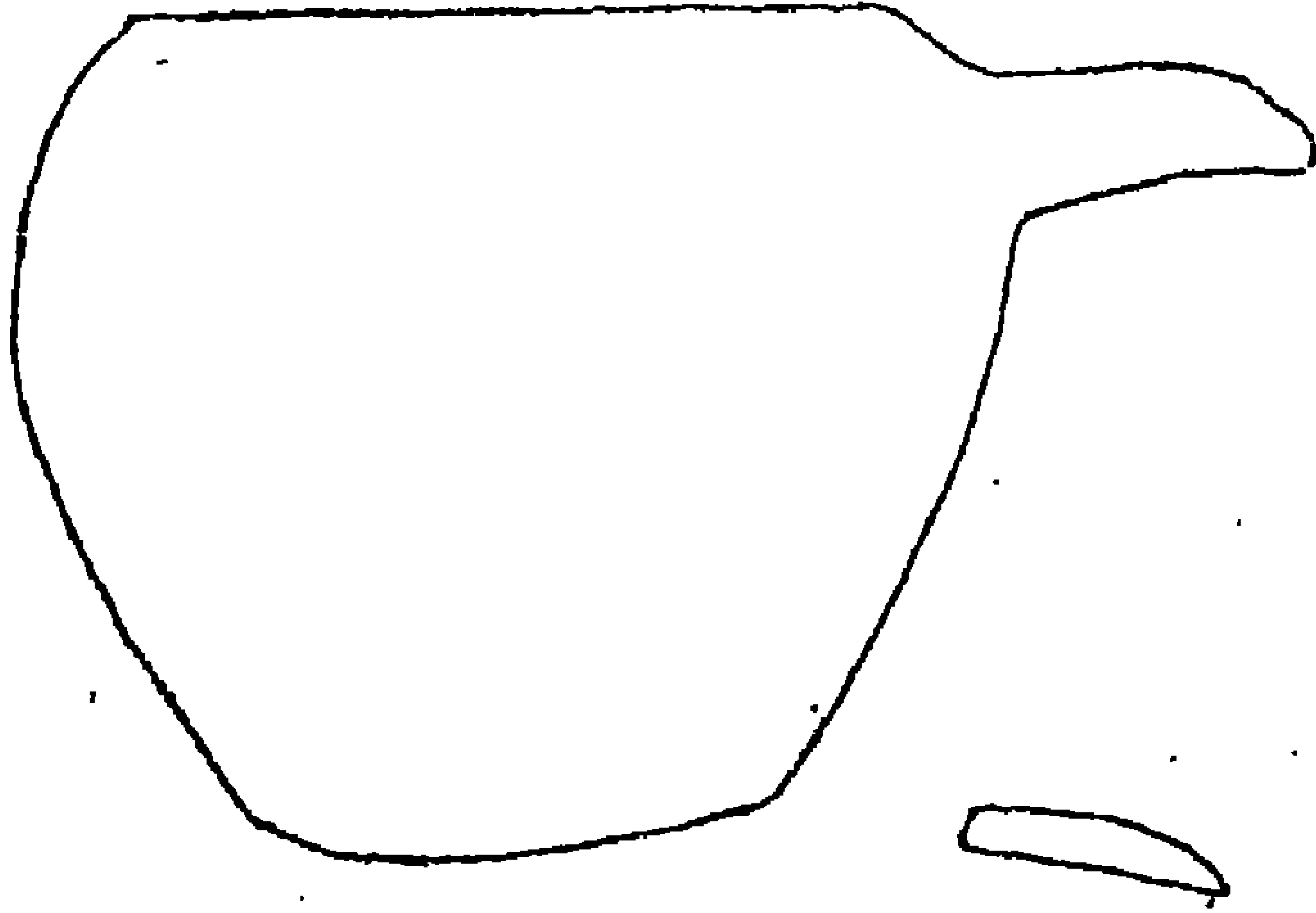
(١) فيما يتعلق بهذا النموذج، انظر:

Ibid., p. 168, fig. 224 .

(2) Saad, Z. Y., Royal Excavations at Helwan (1945 - 1947), pls. LXXXI - LXXI .

(٣) زكى يوسف سعد : نفس المرجع السابق، ص ٤٤ .

Ibid., pl. LXIII.



(شكل ١٣١) ابريق حجرى له صنبور

ولما كان المصرى يتمتع بطبعه بقوة الملاحظة، فقد رغب صانع الأوانى الحجرية فى تقليد بعض مظاهر الطبيعة التى يعيش فيها فتراه يصنع بعض أوانيه على شكل زهرة اللوتس أو على هيئة ورقة التين. وفى أحيان أخرى يقوم بصناعة آنية من الحجر تشبه السلال المصنوعة من النخيل[١].

ومن تلك الأوانى التى تشير إلى العبقرية الفذة للصانع فى ذلك العصر ذلك الإناء الذى صنعه من حجر الإردواز، وشكله على هيئة العلامتين الهيروغليفيتين ☥ و ⲁ التى ربما تشير إلى اسم أحد الموظفين الكبار الذين عاشوا فى عهد الملك دن[٢] (شكل ١٣٢) .

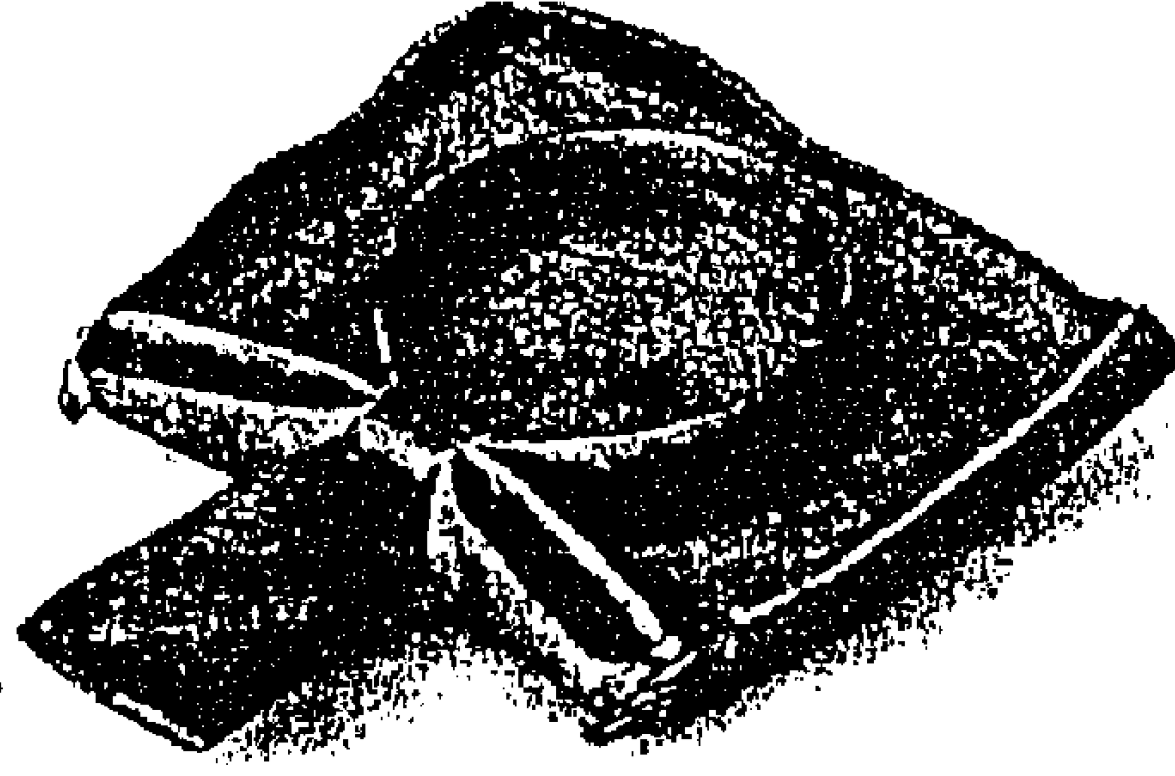
يتضح مما سبق القدرة والمهارة التى ظهر بها الصانع فى عصر الأسرتين الأولى والثانية وتمكنه من نحت أصلد الأحجار وجعلها مادة طيعة فى يديه يشكلها كيفما يشاء وبالصورة التى يريدها. كما توضح هذه الأمثلة ما يتمتع به

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٤٥.

(2) Hayes, W. C., Op. cit., p. 42, fig. 31.

المصرى من حب للذوق والجمال، ومدى إحساسه الفنى بالطبيعة التى يعيش بين ربوعها وأصالته الفنية وذوقه السليم.



(شكل ١٣٢) آنية حجرية من عهد الملك (دن)

وتشير البقايا الأثرية المصنوعة من الخشب التى عثر عليها فى مقابر عصر الأسرتين الأولى والثانية إلى المهارة التى وصل إليها النجار المصرى فى هذا العصر، وتدل هذه البقايا على معرفته الجيدة فى هذا العصر المبكر بصناعة الخشب معرفة تامة، فقد استخدم فى صناعته جميع مبادئ الوصل فى التجارة، وتوصل إلى معرفة تطعيم الأخشاب بالعاج والقاشانى[1].

وتمكن النجار من عمل صناعاته الخشبية بأدوات بسيطة قليلة العدد استطاع أن يجعلها تؤدى كل المهام المطلوبة فى صناعة الخشب، ومن هذه الأدوات القدوم أو «المسحل»[2]، الذى كان يتكون من فأس يتقابل ضلعاها معاً فى زاوية حادة ويستعمل الضلع الطويل كمقبض، وتربط فى الضلع الصغير النصال الحادة بواسطة حبل ملفوف أو سيور من الجلد، واختلفت هذه القواديم فى حجمها

(1) Emery, W. B., Archaic EWgypt, p. 216.

(٢) عبد المنعم أبو بكر : المرجع السابق، ص ٤٦٣.

اختلافاً بيناً، فمنها ما وصل نصله المصنوع من النحاس ١٢ سم ومقبضه المصنوع من الخشب ٣٠ سم، ومنها ما وصل طول نصله ٢٨ سم وطول مقبضه ٧٨ سم[١]. أما المنشار فقد صمم بحيث تميل أسنانه في اتجاه المقبض، وهو مسنن من ناحية واحدة، ولا يشمل التسنين النصل بأكمله إذ كان يبدأ على مسافة قليلة من كتف المنشار وينتهي قبل نهاية النصل، وتتراوح أطوال أنصال المناشير ما بين ١٣ و ٤٠ سم[٢]. واستخدمت أنواع عديدة من الأزاميل حتى تؤدى الأغراض المختلفة المطلوبة منها، فكان منها ما يبلغ طوله ٣٠ سم، ومنها ما هو دون ذلك بكثير، ويبدو أن الأزاميل المثبتة في مقابض مستديرة القمة كانت تستخدم في الأعمال اليدوية، بينما استخدمت المقابض المستوية القمة في الأعمال التي تتطلب طوقاً خفيفاً[٣]. وبالإضافة إلى الأزاميل فقد استخدم النجار المثاقيب ذات المقبض الخشبي وهي تشبه إلى حد كبير المثاقيب العادية، كما استخدم الفئوس والسكاكين. واستخدم قطعة من الحجر الأملس لصقل الخشب لإكسابه سطحاً أملساً[٤].

وإلى جانب ربط القطع الخشبية بطريقة العاش والمعشوق فقد استخدمت السيور الجلدية كذلك لهذا الغرض، ولا يعني ذلك عدم معرفتهم بالمسامير النحاسية الكبيرة والصغيرة التي استخدمها لتثبيت جلد التنجيد، وكان يثبت الأشياء التي يطعم بها الخشب مثل العاج أو القاشاني دائماً بالغراء[٥].

وتشهد النواحي المختلفة لفن النجارة بمدى التهذيب والمهارة والنزعة الفنية لدى النجار في هذا العصر، ومن هذه النواحي : المباني، الأثاث المنزلي، الأثاث الجنازي، الأدوات الخاصة، التماثيل الخشبية.

وكان لفن النجارة دوراً كبيراً في المباني والمنازل الدنيوية التي بنيت باللبن، واستخدم الخشب في عمل أسقفها، وكانت تلك السقوف تصنع أول الأمر

---

(1) Emery, W. B., Op. cit., p. 219.
(2) Ibid., p. 219.
(3) Emery, W. B., Op. cit., p. 219.
(٤) عبد المنعم أبو بكر : المرجع السابق، ص ٤٦٤.
(5) Emery, W. B., Op. cit., p. 221 - 222.

من جزوع النخيل التى تشطر بالطول قسمين، وترص بحيث تكون سطوحها المستديرة لأسفل، واستخدم المصرى أعمدة من الخشب كدعامات لهذه السقوف وزينت الأجزاء العليا لهذه الدعامات على هيئة الزهور مثل البردى واللوتس.

وصنعت الأبواب والشبابيك غالباً من الخشب، وكانت هذه الأبواب إما بضلفة واحدة أو من ضلفتين تثبتان فى عقبين من أعلى وأسفل يدور فيهما البروز الذى ينتهى به الباب(١).

واستخدم الخشب فى صناعة أسقف مقابر ملوك هذا العصر التى عثر عليها فى أبيدوس وسقارة وكذلك فى تغطية أرضية بعض الحجرات، وعثر على بعض الحفرات التى عثر فيها على بقايا قطع خشبية، كانت تستخدم كدعامات للأسقف(٢).

وتعددت استخدامات النجارة فى الأثاث المنزلى فكانت تصنع قوائم الأسرة وإطاراتها من الخشب، وغالباً ما كانت تصنع قوائم الأسرة على شكل أرجل الحيوانات، ويرجع ذلك إلى قدرة المصرى الكبيرة على ملاحظته للتشريح وإتقانه لأسلوب العمل، وقد احتذى صناع الأثاث بهذه النماذج حتى العصور المتأخرة(٣).

وأوضحت المناظر التى ترجع إلى هذا العصر أشكالاً عديدة للمقاعد والمناضد التى تبرز بوضوح الإبداع الفنى للنجار فى هذا العصر(٤).

---

(١) عبد المنعم أبو بكر : المرجع السابق، ص ٤٧٠ - ٤٧١.

(٢) على سبيل المثال مقبرة الملك جت بأبيدوس. انظر:

Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, 11, pp. 7 - 13.

(٣) عثر فى طرخان على إطار خشبى لسرير صغير، شكلت قوائمه على شكل أرجل الثور. انظر:

Hayes, W. C., Op. cit., p. 44.

(٤) انظر على سبيل المثال المقاعد والمناضد التى نقشها الفنانون على اللوحات الجنازية التى عثر عليها فى أسقف المقابر فى حلوان:

Saad, Z. Y., Ceiling Stelae in Second Dynesty Tombs.

وكان للصناعات الخشبية دوراً كبيراً فى التجهيزات الجنازية. ويلاحظ أن الأثاث الجنازى كان يشبه إلى حد كبير ما استعمله المصرى من أثاث فى حياته الدنيا. ولقد عثر على عدد من التوابيت المصنوعة من الخشب يشبه شكلها الخارجى تصميم المنازل الدنيوية فى مصر السفلى فى الأزمنة المبكرة ذات السطح المحاط بإطار (كورنيش)، وربما كان ذلك يرجع إلى اعتبارهم التابوت كمسكن أخروى[١]. وإن كان أيمرى يرى أن ذلك ربما كان هو شكل المصطبة ذات السطح المقوس ولها حاجز مسطح عند الطرفين[٢].

ومن بين التجهيزات الجنازية التى زودت بها المقابر مركباً خشبياً كان يوضع فى حفرة شمال المقبرة[٣].

وكانت التماثيل الخشبية من العناصر الرئيسية التى انصرفت إليها الصناعات الجنزية، فقد حظيت من الصانع بنصيب أوفر من الاهتمام، وكان لرخاوة الخشب وسهولة نحته الأثر الكبير فى طريقة إخراج التماثيل، بطريقة لم تكن متاحة فى حالة نحت التماثيل الحجرية[٤]. ولقد عثر على بقايا تمثالين مصنوعين من الخشب فى المعبد الجنازى الذى يؤرخ بعصر الملك موقع بسقارة[٥].

ولقد برع المصريون فى هذا العصر فى **استخلاص المعادن وصناعتها**، وكان الذهب والنحاس، هما المعدنين اللذين تعرف عليها المصرى فى هذا العصر بطريقة عملية فى حياته، ولا يوجد النحاس فى البيئة كفلز خالص، بل كانت تجرى عليه عدة عمليات حتى يمكن استخلاص فلز النحاس من خاماته. ومع

---

(1) Hayes, W. C., Op. cit., p. 41.

(2) Emery, W. B., Op. cit., p. 131.

(٣) عبد المنعم أبو بكر: مراكب الشمس، ص ١٠ - ١١، وكذلك:
Emery, W. B., Op. cit., p. 131.

(٤) عبد المنعم أبو بكر: تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعونى، المجلد الأول، ص ٤٧٥.

(5) Emery, W. B., Great Tombs, III, p. 10, pl. 27.

أن الكتل النحاسية المستخلصة لم تكن كبيرة الحجم، إلا أنها كانت تقطع إلى قطع صغرى مناسبة، ثم تطرق وذلك حتى تكتسب صلابة وتخلص من بعض الشوائب الكبيرة . وفى أول الأمر كان يتم صناعة فلز النحاس بواسطة الطرق البارد، ثم توصل المصريون بعد ذلك إلى تشكيله بسرعة وسهولة وذلك بصهره أولاً ثم يصب الفلز المنصهر فى قوالب مفتوحة، كانت تصنع فى أول الأمر من الفخار، ويبدو أن طريقة صناعة هذه القوالب كانت تتم أولاً بصناعة نموذج للشئ المراد صناعته ثم يطبع شكله فى طين مبتل، ثم يجفف ويحرق فيصبح قالباً من الفخار، وبعد عملية الصب يتم طرقها إما وهى ساخنة أو بعد أن تبرد.

وإذا كان الجسم المراد صبه خنجراً أو سكيناً أو إزميلاً، فإنه كان يطرق من ناحية حده القاطع حتى يرق ويأخذ الشكل المطلوب؛ ويزيد هذا الطرق من صلادة الفلز بدرجة كبيرة إلا أنه يلاحظ أن النحاس إذا زاد طرقه كثيراتً فإنه يصير هشاً، ولابد أن المصريين قد تنبهوا إلى هذه الحقيقة وعملوا على تلافيها(١) . واستخدمت المسامير النحاسية فى لصق صنابير الأباريق والمقابض وحواف الأوانى، كما استخدمت الأسلاك أيضاً فى تثبيت المقابض المعقودة، ويوضح ذلك أن طريقة سحب الأسلاك كانت معروفة فى هذا العصر(٢) .

ولقد تم اكتشاف كميات كبيرة من المصنوعات النحاسية فى المقابر التى ترجع لهذا العصر ولقد عثر فى المقبرة رقم ٣٤٧١ فى سقارة والتى تنسب للملك جر على كميات كبيرة من المصنوعات النحاسية (شكل ١٣٣) تتمثل فى أوانى نحاسية، وسكاكين نحاسية ذات أيد خشبية ، ومناشير، وفئوس ، وأزاميل، وأدوات حفر، ومخارز، ودبابيس شعر وإبر خياطة منها ما هو كبير وما هو صغير، ولوحات نحاسية(٣). واستخدم النحاس كذلك فى صناعة بعض

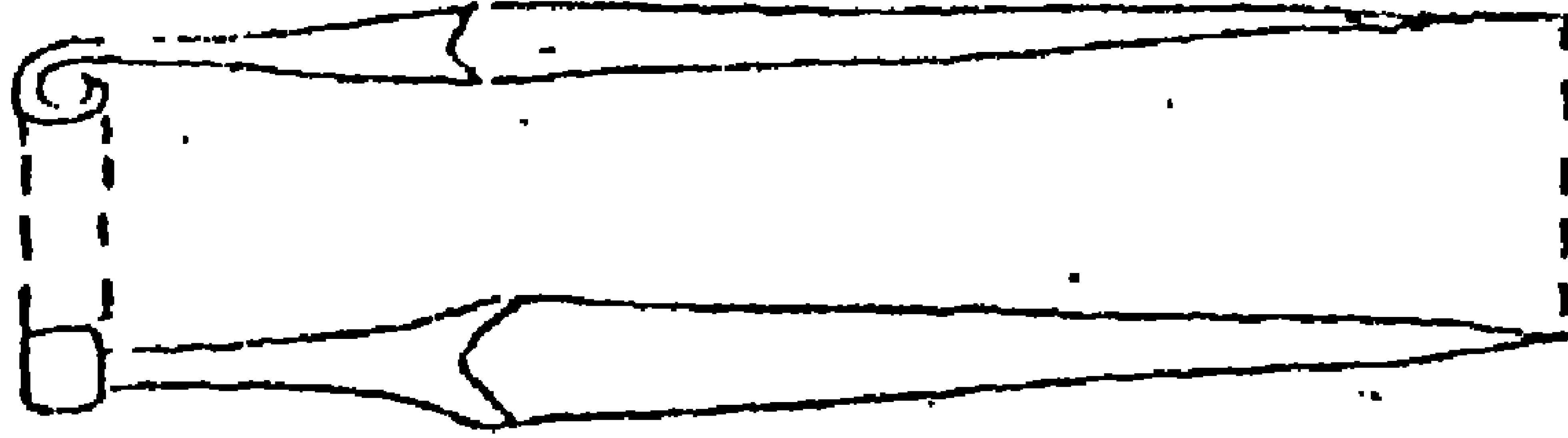
---

(١) لوكاس (ألفريد): المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكى اسكندر، محمد زكريا غنيم، ومراجعة عبد الحميد أحمد، القاهرة، ١٩٤٥، ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

(2) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 226.

(3) Emery, W. B., Great Tombs, I, pp. 20 - 57, Figs. 14 - 27.

لأساور[١]. ولقد عثر فى المقبرة رقم ٧٤١ حلوان ٥ على عشرة صنانير لصيد السمك ذات أحجام متفاوتة مصنوعة من النحاس[٢].



(شكل ١٣٢) دبابيس شعر نحاسية

ولم يكتف المصرى بذلك بل قام بصناعة تماثيل من النحاس كذلك، إذ يرى كورت زيته أن حجر بالرمو يسجل فى سطره الخامس صنع تمثال نحاس للملك خع سخموى شكل بالهيئة التى رسم بها الملك أسفل اسمه[٣]، وهو الأمر الذى يوافق عليه إدواردز[٤].

ويتميز الذهب عن النحاس بسهولة استخلاصه واستخدامه ووجوده فى

(1) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 230.
(2) Saad, Z. Y., Royal Exauations at Helwan (`1945 - 1947), p. 40; Pl. LVI, b.
(3) Sethe, K., "Hitherto Unnoticed Euidence Regarding Copper Works of Art of the Oldest Period of Egyptian History", Translated by, Hall, H. R., In I. E. A., I, (1914), pp. 233 - 235.
(4) Edwards, I. E. S., Op. cit., p. 69.

البلاد[1]، وتوضح الآثار الذهبية التى عثر عليها من هذا العصر المهارة الفائقة التى وصل إليها صانعو الحلى فى هذا العصر، وتمكنهم من تشكيل الذهب فى أشكال رائعة جذابة. ومن بين تلك الآثار الذهبية القليلة التى وصلتنا من هذا العصر، تلك الأساور الرائعة التى عثر عليها بتري في أبيدوس ونسبها إلى زوجة الملك جر[2]، وهى تتكون من أربعة أساور يختلف طراز كل منها عن الآخر. وصنعت هذه الأساور من الذهب والفيروز واللازورد والجمشت، وتوضح هذه الحلى مقدرة المصرى الغير محدودة فى التشكيل وخصب تفكيره فى التصميم.

وعثر فى المقبرة رقم ٣٥٠٧ التى تنسب للملكة حرنيت بسقارة على العديد من الحلى من بينها عقد مصنوع من الذهب[3]، وعثر فى نجع الدير على عدة أشياء مصنوعة من الذهب من بينها خرزة مرصعة برمز الإلهة نيت[4].

ومما هو جدير بالذكر أن المصرى لم يقتصر على الذهب فقط فى صناعة حليه وأدوات زينته، بل استخدم أحجار كريمة ونصف كريمة لهذا الغرض أيضاً، وكذلك سن الفيل[5].

---

(١) يرى بترى أن الذهب الآسيوى قد استخدم فى مصر بكل تأكيد فى عصر الأسرة الأولى الفرعونية وذلك نظراً لاحتوائه على كميات مختلفة من الفضة تبلغ السدس تقريباً. انظر:
Petrie, W. M. F., The Arts and Crofts of Ancient Egypt, p. 38.
ولا يوافق لوكاس على هذا الرأى على اعتبار أنه لا يعتمد على فهم صحيح لطبيعة الذهب المصرى، وكذلك عدم العثور على أى فص يدل على ورود الذهب من الشمال قبل عصر الأسرة التاسعة عشرة. انظر :
لوكاس (الفريد) : المرجع السابق، ص ٣٦٣ – ٣٦٥.

(2) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pp. 16 - 19, pl. I.
ويرى إيمرى أنه لا يوجد دليل يؤيد نسبة هذه الحلى إلى زوجة الملك جر، ويرى كذلك أنه لا يوجد دليل على أن العظام التى عثر على الحلى فوقها هى عظام سيدة. انظر:
Emery, W. B., Op. cit., p. 229.

(3) Emery, W. B., Great Tombs, III, pp. 81 - 83, pl. 99.

(4) Reisner, G., The Early Dynastic Ceneteries of Naga-ed Der, Pl. b, Fig. 1.

(٥) زكى يوسف سعد: الحفائر الملكية بحلوان، ص ٦٤ – ٦٩.

وصنع المصرى من الذهب رقائق رفيعة استخدمها فى طلى النحاس، ولقد عثر على أمثلة لأعمدة من النحاس مطلية بالذهب ترجع لعصر الأسرة الأولى[١]، كما عثر على سكين مصنوع من الظران غطى مقبضه برقائق الذهب التى ثبتت على الحجر بواسطة اللصق الذى جعل رقائق الذهب تتجعد وتتشقق بمرور السنين، ونقش على هذه الرقائق الاسم الحورى للملك جر[٢].

واستخدمت رقائق الذهب المنقوشة لتغطية الأثاث وتزيين الأكسية الخشبية حيث زين الكساء الخشبى لأحد مقابر سقارة بشرائط منقوشة من رقائق الذهب وذلك من الأرضة حتى السقف، ولا يفصل بين تلك اللوحات سوى ما يقرب من سنتيمتر واحد[٣].

يتضح من هذه الأمثلة أن المصرى قد تمكن فى عصر الأسرتين الأولى والثانية من الحصول على الذهب بكميات كبيرة ونجح فى تشكيله وصياغته واستخدامه فى عديد من المجالات نجاحاً كبيراً.

وكان الغزل والنسج من أقدم الصناعات التى مارسها المصريون منذ عصورهم المبكرة. إذ عثر على منسوجات ترجع إلى العصر الحجرى الحديث[٤]. وأهم أنواع المنسوجات التى عثر عليها فى المقابر المصرية حتى عصر متأخر من الكتان أما الصوف فكان يعتبر نجساً من الوجهة الدينية، وعلى ذلك فقد اعتبر من الأشياء الغير مستحبة ولذا فإنه لم يعثر فى المقابر المصرية حتى عصر متأخر إلا على القليل من الصوف، ويلاحظ أنه قد عثر على أقمشة مصنوعة من الصوف البنى والصوف الأبيض من عصر ما قبل الأسرات[٥].

---

(١) لوكاس (الفريد): المرجع السابق، ص ٣٧١.

(2) Needler, W., "Aflint Knife of King Djer", In J. E. A., 42 (1956), pp. 41 - 44, pl. III.

(3) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 228.

(٤) لوكاس (الفريد): المرجع السابق، ص ٢٣٥.

(٥) نفس المرجع السابق، ص ٢٣٦ – ٢٣٨.

ومما هو جدير بالذكر أنه عثر في المقبرة رقم ٣٦ حلوان ٥ على بقايا هيكل إنساني ملفوف في قماش من الصوف(١).

وتشير بقايا الأقمشة الكتانية التي عثر عليها من هذا العصر على بلوغ صناعة الكتان درجة عظيمة من الرقي، فكان منها ما هو في خشونة الخيش ومنها ما ينافس في نعومته أرقى الأقمشة الحديثة(٢).

وليس لدينا لسوء الحظ ما يشير إلى نوع النول وطرازه الذي استعمل في هذا العصر، وإن كان إيمري(٣) يرى أنه يشبه في صفاته تلك الأنوال المصورة في رسوم مقابر العصور التالية.

ونظراً لاستئناس الحيوان في مصر منذ العصر الحجري الحديث على الأقل ووجود حيوانات برية كثيرة العدد في العصور السابقة لهذا العصر، فإنه من المتوقع في هذه الحالة أن يكون المصري قد استفاد من جلود هذه الحيوانات في عديد من أغراضه.

واستعمل الجلد في عصور ما قبل الأسرات ككساء للأحياء وأكفان للموتى، وعثر عليه كثيراً في المقابر التي ترجع إلى هذا العهد(٤). وتعددت الصناعات الجلدية تعدداً كبيراً واستخدمت على نطاق واسع في عديد من المجالات والأغراض، ولكن لسوء الحظ فإن الجلد يندر وجوده في حالة حفظ جيدة(٥). ومن بين الصناعات الجلدية التي عثر على أمثلة لها في مقابر هذا العصر، جعاب السهام التي عثر على أمثلة لها ملونة في سقارة لونت في شرائط زرقاء

---

(١) زكي يوسف سعد: المرجع السابق، ص ٥٠.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٥٥ – ٥٦، صورة ٦٧ وكذلك:
Emery, W. B., Op. cit., pp. 222 - 223.

(3) Ibid., p. 223.

(٤) لوكاس (الفريد) : المرجع السابق، ص ٦٣.

(5) Emery, W. B., Op. cit., p. 231.

على أرضية صفراء[١]. وقد صنعت هذه الجعاب من جلد جاف في شكل أسطواني بقاعدة مستديرة وخياطة متقاطعة بواسطة سيور جلدية[٢]، وعثر كذلك على جعبة أخرى مصنوعة من الجلد كانت تستخدم لحفظ الحراب والعصى، وهى ذات شكل أسطواني، ونظراً لكبر حجمها وحتى يحافظ على صلابتها فكان الجلد يخاط حول إطار خشبى[٣].

ومن هذه الصناعات كذلك النعال الجلدية[٤] ، ويلاحظ أنه لم توصل شرائط الربط بالحياكة، وإنما كانت تغمد فى النعل وتثبت بمادة صمغية[٥]. ومن غير المعروف المواد التى استخدمت فى الدباغة، إلا أنه يبدو أن قرون شجرة السنط كانت تستخدم كمادة فعالة لهذا الغرض[٦].

واستخدم المصرى نبات البردي الذى كان ينمو بكثرة فى مستنقعات الدلتا فى عديد من صناعاته التى من أهمها صناعة الورق[٧]. ويلاحظ أن ساق البردى ذات قطاع مثلث وتتكون من جزئين فقط، قشرة صلبة رفيعة ولب داخلى خلوى التركيب، وهذا اللب هو الذى استخدم فى صنع ورق البردى[٨]. وتتلخص طريقة صنع البردي فى قطع السيقان ونزع الغلاف الخارجى وتقطيع اللب الداخلى إلى شرائح توضع جنباً إلى جنب بحيث تغطى أحرف القطع

---

(١) يبلغ طول هذه الجعبة ٤٣ سم وعرضها ١٥ سم. انظر:
Emery, W. B., Great Tombs, II, p. 64, pl. 31.

(2) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 232.

(3) Ibid., pp. 232 - 233, Fig. 137.

(٤) عثر فى مقبرة الملك جت، على سبيل المثال، على ثلاثة أزواج نعال، انظر:
Emery, W. B., Great Tombs, II, p. 65, Fig. 94.

(5) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 233.

(٦) لوكاس (ألفريد) : المرجع السابق، ص ٦٤ - ٦٥.

(٧) كانت صحائف البردى هى الأصل الأول للورق الحديث، وعلى ذلك فقد اشتق من كلمة بردى Papyrus الاسم الأوروبى Paper الذى يشير إلى الورق. انظر:
نفس المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(٨) نفس المرجع السابق، ص ٢٣٢.

بعضها البعض، ثم توضع طبقة ثانية من الشرائح فى اتجاه متعامد مع اتجاه الشرائح السفلية. وبعد أن تغطى الطبقة العليا الطبقة السفلى تضغط الطبقتان معاً وتدق بمطارق من الخشب، وذلك على سطح مستوى وربما كانت توضع قطعة من القماش تحت هذه الشرائح وفوقها لتمتص العصارة الزائدة من الشرائح وبعد أن تندمج الشرائح معاً تترك لتجف، وبذلك تصبح صالحة للكتابة عليها. وكان من الممكن لصق الصفحات معاً لعمل ملف طويل منها، قد يبلغ طوله ٤٥ متراً[١]. ويمكن ترقيع أى ثقوب أو أجزاء رقيقة فى الورق قبل كبسه وتجفيفه، وذلك بوضع قطعة صغيرة من اللب الغض فى المكان المعطوب ثم دقها حتى تندمج مع باقى أجزاء الصحيفة[٢].

ولا يعرف بالضبط التاريخ الذى بدأ فيه صنع ورق البردى، إلا أنه يلاحظ أنه قد عثر فى المقبرة التى تنسب لحماكا على لفافتين من البردى فى صندوق صغير[٣]، ومع عدم وجود كتابة عليها إلا أنه من المؤكد أنهما صنعا لهذا الغرض[٤].

ولقد عثر على كميات كبيرة من رؤوس السهام المصنوعة من العاج فى مقابر أبيدوس وسقارة، وكان يعمل لها أحياناً قمة ذات لون أصفر، ويحتمل أن وضع اللون الأحمر على السهام كان ذا طبيعة سحرية قصد منها أن تصيب الحيوان الذى تقذف به[٥].

وعثر فى المقبرة التى تنسب للملك جر فى أبيدوس على مجموعة كبيرة من رؤوس السهام العاجية ذات الأشكال المتنوعة[٦] وعثر كذلك على سهام مصنوعة من العظم طليت قمتها باللون الأحمر فى المقبرة التى تنسب للملك جت بسقارة[٧].

---

(١) عبد المنعم أبو بكر: المرجع السابق، ص ٤٨١ – ٤٨٢.

(٢) لوكاس (ألفريد) : المرجع السابق، ص ٢٣٤.

(3) Emery, W. B., The Tomb of Hemak, p. 14.

(4) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 235.

(5) Petrie, W. M. F., The Royal Tombs, II, pp. 34 - 35.

(6) Ibid., pl. XXXIV.

(3) Emery, W. B., Great Tombs, II, pp. 63 - 64.

الفـــن

الفصل الرابع
الفــن

كان الفن من أولى الوسائل التى عبر بها الإنسان عن نفسه، وهو حين أرسى قواعد مدنيته كان الفن من بين تلك القواعد التى قامت عليها حضارته الأولى. بل إن حياة الإنسان لتكاد تكون متمثلة فى شقها الفنى أكثر منها فى شقها العلمى.

ولقد كان عصر الأسرتين الأولى والثانية الفرعونيتين عصر إنجاز من الناحية الجمالية فقد تحسنت فنون عصر ما قبل الأسرات فى ظل هاتين الأسرتين، وأصبحت أصلب الأحجار مادة خام للنحت واستخدمت فى إنتاج أول روائع الفن المصرى مثل لوحة الملك جت على سبيل المثال وتمثال الملك خع سخم، وعرف العاملون فى المعادن فن صناعة التماثيل النحاسية كما تمكن صناع الأحجار الثمينة من صنع جواهر رائعة مثل تلك التى عثر عليها فى مقبرة الملك جر[1].

وقبل أن نقوم بدراسة الفنون المختلفة فى عصر الأسرتين الأولى والثانية والمتمثلة فى الرسم والنقش والتصوير من ناحية وفن نحت التماثيل من ناحية أخرى[2]، فإننا سنعرض باختصار العوامل التى أثرت فى الفن المصرى بشكل عام.

من أهم تلك العوامل التى تؤثر فى فنون أى شعب من الشعوب هو عامل البيئة ،إذ أن أى إنتاج حضارى ما هو إلا نتيجة لتفاعل الإنسان مع بيئته التى يعيش فيها وعلى ذلك فإن شكل هذا الإنتاج الحضارى يختلف باختلاف البيئات المختلفة وحسب قدرة الإنسان على التفاعل مع بيئته.

---

(1) Bottero, J., Op. cit., p. 274.

(٢) أرمان (أدولف)، رانكة (هرمان) : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة ومراجعة: عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، ص ٤٥٧.

وتمتاز البيئة المصرية بانتظام وثبات أحوالها وعدم تعرضها لتغيرات مفاجئة غير متوقعة كما أن الظاهرة الغالبة فيها تتمثل فى خطوط متوازية أو متعامدة، فأرضها سهلة منبسطة تمتد كشريط ضيق يحيط بالنهر من الجانبين، وتحف بهذا الشريط الأخضر من على الجانبين مساحات ممتدة من الصحراء، حتى أن المرء ليكاد يضع إحدى قدميه فى الأرض الخضراء والأخرى فى الأرض الصفراء. ولا تكاد هذه الصحراوات تمتد حتى يحف بها من الشرق والغرب سلاسل جبلية قليلة الارتفاع.

ولقد أثرت هذه المظاهر البيئية أيما تأثير على الفن المصرى الذى خضع لقواعد لا تحيد كثيراً عما تمثله المرء فى بيئته، فأتبع فى رسومه ونقوشه ونحت تماثيله قانون الإتجاهات المستقيمة، كذلك يلاحظ فى رسومه وتماثيله أن الرأس يتعامد على الكتفين اللذين يمثلان خطاً مستقيماً يوازى الخطوط الأفقية الأخرى فى الجسم، كذلك يتوازى الذراعان والساقان والخطوط الرأسية الأخرى(١).

وأشاعت البيئة المصرية التى تتميز بإشراقها الدائم وانتظامها المستمر فى نفس المصرى الهدوء والاستقرار، والتمسك بالتقاليد الموروثة، كما أوحت إليهم بمعانى الروعة والجلال، والخلود والدوام، والنظام والوضوح، مما أثر فى فنونهم إيما تأثير(٢).

وكان لإيمان المصرى الراسخ بعقيدة البعث والخلود منذ أقدم عصوره الأثر الكبير فى تقدم فنونه وازدهارها، فقد اعتقد المصرى بأنه سوف يبعث إلى الحياة مرة ثانية وأن هذه الحياة الثانية ما هى إلا صورة مماثلة لحياة الدنيا، وعلى ذلك فقد قام بتصوير مظاهر حياته الدنيا على جدران مقبرته، وذلك حتى تتحول هذه الرسوم والمناظر إلى أشياء حقيقية فى العالم الآخر. وقام بوضع

---

(١) محمد أبو المحاسن عصفور: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، ١٩٦٩، ص١١.

(٢) محمد أنور شكرى: الفن المصرى القديم، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٦.

ماثيل خاصة به حتى يتسنى لروحه التعرف عليه إذا ما حدث لجسده أى مكروه.

كما كان للحالة السياسية والاقتصادية أثرها الذى لا ينكر على الفنون فكلما كانت الإدارة المركزية قوية أدى ذلك إلى استتباب الأمن والتقدم الاقتصادى مما ينعكس أثره على الفنون أما فى حالة إنهيار السلطة المركزية فيؤدى ذلك إلى كساد الأحوال الاقتصادية وإنحطاط الفنون.

وكان لطبيعة المصريين أنفسهم الأثر الكبير فى إنتاجهم الفنى، فلقد استلزمت بيئتهم الزراعية منهم الجد والاجتهاد والعمل المتواصل لحماية شواطئهم من فيضان النهر واستصلاح الأرض وتمهيدها للزراعة وغيرها، مما أثر فى نظرتهم للحياة فلم يكونوا من ذوى الخيال الجامحَ بل كانوا قوماً عمليين فى حياتهم يمتازون بالنظرة الواقعية للأمور. وأدت تلك الحياة بالمصريين إلى العمل على تطوير حياتهم ورقيها والنهوض بها فى كافة المجالات الاقتصادية والحضارية والثقافية.

وأدت وفرة المواد التى استخدمها المصرى فى نحت تماثيله وفى الرسم والنقش عليها وهى الحجر إلى وفرة إنتاجه منها، كما أتاحت له وفرة الأحجار المختلفة فى البيئة المصرية إلى تشييده للمعابد الضخمة والمقابر المتعددة الحجرات، وحلى جدرانها بصور ونقوش تعتبر من روائع الفن المصرى فى الرسم والنقش والتصوير وقد اكتسب المصريون منذ وقت مبكر خبرة كبيرة بطبيعة المواد التى استخدموها وبما تصلح من أشكال وأغراض[١].

ومما يميز الفن فى عصر الأسرتين الأولى والثانية العزوف عن موضوعات الفن البدائى المحددة والمبسطة تبسيطاً نهائياً للسعى وراء فن جديد ممتلئ قوة وأكثر تطوراً [٢].

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٩ – ١٠.

(٢) دريوتون (إيتين)، فانديه (جاك) : المرجع السابق، ص ١٦٨ – ١٦٩.

واتبعت هذه القواعد فيما بعد ذلك بعد استكمالها في الأسرة الرابعة اتباعاً مطلقاً كأنما حتمها أمر ملكي يصف ويحدد أسس الصياغة الفنية والأسلوب. ولكن الأمر لم يعدو أكثر من قبول الملوك لأوضاع خاصة على مدى جيل أو جيلين فأصبح هذا القبول ملزماً كالقانون[١] .

وتتلخص بعض هذه القواعد في ترتيب المناظر في صفوف متتالية بعضها فوق بعض وتفصلها خطوط مستقيمة سميكة يمثل كل منها مستوى الأرض[٢]، وذلك بدلاً من تلك الرسوم غير المقيدة والتي كانت تعتبر في مجموعها كوسيلة لتزيين فراغ مسطح بأكمله. ولقد خضع فن النقش المصري خضوعاً كاملاً لهذا الأسلوب الجديد الذي نظم تقسيماته أو الذي يرى الكثيرون أنه كان نتيجة لطريقة كتابة الهيروغليفية التي تدرجت نحو الكمال مدفوعة بمطالب الإدارة المصرية إذا لم يكن في الاستطاعة كتابتها إلا في سطور أو صفوف[٣] .

وظهر الاختلاف في أحجام الأشخاص المرسومين حسب مركزهم في البلاد فكان يرسم الملك في حجم يفوق حجم موظفيه، وهؤلاء بدورهم يظهرون بأحجام تختلف فيما بينهم حسب مراكزهم كما أنهم كانوا يرسمون بحجم يفوق حجم أفراد الشعب.

وكان يصور الملك وموظفيه بطريقة تتفق مع الوقار المحيط بالمصري المنتمي إلى الطبقة الراقية[٤]، والتي كانت تهدف إلى إظهار كل جزء من أجزاء الجسم من الناحية التي تصور له.

---

(١) ويلسون (جون) : المرجع السابق، ص ١٠٧ .

(٢) محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص ١٣٣ .

(٣) أرمان (أدولف)، رانكه (هرمان): المرجع السابق، ص ٤٥٩ .

(٤) نفس المرجع السابق، ص ٤٥٩ .

ويقصد بالفن المصرى القديم فن الرسم والنقش والتصوير ونحت التماثيل، ويندرج فن الرسم والنقش والتصوير فى مجموعة واحدة وذلك نظراً لخضوعهم لقواعد متشابهة وتداخلهم فى أغلب الأحيان ففى الرسم كانوا يبدأون برسم الأشكال بتفاصيلها ثم يلونونها بالألوان المختلفة وفى النقش كانت الأشكال المرسومة تحفر غائراً أو بارزاً قبل تلوينها [١].

ويمكن تقسيم فن النقش إلى رسوم تخطيطية بسيطة. أما أن تحفر خطوطها حفراً بسيطاً على سطح الصورة وإما أن ترسم هذه الخطوط بالألوان. ومن النماذج التى ترجع لهذا النوع الرسوم المنقوشة على لوحات الكحل ورسوم لا ترسم خطوطها الخارجية بالألوان بل تلون كلها بشكل يجعلنا نطلق عليها اسم صورة ملونة. ورسوم تنقش على سطح منخفض بحَيث تظهر هى بارزة أو تنقش غائراً.

ولقد وصلنا نماذج لا حصر لها من النوعين الأخيرين. ويظهر من الأمثلة الفنية التى وصلتنا من عصر الأسرتين الأولى والثانية، مقدرة الفنان على التصوير بسهولة، كما تدل على قدرته ومهارته. ولقد أمدتنا تلك النقوش والرسوم بمعظم ما نعرفه عن الحياة فى مصر القديمة[٢].

ولقد أخذ فن النقش معظم قواعده فى عصر الأسرتين الأولى والثانية، فلقد بذل الفنانون فى هذا العصر جهداً جباراً فى محاولاتهم لابتكار شئ جديد حتى يتمكنوا بالتعبير بالصور عن مناظر كثيراً ما تكون شديدة التعقيد، وتتطلب محاولات كثيرة قبل أن تعالج بفن له كل خصائصه، وبذلك كان الشكل الواحد فى الصورة يرسم بحيث يبدو وكأنه أخذ من جهات نظر مختلفة فكان الرأس والصدر والثدى والجزء الأسفل من الجسم والذراعان والساقان والجسم بوجه عام يرسم من الجانب، أما العين والكتفان فكانا يرسمان من الأمام.

---

(١) محمد أبو المحاسن عصفور : المرجع السابق، ص ١٠٤ .

(٢) أرمان (أدولف)، رانكة (هرمان) : المرجع السابق، ص ٤٥٧ .

ورسمت الأيدى بعرضها الكامل من سطحها الخارجي ورسمت الأصابع كاملة فكانت تبدو فى أمثلة كثيرة وكأن الكفين يمثلان كف اليد اليمنى أو كف اليد اليسرى. أما الأقدام فكانت ترسم دائماً من الجانب بحيث يظهر إبهام أصابع القدم فى كل منهما دون بقية الأصابع بحيث يظهر الشخص وكأن له قدمان أيمنان أو أيسران.

وكان التصوير من الجانب مفضلاً لأنه يسمح بإبراز أجزاء جسم الإنسان المختلفة فى أكمل مظاهرها وأجلى خصائصها. وليس من شك فى أن وجه الإنسان إذا نظر إليه من الجانب، فإنه يبدو أحسن تعبيراً عن شخصه مما إذا نظر إليه من الأمام، لأن جانب الوجه يسجل وصفاً تفصيلياً أدق فى الخطوط الخارجية للوجه، وهيكل العظام، وأحجام الرأس. وقاعدة التصوير الجانبى التى تطبق على جسم الإنسان ليست مطلقة، فهى لا تسرى إلا على التأثير النابع من المنظر الإجمالى للجسم. فجسم الإنسان حسب هذه القاعدة ينظر إليه أساساً من الجانب بيد أن تصويره يتم وفقاً لبناء ذهنى، يبدو فيه كل جزء من أجزاء الجسم وقد تناوله المصور على حدة.

ويلاحظ أن هيئة الأشخاص التى يكثر ظهورها فى النقوش أو الصور، والمفروض أنها تمثل وضع السير، ليست فى الحقيقة وضع راحة، ولا هى وضع سير. فهى ليست وضع راحة لأنه يصعب على الإنسان، إن لم يستحيل عليه أن يحفظ توازنه ورجلاه مستويتان على الأرض، إحداهما خلف الأخرى، وهى ليست وضع سير، لأن القدمين لاصقتان بالأرض على مداهما، فلا يرتفع عن الأرض كعب أحد القدمين أو طرف القدم الأخرى. والوضع بهذا الوصف هو على الأرجح وضع إتفاقى استعراضى يهدف إلى الإيحاء بشئ ما، إن لم يكن بالسير فعلى الأقل بالوجهة التى يقصدها الشخص[1].

---

(١) نوبلكور (كريستيان ديروش) : الفن المصرى القديم، ترجمة محمود خليل النحاس وأحمد محمد رضا : مراجعة عبد الحميد زايد، مجلة الألف كتاب (٥٩٧)، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٣٨، ص٤٢ - ٤٣.

وفى حالة رسم أحد الذراعين أو الساقين ممتدة، فإنه كان يرسم الذراع أو الساق إلا بعد من الرائى، وعلى ذلك فإنه عندما كان يصور مثلاً شخصاً متجهاً نحو اليسار فإن ذراعه وساقه الأيمن يكونان هما الممتدين وذلك حتى لا تخفى الذراع أو الساق شيئاً من أعضاء الجسم. ويلاحظ كذلك أنه فى حالة رسم شخص يمد إحدى ساقيه للأمام، فإنه كان يرسم الذراع الموجود فى جهة الساق ممتداً للأمام كذلك وهذا الوضع الذى يتنافى مع الحركة الطبيعية للإنسان، قصد منه الفنان أن يبرز أعضاء الجسم واضحة وأن لا يخفى احدها الآخر.

ولقد اعتاد الفنان على رسم صور الأشخاص وهم يتجهون لليمين، كما لو كانت هذه هى الطريقة المثلى، فإذا ما اضطرته الظروف أحياناً أن يرسم شخصاً متجهاً نحو اليسار فإنه كان يقع فى بعض الأرتباكات الفنية فمن المعروف أن الجزء ذو الثنايا من النقبة الخاصة بالحفلات يقع على الجانب الأيمن دائماً كما يظهر ذلك فى تماثيل الدولة القديمة، وكما تدل عليه أيضاً كل الرسوم المتجهة إلى اليمين، وفى نفس الوقت يظهر من التماثيل أن اليد اليسرى تقبض على العصا الطويلة واليمنى على العصا القصيرة، ولم تشذ هذه القاعدة مطلقاً فى الصور – المتجهة نحو اليمين، أما الصور المتجهة نحو اليسار فقد تبدلت فيها بطريقة آلية كل من العصا وجوانب النقبة[1]، فوقع الفنان فى بعض الأخطاء فنجد الشخص ممسكاً العصا الطويلة بيده اليمنى بدلاً من اليسرى، وأمسك العصا القصيرة بيده اليسرى بدلاً من اليمنى كما نجد أنه قد قلب جانب الإزار.

ويلاحظ أن الفنان المصرى لم يتبع فى رسومه قاعدة المنظور وهى التى تحتم جعل أحجام الأشياء البعيدة عن الرائى تبدو أصغر من تلك القريبة منها وذلك خوفاً من تعارضها مع رسم الأشياء على حقيقتها ولم يتبع كذلك قواعد

---

(١) أرمان (أدولف)، رانكة (هرمان) : المرجع السابق، ص ٤٦١، شكل ١٩٠.

المنظور الفراغى الذى يولد الشعور بالبعد عن طريق التدرج فى الألوان والظلال[1].

وقد أراد المصرى أن يرسم الأشياء بحيث تتناسق أجزاؤها دون الاهتمام مطلقاً بتعيين موضع هذا الرسم من الرائى إذ كان مهتمًا قبل كل شئ بتصوير الأشياء لا بحسب مظهرها أى من وجهة نظر المصور ، وإنما دائماً من الوجهة الموضوعية أى على ما هى عليه هذه الأشياء فلا يصور الفنان ما تراه العين ، وإنما ما يعلمه هو فى الواقع عن شكل الشئ ولم يكن عند المصريين فى هذا المجال عجز فى الفهم والادراك أو فى التنفيذ . وإنما كانوا يهدفون إلى اعطاء الشئ المراد تصويره مظهره الأقرب إلى الحقيقة ، المظهر الذى يحوى أكبر قدر من خصائصه الرئيسية ومميزاته الأشد بروزاً [2] .

ولقد اتبع المصرى منذ الأسرة الأولى أسلوباً فنيًا لم يحد عنه بعد ذلك وبخاصة إذا كانت هذه الصور تمثل لنا ملكاً فإذا أراد الفنان تمثيل انتصار الملك على أعدائه فإنه كان يرسمه وهو يخطو خطوة واسعة ممسكاً بيد صولجانه ويهم أن يضرب به عدوه الذى أخذ منه الفزع فجثا على ركبته واتجه برأسه إلى الملك يستعطفه .

ويلاحظ أنه فى حالة تصوير أفراد الشعب فإنه كان يسمح بتصويرهم من الجانب كما صوروا على المناظر بصور تمثل حركة كل منهم تمثيلاً صادقاً .

وبالاضافة إلى ذلك فإنه يلاحظ أن بعض نماذج الزى التى ظهرت على آثار الأسرتين الأولى والثانية قد اتبعت فيما بعد فى العصور التالية ، ومن هذه النماذج ترى أن حزام الملك نعر المحلى برؤوس بارزة لحاتحور أو ثور قد ظهر مثيله تماماً على جزء من تمثال عثر عليه للملك زوسر وظهرت فى هذا العصر

---

(١) فوبلكور (كريستيان ديروش) : المرجع السابق، ص ٣٥.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٣٥ – ٣٦.

تحتم شكل كل عضو من أعضاء الجسم البشرى والتى لا تفسح المجال للفنان الذى يبتكر أنواعاً مختلفة للتماثيل .

وترجع عدم الحركة فى التمثال إلى تقيد الفنان بقاعدة (النظرة المستقيمة) فرأس التمثال يعلو الكتفين بشكل عمودى ويتجه على خط مستقيم يكون زاوية قائمة بالنسبة إلى الخط الأفقى الممتدين للكتفين. ووجدت بجانب هذه القاعدة قاعدة أخرى وهى اكساب تماثيل الآلهة والملوك والاشراف وقاراً وهيبة وهدوءاً يتفق ومكانتهم .

وحرص الفنان على أن يظهر التماثيل فى أجسام ممشوقة رشيقة وفى شباب غض، حتى إذا ما عادت الحياة مرة ثانية فى العالم الآخر تمتع بهذا الشباب طوال حياته فى العالم الآخر .

ويلاحظ أن هذا الأسلوب الفنى لم يطبق إلا فى تماثيل الألهة والملوك والأشراف على حين لم يطبق على تماثيل أفراد الحاشية والخدم قاعدة الوقار والمظهر اللائق ، فنحتت تماثيلهم وهى تحاكيهم فى حركاتهم العادية قياماً أو جلوساً (١) وذلك حتى يقوم بنفس الأعمال التى كانت تقوم بها فى خدمة سيدها فى العالم الآخر .

ولقد أخذ فن نحت التماثيل مكانة بين فنون مصر بداية الأسرة الأولى بعد قرون طويلة من الإنتاج غير المستوى والذى يغلب عليه التردد ، ومنذ بداية هذا العصر تميز فن النحت بالقوة الشديدة فى الملاحظة والتنسيق وبدأ فى تأسيس التقليد المريح الذى اتبعته الأسرات الفرعونية بعد ذلك (٤) .

وأصبح للتماثيل منذ هذا العصر قاعدة ، بعد أن كانت التماثيل الصلصالية والعاجية فى عصر ما قبل التاريخ لا توجد بها قاعدة وبالتالى كانت تثبت فى حفرة أو فى الرمال ومكنت القاعدة التمثال من أن يوضع منتصباً (٣) .

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٤٧٥ – ٤٧٦ .

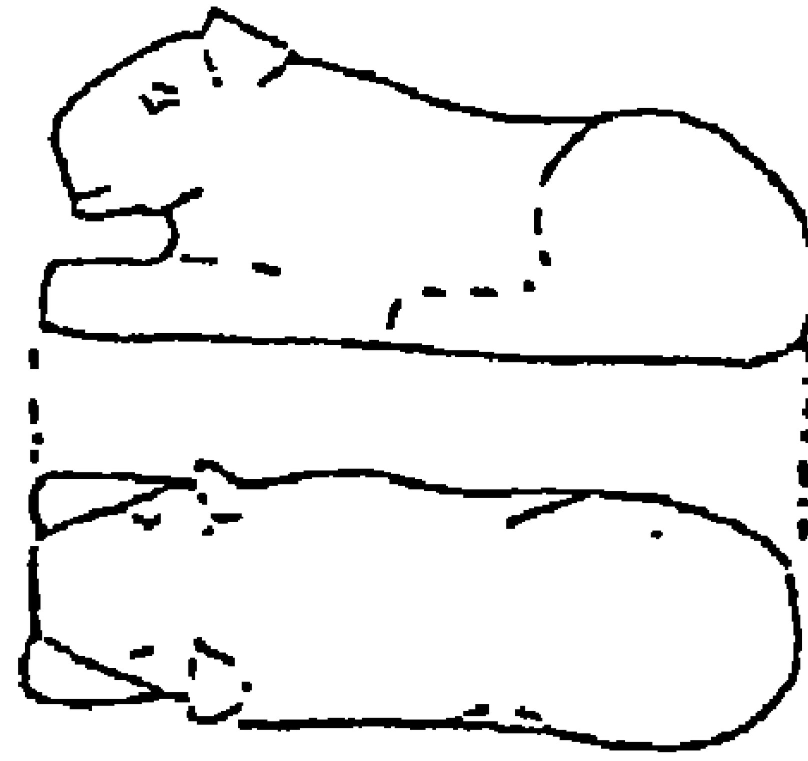
(2) Hayes, W. C., The Scepter of Egypt, Part I, from the Earliest Temes to the Moddle Kengdom, New yonr, 1963, p. 43 .

(3) Woldering, I, op. cit., p. 44 .

ولقد صنع الفنان تماثيله فى هذا العصر من الصلصال والعاج والفيانس والنحاس والأحجار والأخشاب .

وتفوق الفنان فى هذا العصر تفوقاً كبيراً فى فن نحت التماثيل العاجية حتى أنهم – على حد قوله ايمرى [1] – كانوا سادة نحت العاج دون منازع . ولقد عثر على عديد من الأدلة توضح تفوق الفنان فى هذا المجال فى مقابر ملوك العصر بأبيدوس وسقارة ونقادة وفى معبد هيراكونبوليس .

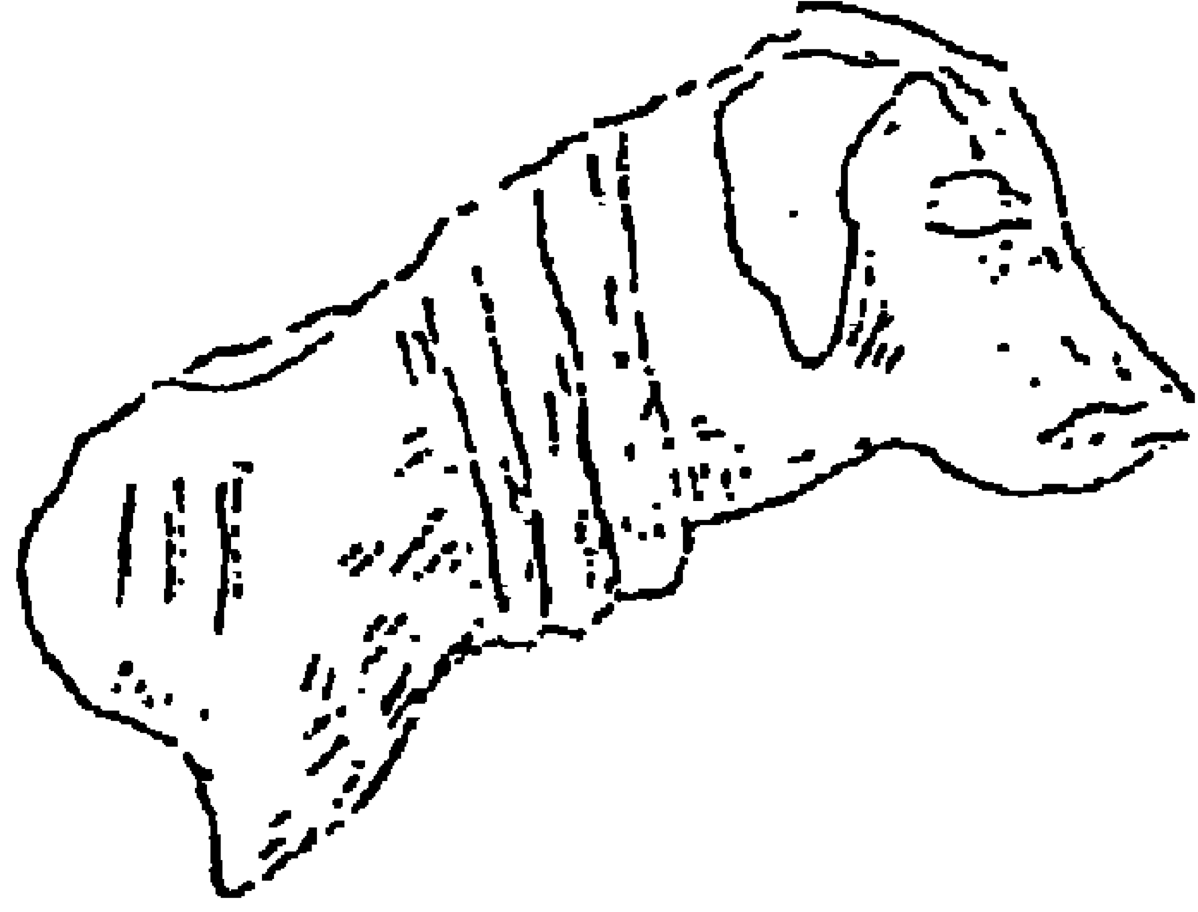
ولقد عثر على عديد من القطع العاجية المنحوتة فى هيئة الحيوانات ، من بينها أسود ولبؤات ، ولقد نحتت الأجساد القوية فى طراز محكم ، كما تمكن الفنان من تصويرها فى هيئة مبجلة وهى رابضة ، وأصبح هذا مألوفاً فى تماثيل أبى الهولات الضخمة التى ظهرت فيما بعد [2] (شكل ١٤٠) .



(شكل ١٤٠) أسود رابضة

ومن هذه النماذج الحيوانية كذلك قطعة عاجية عثر عليها فى هيراكوبنوليس [3] وهى منحوتة على هيئة كلب صيد ، ولم يبق منه سوى رأسه ورقبته ، ولقد تمكن الفنان من نحت رأس الكلب بدقة واتقان ومهارة عالية ، كما نحت طوقاً حول رقبة الكلب (شكل ١٤١) .

(1) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 172 .
(2) Hayes, W. C., Op. cit., p. 45, Fig. 35 .
- Emery, W. B., Great Tombs, II, Fig. 66 .
(3) Quibell, J. E., Hierakonpaies, I, pl. XII, 7 .



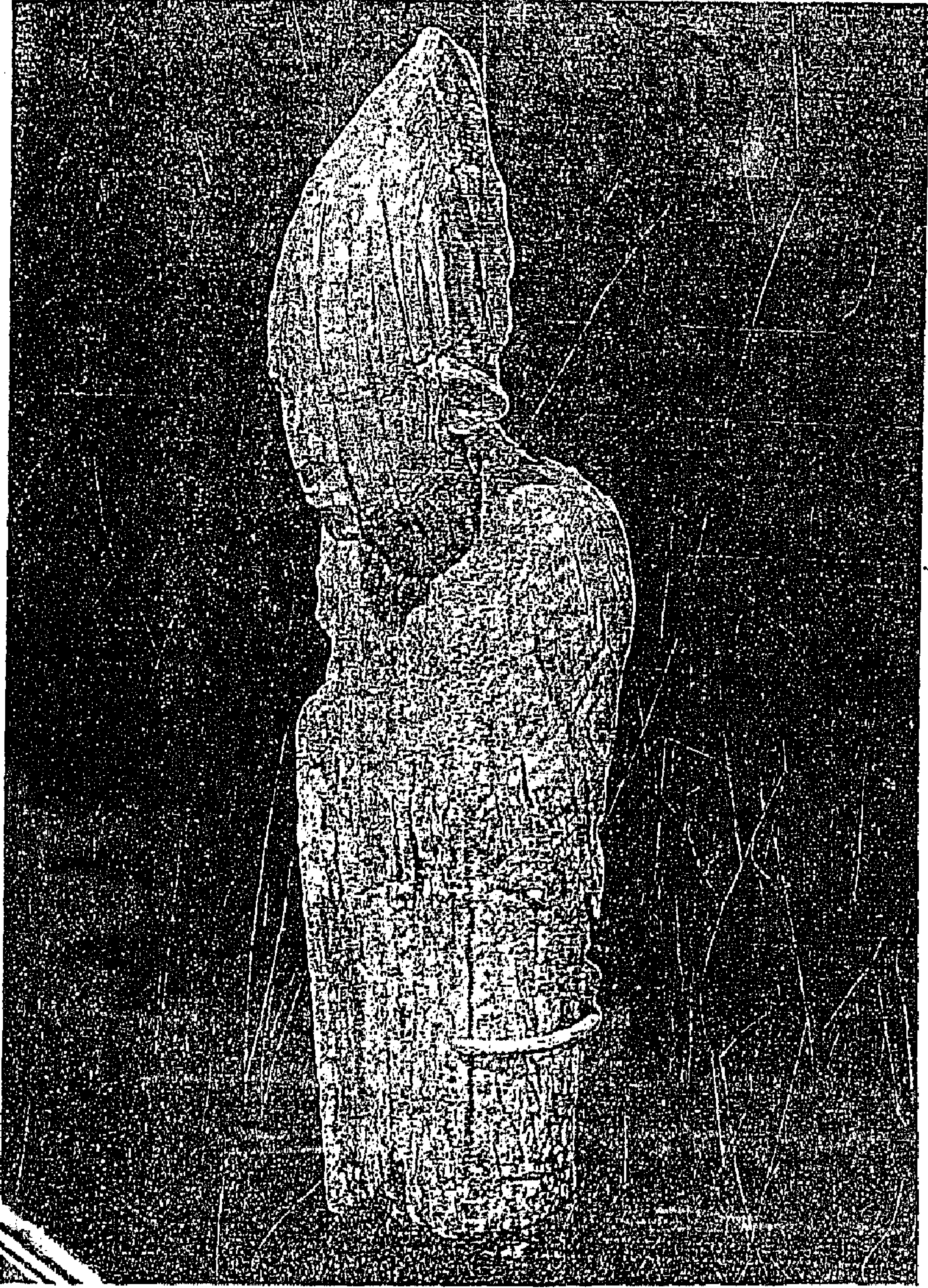
(شكل ١٤١) رأس كلب من العاج

وعثر فى مقبرة الملك جت بسقارة على عديد من قطع اللعب المصنوعة من العاج ، ومن أطرف هذه الأشياء ما تم العثور عليه فى حزمة مربوطة من الحصير تحتوى على قطع لعب منها قطع لرجال طوال وسبعة لرجال قصار وستة أسود وخمسة نردات مسطحة وستة دائرية و٣٩ كرة من الحجر الجيرى[1] .

ومن هذه النماذج المنحوتة فى العاج كذلك ، مجموعة من الأرجل عثر عليها فى هيراكونبوليس [2] وهى تبرز دقة الفنان ومهارته وقوة ملاحظته لأرجل الحيوان .

ومن أروع النماذج المنحوتة فى العاج على أشكال أدمية ، تمثال عثر عليه بترى فى أبيدوس لملك يرتدى تاج الوجه القبلى [3] (شكل ١٤٢) . ولقد ظن فى بادئ الأمر أنه يمثل ملكاً عجوزاً ، إذا يمثل رأسه قليلاً إلى الأمام . ولكن بعد أن أعد بالندركيث Plenderleith تنظيفه وثبت الذراع الأيسر المخلوع مكانه أصبح من الممكن معرفة كثير من التفاصيل عن هذا التمثال [4] .

(1) Emery, W. B., Op. cit., p. 58, pl. XXIX .
(2) Quibell, J. E., Op. cit., pl. XVI, 6-8 .
(3) Petrie, W. M. F., Abydos, II, London, 1903, pls. II, XIII.
(4) Glanbille, S. R. K. "An Archaic Statuette From Abydos", In J. E. A., vol. 17, (1931), pp. 65 - 66, pl. IX, Figs. 1 - 3.



(شكل ١٤٢ تمثال من العاج لملك يرتدى تاج الوجه القبلى

ويلاحظ أن الثوب المنسوج الذى ارتداه الملك فى هذا التمثال تشبه زينته بعض نماذج التصميم الزخرفى الذى استخدم فى عهد الأسرتين الأولى والثانية ويرجع ميل الرأس قليلاً إلى الأمام إلى ارتباط ذلك بالحركة التى يمثلها التمثال. ويبدو واضحًا أن الجزء العلوى من الذراع الأيمن للتمثال الذى وضع على الصور فى مستوى أعلى من الذراع الأيسر ، ويبدو أنه كان يقبض بيديه على شيئين . ويرى جلانفيل Glanville أن هذا التمثال يخص أحد ملوك الأسرتين الأولى والثانية ، وأن صاحبه لم يكن هرماً بل مثل وهو يقوم بأحد طقوس عيد سد (١) .

وفيما يتعلق بالتماثيل المصنوعة من الحجر ، فمن أقدم النماذج الكبيرة التـى عثر عليها ثلاثة تماثيل خشبية للإله مين عثر عليها بترى فى قفط (٢) ويبلغ ارتفاعها ١٣ قدم ويلاحظ أن الساقين ملتصقتين ببعضهما مع وجود خط فاصل يميز بينهما من الأمام والخلف ونحت الفنان المركبتين بخشونة وشكل الذراعين برداءة . ويلاحظ أن الذراع اليسرى قد صممها الفنان فى الوضع الذى أصبح معتاداً فى تماثيل الإله مين، أما اليد اليمنى فلا ترتفع بسوط مثل أشكاله التى ظهرت فيما بعد . ويلاحظ أن يديه مقبوضة مع وجود فتحة فيها كما لو كان شيئًا كان معلقاً فيها وتمثله هذه التماثيل عارياً إلا من حزام تتدلى منه هدابة علقت عند الفخد الأيمن ونحتها الفنان فى بروز منخفض، وربما كانت تشير هذه الهدابة إلى جراب مثل ذلك التى تحمله الأشكال المصورة على التمثال (٣) .

---

(1) Ibid., p. 66 .

(2) Petrie, W. M. F., Koptos, London , 1896, pp. 6 - 9 , pls. III - IV.

يوجد أحد هذه التماثيل فى المتحف المصرى بالقاهرة والآخران فى متحف الأشموليان – بأكسفورد . انظر : Smith, W. S., Op. cit., p. 7 , No. 1.

(3) Petrie, W. M. F., Op. cit., pp. 7 - 9 .

وأظهر الفنان فى عصر الأسرة الثانية دقة أكثر ومهارة أعظم فى نحته للتماثيل المصنوعة من الحجر ، وسنقوم على سبيل المثال بدراسة تمثالين تحدد نقوشهما زمان صنعهما بعصر الأسرة الثانية .

التمثال الأول من هذه التماثيل خاص بأحد الموظفين ، وقد نحته الفنان وكأنه راكع بين يدى مولاه ، يداه مثبتان على ركبتيه ، ملامح وجهه توضح يقظته الشديدة مع وجود مسحة من البرهبه تمكن الفنان من ابرازها فى تقاطيع وجهه بدقة ومهارة عالية . وهذا التمثال المصنوع من حجر الجرانيت (شكل ١٤٣) [1] ، يدل دلالة واضحة على مقدرة الفنانين فى هذا العصر المبكر على السيطرة والتحكم فى المواد الصلبة . ويرجع تاريخ صنع التمثال إلى الأسرة الثانية إذ نقشت على كتفه أسماء الملوك الثلاثة الأوائل فى الأسرة الثانية .



(شكل ١٤٣) تمثال لرجل راكع

---

(1) Smith, W. S., Op. Cit., pl. w, b.

أمـا التمثال الثاني فتضمه مجموعة جورج ميخاليدس بالقاهرة، وهو مصنوع من حجر المرمر، وخاص بالملك نى نثر [1] (شكل ١٤٤) [2] ومثل الملك جالساً مرتدياً التاج الأبيض، ولابساً عباءة قصيرة ترتبط بالاحتفال بعيد سد، ويبلغ ارتفاع هذا التمثال ١٣,٥ سم، وطوله عند القاعدة من الأمام للخلف ٨,٨، وأقصى اتساع له عند القاعدة ٤,٨ سم . وغطى سطحه بطبقة غير لامعة أحالت لونه إلى بنى، ويبدو أن ذلك كان مقصوراً فى حالة العينين وباقى ملامح الوجه .



(شكل ١٤٤) تمثال الملك ني نثر

(1) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 171 .

(2) Simpeon, W. K., " Astatuette of King Nyneter ", In J. E. A., 42, (1956), pp. 45 - 49 , pl. IV .

ونحت الوجه بطريقة لا تثير الانتباه الشديد لتفاصيله ، وذلك نتيجة لاستخدام مادة خام من الحجر الصلد ، وصغر حجم التمثال . ولقد نقرت العينين، ولكن يغلب عليها الخط الأفقى . والأنف غليظ عريض مستو عند نهايته وميز بطريقة خشنة عند بدايته . أما الأذنين فهى غليظة وناتئة ، ولا توجد أية اشارات لثناياها .

وفيما يتعلق بالعباءة التى يرتديها الملك والخاصة بالاحتفال بعيد ، فيلاحظ أنها بارزة فوق كتفى الملك ، كما هو المعتاد ، وتنتهى عند ركبته . وتظهر اليدين من العباءة تحت الذقن مباشرة ، ويمسك الملك فى يده اليمنى الموضوعة أعلى اليسرى بمذبة وفى يده اليسرى بعصا معقوفة .

وصور الفنان مقعد العرش منحدراً قليلاً نحو الأمام ، ويمتد المسند من منتصف الظهر وحتى أعلى التاج . ولكن يلاحظ أنه لا توجد فجوات فى قاعدة التمثال التى كانت تثبت فيها الأخشاب التى يتكون العرش .

ولم تقتصر استخدام الأحجار الصلده فى صناعة التماثيل الأنسانية فقط ، أو استخدامها الفنانون منذ البدايه فى صناعه التماثيل الحيوانيه ، ولقد عثر على العديد من الأمثله التى توضح استخدام هذه الأحجار فى صناعة عديد من التماثيل الحيوانية منذ بداية عصر الأسرتين الأولى والثانيه بل وربما قبلها كذلك.

وشملت المواد الخام التى استخدمها الفنان فى عصر الاسرتين الأولى والثانية فى صناعة تماثيله **الخشب** ، الذى صنع منه العديد من التماثيل التى توضح صناعتها أن الصور التقليدية فى العصور التاليه كانت موجوده فى هذا العصر[1].

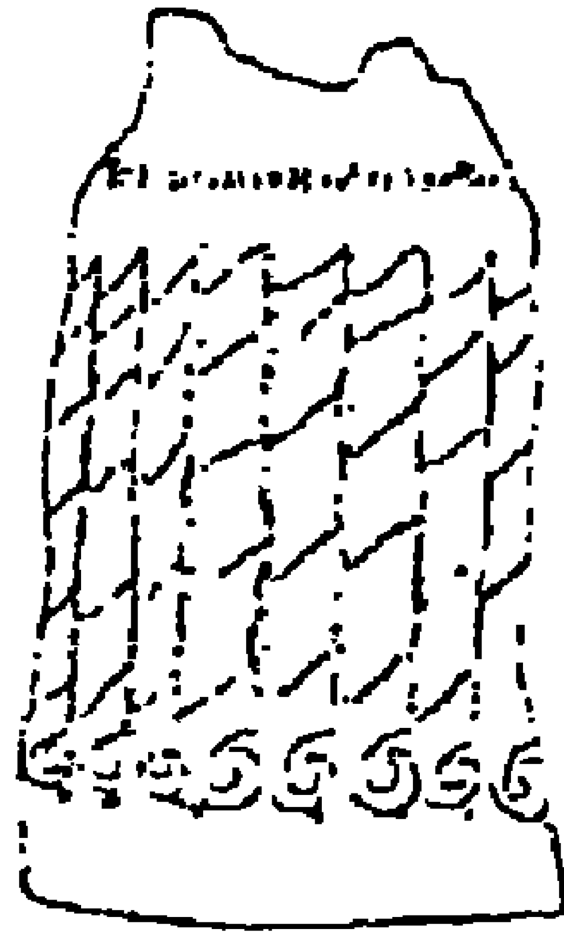
وعثر فى مقبرة الملك « دن » بابيدوس على جزء من شعر مستعار مصنوع من الخشب [2](شكل.١٤٥) . ويبدو أن تلك القطعة قد جاءت من تمثال مصنوع

---

(1) Emery, W. B., Op. cit., p. 171 .

(2) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. XL, 92, p. 39 .

بالحجم الطبيعى ، ربما صنع من مادة أخرى غير الخشب. وهذه القطعة من جانب الرأس أو مؤخرته ، وهى مستويه ماعدا استداره خفيفة فى سطحها. ولقد صنعت جدائل الشعر بعناية كبيرة وعقصت نهايتها. ولقد ظهرت هذه الطريقة فى تصفيف الشعر على عديد من التماثيل فى العصور التاليه ، خاصة تماثيل بعض الأطفال فى الدولة القديمة وتماثيل بعض السيدات فى الدولة الوسطى(١).



(شكل ١٤٥) تمثيل للشعر المستعار على الخشب

وعثر فى جبانة سقارة على نماذج أخرى لتماثيل مصنوعه من الخشب، وهذه النماذج عباره عن قطعتين عثر عليها فى مقبرة الملك قاعا بسقارة وهما تمثلان أقدام وكعوب وسيقان على قاعدتين مستطيلتين لتمثالين حجمها يقرب من الحجم الطبيعى ووجدت فى مكانها الأصلى بالمعبد الجنائزى لمقبرة الملك قاعا بسقاره .

ويلاحظ أن هذه التماثيل واقفه وأقدامها اليسرى متقدمه الى الأمام (٢). وهكذا توضح بقايا هذه التماثيل أن الأتجاه المصرى الذى ساد بعد ذلك فى تشكيل التماثيل الواقفة والقدم اليسرى متقدمه نحو الأمام قد ظهر فى هذا العهد .

ويمكن تقسيم فن **الزخرفة البحت** فى عصر الأسرتين الأولى والثانية الى

---

(2) Emery, W. B., Great Tombs, III, p. 10 . 27 .

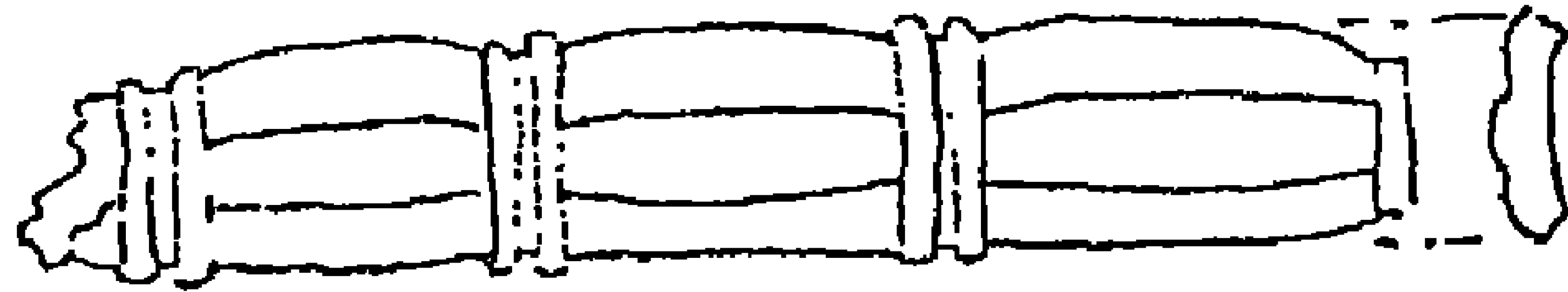
(3) Emery, W. B., Archaic Egypt, p. 171 .

.. ء الجدران والتصميم المنحوت فى الأدوات المصنوعة من العظم والعاج والخشب .

ولقد كانت النموذج الأساسى فى التصميم الملون على جدران المبانى هو النموذج المشتق من الحصير المجدول [١] .

أما عن الزخارف التى استخدمها الفنان فى أدواته المصنوعة من العظم والعاج والخشب ، فقد تعددت أنواعها. ولعل من أكثرها شيوعا فى هذا العصر النماذج القائمة على فكرة حزم من نبات البوص المربوطة ، وهى الفكرة التى استوحاها فنانى الملك نثرخت عند تشييدهم لمجموعته الجنزية. وأن أصبح ذلك التصميم نادراً نسبياً فى العصور التاليه [٢] ويشير ذلك الى محاكاه الفنان للطبيعه فى تصميماته .

ويظهر هذا النموذج على عديد من الآثار التى عثر عليها من هذا العصر ، ومنها قطعه من العظم يبلغ طولها ٦٦سم ، عثر عليها فى الرديم الموجود فوق حجرة الدفن فى المقبرة رقم٣٥٠٤ بسقارة [٣] . (شكل ١٤٦) .

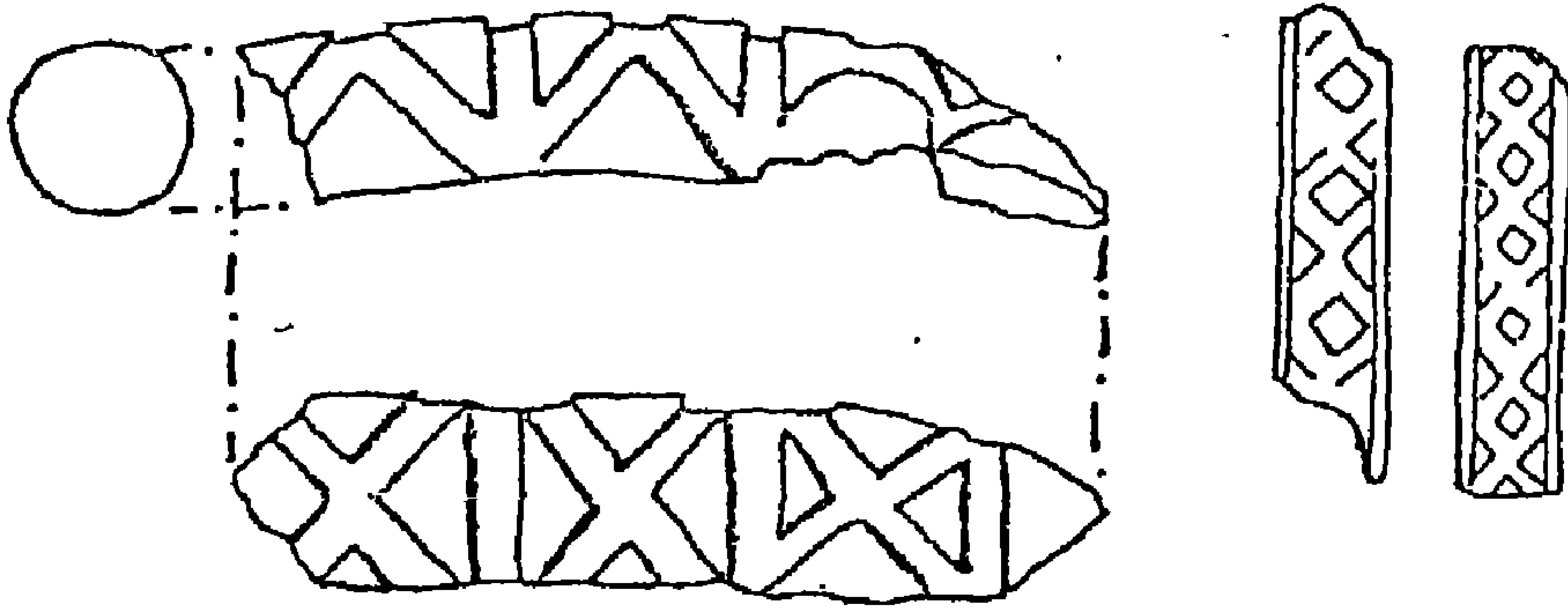


(شكل١٤٦) قطعة من العظم منحوتة

---

(1) Emery, W. B., Op. cit., p. 172 .
(2) Ibid., p. 172 .
(3) Ibid., Fig. 15, p. 38 .

ومن نماذج الزخارف كذلك زينة النقوش التى على هيئة خطوط متقاطعه[1]. ومنها كذلك استخدام المربع المتقاطع كزينه [2] (شكل ١٤٧) .



(شكل ١٤٧) استخدام الزينات الهندسية في الزينة

أما زينة الحبل المفتول فقد بدأت منذ بداية العصر التاريخى ، ولم تصبح شائعه حتى عهد الملك دن . ولقد كانت الخطوط الموجودة أسفل الحبل المفتول مستقيمه فى أول الأمر أو منحنيه الى أسفل ولكنها بدأت تكون على شكل منحنى فى عهد الملك دن . ولم تستقر على شكل محدد خلال هذا العصر. وإن كانت هذه الخطوط قد أصبحت منحنيه لأعلى عند النهايات فى عهد الأسره الخامسة والسادسة والثانية عشر [3] .

يتضح مما سبق أن الحضارة المصرية قد بلغت فى الجانب الفنى فى عصر الأسرتين الأولى والثانية درجة رفيعه من التقدم والسمو الفنى وتقررت فى هذا العصر كثيراً من القواعد التى التزم بها الفن المصرى فى أغلب عصور مصر القديمة .

---

(1) Ibid., Fig. 56., Petrie, W. M. F., Op. cit., pls. XXXIV, 53 - 54, XXXVII, 46, XL, 57 - 66, XLII, 10 - 11, 27, 61 - 63, XLIII, 54 - 55, XLV, 28 - 29, 31 .

(2) Petrie, W. M. F., Op. cit., pl. XXXII, 19, XXXIV, 94 - 97 .

(3) Ibid., pls. XXXIV, 35, XXXIX, 37, XL, 45 - 48, XLI, 32, 35.

وكان عصر هاتين الأسرتين نقطة تحول بين فنون عصر ما قبل الأسرات. والفنون المصرية التى ظهرت فيما بعد، فكان هذا العصر بمثابة معمل التجارب الذى استوعب ما وصل اليه الانسان من قبل وأخذ يجرى عليه الكثير من التجارب بغية التوصل الى شيء أفضل. وقد كان له ما أراد. اد تشهد الاثار التى عثر عليها على نجاح الفنان المصرى فى تجاربه نجاحا كبيراً لا يستطيع أى منكر أو جاحد انكاره أو التقليل من شأنه. واذا كان يشوب بعض مظاهر انتاجه نوع من الغلظة، فإن للفنان عذره فانه كان ما زال فى المراحل الأولى من تجاربه، ومن الاجحاف أن نحكم على تجربه وهى ما زالت فى مهدها تحبو، ولكن الأنصاف والعدل أن نحكم عليها عندما تتبلور معالمها وتظهر خصائصها وينضج انتاجها .

ومنذ بدء هذا العصر نرى فن النقش وقد ظهر شامخا فتيا ، بما لا يدع مجالا للشك على نجاح الفنان نجاحاً بعيد المدى فيما أراد. فاتخذت الأساليب التى اتبعها فى نقوشه قوعد احتذاها الفنانون فيما بعد ، ومن أهمها تقسيم المنظر الى صفوف تمثل سطح الأرض وكذلك الأساليب التى اتبعها فى تصويره للأشخاص وطريقة تصويرهم ، ونقش رسومه على أصلد الصخور وألين الخامات ، مما يبرهن على براعته ومهارته وحذقه وتمكنه من فنه .

أما فن نحت التماثيل فقد حقق تقدما كبيرا فى المقدره التقنية فى عصر الأسرتين الأولى والثانية ، تشهد بذلك العديد من التماثيل التى عثر عليها والتى توضح تقدما رائعاً يستحق احترامنا لصنعها لمقدرتهم الفنيه الدقيقة واحساسهم المرهف وحده ملاحظتهم.

وان كانت فن نحت التماثيل الكبيرة من الحجر قد ظهر فى أول أمره خشناً غليظاً ، غير متناسق الأعضاء ، فإن ذلك يرجع إلى أن الفنان كان ومازال فى بداية الطريق بالنسبة لمعرفته بفن نحت التماثيل من الحجر ،.وحرصه الشديد على ألا تتعرض بعض أجزائها للكسر أو التلف. ويكفى الفنان فخراً أنه قد تمكن من استخدام الحجر فى صناعة التماثيل ، وكانت تلك البداية لما ظهر فيما بعد من روائع الفن المصرى المشكلة على هيئة تماثيل من الحجر .

وما أن اقترب هذا العصر من نهايته ، حتى أثمرت تجارب الفنان الطويلة والمضنية ثمرتها المرجوة فى التمثالين الرائعين للملك خع سخم، الذى صنع أحدهما من حجر الاردواز والآخر من الحجر الجيرى الأبيض . وهما يعبران بلا مراء بلوغ الفنان فى فن صناعة التماثيل من الحجر شأوا بعيداً .

وهكذا فقد تأسست فى هذا العصر كثيراً من الأوضاع الشائعة للأشكال الانسانية فى العصور التالية فلقد كان هذا العصر بحق هو عصر التكوين والتشكيل الحضارى للحضارة الفرعونية طوال عصورها .

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية

- أحمد أمين سليم : العصور الحجرية وما قبل الأسرات، الإسكندرية، ٢٠٠٧ .
- أحمد أمين سليم، وسوزان عباس عبد اللطيف : مصر من أقدم العصور وحتى مجئ الإسكندر الأكبر، الإسكندرية، ٢٠٠٨ .
- أحمد أمين سليم، وسوزان عباس عبد اللطيف: دراسة فى الفكر الدينى فى مصر الفرعونية، الإسكندرية، ٢٠٠٩ .
- أحمد أمين سليم، وسوزان عباس عبد اللطيف : حضارة مصر القديمة، الإسكندرية، ٢٠٠٩ .
- أحمد بدوى : فى موكب الشمس، ج ١ ، القاهرة، ١٩٥٥ .
- أحمد بدوى : فى موكب الشمس، ج ٢ ، القاهرة، ١٩٥٠ .
- أحمد فخرى : الإتجاهات الحديثة فى المباحث التاريخية والأثرية الخاصة بالشرق القديم، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث، العدد الثانى، أكتوبر ١٩٥٠ .
- .... : مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٦٠ .
- .... : الأهرامات المصرية، القاهرة، ١٩٦٣ .
- .... : الموسوعة المصرية: تاريخ مصر القديمة وآثارها، المجلد الأول، الجزء الأول.
- ثروت عكاشة : الفن المصرى، ج ١ ، القاهرة، ١٩٧١ .
- زكى يوسف سعد : الحفائر الملكية بحلوان، الفن والحضارة فى الأسرتين الأولى والثانية، القاهرة، ١٩٥٢ .
- رشيد الناضورى : جنوب غربى آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، مرحلة التكوين والتشكيل الحضارى والسياسى من العصر الحجرى حتى نهاية الألف الثالث ق.م، بيروت، ١٩٦٨ .

- .... : جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، ١٩٦٩ .
- .... : أقدم صلات حضارية بين مصر ولبنان، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٦٨ .
- سليم حسن : مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٤٠ .
- .... : مصر القديمة، الجزء الثاني، القاهرة.
- .... : الحياة الدينية وأثرها على المجتمع، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، المجلد الأول.
- عبد الحليم نور الدين : تاريخ وحضارة مصر القديمة، ج ١ ، القاهرة، ٢٠٠٩ .
- عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، القاهرة، ١٩٦٦ .
- عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها، ج ١ ، القاهرة، ١٩٦٢ .
- عبد العزيز صالح وآخرون : تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، المجلد الأول.
- عبد اللطيف البرغوتي : التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور وحتى الفتح الإسلامي، بيروت، ١٩٧١ .
- عبد المنعم أبو بكر : مراكب الشمس، القاهرة، ١٩٥٨ .
- .... : تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، المجلد الأول.
- عزمي لبيب مرقص : الأسرة المصرية الأولى، نشأتها وبدايتها التاريخية، رسالة دكتوراة غير منشورة، الإسكندرية، ١٩٧٣ .
- محمد إبراهيم بكر : اكتشاف مستوطنة بشرق الدلتا من العصر العتيق، يناير، ٢٠٠٠ .
- .... : تاريخ السودان القديم، القاهرة، ١٩٨٣.
- محمد أبو المحاسن عصفور: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، ١٩٦٩ .

- محمد أنور شكرى : الفن المصرى القديم، القاهرة، ١٩٦٥ .
- .... : العمارة فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٧٠ .
- محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ٣، حركات التحرير فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٧٦ .
- .... : مصر، ج ١، الإسكندرية، ١٩٨٨ .
- .... : تاريخ السودان القديم، الإسكندرية، ١٩٩٤ .
- نبيلة محمد عبد الحليم : نشأة وتطور العلاقات السياسية بين مصر وليبيا أثناء العصر الفرعونى، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٣١، ١٩٨٤ .
- نجيب ميخائيل إبراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٤، الحضارة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٥٩ .
- .... : مصر والشرق الأدنى القديم، ج ١، القاهرة، ١٩٦٦ .

ثانياً: المراجع المترجمة

- أرمان (أدولف)، رانكه (هرمان) : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة ومراجعة، عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، ١٩٥٠ .
- أرمان (أدولف) : ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها ونهايتها فى أربعة آلاف سنة، ترجمة ومراجعة، عبد المنعم أبو بكر، ومحمد أنور شكرى، القاهرة.
- استيندرف : ديانة قدماء المصريين، تعريب سليم حسن، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٢٣ .
- برستد (جيمس هنرى) : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، القاهرة، ١٩٥٦ .

- .... : تطور الفكر والدين فى مصر القديمة، ترجمة زكى سوس، القاهرة، ١٩٦١ .
- جريمال (نيقولا) : تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، ومراجعة زكية طبوزادة، القاهرة، ١٩٩٣ .
- دريوتون (إيتين)، فانديبه (جاك) : مصر، تعريب عباس بيومى، القاهرة، ١٩٥٠ .
- سبنسر (جيفرى) : مصر فى فجر التاريخ، مشرق الحضارة فى وادى النيل، ترجمة عكاشة الدالى، ومراجعة تحفة حندوسة، القاهرة، ١٩٩٩ .
- شارف (الكسندر) : تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (٢٥٢) .
- شورتر (آلن) : الحياة اليومية فى مصر القديمة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (٤٩) .
- لوكاس (الفريد) : المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكى اسكندر، ومحمد زكريا غنيم، مراجعة عبد الحميد أحمد، القاهرة، ١٩٤٥ .
- مرى (مرجريت) : مجد مصر الغابر، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم ومحرم كمال، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (١٠٠) .
- نوبلكور (كريستيان ديروش) : الفن المصرى القديم، ترجمة محمد خليل النحاس، وأحمد محمد رضا، راجعه عبد الحميد زايد، مجموعة الألف كتاب (٥٩٧)، القاهرة، ١٩٦٦ .
- ويلسون (جون) : الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخرى، القاهرة، ١٩٥٥ .
- يويوت (جان) : مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، القاهرة، ١٩٦٦ .

ثالثا: المراجع الأجنبية

- Albright, W. F., "Menes and Naram - Sin" in J. E. A., Vol. VI, 1920.
- Arkell, A. J., "Varia Sudanica", in J.E.A., Vol., 36, 1950.
- Arkell, A. J., "Was King Scapion Menes?" in Antiquity, 39, 1963.
- Ayrton, E. R., and Others, Abydos, III, London, 1904.
- Barsanti, M. A., "Faulles autour dela pyramide Ounas," in Ann. Soci., 3, 1902.
- Baumgartel, E. J., "Predynastic Egypt," in the Cambridge Ancient History, Vol. I, Cha. IX (a), Cambridge University Press, 1965.
- ...., "Some Remarks on the Origins of the Titles of the Archaic Egyptian Kings," in J.E.A., 61, 1975.
- Von Beckerath, J., Handbuch der ägyptishcen Königsnamen, Berlin, 1984.
- Ben - Tor, A., "The Trade Relations of Palestine in the Early Bronze Age", in JESHO, Bol., XXIX, Part I, February, 1986.
- Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt, Vol. I, Chicago, 1906.
- ...., A History of Egypt, U.S.A., 1959.
- Clarke, S., "El-Kab and the Great Well", in J.E.A., Vol. 7, 1921.
- Clere, J. J., "Un Graffite du Roi Djet dans Le Desert Arabique," in Ann. Serv., XXXVIII, 1938.
- Davis, W., Masking the Blow, Oxford, 1992.
- Dreyer, G., Umm El Qaab, Mainzam Rhien, 1998.

- Dunand, M., Egypt, Canaan, and Esriael, Birut, 1993.

- Edwards, Ive. S., "The Early Dynastic Period in Egypt", in the Cambridge Ancient History, Vol. I, chap. II, Cambridge, 1964, Vol. I., Part II, Cambridge University Press, 1971.

- El - Nadoury, R., "A Note on the Idea of Writing in Egyptian Hieraglyphic and Sumerian Cuneiform", in Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University, Vol. XX, 1966.

- ...., "The Orign of the Fortified Enclosures of the Early Egyptian Dynastic Period", in Publications of the Aarchdeological Society of Alexandria, 1968.

- ...., "Human Sacrifice in the Ancient Near East," in Publications of the Archaeological Society of Alexandria, 1968.

- Emery, W., B., and Saad, Z. Y., The Tomb of Hemaka, Cairo, 1938.

- ...., Hor Aha, Cairo, 1939.

- Emery, W. B., Great Tombs of the First Dynasty, (Excavationsat Saqqara), Cairo, 1949.

- ...., Great Tombs of the First Dynasty, II, (Excavations at Saqqara), London, 1954.

- ...., Great Tombs of the First Dynasty, III, London, 1958.

- Emery, W., B., and Saad, Z. Y., Arachaic Egypt, Edinbirgh, 1963.

- Engelbach. R., "Statues of the Soule of Nekhen and the Soul of pe of the Reign of Amenophis III, " in Ann. Serv., XIII, 1943.

- ...., "The Advent of the Dynastic Race", in Ann. Serv., Tome XIII, 1943.

- Evans, A., "The Palace of Minos', A Comparative Account of the Successive Stages of the Early Cretan Civilization as Illustrated by the Discoveries, At Knossos, Vol. II, Part I, London, 1928.

- Fakhry, A., Bahria Oasis, I, 1942.

- Frankfort, H., "Egýpt and Syria in the First Intermediate Period," in J.E.A., Vol. 12, 1926.

- ...., King Ship and the Gods, Chicago and New Denver, 1942 - 45.

- ...., Before Philosophy, (Pelicen Books), 1949.

- ...., The Birth of Civilization in the Near East, London, 1950.

- ...., Ancient Egyptian Religion, New York, 1961.

- Friedman, R. F., "Hierakonpolis", in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 2, 2002.

- Gardiner, A. H., "Ramesside Texts Relating to the Taxation and Transport of Corn", in J.E.A., 1927.

- ...., Ancient Egyptian Onomastica, Vols. I - II, London, Oxford University Press, 1947.

- ...., Egyptian Grammar, Third Edition, London, 1927.

- ...., Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1962.

- ...., and Peet, T. E., The Inscriptions of Sinai, Part I, Introduction and Plates, London, 1917.

- Glanville, S. R. K., "An Archaic Statuette from Abydos," in J.E.A., Vol. 17, 1931.

- Godron, G., "Apropos du Nom Royal ," in Ann. Serv., 49, 1949.

- Gophna, R., Egyptian Trading Posts in Southern Canaan at the Dawn of the Archaic Period, Edited by F. Rainy, Tel Aviv University, 1987.

- Grdseloff, B., "Notes D'Epigraphic Archaique," in Ann. Serv., Tom. XLIV, 1944.

- Griffith, J. C., From Egypt to Greece via Crete, Leiden, 1991.

- Gunn, B., "Inscriptions from the Stoppyramid Site," in Ann. Serv., 28, 1928.

- Hall, H. R., "The Union of Egypt and the Old Kingdom," in Cambridge Ancient History, Vol. I, 1942.

- ...., the Ancient History of the Near east, London, 1963.

- Hassan, S., "Excavations at Saqqara (1937 - 1938)," in Ann. Serv., 38, 1939.

- Hayes, W. C., The Sceptes of Egypt, Part I, from the Earliest Times to the Middle Kindgom, New York, 1968.

- Kemp, B., J., "Abydos and the Royal Tombs of the First Dynasty," in J.E.A., 52, 1966.

- Kroeper, K., "Minshat Abu Mar, Burials with Pallette, in Aspects of Early Egypt, Edited by J. Spencer, British Museum, 1993.

- Largacha, A. P., The Liybia Pallette, VA, V, No. 4, 1989.

- Lauer, J. P., "La Pyramide à Degre, Tome III, Le Caire, 1939.
- Legge, F., "The Carved Slate from Hierakonpolis and elsewhere", in P.S.B.A., Vol. 22, 1900.
- ...., "The Kings of Abydos," in P.S.B.A., Vol. 26, 1904.
- ...., "The Tablets of Negadha and Abydos," in P.S.B.A., Vol. 28, 1906.
- ...., "The Tablets of Negadha and Abydos," P.S.B.A., Vol. 29, 1906.
- Lefebvre, G., "Sur l'Origine de la Langue Egyptienne," in Chronique d'Egypte, Janvier, 1936.
- Macramallah, R., Un Cimetiere Archaique de la Classe Moyenne du Peuple a Saqqarah, Le Caire, 1940.
- Maspero, M. G., "Note sure les Objets Recueilles sous la Pyramide d'Ounas," in Ann. Serv., Vol. III, 1902.
- Matthiae, P., Ebla, An Empire Rediscovered, Translated by, C. Holme, London, 1980.
- Mazar, A., Archaeology of the Land of Bibles, 10.000 - 586 BCE, N.Y., 1992.
- Montet, P., Eternal Egypt, Translated from the French by Doreen Weightman, An Nal Book Published by the New American Liberary, 1964.
- Morgan, J. (De), Ethnographic Prehistorique et Tombeau Royal de Negadah, Paris, 1897.
- Murry, M. A., Index of Names and Titles of the Old Kingdom, London, 1908.
- Naville, E. The Cometeries of Abydos, The Mixed Cemetry and Aumm El-Gaab, London, 1914.

- Needler, W., "A Flint Kinife of King Djer," in J.E.A., 42, 1956.

- Newberry, P. E., "The Horus Title of Kings of Egypt," in B.S.B.A., Vol. 26, 1904.

- ...., and Wainuright, G. A., "KIng Udy - Mu (Don) and the Pahermo Stone ," in Ancient Egypt, 1914.

- ...., "Tattehenu. Olive Land", in Ancient Egypt, 1915.

- ...., "The set Rebellion of IInd Dynasty," in Ancient Egypt, 1922.

- ...., Great Onns of Ancient Egypt, London, 1929.

- Nibbi, A., "A Geographical Note on the Libyans So-Called," in DE, 15, 1993.

- Occonner, D., Ancient Nubia, U.S.A., 1993.

- Petrie, W. M. E., Koptos, London, 1896.

- Petrie, W. M. F., The Royal Tombs of the First Dynasty, Part I, London, 1900.

- ...., "The Royal tombs of the Earliest Dynasties, Part II, London, 1901.

- ...., Abydos, I, London, 1902.

- ...., Abydos, II, London, 1903.

- ...., The Arts and Crafts of Ancient Egypt, London, 1910.

- ...., and others, Tarkhan I, and Memphis V, London, 1913.

- ...., Tarkhan II, London, 1914.

- ...., A History of Egypt, London, 1924.

- ...., Tombs of the Courtiers and Oxyrhynkhos. London, 1925.

- ...., The Meacking of Egypt, London, 1939.

- Prag, K., "Byblos and Egypt in the Fourth Millenium B. C., Levant, 1986.

- Quibell, J. E., Hierakonopolis, I, London, 1900.

- ...., Hierakonpolis, Part II, London, 1902.

- ...., Archaic Objects, Cairo, 1905.

- ...., Archaic Mastabas, (Excavations at Saqqara, 1912 - 1914), Cairo, 1923.

- redford, D. B., "Egypt and Western Asia in the Old Kingdom, in JARCE, Vol. XXIII, 1986.

- Reisner, G., The Early Dynastic Cemeteries of Nagaed Der, Leipzig, 1908.

- Reisner, G., The Development of the Egyptian Tomb Down to the Accession of cheops, London, 1936.

- Saad, Z. Y., Royal Excavations at Saqqara and Helwan (1941 - 1945), Cairo, 1947.

- ...., Royal Excavations at Helwan 1945 - 1947, Cairo, 1951.

- ...., Ceiling Stelae in Second Dynasty Tombs, Cairo, 1957.

- Saghieh, M., Byblos in the Third Millennium B. C., England, 1938.

- Sethe, K., "Hitherto Unnoticed Evidence Regarding Copper Works of Art of the Oldest Period of Egytpian History", Translated by, H.R. Hall, in J.E.A., I, 1914.

- Sewell, J. W. S., The Legacy of Egypt, Oxford, 1957.
- Shaw, I, and Nicholson, P., British Museum Dictionary of Ancient Egypt, London, 1995.
- Smith, W. S., A History of Egyptian Sculpture and Painting in the Old Kingdom, London, 1946.
- Steindorff, G., and Seale, K. C., When Egypt Ruled the east, Chicago, 1963.
- Thomas Von Der Way, "Buto" in the oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. I, 2001.
- Vercoutter, J., and Others, The Near East, The Early Civilizations, London, 1967.
- Vikentiev, V., "Nar - Ba - Thai," in J.E.A., Vol. 17, 1931.
- Warren, P., "Minioan Crete and Pharaonic Egypt," in W. V. Davis, and L. Schofield (ed), Egypt, The Aegean and the Levant, British Museum Press, 1995.
- Weigall, A., Histoire Del'Egypte Ancienne, Paris, 1949.
- Wenke, R. J., "Early Dynastic Period", in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, The American University in Cairo Press, 2001.
- Wilson, J. A., The culture of Ancient Egypt, Chicago, 1960.
- Woldening, T., Art of the World (Egypt, The Art of the Pharaohs), London, 1965.
- Wright, M., "Contacts Between Egypt and Syro-Palestine during the Protodynastic Period", in biblical Archaeologist, December, 1985.
- Wright, M., "Contacts between Egypt and Syro Palestine during the Old Kingdom", in Biblical Archaeologist, September, 1988.

قائمة الأشكال

فهرس الأشكال

رقم الشكل	الموضوع	الصفحة

فهرس المحتويات

الموضوع


Bibliotheca Alexandrina
1019184


دار المعرفة الجامعية
طبع نشر توزيع